سلسلة مؤلفات ورسائل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رقم (٥٢)

مجموع فيه:

ترجمة سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١٣٣٠-١٤٢٠هـ) رحمه الله تعالى

وترجمة العلامة المحدث
عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي

(١٣٠٢-١٣٩٢هـ) رحمه الله تعالى

وتحقيق «الثبت الوجيز»

وهو إجازة العلامة الهاشمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

مع ملحق: إجازته للشيخين

حماد بن محمد الأنصاري وإسماعيل بن محمد الأنصاري

وإجازة الشيخ المفتي محمد شفيع العثماني لسماحة الشيخ

رحمهم الله جميعاً

أعده واعتنى به

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم

القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقاً

ومحمد زياد بن عمر التكلة

طبع على نفقة

الشيخ عبد العزيز بن سليمان المقيرن

غفر الله له ولوالديه وذريته ولجميع المسلمين

دار الصالة الحضارة

ح عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
بن قاسم، عبد العزيز بن إبراهيم
ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وترجمة عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي وتحقيق الثبت الوجيز إجازة العلامة عبد الحق الهاشمي .../ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم ، محمد زياد تكلة - الرياض ، ١٤٣٠هـ
٤٤٠ ص ، ١٧ X ٢٤ سم
ردمك ٥-١١٩٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١-ابن باز ،عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، ١٣٣٠-١٤٢٠هـ
٢- الهاشمي،عبد الحق أ- تكلة، محمد زياد(مؤلف مشارك) ب-العنوان
ديوي ٩٢٢،١١٧ ١٤٢٩/٥٠٨٩

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٥٠٨٩
ردمك: ٥-١١٩٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
لِمُؤَسَّسَةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَازٍ الخَيْرِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

النَّاشِرُ
دار أصالة الحاضر
المملكة العربية السعودية. الرياض : ص.ب ٣٣٠٧٣٢ الرمز البريدي ١١٣٧٢
هاتف وناسوخ ٤٢٤٠٧٣٤
البريد الإلكتروني: E-mail:wshuraihi@saudi.net.sa

مجموع فيه:

ترجمة سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وترجمة العلامة المحدث

عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي

سلسلة مؤلفات ورسائل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رقم (٥٢)

مجموع فيه:

ترجمة سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١٣٣٠-١٤٢٠هـ) رحمه الله تعالى

وترجمة العلامة المحدث

عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي

(١٣٠٢-١٣٩٢هـ) رحمه الله تعالى

وتحقيق «الثبت الوجيز»

وهو إجازة العلامة الهاشمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

مع ملحق: إجازته للشيخين

حماد بن محمد الأنصاري وإسماعيل بن محمد الأنصاري

وإجازة الشيخ المفتي محمد شفيع العثماني لسماحة الشيخ

رحم الله الجميع

أعده واعتنى به

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم

القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقًا

ومحمد زياد بن عمر التكلة

طبع على نفقة

الشيخ عبد العزيز بن سليمان المقيرن

غفر الله له ولوالديه وذريته وجميع المسلمين

دار أصالة للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية

Ibn Baz Foundation

الرقم : .....

التاريخ : .....

الموضوع : .....

المرفقات : .....

مقدمة اللجنة العلمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ، ، وبعد:

يسر اللجنة العلمية بـ«مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الخيرية» أن تقدم لطلاب العلم إجازة الشيخ العلامة المحدِّث عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مع ترجمتين مطولتين للمجاز والمجيز من تأليف صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم والشيخ محمد زياد بن عمر التكلة حفظهما الله تعالى وقد تتبع المؤلفان حياة سماحة الشيخ من الولادة حتى الوفاة وقسماها إلى خمس مراحل نسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء على ما قاما به من تحقيق للإجازة وترجمة للشيخين كما نسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم نافعاً لعباده المؤمنين، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة العلمية

بمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

المكتب الرئيس : التخصصي : ت ٤١٩٨٥٨٥ - فاكس : ٤١٩٨٤٨٤ - ص.ب ٣٢١٥٥ - الرياض ١١٢٧٣
الفرع النساني : تلفاكس ٤١٩٧٧٥٧ - مكتب الدائري الشرقي : هاتف : ٢٠٨٣٧٦١ - فاكس : ٢٠٨٣٧٦٢ - مكتب البديعة - هاتف : ٤٣٥٤٤٤٤ - فاكس : ٤٢٥٨٩٨٠
الخرج : ٥٤٥٠٠٣١ - الدلم : ٥٤١٢٨٩٠ - الافلاج : ٦٨٢٣٦٤٨ - وادي الدواسر : ٧٨٦١٥٥٥ - الخرمة : ٨٣٢٠٥٣٠ - المدينة المنورة : ٨٢٨٨٦٦٠
ينبع الصناعية ٣٢٢١٢٣٢ - ٣٢٢١٤٦٧ - عنيزة : ٣٦٣٥١٠٠ - الجوف : ٦٢٥٣٦٣٦ - المنطقة الشرقية : ٨٦٥٥٩٥٥ - أبها : ٢٢٦٥٣٥٨ النماص : ٢٨٣٣١٥٥
website : www.ibnbazfoundation.org - E-mail: info@ibnbazfoundaton.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس الشورى

Kingdom of Saudi Arabia
Majlis Ash Shura

تقديم معالي الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فقد أهداني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم نسخة من الكتاب القيم في ترجمة حياة والدنا وشيخنا سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن باز رحمه الله والذي اشترك في تأليفه مع الشيخ محمد زياد بن عمر التكلة ، وقد تواضع فضيلته وطلب مني النظر فيه فوجدته كتاباً شاملاً مفيداً تطرق لجوانب مهمة أغفلها كثير ممن ترجم لوالدنا وشيخنا رحمه الله. وقد ظهر في الكتاب الجهود العظيمة التي بذلها المؤلفان في جمع المعلومات وتوثيقها من مصادرها أو ممن التقوا بهم من تلامذة سماحة شيخنا أو المعاصرين له أو المستفيدين منه. وهذا الجهد المبذول منهما وهذه الثمرة اليانعة لم تأت من فراغ بل هي نابعة من خبرة طالب بشيخه لإسداء حق من حقوق المعلم على تلميذه فالشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم معروف أنه أحد تلامذة سماحة شيخنا ووالدنا المشهورين بالقراءة عليه في دروسه الصباحية والمسائية بعد استقرار سماحته في مدينة الرياض لذا فلا يستغرب ظهور الكتاب بهذه القيمة العلمية، على أنه مهما كتب الكتّاب وقال القائلون وترنم الشعراء في ذكر صفات والدنا وشيخنا وسعة علمه وعظيم أخلاقه وكرمه وتواضعه وبذله فإنهم لن يوفوا الشيخ حقه ولن يحصوا خصاله الكريمة رحمه الله تعالى وجمعنا به في دار كرامته وجزى الله الشيخين الكريمين على جهودهما الجزاء الأوفى إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز بن ناصر بن علي بن باز

رئيس اللجنة العلمية في مؤسسة

الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

وعضو مجلس الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد يسَّر الله لنا الوقوف على النسخة الخطية للإجازة التي كتبها محدّث الحجاز الشيخ العلّامة عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي؛ لسماحة شيخنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمهما الله تعالى-، فكانت أثراً نفيساً يستحق العناية والاهتمام، ولا سيما مع جلالة كاتبها ومن كُتبت له.

فقمنا بتحقيقها وضبطها والعناية بها وخدمتها قدر الطاقة، وألحقنا بها ترجمة ضافية للشيخ المجيز: العلامة عبد الحق الهاشمي -رحمه الله تعالى-، وتحقيق إجازةٍ أخرى منه للشيخين حماد بن محمد الأنصاري وإسماعيل بن محمد الأنصاري رحمهما الله تعالى.

وبعد الانتهاء من العمل السابق وتجهيزه للطباعة رأينا أن نضمّه في مجموع واحد مع الترجمة المفردة التي كتبناها عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-، ونرجو أن يكون في

ذلك فائدة أكبر للقارئ، فضلاً عما فيه من الارتباط والمناسبة.

ونسأل الله أن يبارك في هذا المجهود، وأن يتقبله بأحسن القبول، ويُعظم به النفع، وأن يغفر لنا وللشيخين الجليلين، ويجمعنا بهما في مستقر رحمته، إنه خير مسؤول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم و محمد زياد بن عمر التكلة

****

ترجمة سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ)

رحمه الله تعالى

أعدها واعتنى بها

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم

القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقًا

ومحمد زياد بن عمر التكلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

أما بعد:

فإن العالِم لا يُعرَّف بمخزون عِلْمِه فحسب، وإنما يُضاف إليه منهجه، وتقواه، وخشيته لله، وأدبه، وعمله، وأخلاقه، ومدى الانتفاع منه.

وإن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- قد بلغ الإمامة في ذلك كله، وهيّأ الله له من المناقب والمآثر والمحبة ما لم يجتمع لغيره في عصرنا، فكان أمّة في رجل، وقدوة ربّانيّاً، ويصعب حصر من وصفه بشيخ الإسلام، وإمام أهل السنة والجماعة، وهو بذلك حقيق.

وإن الحديث عنه -رحمه الله- حديثٌ سهلٌ ممتنع.

فهو سهل: لانتشار ترجمته، وكثرة المراجع المحفوظة عنه في الصدور والسطور، مع محبة الناس له، وقربه منهم، وما أن يأتي ذكره إلا وتفيض العَبَرات، وتنهال المواقف والعِبَر والذكريات.

وممتنع: لتشعب ترجمته، وكثرة أخباره ومناقبه، فمن أين يصدر الكاتب عنه وأين يرد؟ وماذا يقدم عنه من جديد، مع إعاقة الدموع الكلمات، وكثرة الكتابات عنه والكلمات.

قال أحد الكبار من أصحاب سماحة الشيخ، وهو معالي الشيخ الدكتور عبد الله الزايد -حفظه الله-: «هو أشهر من أن يعرَّف؛ سواء داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، وإذا ما أراد أحد أن يكتب عن هذا العالم إنما يستطيع أن يكتب نبذة بسيطة لا تعدو أن تكون محاولة متواضعة للتعريف ببعض جوانب حياته»[(١)].

ولأننا ندرك ذلك جيداً فلا ندّعي في كتابتنا هذه أننا أحطنا بترجمة سماحته ولا قاربنا، بل هي مشاركة متواضعة، قدر الجهد والطاقة[(٢)].

---

(١) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٣).

(٢) ونرجو أن يجد القارئ في هذه الترجمة بعض الجديد، كما حرصنا على التاريخ لسماحته مرتَّباً على المراحل، مع توثيق النقول والمصادر، حيث إن كثيراً ممن ترجم سماحته ينقل من غيره دون توثيق، كما أن أكثرهم إنما يركز على المرحلة الأخيرة لسماحته في الرياض، فحرصنا على أخبار سماحته في المراحل السابقة أكثر.

وننوّه أن الكتب المؤلفة عن سماحة الشيخ تقسم غالباً إلى قسمين: قسم كَتَبه من طالت ملازمته له، وفيهم من عمل معه وكان قريباً منه، فكتابتهم هي المقدَّمة في ترجمته، وفوائدها كثيرة، ومن هؤلاء المشايخ الفضلاء: عبد العزيز بن ناصر بن باز، ومحمد بن موسى الموسى، ومحمد بن سعد الشويعر، وغيرهم، ومثل ذلك المحاضرات واللقاءات المسجلة لمثل شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، والشيخ عبد الرحمن الجلّال، وغيرهما.

أما القسم الثاني فيكثر على أصحابه النقل وجمع المقالات التي خرجت بعد وفاة سماحته، وفي كلٍّ من الفوائد ما ليس عند الآخر.

وقد قسمنا الكتابة عنه إلى قسمين:

قسم يتعلق بمراحل سيرته.

وقسم يتعلق بصفاته وصور من شخصيته رحمه الله.

وإن الكتابة في ترجمة سماحة الشيخ فيها بعض الوفاء لحقوقه الخاصة والعامة، وفيها القدوة والعِبْرة والمثل الصالح، ولا سيما في زماننا المتأخر المليء بالفتن.

نسأل الله أن يعيننا ويسددنا ويوفقنا للخير والصواب، وأن يجزي سماحة الشيخ خير الجزاء على ما قدّم، وأن يُعلي درجته في المهديين، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم و محمد زياد بن عمر التكلة

* * * *

القسم الأول:

مراحل حياة سماحة الشيخ

نبذة عن أسرة سماحة الشيخ

* اسمه ونسبه ومولده وأسرته:

هو أبو عبد الله، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد آل باز.

وُلد في الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض[١].

وأما عن أصل الأسرة فيظهر من أقوال سماحة الشيخ عدم قطعه بشيء فيه، ولكن دلّت مصادر من بعض فروع الأسرة أن أصلهم من الحجاز، ثم انتقل عبد الله بن سعد (الجدّ الثالث لسماحة الشيخ) من المدينة المنورة إلى الدرعية أيام الدولة السعودية الأولى مع ابن عمه مَرشد ابن عبد العزيز بن حسين، وكانا أهل ثروة، وتوفيا فيها، ثم نزح عبد الله بن

---

(١) مقابلة مع سماحته في البرنامج الإذاعي: «في موكب الدعوة»، ومقابلة في شريط: «على طريق الدعوة».

مرشد إلى الحوطة ثم إلى الحُلْوة، وصار محمد بن عبد الله بن سعد في الرياض، وانتقل بعض أفراد الأسرة إلى الأَحْساء وقَطَر والزُّبَير والحجاز.

والذي عليه بعض الأعيان الثقات القدماء من آل مَرشد أنهم يرجعون للأشراف من آل أبي نُمَيّ، والله أعلم.

وكان محمد -الجد الثاني لسماحة الشيخ- ثريّاً وطالب علم، ونسخ بعض الكتب بخطه الجميل، وكان من أبرز رجال الإمام فيصل بن تركي، وكان يؤمه في الصلاة أحياناً نيابة عن الشيخ عبد الرحمن بن خميس، وكان محمد من الشجعان الأبطال، وقُتل في معركة «قصر هَيْنَة» التي جرت بين الإمام فيصل وخورشيد باشا في الدِّلَم سنة ١٢٥٤هـ[1]، وبقيت سلالته في الرياض.

---

(١) انظر: عنوان المجد (٢/ ٨٣)، وانظر للاستزادة عن الأسرة: ملف الوثائق المجموع عند الأخوين الفاضلين: عزّام وفيصل ابني عبد المحسن آل باز، والنشرة العائلية للأسرة -صدر منها أعداد ثم توقفت- إضافة إلى: تراجم متأخري الحنابلة (١٢٥)، والإبريزية في التسعين البازية (١٨).

وقال سماحة الشيخ: «أخبرني الشيخ عيسى ابن الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصيرامي -قاضي منطقة الخرج في النصف الأول من القرن الرابع عشر- أن الباز الموجودين بنجد من قبيلة السهول القبيلة العربية المعروفة، وهكذا أخبرني عبد العزيز ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصيرامي؛ نقلاً عن أبيه، عن جده الشيخ عبد العزيز المذكور بمثل ما حدثني به عمه الشيخ عيسى المذكور، وكلهم ثقات، ولا أعلم على أي شيء استند فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح -رحمه الله- في ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم». (جريدة الجزيرة، عدد: ٣٠٩٥ في ٢٩/ ٣/ ١٤٠١هـ ص٢٣).

وهذا لا ينافي ما يذكره كبار الأسرة عن أصلهم، فقد وقفنا على صورة الوثيقة التي أملاها سماحة الشيخ عن الشيخ عيسى الصيرامي، وفيها أن السهول أحلاف مجتمعة، وليست قبيلة محددة، والله أعلم.

وعمل غالب أسرة آل باز في الزراعة والتجارة، وظهر فيهم بعض أهل العلم الذين تولوا القضاء، ومن أعيانهم: الشيخ عبد المحسن بن أحمد ابن باز (١٢٥٣ تقريباً-١٣٤٢هـ)، وابنه الشيخ مبارك (١٣٠٣-١٣٨٥هـ)، والشيخ مرشد بن عثمان بن باز، والشيخ حسين بن عثمان بن باز، ومن أهل العلم فيهم: الشيخ المعمر سعد بن عبد المحسن بن باز (١٣٢٢-١٤٢١هـ) المشهور بالحفظ ومعرفة الوقائع، والذي اعتذر عن تولي القضاء، رحم الله الجميع، ومنهم الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، والشيخ أحمد ابن سماحة الشيخ، والشيخ عبد المحسن بن عثمان بن باز، حفظهم الله تعالى.

* والد سماحة الشيخ[1]:

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز.

لم نقف على تاريخ مولده، ولكن يظهر أنه وُلد قبل سنة ١٢٦٥هـ -مستفاداً من إحدى الوثائق- وتوفي في ذي القعدة سنة ١٣٣٣هـ -رحمه الله تعالى-، وسماحة الشيخ في الثالثة من عمره.

ووالدته (جدة سماحة الشيخ) هي منيرة بنت حمد بن محمد بن قاسم، من آل قاسم أهل الدرعية ثم الرياض.

---

(١) اعتمدنا في ما يلي على الوثائق الأصلية المحفوظة عند الشيخ محمد بن باز -رحمه الله- (شقيق سماحة الشيخ)، وعلى مشافهات عدد من أعيان الأسرة، مثل الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز وغيره.

ووقفنا على وثيقة غير مؤرخة فيها شراء عبد الله المذكور لبيت عبد الله بن سويلم الكائن شمالي دخنة في البستان بمبلغ ثمانين ريالاً، شهد على ذلك عثمان بن رشيد، وكتبه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وعلى الوثيقة ختمه.

كما وقفنا على وصيته قبيل موته -رحمه الله-، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، بعد ما شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصى بأن العيال محمد وعبد العزيز، وكيلتهم والدتهم بنت عثمان، والبنت وكيلها أخوها، وأوصى بثلث ماله على يد زوجته بنت عثمان، يجرى له كل سنة، ومن بعد وكالة الزوجة الصالح من الأولاد، ومجرى الثلث في أضحية كل سنة، والصفرية أم مد سبالة على يد بنتي منيرة، أيضاً الأخرى أم مد ونصف سبالة لي ولوالدي وعلى يد البنت منيرة. شهد بذلك عبد العزيز بن أحمد بن عبدان، وناصر ابن بريه، وكاتبه شاهداً به محمد بن عبد الرحمن بن حوبان، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم. ٥ ل[1] ١٣٣٣».

---

(١) فائدة: درج بعض الكتاب لترميز الأشهر بالحروف، ونذكرها هنا لتكرر الحاجة إليها في الوثائق التالية:

(م) محرم، (ص) صفر، (ر١) أو (ع١) أو (ع ل) ربيع الأول، (ر) أو (ر٢) أو (ع٢) ربيع الآخر، (جا) أو (ج١) جمادى الأولى، (ج) أو (ج٢) جمادى الآخرة، (ب) وأحياناً (ر) =

وله من الأولاد: عبد الرحمن، ووالدته من آل حزيم.

ومحمد، وعبد العزيز (سماحة الشيخ)، ووالدتهما هيا بنت عثمان بن حزيم، من بنات عمومة أم عبد الرحمن.

* والدة سماحة الشيخ:

هي هيا بنت عثمان بن عبد الله بن حُزَيْم - بالحاء المهملة- وكانت امرأة صالحة خيِّرة.

وقد تزوجت من فهد بن مضحي، وولدت منه منيرة.

ثم تزوجت من عبد الرحمن بن إبراهيم بن سيف، وولدت منه إبراهيم.

ثم تزوجت عبد الله بن باز، وولدت منه محمداً، وعبد العزيز (سماحة الشيخ).

وقد وقفنا على أصل وصية والدة سماحة الشيخ، وعلى نسخة منقولة عنها، وهذا نص الأصل: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به هيا بنت عثمان بن حزيم، بعد ما شهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى

رجب، (ش) شعبان، (ن) أو (مض) رمضان، (ل) وأحياناً (ش) شوال، (ذ١) أو (ذق) أو (قع) ذو القعدة، (ذ) أو (ذج) أو (حجة) ذو الحجة.

انظر: كتاب الإملاء لحسين والي (١٣٨ و١٣٩)، ومعجم الرموز والإشارات للمامقاني (٩٩).

مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصت بأن ثلثها يُصرف في أضحية مجراة كل سنة، أول سنة عن نفسها، وباقي السنين عنها وعن والدتها، وجعلت النظر للصالح من عيالها، وأقرت واعترفت في حال صحة من عقلها وبدنها بأنها موقفة الصفرية أم مد ونصف على يد بنتها منيرة بنت فهد بن مضحي، هذا ما أوصت به وأقرت به. قاله مُثبتاً له مصححاً له الفقير إلى الله تعالى: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، وكتبه عن أمره ناصر بن حمد بن سويدان، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، حرر ١٠ ر٢ سنة ١٣٣٤».

وقد توفيت هيا المذكورة سنة ١٣٥٦ هـ -رحمها الله- وسماحة الشيخ في السادسة والعشرين من عمره، وتأتي بعض أخبارها عند الكلام على نشأة سماحة الشيخ.

فأما والدها عثمان (جد سماحة الشيخ) فقد وقفنا على شيء من أخباره في بعض الوثائق:

ففي وثيقة مؤرخة في شوال ١٢٧٥هـ: إقرار بتسليمه جميع إرث ابنة علي بن حزيم من زوجها محمد، بشهادة أبيها وأمها، وكتبه وأثبته بخطه وختمه الشيخ حسين بن علي بن محمد بن عبد الوهاب.

وفي وثيقة بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ أنه اشترى من فاطمة بنت ألماص غلام سارة بنت تركي بيتها الكائن في الخان من بلد

الرياض بثمن قدره ستة ريالات، وذلك بإملاء الشيخ عبد الله بن معيذر، وشهادة: الحميدي السلمة، وسعد بن مصبح.

وفي وثيقة أخرى كتبت سنة ١٣٠٨هـ أنه اشترى بيت الزحيفي شمالي بيت المداوة ببلد الرياض من عيال عبد الله بن علي الزحيفي، وهي بإملاء الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وكتابة الشيخ سليمان بن سحمان، وشهادة المشايخ إبراهيم بن غيث، وإبراهيم بن عبد اللطيف، وإبراهيم بن مسلّم، وعليه تصديق الأمير محمد بن فيصل.

وفي وثيقة بتاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ١٣١٧هـ أنه أوقف بيته المعروف ببيت الزحيفي، وجعل فيه أضحية على الدوام، وجعل الولاية عليه لبنته هيا، والوثيقة بخط الشيخ سليمان بن سحمان، وشهادة ممليها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ محمد بن عبد اللطيف.

وفي وثيقة بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢هـ أنه يملك أرضاً في الشعبة المعروفة في الطريف من بلد الدرعية، وأن محمد بن إبراهيم الفصّام أخذها منه مغارسة، وهي بإملاء الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وشهادة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

كما وقفنا على وثيقة بتاريخ ١٥ شوال ١٣٣٤ [كذا، ولعله ١٣٣٢] أنه توكّل عن والد سماحة الشيخ؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن باز في شراء بيت من ورثة محمد بن عبد الله السلمة في سوق المبرز بثمن قدره تسعون ريالاً، وهو وقف في أضحية لعبد الله بن باز، والوثيقة بإملاء الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف.

فهذا ما وقفنا عليه من أخبار عثمان والد هيا.

وأما والدتها فهي سارة بنت إبراهيم بن عثمان بن حزيم، وقفنا على وصيتها، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت سارة بنت إبراهيم بن حزيم بعد أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصت بثلث مالها في أضحية لها ولأمها على الدوام، على يد ابنتها هيا، ومن بعدها الصالح من ذريتها، شهد على ذلك عثمان بن عبد الله بن حزيم، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن سيف، وشهد به كاتبه محمد بن عبد الله أبو عبيد، وصلى الله على محمد وآله وصحبه، ٢٧ ر سنة ١٣٣٤». وفي أسفل الوصية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، ثبت لدي ما ذُكر من وصية سارة بشهادة من زُبر في حال صحتها وكمال عقلها، قاله كاتبه عبد الله بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، ٢٦ / ٢ سنة ١٣٣٤. الختم».

وإبراهيم بن عثمان بن حزيم هذا (جد والدة سماحته) كانت له أوقاف -كما رأينا في بعض الوثائق- منها نخل وبئر وبيتان؛ أوقفها على ذريته ذكوراً وإناثاً، ودخل في ذلك آل حزيم، وآل سيف، وآل باز.

وهناك وثيقة مؤرخة سنة ١٢٧٠هـ من إملاء الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- أنه وهب إبراهيم بن عثمان بن حزيم البيت المعروف ببيت آل سلمة في الخان. وعليها ختم الإمام المذكور.

* إخوة سماحة الشيخ:

لسماحة الشيخ أخ شقيق هو محمد، وأخ من الأب هو عبد الرحمن، وأخ من الأم اسمه إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سيف، وأخت من الأم اسمها منيرة بنت فهد بن مضحي، وكلهم أكبر سناً من سماحته.

فأما محمد فوُلد سنة ١٣٢٥هـ وتوفي في الخامس من شوال سنة ١٤٢٦هـ -رحمه الله تعالى-، وقد جاوز المائة، وكان يعمل في الحراج أولاً، ثم صار يبني بيوتاً ويبيعها، ثم فتح دكاناً لبيع المشالح، ثم أصبح يتاجر في الأراضي، إلى أن توقف لكبر السن، وله من الأولاد: عبد الله (توفي في حياة أبيه)، وعبد الرحمن، وفهد، ومساعد.

وأما عبد الرحمن فمولده قبل سنة ١٣٢٠هـ[1] وتوفي سنة ١٣٨٤هـ، وكان يتاجر بالبضائع بين الأحساء والرياض، وله ابنان: عبد الله ومحمد، وابنة واحدة اسمها لطيفة، وتزوجها ابن عفيصان، وطلقها، وتوفيت بعد ذلك وعمرها عشرون سنة تقريباً.

---

(١) دلت وصية والد سماحة الشيخ سنة ١٣٣٣هـ أن ولده عبد الرحمن كان بالغاً.

وأما إبراهيم بن سيف فوُلد سنة ١٣٠٩هـ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥هـ، وكان يعمل متسبباً، وله ابنان، وهما: عبد الرحمن ومحمد.

وأما منيرة بنت فهد بن مضحي بن مبارك بن مضحي فتزوجها عبدالرحمن بن مغيصيب، وولدت منه بنتاً واحدة اسمها سارة، وقد تزوجت سارة عدة مرات: تزوجها عبد الله بن سليمان الرويشد، وولدت منه بنتاً واحدة اسمها موضي، ثم تزوجها محمد المزيعل، ثم تزوجها فهد بن عبد الرحمن بن عتيق، وولدت منه بنتاً واحدة اسمها منيرة، ثم تزوجها محمد المغيصيب، وولدت منه بنتاً واحدة اسمها حصة.

ولمنيرة أخ من الأب اسمه عبد الرحمن.

وقد اطلعنا على وصية منيرة، وهذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به منيرة بنت فهد بن مضحي بأنها تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصت بثلث ما وراءها في أضحية على الدوام لها ولوالديها على يد أحد إخوانها؛ إلى أن يرشد أحد ذريتها، وأوصت أيضاً بالصحن أبو ثلاثة أمداد والصفرية أم مد سبالة على يد بنتها سارة، شهد على ذلك إخوانها محمد وعبد العزيز، وشهد به كاتبه عبد الرحمن بن سعد بن الشيخ، وصلى الله على محمد وآله وسلم، جا ١٠ سنة ١٣٥٠».

* زوجات سماحة الشيخ وذريته:

تزوج سماحة الشيخ أربع زوجات:

قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: «أول زوجة كانت في حياة الوالدة رحمها الله، وقد اخترتُها بواسطتها والعارفين بها، وذلك في عام ١٣٥٤هـ، وكان عمري ٢٤ سنة، وهي ابنة عبد الله بن سليمان بن سحمان -رحمه الله-، وبقيت حتى عام ١٣٥٧هـ بعد وفاة الوالدة بسنة فطلقتها»[(١)]، ولم تلد له.

ثم تزوج هيا بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق -من آل عتيق؛ من أهل الدِّلَم- وكان قد خطبها قبل قدومه الدلم سنة ١٣٥٧هـ، ودخل بها هناك[(٢)]، وولدت منه: عبد الله، وعبد الرحمن، وسارة، والجوهرة، ومضاوي، وتوفيت أم عبد الله في الثاني من رمضان سنة ١٤٢٥هـ رحمها الله تعالى.

ثم تزوج ابنة عمه طرفة بنت محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز -المشهور بالصويتي- ومكثت عنده ستة أشهر، ثم طلقها[(٣)]، ولم تلد له.

ثم تزوج منيرة بنت عبد الرحمن بن حمد الخضير، وولدت منه: أحمد، وخالد، وهيا، وهند، ونوف، وكان الزواج في بريدة أوائل سنة ١٣٨٦هـ، لما كان سماحته نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة، ولا تزال على قيد الحياة حتى الآن، حفظها الله تعالى.

---

(١) شهود هذا العصر (١/ ٦٩).

(٢) قاله الشيخ عبد الرحمن بن جلّال.

(٣) أخبرنا بذلك الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز وغيره.

مراحل حياة سماحة الشيخ

يُمكن تقسيم حياة سماحة الشيخ -رحمه الله تعالى- إلى خمس مراحل متميزة:

- **المرحلة الأولى:** النشأة وطلب العلم في الرياض، وتنتهي سنة ١٣٥٧هـ.
- **المرحلة الثانية:** وتبدأ من تعيين سماحة الشيخ قاضياً في الدلم سنة ١٣٥٧هـ إلى آخر سنة ١٣٧١هـ.
- **المرحلة الثالثة:** من عودة سماحته للرياض آخر سنة ١٣٧١هـ وتدريسه في المعهد العلمي ثم كلية الشريعة.
- **المرحلة الرابعة:** تبدأ سنة ١٣٨١هـ عند تعيينه نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم رئيساً لها إلى سنة ١٣٩٥هـ.
- **المرحلة الخامسة والأخيرة:** منذ استقرار سماحة الشيخ في الرياض سنة ١٣٩٥هـ بعد تعيينه رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتياً عاماً للمملكة ورئيساً لهيئة كبار العلماء سنة ١٤١٤هـ حتى وفاته رحمه الله تعالى.

وهذا التقسيم مُستفاد من كلام سماحته في بعض المواطن[1].

---

(١) انظر: لقاء مجلة المجلة (عدد: ١٠٠٦ في ٧-١٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٢٤).

المرحلة الأولى:
النشأة وطلب العلم
(١٣٣٠ - ١٣٥٧هـ)

نشأ سماحة الشيخ أول عمره ضعيف الجسم، لا تكاد تحمله رِجلاه، ولم يستطع المشي إلا بعد بلوغه الثالثة من عمره[١].

وحدثنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، قال: حدثني الشيخ سعد ابن عبد المحسن بن باز، أن لوالدة الشيخ عبد العزيز جارة صالحة، ولما أُصيبت عيناه شقَّ ذلك على والدته، فقالت هذه الجارة الصالحة: لا تحزني، ولكن ادعي الله له بعد أخذ بصره أن يعوّضه البصيرة، فدعت له، وأخذت تلح في الدعاء له.

وحدثنا بتفصيل أكثر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن جابر -رحمه الله تعالى-: أن سماحة الشيخ -رحمه الله- لما فقد بصره دخلت جارة والدته بدخنة -زوجة الأمير عبد العزيز بن تركي آل سعود[٢]- عليها وهي تبكي

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٥).

(٢) هي نورة بنت عبد العزيز آل مدبل، انظر: «الإمام ابن باز» لفضيلة الشيخ عبد العزيز السدحان (١٣٧ ط٢).

على ولدها الجالس بجوارها، فسألَتْها: لماذا تبكين؟ فقالت: إن عبد العزيز فَقَد بصره، فمن يعتني بشؤونه؟ فقالت لها: البكاء لا يرد شيئاً، ولكن استعيني بالله وتوضئي وصلّي لله ركعتين، واسأليه كما أخذ بصره أن يعطيه علماً ينفعه وينفع المسلمين.

قلنا: لعل دعاء هذه الوالدة الصالحة المشفقة استجيب في هذا الغلام اليتيم الضعيف، فصار عالم الأمة ومجدد العصر، فلا يعجزن أحد في الدعاء.

تولَّت والدة الشيخ تربيته، ودفعته مبكراً للعلم الشرعي، وكان لها من العناية التامة بابنها والحرص والدعاء الشيء الكثير، قال سماحة الشيخ: «بقيت في حضانة الوالدة هيا، وكان لي أخ موجود معنا في المنزل وهو أكبر مني سنّاً من أمي يُدعى إبراهيم بن عبد الرحمن بن سيف، وأخ آخر شقيق يُدعى محمداً، كانا يُلاحظان البيت ويجتهدان بالقيام بما يلزم، ولكن الوالدة هي التي كانت تقوم علينا جميعاً، وكان فضلها علينا كبيراً في التربية وغرس الصفات الحميدة في نفوسنا»[(١)].

وقال سماحته: إن والدته -رحمها الله- كان لها تأثير عليه في الطلب، وأنها كانت تشجعه وتحرّضه على طلب العلم والتفقه في الدين[(٢)].

---

(١) شهود هذا العصر (١/ ٦٨).

(٢) من اللقاء المسجل بعنوان: رحلتي مع الكتاب.

وفي المقابل فقد كان سماحة الشيخ بارّاً بوالدته وواصلاً لرحمه منذ الصغر، وبقي على ذلك[١].

وعن حياته المبكرة يقول سماحة الشيخ: «أما عن طفولتي.. فلا أتذكرها بالضبط، عدا تلك المرحلة التي كنت فيها حريصاً على مجالسة أهل العلم وقراءة القرآن والاطلاع على ما يجد في علوم الدين».

ولما سئل سماحة الشيخ عن أقرانه وذكرياته في سن الطفولة أجاب: «كنا نجتمع وندرس ونتعاون ونطالع، ومن أحب أصدقائي إلى نفسي الشيخ عبد الله بن بكر[٢] -رحمه الله-، وكان دائماً في صحبتي، وكنا نطالع

---

(١) مقابلة جريدة الرياض مع شقيق سماحته الشيخ محمد بن باز (عدد: ١١٢٨٥، في ٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٢).

(٢) هو صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن بكر بن مطير البكر، ولد في الزلفي سنة ١٣١٩هـ، والتحق وهو في السادسة من عمره بمدرسة الشيخ محمد العمر -رحمه الله-، وهي مدرسة خاصة لتعليم القرآن الكريم، وحَفِظَ القرآن في سن مبكرة من عمره، ولما بلغ السادسة عشرة رحل إلى الرياض لطلب العلم على يد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-، وكان فهماً ذكياً، قوي الحافظة، حفظ المتون المتداولة بين الطلبة في وقته، ومن أخباره وقت الطلب أن أحد المحسنين جاء إلى مقر طلبة العلم وأعطى كل واحد منهم مبلغاً من المال، وأخذ المبلغ كغيره من الطلبة، ومن الغد ذهب إليه وقال: «خذ المبلغ الذي سلمته لي بالأمس لا أستحقه، ولا يحل لي»، فقال له: لماذا أخذته أولاً؟ فقال: «جبراً لخاطر الإخوة الحضور»، وقد كان حسن الصوت بالقرآن، ومن أخباره في ذلك أنه سافر مرة من الزلفي إلى الرياض على الإبل، وفي إحدى جلسات الراحة شرع في تلاوة القرآن ورفع صوته بذلك؛ فما كان من الإبل التي حوله إلا أن توقفت عن الأكل، ورفعت أعناقها، وإذا بالدموع تفيض من عيونها، وفي سنة ١٣٥٦هـ أُسند إليه تدريس بعض الحلقات في =

مسجد شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، كما تولى إمامة وخطابة مسجد البحير بالرياض، وفي سنة ١٣٦١هـ عُين قاضياً في بلدة ضرما، ثم نُقل إلى قضاء (الحريق ونعام) سنة ١٣٦٩هـ، وبقي قاضياً هناك إلى أن توفي بتاريخ ٢٧/ ٩/ ١٣٧٣هـ -رحمه الله تعالى-، وقد خلف أربعة أبناء، وهم: الشيخ بكر، ومحمد، وأحمد، وعبد العزيز، وابنتين، وقد توفي ابنه عبد العزيز في سنة ١٤٢٥هـ، حفظهم الله ووفقهم ورحم الميت منهم.

وقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- كثير الثناء عليه، وكان يقول: «الشيخ عبد الله حريص على طلب العلم، وحفظ الوقت»، وقد أرسل له سماحته رسالة بتاريخ ٢٦/ ٨/ ١٣٧٢هـ، وقد أجابه عليها بما نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم

من الحريق في ١٠/ ٩/ ١٣٧٢هـ إلى الرياض

إلى حضرة صاحب الفضيلة العالية، الفاضل المقدم، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نظمني الله وإياه في سلك من ذكر في سورة النساء، وذلك برحمته ولطفه، وجعلني وإياه من الفاعلين للخير الدالين عليه، ومن أهل الشفقة والنصح للمسلمين، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فالموجب لتحريره هو إبلاغكم جزيل السلام مع السؤال عن أحوالكم لا زلتم بأتم الصحة والعافية، أحوال محبك وأخيك تسرك، ولله الحمد، وكتابكم المكرم المؤرخ ٢٦/ ٨/ ٧٢هـ لم يصلنا إلا في ٩/ ٩/ ٧٢هـ، تلوناه مسرورين بصحتكم وصحة العيال، حمدت الله وشكرته على ذلك، وهذا هو جُلُّ المقصود من المكاتبة وما تضمنه من التهنئة بالشهر المبارك، جعله الله داخلاً على الجميع بالمغفرة والرحمة وقبول العمل، وما في ضمن كتابكم من الوصية بتقوى الله، وملاحظة عيوب النفس، والحرص على بذل الخير في أهله والشفقة عليهم؛ هذا هو عين الصواب، ولم يشتمل الكتاب على شيء بعد صحتكم على أجل منه، وهذا معروف منكم وإحسان، وهو ليس بكثير في جنبة اعتنائكم التام مع الإخوان، وقصدهم بذلك وجه الله والدار الآخرة، وإعلاء كلمة الله، ودفع ما يضادها أو ينقصها، جعله الله دأبكم مد العمر، وأن يرزقنا وإياكم الاستقامة على دينه حتى الممات، وأن يوفقكم لنشر العلم وبثه في هذه الأزمان التي اشتدت بها غربة الإسلام؛ حتى كان المخلص فيها كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض، والواجب لكم علينا الدعاء وإكثاره في كل وقت وحين، جزاءً على معروفكم الخاص بابنكم والعام في

الكتب سوياً»[١].

* طلبه للعلم وذكر أهم مشايخه:

قال سماحة الشيخ: «قرأت القرآن في حدود العاشرة وما بعدها إلى السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة تقريباً، ثم شرعت في حفظه في الرابعة عشرة والخامسة عشرة، وأكملته في السادسة عشرة، وطلبت العلم قبل البلوغ»[٢].

=

غيره، ونفيدكم أن الأمور ولله الحمد مستقيمة حسب الطاقة والوسع، والجهد مبذول، وعسى الله أن يقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يجعلها خالصة لوجهه، وأيضاً نفيدكم أن محبكم في هذه الأيام اقترح اقتراحاً وهو أنه أمرنا جملة من الإخوان لا سيما المتنبهين منهم أن يلقي موعظة على إخوانه في المسجد، والموضوع مختلفٌ، تارةً في التقاطع والتهاجر والحسد، وتارةً في الغيبة والنميمة، وتارةً في أمر الصلاة، وتارةً في تفسير آية من القرآن الكريم أو تفسير حديث، وذلك المذكور في ليلة الإثنين من الأسبوع والخميس، وليلة السبت من الأسبوع المقبل، والإخوان الملقون للموعظة: إبراهيم بن محمد بن مهنا، وعبد الله بن حسن ابن قعود، ومحمد بن زيد السليمان، وعبد العزيز، وكلٌ يلقي بصفة ما ذكر، وحصل للجماعة استبشار بذلك وارتياح له ومحبة، والقصد في ذلك نفع المسلمين، هذا ما لزم؛ مع إبلاغ السلام العيال عبد الله وإخوانه، والأخ إبراهيم ومحمد، والمشايخ والإخوان، كما منا الأولاد والأمير والإخوان والجماعة يهدونكم السلام، والله يحرسكم، والسلام.

محبكم: ابنكم الداعي لكم بالخير

عبد الله بن بكر».

أفادنا بهذه الترجمة ابنه الشيخ بكر بن عبد الله البكر حفظه الله. وانظر روضة الناظرين ٣/ ١٥٨.

(١) شهود هذا العصر (١/ ٧٠).

(٢) شهود هذا العصر (١/ ٦٨)، هكذا جاء فيه، مع التنبيه على أن جميع المصادر الأخرى تذكر أن حفظ سماحته للقرآن كان قبل البلوغ.

وحول دراسة القرآن يقول: «كانت دراستي على الشيخ الكريم -رحمة الله عليه- عبد الله بن مفيريج، وكانت له مدرسة في شمال مسجد الشيخ عبد الله -رحمة الله عليه- المسمى أخيراً: مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمة الله تعالى عليه- في بلد الرياض، ثم شُغلتُ بطلب العلم على المشايخ في الرياض»[١].

بدأ سماحة الشيخ بتلقي العلم مبكراً في سن الثالثة عشرة -وذلك سنة ١٣٤٤هـ- بهمة عالية، يدل على ذلك تنوع مشايخه، وكثرة مقروءاته ومسموعاته، فضلاً عن جودة تحصيله، وحفظه لجملة طيبة من المتون في الفنون، وكان إلى ذلك مسارعاً في الخيرات، ويقول قريبُه الشيخ المعمر سعد بن عبد المحسن بن باز -رحمه الله-: «إن سماحة الشيخ منذ نعومة أظفاره كان سبّاقاً إلى أفعال الخير، وإن مكانه دائماً في روضة المسجد، وعمره ثلاثة عشر عاماً»[٢].

---

(١) شريط: « على طريق الدعوة ».
ومدرسة أو كُتّاب ابن مُفيريج من أشهر مدارس القرآن في الرياض في ذلك الوقت، وختم فيها عدد من الأمراء والعلماء، مثل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد، وكان الشيخ عبد الله بن مفيريج (١٢٦٧-١٣٥٠هـ) رحمه الله تعالى يدرّس فيها احتساباً، ويُساعده فيها أخوه عبد الرحمن (١٢٧٠-١٣٤٠هـ).
انظر: موسوعة تاريخ التعليم في المملكة (٥/ ٩٠ و٢٩١)، وتاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض (٧٧ و٨٠)، وسيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رواية الشيخ حمد الحمين (٩ و١٠).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٣٥).

قال سماحة الشيخ: «ومن أول من قرأتُ عليه: شيخنا العلامة قاضي الرياض الشيخ **صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حُسين بن محمد بن عبد الوهاب** -رحمة الله عليهم جميعاً- وكان ذلك في حدود سنة ١٣٤٤-١٣٤٥هـ إلى أن تعينتُ قاضياً في الخرج في عام ١٣٥٧ هـ، وقرأتُ عليه ما جرت عليه العادة أن يقرأه الطالب في ذلك الزمان من كتب الشيخ محمد ابن عبد الوهاب: ثلاثة الأصول، كتاب التوحيد، كشف الشبهات، وقرأت عليه أيضاً في عمدة الحديث للشيخ عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي -عليه رحمة الله-، ولا أذكر الآن: هل قرأتُ عليه الواسطية أم لا؟»[1].

وتوفي الشيخ صالح سنة ١٣٧٢هـ -رحمه الله تعالى-، وكان قد حصل له موقف مؤثر مع تلميذه سماحة الشيخ، يقول سماحته: «قصة حدثت لي لا أزال متأثراً بها إلى اليوم، حدثت أيام شبابي، فقد كنتُ من المحافظين على الصف الأول في الصلاة، وفي يوم من الأيام تأخرتُ عن الحضور مبكراً بسبب القراءة في بعض الكتب لبعض المسائل المهمة التي شغلتني عن الصلاة؛ فلم أدرك الصف الأول، وفاتني بعض الشيء من الصلاة،

(١) شريط «على طريق الدعوة»، وقال سماحته في شريط «رحلتي مع الكتاب»: «كنت قرأت عليه قبل المشايخ كلهم، هو أول من قرأت عليه، لأنه كان جارنا، جار بيتنا، في مسجد يقال له مسجد ابن شلوان، جنبنا في دخنة، كنا نقرأ عليه في بيته بعد الظهر وهو قاضٍ: في ثلاثة الأصول، والتوحيد، وكشف الشبهات، وأظن أني قرأت عليه في زاد المستقنع، أظن، ولكن لا أجزم، والعقيدة الواسطية، وعمدة الحديث، والأربعين».

وحينما سلَّم الإمام، وهو قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ -وكان أحد مشايخي رحمه الله- حينما رآني أصلي في طرف الصف، وقد فاتني شيء من الصلاة؛ تأثر لذلك كثيراً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم بدأ يتكلم، فقال: «بعض الناس يجلس في سواليف ومشاغل حتى تفوته الصلاة» فعرفتُ أنه يعنيني بذلك الكلام، فلم أتأخر بعدها أبداً، وذلك الموقف الذي حصل لي ما أنساه أبداً».

قاله سماحته قبل وفاته بسنتين تقريباً[١].

ومنهم الشيخ **حمد بن فارس**، وكيل بيت المال، قرأ عليه سماحة الشيخ سنة ١٣٤٤هـ وسنة ١٣٤٥هـ في النحو من متن الآجرومية، ولم يُطل القراءة عليه، وقد توفي الشيخ ابن فارس ليومين بقيا من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥هـ -رحمه الله تعالى-، وترجمه سماحةُ الشيخ في كتابه تحفة الأعيان؛ ووصفه بشيخنا العلامة.

قال سماحة الشيخ: «وقرأتُ أيضاً على الشيخ **سعد بن حمد بن عتيق**، القاضي في الرياض للبادية -رحمه الله-، وكان يصلي في الجامع الكبير، ويجلس هناك، وقرأت عليه هناك أبواباً من كتاب التوحيد، وكان عالماً فاضلاً جليلاً، قدس الله روحه، وأصلح ذريته»[٢].

---

(١) إمام العصر للزهراني (٦٧)، وجوانب من سيرة الإمام (٣٥).

(٢) شريط «على طريق الدعوة»، ووصفه بالعلامة في شريط «رحلتي مع الكتاب».

وقال: «كان يجلس في الجامع الكبير، جامع تركي المعروف هذا، قرأت عليه مدة ما هي طويلة أبواباً من كتاب التوحيد في عام ١٣٤٧هـ، وكان قد ضعف -رحمه الله- لكبر السن، وصوته كان ضعيفاً، ثم تركت ما كمّلت، ثم لازمت الشيخ محمد بن إبراهيم»[١].

قلنا: وكانت قراءته على الشيخ ابن عتيق برفقة زميليه الشيخين عبد الله بن محمد بن حميد -رحمه الله- ومحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ -حفظه الله-، وحدثنا الثاني أنهم كانوا يذهبون معاً ويقرؤون على الشيخ سعد في بيته وهو مريض على فراشه، وكان الشيخ ابن باز ما يزال مُبصراً.

وتوفي الشيخ سعد سنة ١٣٤٩هـ رحمه الله تعالى.

وقال سماحة الشيخ: «وقرأت أيضاً على فضيلة الشيخ **محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب** -رحمة الله تعالى على الجميع- في بيته -رحمه الله- في كتب العقيدة: في كتاب التوحيد، وغيره من الكتب الأخرى التي لا أذكرها الآن»[٢].

وتوفي الشيخ محمد بن عبد اللطيف سنة ١٣٦٧هـ رحمه الله تعالى.

ثم لازم سماحةُ الشيخ شيخَه سماحة المفتي الشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** -رحمهما الله-، وذلك من سنة ١٣٤٧هـ -أو قبلها- إلى سنة

---

(١) شريط «الدمعة البازية».

(٢) شريط «على طريق الدعوة».

١٣٥٧هـ، فقرأ وسمع عليه جميع العلوم الدينية، من عقيدة، وتفسير، وحديث، ومصطلحه، وفقه، وأصوله، ونحو وصرف، وغيرها من العلوم، ومن الكتب التي قرأها أو سمعها لدى شيخه المذكور: التوحيد، وثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، ومختصر السيرة، وأصول الإيمان والإسلام، والواسطية، وبلوغ المرام، وزاد المستقنع، والرحبية -عدة مرات- والكتب الستة، والآجرّومية، وقطر الندى، وألفية ابن مالك، وبعض المطولات، وجملة من مدارج السالكين، ومن معالم السنن للخطابي، وعمدة الحديث، وشرح نخبة الفكر، والورقات، والحموية، وملحة الإعراب، وكتباً كثيرة، وقال: «أشك أني قرأت عليه التدمرية»[(١)].

وأكثر استفادته منه، قال سماحته: «لازمت الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- في مسجده وفي البيت، ملازمة حتى انتقلت إلى الخرج في القضاء، ولازمتُه في جميع الأوقات، صبحاً وضحىً وظهراً وعصراً ومغرباً، كانت دروسه خمسة»[(٢)].

---

(١) نص على هذه الكتب في شريطي «على طريق الدعوة» و«الدمعة البازية»، وفي الأول أنه لازم سماحة المفتي نحو عشر سنوات أو أكثر، وقد ذكر العلامة حمد الجاسر أنه كان يرى سماحة الشيخ سنة ١٣٤٦هـ من طلاب الحلقة الأولى لدى الشيخ محمد بن إبراهيم، رحم الله الجميع، (جريدة الرياض: عدد ١١٢٩١ في ٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص ٨). وإن كان سماحة الشيخ قد أرّخ ابتداء التلمذة سنة ١٣٤٧هـ في ترجمته الذاتية. (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٩).

(٢) شريط «الدمعة البازية».

وقال: «هو الذي علَّمَنا وتخرجنا على يديه، وهو أعلمهم وأفضلهم».

وكان يشيد كثيراً بعناية شيخه بطلابه وتمرينهم على الدليل والترجيح، وأملى عنه ترجمة حافلة في كتابه تحفة الأعيان وفي غيره.

واستمر سماحة الشيخ يستفيد من شيخه محمد بن إبراهيم بعد العودة من الخرج سنة ١٣٧١هـ فقال سماحته: «لقد أكرمني الله سبحانه وتفضل عليّ -وله الحمد والمنة- بأن كنت من أخص تلاميذ شيخنا المذكور، ولازمته نحو عشر سنين من عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٥٧هـ، ثم تعينت في القضاء بعد ذلك، وباشرته في منطقة الخرج إلى عام ١٣٧١هـ، ولكنني لم أنقطع عن الاتصال به، وسؤاله عن كل ما يشكل، والاستفادة من علومه وتوجيهاته إلى أن توفي رحمه الله»[1].

وقال أيضاً: «وأفضلهم عندي وأعلمهم، والذي لازمتُه إلى أن انتقلتُ إلى الخرج، ثم بعد الرجوع من الخرج كذلك: هو شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، كان من أعلم الناس في زمانه، ومن أحسنهم تعليماً وتفقيهاً وعناية بالطالب وإلقاء الأسئلة وحرصاً على استنباط ما عند الطالب، وبيان الجواب، والتنبيه على الخطأ، وكان مهيباً -رحمه الله-، قوياً في التعليم، وكان حريصاً على حفظ الطالب وتأديبه بالكلام الذي يناسب إذا حاد عن الطريق السوي، جزاه الله خير الجزاء، ورحمه رحمة واسعة، له

---

(١) من ترجمة خاصة كتبها سماحة الشيخ عن شيخه المذكور، انظر: جوانب من سيرة الإمام (٤٥١).

فضل كبير علينا -رحمة الله عليه- وعناية عظيمة بالطالب بتفقيهه وتوجيهه في جميع الأوقات، -رحمه الله-، وأصلح الله ذريته وإخوانه، والله لا أعلم رأت عيناي قبل ذهاب البصر، ولا وقع في قلبي من هو أحسن منه تعليماً وأكثر فقهاً رحمة الله عليه... ولكن قراءتي التي لها أثر ولها تأثير كبير... قراءتي على الشيخ محمد بن إبراهيم»[(١)].

وتوفي الشيخ محمد بن إبراهيم سنة ١٣٨٩هـ رحمه الله تعالى.

وكانت لسماحته صلة بالشيخ **سليمان بن سحمان** -رحمه الله-، وكان يعرفه، ويتذكر صورته قبل فقد البصر، وقد توفي الشيخ ابن سحمان سنة ١٣٤٩هـ رحمه الله تعالى[(٢)].

ومن زملائه ورفقته في الطلب المشايخ[(٣)]: عبد الله بن بكر، وعبد الله ابن حميد، وسليمان بن عبيد، وعبد الله بن يوسف الوابل، وسعود بن محمد

---

(١) من شريط الدمعة البازية، وقال هذا الكلام سماحة الشيخ وهو يبكي، رحمه الله رحمة واسعة. وله كلام نفيس عن شيخه وطريقته في التعليم في اللقاء المسجل بعنوان «رحلتي في طلب العلم»، وفي شريط «على طريق الدعوة»، وكتب عنه ترجمة نفيسة في كتابه «تحفة الإخوان في تراجم الأعيان»، وترجمة أخرى مذكورة في كتاب «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (٤٥٠-٤٥٥).

(٢) ذكر شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله- أن سماحة الشيخ أخذ عن ابن سحمان، وأنه سمع من سماحة الشيخ أنه سمع بوفاة شيخيه ابن عتيق وابن سحمان وهو في مكة. «محاضرة: سيرة الإمام ابن باز».
وانظر: مقال أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في جريدة الجزيرة (عدد: ٩٧٣٠ في ٥/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٩).

(٣) ذكر أكثرهم في شريط «على طريق الدعوة».

الرشود، وعبد الله بن محمد بن سعدون، وصالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن حمد بن عتيق، والأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود -على تقدم طبقته-، رحمهم الله تعالى، ومحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ حفظه الله.

*** التجرد المبكر للدليل:**

قال سماحتُه -رحمه الله-: «وأنا والحمد لله لستُ بمتعصب، ولكني أحكم بالكتاب والسنة، وأبني فتاوايَ على ما قاله الله ورسوله، لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم، الفتاوى التي تصدر مني إنما أبنيها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي، وهذا هو الذي سرتُ عليه منذ عرفتُ العلم، منذ أن كنتُ في الرياض قبل القضاء، وبعد القضاء، وكذلك في المدينة، وما بعد المدينة، وإلى الآن والحمد لله»[1].

*** الحج والعمرة:**

ثم في آخر سنة ١٣٤٩هـ ارتحل سماحة الشيخ إلى مكة لأداء حجة الإسلام والعمرة الأولى، وكان ذلك مع الأميرة الجوهرة بنت أحمد السديري في مجموعة سيارات بريد عددها عشر؛ تابعة للوزير ابن سليمان،

---

(١) لقاء مع مجلة المجلة (عدد: ١٠٠٦ في ٧-١٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص ٢٨)، وانظر: القول الوجيز (٥٧).

ونزل في رباط الحنابلة.

يقول سماحة الشيخ: «نزلنا في الأبطح في بيت أسرة الإمام عبد الرحمن ابن فيصل، وكنت أذهب للحرم وحدي -لأن لديّ بقية من النظر، ولم يذهب نظري كله- والناس ذلك الوقت قليل عددهم في مكة، فكنتُ أذهب إلى الحرم وأطوف وأرجع وحدي، والمطاف قليل جداً، والحجاج في تلك السنة عددهم قليل».

ثم حج سماحة الشيخ للمرة الثانية سنة ١٣٥١هـ، ثم سافر الثالثة إلى مكة برفقة الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد -رحمهما الله- للعمرة والحج، وذلك في شعبان سنة ١٣٥٥هـ، وسكنا في رباط المغاربة، وصاما رمضان هناك، واستغل سماحة الشيخ وجوده في مكة فقرأ التجويد على أحد علمائها، وهو الشيخ **سعد وقاص البُخاري** -رحمه الله-، فقرأ عليه في شوال وذي القعدة ذلك العام سوراً كثيرة من القرآن الكريم، والتجويد، وبعض الأحكام، وذلك في دكان الشيخ، ثم رجع سماحة الشيخ آخر السنة إلى الرياض بعد أداء المناسك[1].

---

(١) يراجع لما سبق: شريط «على طريق الدعوة»، ومقال للدكتور محمد بن سعد الشويعر في جريدة الجزيرة (عدد: ٩٧٥٢ في ٢٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٥).

والشيخ سعد وقاص البخاري -رحمه الله- ترجمه زكريا بيلا باقتضاب في الجواهر الحسان (٢/ ٥٧٤) قائلاً: « فضيلة الشيخ سعد وقاص البخاري، حافظ لكتاب الله العزيز، وكان أحد المدرسين له ولشيء من العلوم بالمسجد الحرام وراء المطاف أمام المقام المالكي، وكان مدةً يلازم الصلاة وراء الإمام بالصف الأول، وهو دائم التلاوة للقرآن العظيم، محبٌّ =

*** فقد البصر:**

كان سماحة الشيخ -رحمه الله- أول عمره مبصراً، ثم بدأ المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ، ثم فقد بصره تماماً مستهل محرم ١٣٥٠هـ إثر عودته من الحج، وحاول العلاج بالكي وغيره لكن قدر الله نافذ، وعوَّضه الله البصيرة والأجر إن شاء الله.

قال تلميذه الشيخ محمد الموسى: «ومن أخباره في صباه أنه كان يكتب ويقرأ ويعلّق على الكتب قبل أن يذهب بصره، وقد قيل ذات مرة لسماحة الشيخ: سمعنا أنك لا تعرف الكتابة؟ فأجاب سماحته بقوله: هذا

=

لصلاة الجماعة، وقد توفي في ٢١/ ٤/ ٧٣هـ بمكة المكرمة». قلنا: وأخباره عزيزة، فهو من علماء مكة، كما ذكر ذلك سماحة الشيخ، (انظر: الترجمة الذاتية في مقدمة الفتاوى ١/ ٩، ولقاء صحيفة الراية السودانية مع سماحة الشيخ، كما في سيرة وحياة ابن باز للحازمي ٣/ ١٠٩٢)، وهو أحد الذين وقعوا البيان المشهور سنة ١٣٤٣ هـ في الاتفاق مع علماء نجد على مسائل التوحيد وغيره، والذين وقَّعوه هم كبار وأعيان علماء مكة في ذلك الوقت، وكان معروفاً بإقراء القرآن؛ وتلقَّاه عنه جماعة من العلماء، منهم: الشيخ علي بن محمد الهندي (انظر: ترجمته لعمر عبد الجبار في جريدة البلاد: عدد ٤٥٠ في ٥/ ٢/ ١٣٨٠هـ ص٤، والمُثبتة أول زهر الخمائل للهندي، ص٧)، ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ (كما في ترجمته في مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٣٩)، وكذلك الشيخ صالح بن محمد بن مرشد، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر، والشيخ عبد الله الخليفي، (كما في المبتدأ والخبر ٢/ ١٢٤ و٤/ ١١١ و٢٣٧)، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الكريم السليمان (انظر ترجمته للرحمة ص١٦)، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (انظر: الإنجاز ص١٠٩)، رحمهم الله جميعاً.

ونصَّ سماحة الشيخ أنه كان يتردد على دكان الشيخ سعد للقراءة عليه، فهو ممن يتعاطى البيع والشراء. (انظر: جوانب من سيرة الإمام، ص ٣٤).

ليس بصحيح، فأنا أقرأ وأكتب قبل أن يذهب بصري، ولي تعليقات على بعض الكتب التي قرأتُها على المشايخ، مثل الآجرومية في النحو، وغيرها».

إلى أن قال: «وإذا أملى سماحته عليَّ كتاباً أو تعليقاً، وكان هناك إشكال في كلمة ما؛ قال لي: تُكتب هكذا؛ وأشار إلى راحة يده، وهو يكتب بإصبعه، ليريني كيفية الكتابة الصحيحة»[(١)].

* أخبار أخرى:

ومن أخبار سماحته أيام الطلب ما ذكره قريبه الشيخ سعد بن عبدالمحسن بن باز أن سماحة الشيخ -وهو طالب عند المشايخ- إذا سلَّم عليه أحدٌ دعاه إلى غدائه أو عشائه، ولم يكن يحتقر شيئاً يقدمه لضيوفه، ويجعل الله في الطعام خيراً كثيراً[(٢)].

وقال محمد بن عبد الله بن باز الشقيق الأكبر لسماحة الشيخ: «رحم الله أبا عبد الله! فقد كان منذ الصغر محبّاً للعلم والعلماء وكريماً بهم،

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٦)، وفيه قصة أخرى عن تذكر الشيخ لما كان يبصره في صغره، وكذلك في كتاب علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ٧٨).

وقال سماحة الشيخ في شريط «رحلتي مع الكتاب»: «حفظت جملة من المتون ودرست جملة من المتون في العقيدة وغيرها وأنا بصير، وكتبت أشياء وأنا بصير».

وقال الشيخ أحمد ابن سماحة الشيخ متحدثاً عن أبيه: «وفي عام ١٣٤٩هـ بعد أداء مناسك الحج كفّ بصره تماماً، وما زال -يحفظه الله- يصف لي مشاهداته في تلك السنة في مكة والمشاعر». (شهود هذا العصر ١/ ٧٥).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٣٦).

حتى إنه دائماً ما يطلب من والدتنا -رحمها الله- أن تزيد له في الغداء والعشاء حتى يأخذ معه لإخوانه أهل العلم، وكنا في الصغر نقول له: لماذا تقوم بذلك باستمرار؟ فيقول لنا -رحمه الله-: إن الله كريم، وسيبسط لنا في الرزق»[١].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن فارس -رحمه الله-: «إن الشيخ عبد العزيز لما كان طالباً كان يأخذنا في الضحى إلى منزله، ويطعمنا التمر، مع شدة المعيشة في تلك الأيام»[٢].

فكان الجود والكرم ملازمَين لسماحة الشيخ طوال عمره.

وكان سماحة الشيخ أول نشأته يعمل مع شقيقه محمد في سوق الحراج، يبيع المشالح (البشوت) الرجالية ونحوها تجولاً في السوق، مع تردده على الكتاب لحفظ القرآن، ثم تفرَّغ كليّاً للطلب.

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «لما رأى الشيخ محمد بن إبراهيم ذكاء سماحة الشيخ وحصيلته العلمية ونباهته أمره أن يدرّس الطلاب في مسجده الذي في دخنة فوق سطح المسجد بعد الفجر، فقال له: ما يحسن أن يدرّس الابن في السطح ووالده أسفل. فوافق الشيخ محمد بن إبراهيم على طلب الشيخ، ودرس في المسجد ولم يدرس في سطحه، وكان

---

(١) مقابلة في جريدة الرياض (عدد: ١١٢٨٥ في ٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٢).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٢٤٧).

له مزيد عناية بالشيخين ابن باز وابن حميد[١]، ودرّس مدة ليست بالطويلة، ثم عين قاضياً في الدلم».

وفي رمضان ١٣٤٥هـ صلى سماحته إماماً بالناس في التروايح»[٢].

وفي سنة ١٣٥٤هـ تزوج سماحته زوجته الأولى، وبقيت معه ثلاث سنوات، ثم طلّقها سنة ١٣٥٧هـ قُبيل ذهابه للدِّلم.

وفي هذه السنة رشَّحه شيخُه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله تعالى- لتولي القضاء، لما لمس منه من تميّز في العلم والعمل[٣]، وفي الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧هـ صدر أمر الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى- بتعيين سماحة الشيخ قاضياً في

---

(١) ومن هذه العناية ما ذكر الشيخ إبراهيم بن عبيد -رحمه الله- في تاريخه «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٨/ ٣٢٢) أن سماحة الشيخ كان أحد أربعة من الطلبة المتميزين الذين ضوعفت مكافآتهم، ومعه المشايخ: عبد الله بن حميد، وسليمان بن عبيد، وعبد الله الوابل -رحمهم الله-، فكان كل واحد من هؤلاء يتقاضى مرتبه خمسة وعشرين ريالاً، وكان بقية الطلبة يصرف لكل واحد منهم خمسة ريالات إلى ريال ونصف شهرياً.

(٢) كما في الإبريزية (٢٥).

(٣) وقفنا على نص عزيز في اشتهار فضل سماحة الشيخ مبكراً، وذلك في وثيقة بتاريخ ٩ ربيع الآخر ١٣٥٧هـ من إملاء الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن بشر -رحمه الله-، من كبار علماء نجد، وقاضي الرياض في ذلك الوقت (ت١٣٥٩هـ) رحمه الله تعالى، وفيها: «وقد وكّلنا عبد العزيز بن عبد الله آل باز على تعمير الأوقاف وتأجيرها، الموجب: أن الأخ عبد العزيز من مستحقي الأوقاف، **وفيها أتحققه أنا وغيري أنه أحق بالوكالة لعدالته باطناً وظاهراً**».

بلدة الدِّلَم[1]، خَلَفاً للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله-، وفرح أهلُها بهذا الخبر، لما بلغهم من علم سماحة الشيخ وكريم أخلاقه وتقاه.

* * * *

(١) شهود هذا العصر (١/ ٦٩).

المرحلة الثانية:
في قضاء الدِّلَم
(١٣٥٧ – ١٣٧١ هـ)[١]

* القدوم للدِّلَم:

قدم سماحته إليها في شهر شعبان سنة ١٣٥٧هـ، وكان وصوله قبيل عصر يوم خميس، وأول ما بدأ به أن ذهب وصلى في جامعها الكبير، واستقبله أميرُها ناصر بن سليمان بن ناصر الحقباني -رحمه الله- وجمعٌ من الأهالي في قصر الإمارة.

---

(١) أهم وأوثق مصادر هذه المرحلة هي:

١- مقابلة الشيخ عبد الرحمن بن جَلّال -أحد أبرز الملازمين لسماحة الشيخ في الدلم- التي أجراها الشيخ سعد بن عبد الله الغنيم، وأصدرتها تسجيلات التقوى الإسلامية في الرياض في شريط بعنوان: «الإمام ابن باز حياته في الدِّلَم».

٢- كتاب: «ابن باز في الدِّلَم قاضياً ومعلّماً»، لعبد العزيز بن ناصر البراك، وهذا الكتاب قد عُرضت طبعته الأولى على سماحة الشيخ، وأقرّه.

٣- شريط: «الإمام ابن باز: لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدِّلَم» من إصدار تسجيلات التقوى أيضاً.

فاعتمدنا في معلومات هذه المرحلة بشكل رئيس على هذه المصادر الثلاثة، وما كان من غيرها ننص عليه في موضعه.

وتقع الدلم على مسافة ٩٥ كيلاً جنوب شرق الرياض، وتتبعها أحياء وقرىً كثيرة، وهي بلدة علمية زراعية قديمة، انظر كتاب «الدِّلَم» لمحمد بن زيد العسكر، ضمن سلسلة: «هذه بلادنا».

وبعد الفراغ من التعارف والسؤال عن الأحوال ألقى سماحته كلمة قال فيها: «أما بعد، فإنني والله! ثم والله! ثم والله! لا أرغبُ القضاء، ولا أحب عمل القضاء، إنما حملني على الموافقة هو أمرُ الله سبحانه وأمرُ رسوله بالسمع والطاعة لولاة الأمور»، ثم بدأ يتكلم كعادته في نصح الناس، ويحثُّهم على طاعة الله وتقواه، حتى فرغ من المجلس، وقام.

وتولى سماحة الشيخ إمامة وخطابة الجامع الكبير هناك، ولما خطب يوم الجمعة بالناس وصلى للمرة الأولى قام بعد الصلاة وذكَّر الناس ووعظهم، وأعاد كلامه الذي قاله في قصر الإمارة: أقسم ثلاثاً على ما سبق، وحثّ الناس على التقوى وعلى الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوالت هذه النصائح والدروس في كل مجالس سماحة الشيخ رحمه الله.

* سماحة الشيخ قاضياً:

بدأ سماحة الشيخ قاضياً للدلم وما حولها وهو في السابعة والعشرين من عمره، وكان يقضي بين الناس في بيته أولاً، وبعد مدة اشترى بيتاً مجاوراً له وعمَّره وجعله مقراً للمحكمة، وجعل فيه مجلساً للقضاء، ومجلسين لانتظار الرجال والنساء، وفتح في مجلسه فرجتين، الأولى للكُتّاب ليُملي عليهم أحكامه، والثانية للنساء ليسمع منهن وهن متحجبات في مختصر واحد، وكان سماحته أول من نظَّم السجلّات في الدِّلَم، فجعل منها سجلات خاصة للإنهاءات، والأوقاف، والتركات، ولا تزال موجودة

حتى الآن في محكمة الدِّلَم، فالأمور التي تحتاج إلى قضاء وتحرير لا يقضي فيها سماحته إلا بضبط وكتابة سجلات المحكمة.

وكان في قضائه وسائر أعماله قوياً من غير عنف، وليّناً من غير ضعف، وكان ينفذ الأحكام بنفسه حتى على أمراء القرى والوجهاء والأثرياء، وأعطاه الله محبةً ومهابة لدى الناس، بحيث كانت أحكامه نافذة على الجميع، وكان الأمير ناصر بن سليمان -رحمه الله- بجانب الشيخ غالباً لا يتركه، وكذلك الأمراء الذين جاؤوا بعده ورجالهم، وكان الشيخ يأمرهم بتنفيذ أحكامه؛ فيسمعون ويطيعون، وكان رجال الإمارة يحبون البقاء في بيت سماحته لما فيه من كرم وكثرة وفود وضيوف.

ومن أبرز أعوان سماحة الشيخ في المحكمة كُتّابُه، وهم من خيرة طلابه وملازميه، وأولهم الشيخان اللذان قدما معه من الرياض، وهما عبدالله بن سليمان المسعري، وصالح بن حسين العلي العراقي -رحمهما الله-، والتحق بعدهما الشيخ راشد بن صالح بن خنين -حفظه الله-، وغيره من المشايخ، ومن أبرزهم الشيخان عبداللطيف بن شديد، وسعيد بن عياش الغامدي[1]، وعبد الرحمن بن سحمان، وعلي الحواس، وعبد الله بن عبد الرحمن ابن باز، وعبد الرحمن بن إبراهيم بن سيف- وهما ابنا أخوَي سماحة الشيخ-، وسعد بن عيسى الزير، رحم الله الأموات منهم وحفظ الأحياء.

---

(١) انظر قصة طريفة للشيخ ابن عياش عندما كان كاتباً عند سماحته في: «الجامع لأحكام الحج والعمرة»، للشيخ عبد الرحمن الهرفي (٢٧٧).

قال الشيخ عبد الرحمن بن جَلّال: «جعل سماحتُه في المحكمة رجالاً يُسمَّون النظراء، منهم: الشيخ زيد بن عبد الله بن غنيم -رحمه الله-، ومعه محمد بن عبد الله بن خنين -رحمه الله-، هؤلاء نظراء، إذا طلب الشيخ أنهم ينظرون في نخل، يقدرون أرضاً، يقيسون مكاناً، هؤلاء أهل خبرة، يروحون ويعملون الشيء الذي طلبه الشيخ، ويسجلونه، ويعرضونه على الشيخ، وهم للاحتساب أقرب من الوظيفة، وكذلك شخص يقال له: عبد الله بن شيحان، وشخص يقال له: حمد بن علي بن عسكر -رحمه الله-، فهؤلاء يسمون نظراء، إنما الغالب أنهم اثنان اثنان، وأذكر أنه عندما يتهم رأيهما أو أنهما لم يتوصلا إلى نتيجة يُرسل من ينظر في الخفاء؛ ناس عنده يثق فيهم يقول: روحوا شوفوا القضية كذا وكذا، روحوا لها في الليل أو في وقت ما يشوفكم أحد، وانظروا هل تقدير الأخوين صحيح؟ أو لكم نظر يخالف نظرهم؟ هذا كله من حرصه ومن هديه في القضاء.

كذلك شخص يقال له: عبد الله بن هليّل -رحمه الله-، كان له خبرة بالإبل وخبرة بالبدو، فهذا دائماً يدنيه ويسأله.. فهو دائماً يقرّب أهل الخبرة، كلٌّ في اختصاصه، ويأخذ آراءهم ويشاورهم في الأشياء التي تحتاج إلى مشورة».

وكان سماحته نظَّم دخول الناس في مجلس القضاء حسب وصولهم.

وعُرف سماحته بالعدل والحزم والقوة في القضاء، وفي أغلب الأحيان يعرض الصلح على المتخاصمين.

وكان قضاء الدلم يشمل بلاداً وقرىً كثيرة، منها السَّيْح، والسهباء، والهياثم، ونعام، وكانت كلها تتبع سماحة الشيخ، إلى أن طوَّر الملك عبدالعزيز -رحمه الله- منطقة الخرج زراعيّاً، واستقدم لذلك بعثة أمريكية مختصة، وبنى له قصوراً هناك، وتوسع العمران وكثر السكان، وصارت السيح مدينة، بل صارت قاعدة الإقليم، فنتيجة لهذه المستجدات قرر الملك عبد العزيز سنة ١٣٦٢هـ تعيين قاضٍ خاص لمدينة السَّيْح يستقل عن الدِّلَم، وأول من تولاها الشيخ سالم بن ناصر الحناكي -رحمه الله-، ثم خلفه شيخنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل -حفظه الله- في رمضان ١٣٦٥هـ، وفي ١٣ شوال منه أمر الملك عبد العزيز أن تُضم قضايا قرى اليمامة والسلمية والهياثم لقضاء السَّيْح[1]، وبقيت الدِّلَم وأعمالها منوطة بسماحة الشيخ إلى آخر سنة ١٣٧١هـ.

وكان سماحته يجلس للقضاء من الضحى إلى صلاة الظهر، وربما جلس بعد العصر أحياناً.

ولم يأخذ سماحة الشيخ إجازة من العمل منذ توليه القضاء حتى وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر لذلك: فتح الجليل (٨٥-٩١)، وفيه أخبار عن سماحة الشيخ في ذلك الوقت، وصلته بالشيخ ابن عقيل.
أما تاريخ تعيين الشيخ الحناكي فقد أثبتناه عن كتاب علماء نجد (٢/ ٢١٤)، وروضة الناظرين (١/ ١١٨)، أما صاحب كتاب «الخرج» فأرخه سنة ١٣٦٠هـ، وأرَّخ تعيين الشيخ ابن عقيل في ١/ ١/ ١٣٦٥هـ، والصواب ما أثبتناه.

*** القيام بمصالح الناس:**

كانت أيام سماحة الشيخ في الدلم أيام خير وبركة، شارك فيها أهل البلد في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية، ورعى مصالح الناس، وعايشهم، وأفادهم، وقام بأمورهم خير قيام، يقول الشيخ راشد بن خنين في قصيدة له:

ليـالٍ قـد مـضت والـشيخُ فينـا ... يبـثُّ العلـم يـنهضُ بالحيـاةِ

فيرعـى الـدين والـدنيا جميعـاً ... ويـسعى جاهـداً في المكرمـاتِ

وكل ذلك حسبة لله تعالى، فلا عجب أن التفَّ الأهالي حوله وأحبوه، وإنما العجب أن تكون هذه الأعمال العظيمة والمهمات الجسيمة من شاب ضرير جاءهم وهو في السابعة والعشرين من عمره! وقبل وجود أي جهة رسمية خدمية في المنطقة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ونظراً لبُعد الشُّقّة عن العاصمة الرياض وصعوبة المواصلات -فضلاً عن الاتصالات- فقد كان سماحة الشيخ في البلد كالحاكم فيها؛ بتأييد من الملك عبد العزيز رحمه الله.

ولما توفي أمير الدلم ناصر الحقباني -رحمه الله- سنة ١٣٦٧هـ قام سماحته بجمع الأهالي ورتَّب طريقة للشورى بينهم لاختيار أمير جديد، فاختاروا عبد العزيز بن حسن بن سيف أميراً عليهم، وكتب تأييداً لذلك، وأرسله للملك عبد العزيز، فأقرّه.

ومن أعمال سماحته: شق الطرق وتوسيعها، ومنها طريق المحمدي وطريق الشبيلي.

ومنها بناء المساجد، وقد قام سماحته بهدم الجامع الكبير القديم وإعادة بنائه سنة ١٣٥٨هـ بعد وصوله بسنة، واستنهض همة الناس، وكان عملاً جماعياً قلَّ نظيره[١]، حيث تعاون الأهالي في البناء كل بما يستطيع من جهد أو مواد، وكان جل العمل تطوعيّاً حسبةً لوجه الله، وتم بناء الجامع بأقل التكاليف، وأُلحق به غرف لطلبة العلم المغتربين للسكن، وصار المسجد خلية علم وعبادة.

بعد ذلك تم إعمار جامع المحمدي، والعذار، والحوشة، وزميقة، ثم تتابع بناء المساجد في هِجَر ماوان، والعين، ونواحي الدلم وغيرها.

ومنها أنه سعى في فتح أول مدرسة نظامية في الدلم، وذلك أنه التقى بولي العهد (آنذاك) الأمير سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- في مكة سنة ١٣٦٧هـ وطلب منه فتح مدرسة في الدلم، فأمر مدير المعارف بذلك، وتأسست المدرسة سنة ١٣٦٨هـ بإشراف سماحة الشيخ، وتولى إدارتها الشيخ صالح بن حسين العراقي، ومعه خمسة مدرسين من طلاب سماحته، وكان يرعاها ويزورها وينصح الطلبة ويختبرهم، وهو الذي حث الأهالي على إلحاق أبنائهم فيها بعد امتناع الكثير عن ذلك[٢].

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في المقال النفيس للأستاذ محمد بن إبراهيم العبد السلام بعنوان: «لمثل هذا فليعمل العاملون» المنشور في جريدة الرياض (عدد: ١١٢٨٩ في ٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٣٥).

(٢) وبعد ذلك سعى سماحة الشيخ في افتتاح مدارس أخرى في المنطقة؛ أُسندت أمورها إلى طلابه، فكانت مدرسة اليمامة بإدارة الشيخ محمد بن زيد، ومعه مدرس واحد، ومدرسة المحمّدي بإدارة الشيخ عبد اللطيف بن شديّد، ومعه مدرسان، ومدرسة السّلمية بإدارة =

ومنها لما داهمت السيول الدلم سنة ١٣٦٠هـ -المعروفة بسنة جبّار- ودخلت البيوت: هرع الناس إليه، فأمرهم بفتح الآبار المجاورة والشوارع للتصريف، وزال الخطر وسلمت البيوت.

ومرة أخرى ارتفع منسوب مياه السيول فأمر سماحته ببناء سدود ترابية وحواجز، وفتح الطرق المنحدرة، وخرج سماحته مع الناس بنفسه وأمر بإحضار التمر والقهوة[1]، وناداهم بإحضار الأدوات، فخرج الناس لإجابته، وتعاونوا حتى فرج الله الكربة.

وكان سماحته يقوم بدور المرشد للمزارعين، ويذهب إليهم، ويعظهم، ويسأل عن أحوالهم، ويحثهم ويشجعهم على العمل، بل ساعدهم على جلب المكائن، ويسأل عن تطور الزراعة والأسعار، كل ذلك قبل أن يوجد فرع لوزارة الزراعة في الدلم!

ولما تكاثر الجراد سنة ١٣٦٤هـ -المعروفة بسنة الدَّبا، وهو صغار الجراد- وأكل الأخضر واليابس، اهتم سماحته بالأمر، وأمر بمكافحته، وساعد الناس بنفسه، وأحضر التمر لهم.

=

أحمد عرفة، ومعه ثلاثة مدرسين، إضافة إلى مدرسة في السَّيْح، ومجموعها خمس مدارس من أصل ثلاث وثلاثين مدرسة في نجد ذلك الوقت بما فيها العاصمة الرياض، ذكر ذلك معتمد المعارف في نجد حينذاك: الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في كتابه «من سوانح الذكريات» (٢/ ٨٥٩-٨٦١).

(١) ربما لا يشعر بقيمة هذه الضيافة المتواضعة بعض الناس الآن، وإنما يقدرها من عَلِمَ صعوبة تحصيل القوت اليومي آنذاك، وفقر أكثر الناس وضيق أحوالهم، وذلك قبل أن يفتح الله على هذه البلاد الخيرات والثروات، نسأل الله أن يديم النعم ويوزع شكرها.

أما جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان سماحته ينظم نواباً عنه في ذلك -قبل وجود وظائف رسمية- ويؤازرهم، ويحثهم على النشاط والجولات ويقول لهم: لو كنتُ مبصراً لكنتُ أمامكم، ولسعيتُ معكم.

ومع هذا فقد شارك سماحته في الاحتساب في السوق والشوارع مراراً برفقة طلابه، وكان يرسل محتسبين لمعرفة الموازين والمقاييس، ولعدم اختلاط النساء بالرجال في السوق، وقام مرة بتعزير سائق سيارة شرب الدخان في السوق، وكان يكتب الكلمات في النصح والتوجيه[1].

ومن اهتمام سماحة الشيخ بأمر الناس أنه أمر مرة بالاستسقاء، فاستجاب الله تبارك وتعالى وأنزل غيثاً عظيماً، وجرت السيول، فأرسل سماحته رسولاً إلى الملك عبد العزيز يبشّره بالغيث، فلما قرأ الملك الكتاب سأل الرسول، فأخبره أن الشيخ استسقى، فقال الملك: «جزاه الله الخير، يا ليته أخبرنا قبل حتى نستغيث معه».

وكان يجلس لأمر رؤية هلال رمضان والعيد في بيته، ويأتي الراؤون إليه يشهدون برؤية الهلال، فإذا ثبت عنده أمر الناس بالصيام.

أما جانب الشفاعة للمحتاجين، وكرم ذات اليد، والسعي للفقراء، والصبر على الناس، فحدِّث ولا حرج.

---

(١) انظر إحدى نوادر رسائله في كتاب: جوانب من سيرة الإمام (٣٤٣-٣٤٨)، وفيه نصيحة مطولة كتبها إلى أهالي نعجان سنة ١٣٦١هـ، وأخبار متعلقة بها.

وكان الشيخ يوكل كثيراً من أموره المهمة إلى الشيخ عبد الله بن رشيد البراك؛ من توزيع الصدقات والزكوات، والإشراف على بناء المساجد.

كما كان سماحته يحرص على زيارة المرضى، والخروج للجنائز، وإكرام الضيوف، والشفاعة للناس، مع أدب رفيع وتواضع جم.

وهكذا نرى أن الشيخ كان داعية وقدوة في أحواله وأفعاله قبل مقاله، فلا غرو أن أحبه أهالي الدلم وتعلقوا به، وكان سماحته يبادلهم المحبة، ويشيد بطيب قلوبهم وتقديرهم لأهل الفضل وحبهم الفطري للعدل.

ومن المناسب هنا ذكر شهادة أحد العلماء من طلبته، وهو فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن سليمان الأشقر، حيث يقول عن سماحته: «سمعتُ به لأول مرة بقريتنا برقا من الديار النابلسية بفلسطين، وكان ذلك من نحو ٥٢ عاماً، وقدمتُ إلى الديار السعودية سنة ١٣٦٨هـ بعد أن حصلتُ على شهادة الثانوية العامة، وكلي شوق إلى لقائه، وزرتُه حيث كان في الدلم؛ التي أصبحت بوجوده فيها مثابةً لطالبي طريق الحق، كان يقضي بين أهل البلدة، ويعلم، ويخطب، يعظ ويفتي، ويربي الصغار والكبار بالأمر والنهي حسب هدي الكتاب والسنة، يقتدون بهديه وسمته، ويتأسون بقوله وفعله وخشوعه وعبادته وصدعه بالحق، يسألهم عن أحوالهم، مشكلاتهم، ويشاركهم في حلّها والخلاص منها، ولا يدخر عن أحد شفاعةً يقدر عليها، يستمع لآرائهم واقتراحاتهم وملاحظاتهم، ويسددها ما وجد إلى ذلك سبيلاً. كان يقضي سحابة نهاره وجزءاً من ليله

بين رعيته وتلاميذه وضيوفه؛ كأنما هو أب حنون أو أخ مشفق، قد جعل بيته ومسجده والطريق بينهما مدرسة للإيمان والأخلاق والآداب العالية، ولا يكاد يترك فرصة من فائدة في ذلك يفيدها أو يثيرها، والله تعالى في ذلك يعينه ويقويه ويمدّه بطاقة يعجز عنها الرجال»[١].

كما يقول شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل: «استقر سماحة الشيخ ابن باز في الخرج قرابة أربع عشرة سنة، فكان هو القاضي والمفتي والإمام والخطيب، وأقبل الناس إليه كأنه أبوهم، وهو أخلص لهم كأنهم أبناؤه، يستشيرونه ويستشفعون به ويرجعون إليه في جميع شؤونهم الدينية»[٢].

* جدوله اليومي في الدِّلَم:

قال الشيخ عبد الرحمن بن جَلّال -حفظه الله-: «كان يتهجد قبل الفجر، التهجد المعروف، وهذا سبيلُه من مجيئه للدلم ومن قبل ذلك؛ والذي عرفناه من مجيئه للدلم حتى توفاه الله وهو محافظ على قيام الليل والتهجد فيه، وذلك حسب ما نسمع من أهله، وحسب ما رأينا إذا صحبناه في أسفار أو غيرها...

وبعد صلاة الفجر يبدأ في التعليم، يجلس للطلاب، يبدأ

---

(١) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص:٢٣).

(٢) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

بالمبتدئين الصغار في المتون القصيرة، مثل الآجرومية، ومثل ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ومثل كتاب التوحيد للشيخ محمد -رحمه الله-، ومثل الأربعين النووية، وأمثال ذلك[١].

وبعد ما ينتهون الدفعة الأولى تجيء الدفعة الثانية بعدهم، فيقرؤون في المطولات، في مختصر المقنع، غيباً -والذي ذكرته أولاً كله عنده غيباً- فإذا قرأ هؤلاء في نفس المختصر هذا وفي ألفية ابن مالك المتن حفظاً، وفي متون أخرى[٢]، وفي الحديث بلوغ المرام، ثم يتكلم، ويقرؤون الشرح عليه ويعلق عليه بعد كلام أهل العلم، ويستمر هذا المجلس حتى ساعة متأخرة، حتى ارتفاع الشمس، حتى الضحى، وبعض الأيام والأوقات إذا بقي عنده شيء من الوقت قرؤوا في المطولات، في البخاري، وفي مسلم، وفي الترمذي، وفي تفسير ابن جرير[٣]، وإذا ضاق بهم الوقت خرجوا وطلب منهم صحبته إلى البيت، وهذا كل يوم، لتناول القهوة والتمر، كان ذلك الوقت التمر قليل جداً.. وأكملوا ما بقي من الدرس ذاك الوقت.

بعد ذلك يقوم، ويدخل بيته يأخذ بعض الراحة، ثم يرجع للمحكمة للقضاء، وفي القضاء حتى قبيل الظهر، ثم يتوضأ ويذهب إلى المسجد لصلاة الظهر؛ يؤدي الراتبة في البيت، ثم يذهب إلى المسجد...

---

(١) مثل كشف الشبهات، وقطر الندى.

(٢) مثل المنتقى، وعمدة الأحكام.

(٣) وتفسير ابن كثير، وإعلام الموقعين، والطرق الحكمية، وفتح الباري، وفتح المجيد.

بعد صلاة الظهر في الأيام الأولى أو المدة الأولى كان يجلس بعد الظهر[١]، وبعد كثرة الأعمال وازدياد الأعمال عليه ترك الجلوس بعد الظهر في المسجد.

وبعد صلاة العصر هناك درس حتى نصف العصر تقريباً، وبعد ما ينتهي الدرس يخرج، وفي المدة الأولى قبل ازدحام الأعمال عليه كان يخرج لأحد البساتين المجاورة للبلد ويجلس فيها، وغالباً ما تُحضر له جميع ما ورد هذا اليوم من المجلات والجرائد، ويقرؤون عليه لحرصه على مصالح المسلمين وعلى أخبار المسلمين الداخلية والخارجية، حتى قبيل المغرب، ثم يتوضأ ويرجع إلى المسجد.

بعد صلاة المغرب مباشرة كان الوقت ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء مقسوم نصفين: للرحبية في الفرائض، فالنصف الأول للفروض المقدرة للمبتدئين، والنصف الثاني لمن سبق لهم دراسة على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، فهم يقرؤون في المناسخات، من باب الجد والإخوة وما بعده، حتى أذان العشاء.

---

(١) كان تقرأ عليه فيه المطولات، وذلك يومياً، حتى الخميس، قاله الشيخ عثمان بن هليّل، والزيادات السابقة في الحواشي منه.

وأفاد الشيخ عثمان بأنه عدّ الطلبة في درس الفجر فكانوا أربعة وسبعين، وقال: إن درس الفجر كان يستمر من ثلاث ساعات ونصف إلى أربع ساعات ونصف.

وبعد ما يسمع الأذان، وكان بالمناسبة حريصاً على إجابة المؤذن، حينما يسمع الأذان والقارئ يقرأ يؤشر له بيده، يعني: اسكت، اسكت، حتى يجيب المؤذن.

بعد أذان العشاء قد خصص لي سماحته قدس الله روحه هذا الوقت في كتاب ابن كثير -رحمه الله-، كنت أقرأ عليه حتى يجتمع الجماعة، وذلك ليسمع الجماعة، وكان طيلة هذه القراءة ما بين شرح وتذكير، وما بين تضرع وبكاء وخشوع، حتى إنه في بعض الليالي ينسى الوقت مع الخشوع ومع ما يسمع، حتى يذهب وقت كثير.

بعد الصلاة يخرج معه بعض الإخوان -وكنت أخرج معه بعض الليالي- لمراجعة ما سيقرأ عليه في الصباح، مراجعة كتب الفقه، يراجع المختصر: زاد المستقنع، من المغني أو المنتهى أو من غيره من الكتب، وكذلك يراجع شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ويراجع شرحاً لكتاب البلوغ، وعندما يمر به اسم رجل من رجال الحديث يهتم غاية الاهتمام: قم يا فلان ائت بالكتاب الفلاني، قم يا فلان ائت بالكتاب الآخر، قم يا فلان ائت...، وكلها يراجعها، وحتى بعض الأوقات تكاد الكتب التي تُدرس عليه ويذاكرها تصل إلى مرتفع من الأرض من كثرتها.

وهكذا ينام، في النوم الذي حضرته في أسفاره، كان -رحمه الله- إذا خلص من القراءة ومن مصالح المسلمين ومن الزوار وقام للنوم أول ما

يذهب لدورة المياه للتطهر -وفي البر يقرّب له ماء- ويتطهر، يأتي إلى مضجعه بجانبه السجادة، ولا يمكن أن ينام حتى يصلي ما كتب له قبل النوم، وبعد الصلاة ينام على جنبه الأيمن ويقرأ أوراده وينام، وغالباً ودائماً آخر من ينام هو وأولُ من يقوم لثلث الليل الآخر هو.

هذا منهجه اليومي الذي كنت أخبر».

قلنا: فهكذا كان وقت سماحته لا يضيع منه شيء يُذكر، بل هو كلُّه في الخير، من علم وتعليم، وقضاء، وإفتاء، وعبادة، وقيام بمصالح المسلمين، والاهتمام بأمورهم وأخبارهم، وكان رأساً في جميع خصال الخير إلى وفاته، فرحمه الله رحمة واسعة.

*** النشاط العلمي:**

كانت سمعة سماحة الشيخ العلمية وأخبار نبوغه وصلاحه قد سبقت وصوله الدلم، فما أن استقر فيها وبدأ التدريس حتى ذاع صيتُه في المنطقة وما حولها، بل تعدّاه إلى خارج البلاد، فجاءه الطلاب من أنحاء نجد -وبعضهم من زملاء سماحة الشيخ على شيخه محمد بن إبراهيم في الرياض- وارتحل إليه بعض الطلبة من فلسطين واليمن والعراق ومصر والسودان، وهؤلاء الغرباء قد بنى لعزابهم غرفاً في الجامع الكبير كما تقدم، فلما امتلأ استأجر لهم بيوتاً، كل أربعة أو خمسة في بيت، وأما أصحاب العوائل فكل واحد يستأجر له بيتاً.

وعن رحلة الطلاب إليه يقول الشيخ راشد بن خنين:

وواصفاً بلدةً عشنا بتربتها ... والناس تقصدها للعلم والحِكَمِ
إذ كان بحرُ علومِ الدين يسكنُها ... شيخيْ ابنُ بازِ الّذي في الناس كالعَلَم

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عثمان الجاسر، أحد تلامذة سماحة الشيخ:

إني لأذكر في الرباط دراسةً ... ودراسة أخرى بذاك المسجد
والحلْقة الكبرى لدى محرابه ... عند ابن بازٍ يا لطِيبِ المشهد
تتعاقبُ الحلقات وردَ معينه ... بحرُ العلوم وحجة المستشهد
قد كان جامع ديلم في وقته ... أركان جامعة بذاك المسجد
طلابه من كل قطر قد أتوا ... كالشام أو يمن كذا أو نُجَّد
كم خرَّجت حلقاتُه من عالم ... حَمَل الرسالة في القضا أو مُرشِد

ولما كثر الطلبة سعى سماحة الشيخ لدى الملك عبد العزيز في بناء سكن لهم قرب جامع الدلم، فبُني رباط ابن باز، هذا الرباط الذي حُوِّل سنة ١٣٦٨هـ للمدرسة السعودية الابتدائية لدى افتتاحها بمساعي الشيخ أيضاً وإشرافه ورعايته.

وسعى سماحة الشيخ لتخصيص مساعدات شهرية للطلبة من الملك وولي العهد والمحسنين.

وكما سبق ذكره فإن دروس سماحة الشيخ في الدلم كانت بعد الفجر إلى أواسط الضحى، في المسجد ثم البيت، وكذلك بعد العصر إلى منتصفه،

وبعد المغرب إلى صلاة العشاء، كل ذلك في المسجد، وبعد العشاء يحضّر الدروس مع بعض طلبته، وإذا لم يحضّر لم يجلس للطلاب، وكانت هذه الدروس في مختلف الفنون، ومقسمة بين حلقات المبتدئين والمتقدمين.

ومن أعيان من درس عليه في الدِّلَم المشايخ: راشد بن صالح بن خنين، وصالح بن عبد العزيز بن هليّل، وأخوه عثمان، وعبد اللطيف بن شديّد، وعبد الله بن حسن بن قعود، ومحمد بن سليمان، ومحمد بن زيد السليمان، وعبد العزيز بن محمد بن جلال، وابنه عبد الرحمن، وعبد الله بن سليمان المسعري، وعبد الله بن عبد الرحمن الشثري، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان، وحمد بن سعد بن حمد بن عتيق، وابنه سعد، وعبد العزيز بن محمد ابن إسحاق بن حمد بن عتيق، ومحمد بن أحمد بن سنان، وعبد الرحمن بن ناصر البراك، وعلي بن عبد الله بن حواس، وصالح بن محمد الصيرامي، وعبد العزيز بن محمد الصيرامي، وسعد بن رشيد الخرجي، وعبد الرحمن بن عثمان الجاسر، وعبد الله بن عبد الرحمن الكنهل، وأحمد بن مرشد بن مسلّم، وسعيد بن عبد الله الغامدي، ويحيى بن فهد الحزام، وعبد العزيز السالم، ومسفر بن سعيد الزهراني، وصالح بن حسين العلي العراقي، ومحمد بن عبدالله العديني اليمني، ومحمود ياسين الفلسطيني، ومحمد حسن عبدالرزاق الفلسطيني، ومحمد بن سليمان الأشقر الفلسطيني، وعبد الكريم الهرري من الحبشة، وغيرهم، وجماعة منهم وصل إلى مراتب عليا في العلم والإفتاء والقضاء.

وكان سماحته مهتماً بطلبته، حريصاً عليهم، يمزج التعليم بالتربية، ويخرج بهم إلى النزهة في البساتين وفي البر، حيث يسابق بينهم في الجري والرماية والسباحة، ويعطي الجوائز للفائزين.

قال الشيخ عبد الرحمن بن جلال: «وكانت مجالسُه كحَالِه في آخر عمره: لا يمكن أن يضيع منها ولا خمس دقائق، كانت معمورة -حتى في النزهة- بالقراءة وبالتعليم وبالنصح والإرشاد لمن حضر، لأنه لما عرف الناس: البادية المجاورين صاروا يتوافدون على المخيم»، وقال أيضاً: «كان الشيخ -رحمه الله- في الأسفار يمازحنا، ويطلب منا أن نتسابق، ويتسابق معنا؛ وهو أعمى».

ومن حرص الطلبة على حضور درس الشيخ كان كثير منهم ينطلق من منزله البعيد قبل أذان الفجر ماشياً على الأقدام حتى يدرك الصلاة والدرس في جامع الدلم.

ومن نشاطات سماحة الشيخ في تلك المرحلة كتابة الفتاوى والمقالات والرسائل والردود ونشرها في الصحف والمجلات داخل المملكة وخارجها -مثل مجلة الهدي النبوي المصرية-، ودفع كبار تلامذته لمثل ذلك، ومنه الرد على عبد الله القصيمي الصعيدي لما ظهر إلحاده، فكان ممن رد عليه كتابة سماحة الشيخ، ولكن لم يكمل الرد لكثرة المشاغل[1]، والشيخان: صالح

---

(١) انظر: الأجوبة النافعة، وهي رسائل العلامة ابن سعدي لتلميذه الشيخ ابن عقيل (١٤١ و١٦٥)، وفتح الجليل (٩٠).

العلي، وراشد بن خنين، وقرظ لهما سماحته.

ومن مؤلفاته المبكرة في هذه المرحلة «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية»، ألفه أول قدومه الدلم وعمره سبعة وعشرون عاماً، وصدر ترخيصه في ٩/ ٣/ ١٣٥٨هـ، ومنها كتابه النفيس «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة في ضوء الكتاب والسنة»، وهو أحب كتب سماحة الشيخ إليه، وطُبع أول مرة على نفقة الملك عبد العزيز -رحمه الله- سنة ١٣٦٣هـ، ثم طُبع عشرات المرات بعدها، وعم النفع به.

وطُبعت تعليقاته على الواسطية مع رسالة العلامة ابن سعدي المسماة: «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة»، وذلك سنة ١٣٦٩هـ.

ومنه مشاركته في تصحيح بعض الكتب، مثل: الإنصاف، والمُبدِع، والمُطلِع، بإشراف سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، التي طبعها ولي العهد الأمير سعود، رحمهم الله[1].

ومنه تعليقاته على بعض الكتب، ولا سيما بلوغ المرام.

ومن الأخبار العلمية اتصال سماحته بالعلماء -لقاء ومكاتبة- ولا سيما مشايخ الرياض والواردين عليها، وعلى رأسهم شيخُه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخوه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ عمر بن

---

(١) انظر: الأجوبة النافعة (١٦٠).

حسن آل الشيخ[١]، ومثل الشيخ مسعود عالم الندوي الهندي الذي التقى به في الرياض سنة ١٣٦٨هـ -وقد سجل انطباعات جيدة عن علم سماحة الشيخ واطلاعه وأخلاقه وقوته في الحق[٢]- إضافة لمن كان يلتقي بهم سماحتُه في الحج، مثل المشايخ: محمد بهجة البيطار، ومحمد حامد الفقي المصري -وسمع تذكيرهما-، وحامد التقي الدمشقي، وعبد العزيز بن عكاس، وإبراهيم العمود، وحسن البنا، وغيرهم.

كما توافد بعض الأمراء والعلماء لزيارة سماحة الشيخ خصيصاً في الدلم، مثل الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك[٣]، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، وبعض علماء الهند، إضافة للزيارات والمكاتبات المستمرة بينه وبين الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل أثناء توليه قضاء السَّيْح ثم انتقاله للرياض في دار الإفتاء.

وفي هذه المرحلة اشتهر أمر سماحة الشيخ -زيادة على غيره من المشايخ والأقران- بتتبع الدليل والتجرد له، ولا سيما اجتهاده في مسائل الطلاق، حتى قُصد في ذلك من جميع أنحاء البلاد، وكان سماحته يُكرم الذي يفد إليه، وقلَّ أن يمضي يوم إلا وعنده وفود.

---

(١) انظر لما سبق: فتح الجليل (٧١ و٨٢ و٩٠-٩١).

(٢) شهور في ديار العرب (٣٥٠ و ٣٦٤).

(٣) انظر حواراً لطيفاً جرى بينه وبين سماحة الشيخ في كتاب: معالم الوسطية والتيسير والاعتدال في سيرة الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك (٨١).

يقول شيخنا الشيخ عبد الله بن عقيل -حفظه الله-: «رأينا في بيته عدداً من المستفتين عن الطلاق وغيره، ولم يكن في البلد إذ ذاك فنادق ولا دور ضيافة، فكان يُضيفهم ويُفتيهم»[١].

ومن أخباره في ذلك أنه أكمل استعراض سنن النسائي في تسعة وعشرين يوماً، وذلك بقراءة الشيخ صالح العراقي[٢]، رغم كثرة مشاغل سماحته وازدحام أعماله.

وكان من عادة سماحة الشيخ إلقاء درس وموعظة عامة في سوق البلد ضحى الاثنين والخميس لإفادة العوام، وكانت تلك عادة شيخه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم في الرياض، ثم أصدر ولي العهد أمراً أواخر سنة ١٣٧٠هـ بتعميم صنيع الشيخين على بقية البلدان[٣].

ومن أخبار حرصه على العلم ما ذكره الشيخ راشد بن خنين -حفظه الله- أن الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد -رحمه الله- زار سماحة الشيخ في الدلم ومعه كتاب في الفقه، وأخبر بذلك الشيخ ابن باز، فطلبه منه، وقال: أعطنا الكتاب لننسخه ونعيده لك. فأخذه وأعطاه لكاتبه الشيخ صالح العلي، فنسخه، وأعاد له الكتاب.

---

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

(٢) الإنجاز (١٦٧)، ولذلك سبب حدَّث به سماحته في أحد دروسه بجامع الأميرة سارة، فقال: إنه وقت تأليفه لكتابه «الجواب المفيد في حكم التصوير» احتاج للوقوف على حديث عُزي لسنن النسائي، ولما أمر بالبحث عنه لم يوجد في مظانه، فقرر أن يُقرأ عليه الكتاب كله من أجل الوقوف على هذا الحديث!

(٣) انظر: فتح الجليل (٩٨).

*** من قصص وأخبار الدلم:**

ذكر الشيخ ابن جلال وغيره أن رجلاً من كبار السنّ الجهال دخل على سماحة الشيخ في مجلس القضاء بالدلم، واختلفت وجهة نظره مع الشيخ؛ فتكلم عليه الرجل وشتمه، ونال من عرضه، والشيخ لا يرد عليه، وعندما سافر الشيخ للحج توفي الرجل، فجيء به للصلاة عليه في جامع العذار -وكان إمامه الشيخ عبد العزيز بن هليل- فلما علم أنه ذلك الرجل تنحى وامتنع عن الصلاة عليه، وقال: لا أصلي على رجل يشتم الشيخ ابن باز، بل صلوا عليه أنتم. فلما عاد الشيخ ابن باز وأُخبر بموت الرجل ترحم عليه وصار يدعو له، وعندما علم برفض الشيخ ابن هليل الصلاة عليه قال: إنه مخطئ في ذلك، ثم قال: دلوني على قبر الرجل، وكان في مكان بعيد من البلد، فذهب على قدميه، وصلى عليه، وترحم عليه، ودعا له.

وذكر الشيخ راشد بن خنين أن سماحة الشيخ خرج مع بعض طلابه لنزهة في البر في إحدى الرياض المزهرة، وكانت الأرض ندية من أثر الأمطار، فغرزت السيارة التي تقلهم في الطين ولم تعد تتحرك، فبقوا في مكانهم حائرين، وبعد مدة مرت بهم سيارة يقودها نصراني، فأوقف سيارته، وسحب سيارتهم وأخرجها من الطين، فساروا بسيارتهم، وبعد قليل التفتوا خلفهم فإذا بسيارة ذلك النصراني قد غرزت وتوقفت! فأخبروا سماحة الشيخ، فقال لهم: نرجع لمساعدته، فاعترض عليه بعض

تلامذته بأنه نصراني! فرد عليهم سماحة الشيخ بأنه قد صنع لهم معروفاً فلا بد من مكافأته ولو كان كافراً. فعادوا له وأخرجوه من الطين.

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن جلال أنه في إحدى النزه مع سماحته كان الشيخ صالح العلي يقرأ على سماحة الشيخ بعد صلاة المغرب، فخرج سحاب عظيم، فهطلت أمطار غزيرة مع رياح شديدة، فأمرهم الشيخ بالعودة للبلد، فمشوا في الظلام، ورأوا ناراً في مزرعة -يقال لأهلها المطاوعة- أوقدوها للدلالة، فلما وصل الشيخ مع طلابه بعد الجهد دخلوا في غرفة صغيرة تقيهم المطر والبرد، ثم طلب سماحته من ابن جلال أن يقرأ عليهم حزبه من القرآن لحسن صوته، قال ابن جلال: «عرفت أنه يطلب قراءة طويلة، فابتدأت من أول سورة الأعراف، وصرت أقرأ، وهو يتكلم حيناً، ويبكي حيناً، ويخشع، حتى بلغتُ قصة نوح عليه السلام، فقال: بركة. ولم يظهر عليه أثر ملل ولا سآمة، وإنما قلبه خاشعٌ، ولسانه يذكر الله: تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً وشكراً كعادته». وهذا مثال على استغلال الأوقات وحضور القلب حتى في الظروف الصعبة.

وقال ابن جلال: «إن سماحته اشترى أرضاً بجوار أرض ناصر بن شامان -رحمه الله- في الصحنة، واشترى بعض طلبة العلم من الرياض وغيرها أرضاً أخرى مجاورة لها، وحصل أن اعتدى أحد المجاورين لأرض الشيخ فاقتطع جزءاً منها، فلما أُخبر سماحته قال بكل بساطة: الحمد لله عساهم راضين، عسى ما في خاطرهم شيء؟ والباقي منها فيه بركة، وسيكفينا، المهم أن الجيران راضون!».

وذكر ابن جلال أن سماحته في حال السفر يتوضأ قبل أن يذهب للنوم ويصلي ثم ينام بعد قراءة الورد، وكان آخر من ينام، وأول من يقوم في الثلث الأخير من الليل، فهذا منهجه في السفر، وفي الحج.

قلنا: حج سماحة الشيخ من الدلم مرتين: سنة ١٣٦٣هـ وهي الحجة الرابعة لسماحته، وبعدها سنة ١٣٦٧هـ أو ٦٨ والتقى فيهما بعدد من العلماء والدعاة والشخصيات، كما تقدم[١].

وفي سنة ١٣٦٧هـ قام سماحته بزيارة لمنطقة حائل شمال المملكة للتوجيه والإرشاد بدعوة من أميرها عبد العزيز بن مساعد -رحمه الله-، وقام الأمير بإكرام الشيخ ومن معه، وقد أبقت هذه الزيارة في نفوس أهل حائل أثراً بالغاً[٢].

وفي الدلم كان الزواج الثاني لسماحته، حيث تزوج هيا بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق، وهي أم عبد الله وعبد الرحمن وثلاث بنات.

---

(١) انظر ما يتعلق بحج سماحة الشيخ سنة ١٣٦٣هـ في كتاب «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز ابن باز» (٤٤٨)، وأما الحج الثاني من الدلم فحدده الشيخ عبد العزيز بن ناصر ابن باز أنه سنة ١٣٦٧هـ (القول الوجيز ص٥٧)، وكذلك قال الشيخ عبد الرحمن بن جلّال.
بينما حدده الشيخ عبد الرحمن البراك سنة ١٣٦٨هـ -وحدثنا أنه رافق سماحته في تلك الحجة-، وكذا الدكتور محمد الشويعر (مقال في جريدة الجزيرة، عدد: ٩٧٥٢ في ٢٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٥).

(٢) القول الوجيز (٦٠).

*** الرحيل عن الدلم:**

رأى سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم أن سماحة الشيخ يجب أن يكون في مكان يعم نفعه أكثر، فلما افتتح المعهد العلمي في الرياض سنة ١٣٧٠هـ كان أهم المدارس الشرعية في البلاد، وأحب أن يتولى التدريس فيه أكبر العلماء، فطلب سماحة المفتي من الملك عبد العزيز نقل سماحة الشيخ للتدريس فيه؛ لينتفع أكبر عدد من الطلاب، ولا سيما أن غالب الطلبة من المتميزين، فما كان من أهالي الدلم إلا أن أوفدوا الأعيان إلى الملك عبد العزيز مطالبين ببقاء سماحة الشيخ عندهم، فقال لهم الملك: كلكم تحبونه؟ قالوا: نعم، نحبه في الله. فوعدهم الملك خيراً، وأبقاه في الدلم.

وفي نهاية سنة ١٣٧١هـ وبإلحاح من سماحة المفتي تم نقل سماحة الشيخ للرياض بأمر الملك، وحزن أهالي الدلم للخبر الذي فاجأهم، وأنشؤوا القصائد الحزينة في رحيل سماحة الشيخ[1]، وطُويت صفحة مجيدة من تاريخ

---

(١) ومما يصور وقعة الانتقال في قلوب أهل الدِّلم أبيات نبطية للشاعر راشد بن ناصر بن شعيل -رحمه الله- قال فيها:

ضاق الصدر مني وهلَّت دموعي ... من يوم شفت الباب بيغلقونه

الشيخ ابن باز فراقه يروعي ... وسيع حلمٍ للقَضا يذكرونه

إن كان ما جا له علينا رجوعي ... عزَّ الله إن الخَرْج عميت عيونه

وقال الشيخ راشد بن خنين ضمن قصيدة ألقاها في زيارة سماحة الشيخ للهياثم سنة ١٣٧٣هـ صوَّر فيها النهضة الدينية والدنيوية التي حصلت أيام سماحته، ثم قال:

فلما أن زهتْ «دِلَمٌ» وتاهت ... بثوب العزِّ ترفلُ في ثباتِ

=

الدلم، ما زال كبار السن من أهلها يتذكرون أيامها بالشوق والحنين.

ولم تنقطع صلة سماحة الشيخ بهذه البلدة المباركة، فقد كان يزورهم سنوياً تقريباً، ويجيب دعوات ومناسبات بعض طلابه، ويفرح الناس بقدومه، وتمتلئ مجالسه بطلبة العلم وغيرهم من المحبين، ويكون المجلس كله في العلم والتذكير والإفتاء، على عادته في مجالسه، رحمه الله تعالى.

* * * *

تفـرَّق شـملُها مـن بعـد جمـعٍ ونقـلُ الـشيخ عنـوانُ الـشتاتِ
وأمـرُ الله لـيس لـه مـردٌّ وهـذا الـنقصُ شـؤمُ الـسيئاتِ
فـأرجو الله عفـواً عـن ذنـوبٍ وإيقـاظ الـبلاد مـن الـسُّبات

المرحلة الثالثة:
في الرياض مدرِّساً
(١٣٧١ - ١٣٨١ هـ)

لما قدم سماحة الشيخ من الدلم أكرمه سماحة المفتي محمد بن إبراهيم بمأدبة كبيرة حضرها كثير من المشايخ والعلماء[١].

رجع سماحة الشيخ إلى الرياض نهاية سنة ١٣٧١هـ، وعمل مدرِّساً للعقيدة في المعهد العلمي من أول سنة ١٣٧٢هـ ثم انتقل إلى كلية الشريعة لدى افتتاحها سنة ١٣٧٣هـ وبقي يدرِّس فيها علوم التوحيد والحديث والفقه إلى نهاية سنة ١٣٨٠هـ، كما درّس في كلية اللغة العربية أول افتتاحها سنة ١٣٧٤هـ[٢].

يقول الشيخ عبد العزيز المسند -رحمه الله تعالى-: «صحبتُه في العمل، فقد كنتُ مديراً لكلية الشريعة وكلية اللغة بالرياض، وكان سماحته أحد

---

(١) تاريخ من لا ينساه التاريخ (٦٦-٦٧).

(٢) من سوانح الذكريات (٢/ ٩١٧).

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «إن سماحة الشيخ لم يكن يتقيد بالمناهج المقررة في الكلية، بل كان هو والشيخ محمد الأمين الشنقيطي يتوسعان ويفيدان أكثر من المقرر بكثير».

أساتذة كلية الشريعة، فكان محافظاً على الدوام، متواضعاً، لا يرى لنفسه ميزة على أقرانه من الأساتذة، وكان لا يضيع دقيقة من المحاضرة، ويبدو في عمله وقوله الإخلاص ومحبة العلم وطلابه، والحرص على البحث ومراجعة المصادر، وكان يشاركنا في المحاضرات العامة بالنادي الأدبي التابع للكليات والمعاهد التي هي الآن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ويطرق موضوعات مختلفة مفيدة»[1].

ولما توفي قاضي الرياض وإمام الفروض في جامعها الكبير (جامع الإمام تركي بن عبد الله) الشيخ عبد الرحمن بن عودان -رحمه الله- في ١٢/ ٣/ ١٣٧٤هـ قام سماحة المفتي محمد بن إبراهيم بتولية تلميذه سماحة الشيخ إمامة الجامع عقبه، كما كان يلقي فيه الدروس.

حدثنا شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين أن سماحة الشيخ كان يجلس ويُقرئ فيه المطولات بعد صلاة العصر، والمتون بعد المغرب، أما بعد العشاء فيذهب إلى داره؛ وغالباً ما يجتمع عنده العلماء.

وقال أيضاً: «كان أيضاً يُقرئ بعد الفجر في الأيام التي ليس فيها دراسة، وكنا نحضر عليه بعد العصر إلى أن يمضي نصف الوقت، وكان يحب صحيح مسلم، وذلك لحسن ترتيبه وتبويبه، فقلَّ أن يتركه سنتين لا يقرأ فيه، يقرأ عليه أحد الزملاء، كلما قرأ عليه باباً أو بابين توقف وأخذ

---

(١) ابن باز الداعية الإنسان (٧٦-٧٧)، علماً أن الشيخ المسند تولى إدارة الكليتين سنة ١٣٧٧هـ، كما في كتاب: الشيخ المسند علم وعمل (٨١).

يشرحه شرحاً متوسطاً، ويبيّن ما فيه، وكذلك يقرأ عليه زميلنا الآخر في كتاب إعلام الموقعين لابن القيم، وأتمه في نحو أربع أو خمس سنين، وكان يهتم بقراءته ويوصي به... وكذلك كان يقرأ عليه كثير من التلاميذ حفظاً؛ كالعقيدة الواسطية، ونظراً؛ مثل كتب ابن القيم، كزاد المعاد .

أما بعد المغرب فإنه يجلس يومياً في الغالب، أو يستثني يومين في الأسبوع، وهذا المجلس يُقرأ فيه، وأكثر ما يقرؤون عليه في كتاب الرحبية في الفرائض، وكان يقرر الجملة التي تُقرأ عليه، فإذا قررها أخذ يسأل كل واحد فرداً فرداً أن يعيد هذه الجملة، فمنهم من يصيب ومنهم من يخطئ وإذا أخطأ أحدهم صوّبه وقال: الصواب كذا وكذا. ثم بعد ذلك يلقي عليهم أسئلة ومسائل فرضية، فيقول: اقْسِم يا فلان... فإذا أخطأ في قسمتها أمره أن يعيدها».

ومن هذه الدروس ما حدثنا الشيخ عبد الله علوش الدومي فقال: «كان سماحة الشيخ يقرأ عليه الشيخ عبد الرحمن الفريان بعد المغرب في النونية لابن القيم».

كذلك كانت له دروس في المسجد القريب من بيته، وفي بيته، ويلقي المحاضرات الكثيرة، والكلمات المتنوعة في المناسبات[1].

وكانت له بعض الدروس الخاصة، من ذلك ما قاله العلامة ابن

---

(١) انظر: محاضرة الشيخ العباد بعنوان: «الشيخ عبد العزيز بن باز نموذج من الرعيل الأول» (٧)، وجوانب من سيرة الإمام (٤٦).

عثيمين -رحمه الله-: «كانت لي معه -رحمه الله- دروس خاصة، حيث كنت آتيه بعد صلاة الفجر وأدرس عليه، ومن جملة ما درست عليه مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، كما وأننا في بعض الأحيان كنا نخرج بعد العصر لنخيل بالرياض يسمى: نخيل الريّس، وقرأتُ عليه رسالة تسمى: (إقناع النفوس بإلحاق عملة الأنواط بعملة الفلوس)، وهذا كان عام ١٣٧٣هـ»[(١)].

* الحياة العلمية في مدينة الرياض في هذه المرحلة:

كانت الرياض تعيش نهضة علمية عظيمة، فتوسيعاً لحلق العلم في المساجد -ولا سيما عند سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم وأخيه الشيخ عبد اللطيف-، تم تأسيس أول معهد علمي فيها سنة ١٣٧٠هـ، وتبع ذلك تأسيس كلية الشريعة سنة ١٣٧٣هـ، ثم كلية اللغة العربية سنة ١٣٧٤هـ، ثم تأسس معهد إمام الدعوة في السنة المذكورة، وقام بالتدريس فيها زمرة من كبار العلماء والمشايخ، منهم سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخواه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد الملك، وسماحة الشيخ ابن باز، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مهيزع، والشيخ عبد الله بن صالح الخليفي،

---

(١) سيرة وحياة الشيخ ابن باز (١/ ٤٥٦)، وقال الشيخ ابن عثيمين لشيخه ابن باز في رسالة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٣٨١هـ: «والحقيقة يا شيخ أنني أحب الاتصال بكم، لأن اتصالي بك يزيدني علماً وإيماناً، أقول ذلك لأنني جربتُه ولله الحمد». (الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء، ص ٤٠١).

والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، والشيخ حمود العقلا الشعيبي، رحم الله الجميع.

كما استُقدِم للرياض مجموعة من العلماء البارزين من عدة بلدان للتدريس، ومن أبرز من درّس مع سماحة الشيخ: العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والعلامة الشيخ محمد المختار الشنقيطي، والشيخ إبراهيم بن عبد الله الشنقيطي، والعلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبدالرحمن الإفريقي، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ إسماعيل الأنصاري، والشيخ مناع القطان، والشيخ عبد المنعم النمر، ومجموعة من علماء الأزهر، رحمهم الله جميعاً.

وتوافد طلبةُ العلم إلى الرياض من داخل البلاد وخارجها، وانتعشت الحركة العلمية كثيراً.

وهذه أقوال أحد أعيان العلماء الذين وفدوا للرياض في تلك الحقبة للتدريس، ألا وهو الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله تعالى-، فقد قال: «دخلت الرياض سنة أربع وسبعين، وخرجت منها سنة خمس وثمانين.. والرياض في أيامنا كانت رياضاً، وتلك الأيام كانت تسمى أيام المشايخ، كانوا مشتغلين في العلم في كل وقت، وما بقي منهم أحد اليوم إلا الشيخ ابن باز».

ثم أخذ يذكر بعضاً منهم: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعبد الله[1]

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: عبد الرزاق.

عفيفي، ومحمد عفيفي، وعبد الملك آل الشيخ، وعمر بن حسن، وإسحاق[١] ابن فارس، وأبو حبيب الشثري، وعبد العزيز المرشد، وعبد العزيز بن عبدالله بن حسن، وهو طالب علم جيد، وإبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقاً.

«وكان شيخ لي -وهو الشيخ محمد عبد الله المحمود رحمه الله- يقول لي: لا بد أن تُسافر إلى نجد، فإنك إذا عشت معهم كأنك تعيش مع الصحابة»[٢].

وكان الشيخ حماد إذا ذكر حياته مع المشايخ في نجد يُنشد هذا البيت:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجرب

وكان يقول: «الأيام التي كنت أدرّس فيها في الكليات تلك كانت الأيام الذهبية».

وكان يقول: «أيام الرياض أيام النشاط!»[٣].

وقال أيضاً: «كانت الرياض في ذلك الوقت قد أُطلق عليها رياض العلم، وكانت المساجد معمورة بالعلماء، والعلماء كلمتهم مسموعة، ومن لم يدرك ذلك العهد لم يُدرك الرجال»[٤].

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: عبد الرحمن بن فارس.

(٢) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٤٢٩-٤٣٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ٤٠٦ و٤٣٦ و٤٤٦).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٦١٦).

وقال الشيخ عطية محمد سالم -رحمه الله-: إن منهج التدريس في الرياض آنذاك «كان قوياً في موضوعه شاملاً في منهجه، وكان الطلاب من الصفوة الذين درسوا في المساجد المتعطشين للعلوم متطلعين للتوسع، وكان القائمون على التدريس نخبة ممتازة من الأجلة الفضلاء من وطنيين وأزهريين، فكان الجو حقاً جداً علمياً التقت فيه همة عالية من طلاب جيدين مع عزيمة ماضية من مشايخ مجتهدين، كان يسودهم الشعور بأن هذه طليعة نهضة علمية واسعة»[(١)].

وحدثنا الشيخ المعمر محمد بن عبد الوهاب البنّا -المصري الأصل- حفظه الله، قال: «جئت إلى نجد سنة ١٣٧٠هـ، وأول من لقيتُ الشيخ ابن باز -رحمه الله-، وكنت أشعر أن الرياض وقتها كأيام الصحابة، تخرُج قبل الفجر بساعتين فتسمع القرآن من البيوت».

قلنا: والشيخ البنا ممن درّس في الكليات والمعاهد مع سماحة الشيخ، ثم درّس في الجامعة الإسلامية بعد ذلك.

وقال معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي -حفظه الله- عن تلك الأيام: «الجو العلمي في الرياض لا شك أنه جو متميز، وجو يختلف تماماً عن أي منطقة أخرى، أنا أتصور كلية الشريعة دون مبالغة في ذلك الوقت -واستمرت إن شاء الله، وهي مستمرة على خير- تعتبر قمة

(١) مجلة الجامعة الإسلامية (عدد: ٣، السنة السادسة، محرم ١٣٩٤هـ، ص: ٤٤-٤٥)، وعنها مقدمة أضواء البيان (١/ ٤٤).

المحاضن العلمية الشرعية في العالم الإسلامي كله، حتى الأزهر -مع احترامي لجامعة الأزهر والكليات التي فيه- كان الذين يأتوننا منهم قمة أساتذة الأزهر، هم كبار مشايخ الأزهر، يأتون ويدرّسون في الكليات لدينا: في كلية الشريعة، في كلية اللغة، وسابقاً كانوا في المعاهد العلمية، وبالتالي ما يطمح الإنسان لمكان أفضل من هذا المكان»[1].

*** التواصل مع العلماء:**

كانت الرياض كما أسلفنا منارة علمية تزخر بالعلماء من أهلها والواردين عليها، وكانت تحصل دعوات ومناسبات كثيرة يجتمع فيها المشايخ، وعلى رأس من يُدعى ويُحرص على حضوره سماحةُ الشيخ، وأبرز هذه المجالس: مجلس سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، ومجلس أخيه الشيخ عبد اللطيف، ومجلس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ومجلس الشيخ عبد العزيز أبو حبيب الشثري، وكان من أعيان من يحضر تلك المجالس: الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد العزيز بن رشيد، والشيخ محمد البواردي، والشيخ عبد الله ابن عبد العزيز بن عقيل، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ صالح بن هليّل، والشيخ راشد بن خنين، وغيرهم، رحم الله الأموات منهم وحفظ الأحياء.

---

(١) مقابلة في برنامج صفحات من حياتي سنة ١٤٢٤هـ، قناة المجد الفضائية.

كما كان عند سماحة الشيخ جلسات كثيرة يحضرها عدد من الأعيان والمشايخ وغيرهم.

وكانت هذه المجالس علمية أدبية، يكون فيها قراءة وبحث، وسماحة الشيخ -رحمه الله- من أوائل المشاركين والمعلّقين، ويكون فيها تبادل الأخبار وشؤون الدعوة والتعليم، وتطرح النكات والطرف والألغاز العلمية[١].

قال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله- عن بعض هذه المجالس: «رتَّب المشايخ ليلةً في الأسبوع عند شيخنا الشيخ عبد العزيز أبو حبيب الشثري -رحمه الله-، وكان يحب المشايخ ويحب مجالستهم، فكان يفد إليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله-، والشيخ محمد المختار، وشيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز، في كل ليلة جمعة، فكنت أقرأ عليهم كل يوم حديثاً في صحيح البخاري، فتارة يشرحه [يعني سماحة الشيخ ابن باز]، وتارة يكل شرحه إلى الشيخ عبد الرزاق لما فتح الله تعالى عليه من العلم، ثم نقرأ أيضاً في كتب أخرى، في مقدمة التفسير، أو في بعض التفاسير، في تفسير ابن كثير، وكان يحبه كثيراً، ويحب إكثار القراءة فيه، استمر على ذلك عدة سنوات، في كل ليلة جمعة مساء الخميس يجلسون في ذلك المجلس».

---

(١) انظر: المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله (١/ ٤٣٠)، وفتح الجليل (١٦٣ و١٦٤ و١٨٠).

وقال -حفظه الله- أيضاً: «إن شَرْح سماحة الشيخ لصحيح البخاري كان عجباً، وينبه كثيراً على الرجال ويهتم بضبطهم، ويراجع كتب الرجال في ذلك».

وحدثنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنّا -حفظه الله-، قال: «كنت أحرص على زيارة سماحة الشيخ لما كنا في الرياض، وكان يزورني كثيراً ومعه جماعة من المشايخ والطلبة، فإذا انتهينا من العشاء أقول له: أنا لست نبيّاً، فلا تطبق معي الآية: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]! فقد كان مجلسه مفيداً، وممن يجتمع معه المشايخ: الشنقيطي، وعبد الرحمن الإفريقي، وأبو السمح، وغيرهم».

كما كان يفد بعض العلماء إلى الرياض -بصفتها العاصمة السياسية والعلمية- من خارج البلاد، مثل الهند، والشام، ومصر، وغالباً ما يقصدون اللقاء بسماحة الشيخ -رحمه الله تعالى-؛ الذي ذاع صيتُه، واشتهر فضله[1].

---

(١) من ذلك ما قاله الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله-: «أول ما وصلتُ إلى الرياض سنة ١٣٧٤هـ بحثتُ عن الشيخ عبد العزيز بن باز، حتى التقيتُ به في مجلس، وسأله أحد الناس عن مسألة فرضية، فأجابه بطريقة الحساب الحرفي، فسألتُ الشيخ عمّن علّمه طريقة الحساب الحرفي؟ فقال: المشايخ علّمونا إياها». قال الشيخ حماد: «كنت أظن أنه لا يوجد أحد في آسيا يعرف طريقة الحساب الحرفي، والشيخ عبد العزيز يتقن هذا العلم، فقد سألتُه عن هذه الطريقة فوجدته متقناً لها». (المجموع في ترجمة الشيخ حماد ٢/ ٦٣٣).

وقال الشيخ حماد -رحمه الله-: «أول ما رأيتُ الألباني فيها سنة ١٣٧٤هـ عند الشيخ عبدالعزيز ابن باز في الرياض، وكان عندما رأيتُه يحمل معه تخريج سنن أبي داود له، وهو يقرأ منه على =

ومن الأمثلة الدالة على منزلة سماحته عند علماء عصره: أنه لما حج سنة ١٣٧٥ هـ التقى في مكة بمحدّث الحجاز الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي الهندي -رحمه الله تعالى-، فحضر عليه بعض دروسه في التفسير وغيره[(١)]، وسمع عليه أطراف أُمّهات كتب الحديث، واستجازه، فأجازه إجازة عامة مطولة؛ ألَّف لأجله ثَبَتَه الوجيز، وحلَّى سماحةَ الشيخِ بألقابٍ جليلة، فقال: «الأستاذُ العلّامة، والفاضل الفهّامة، المحدِّثُ المفسِّر الفقيه التّكْلامة، فضيلةُ الشيخ المحترم»، ويقولُ عنه: «أخونا وصاحبنا الأستاذُ الفاضل، العلّامة المحدِّث المفسِّر الفهّامة، فضيلةُ الشيخ»، ولم نَرَ فيما طالعنا من إجازات الشيخ عبد الحق تبجيلاً للمُجاز كما في هذه الإجازة[(٢)].

ومن ذلك الثناء والتبجيل المستمر لسماحة الشيخ من الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ في مجلس أخيه سماحة المفتي الشيخ محمد ابن إبراهيم[(٣)].

الشيخ، فقال له الشيخ عبد العزيز: هذا الكتاب ينبغي أن يُقرأ كله ثم يُطبع.. » الخ. (المجموع ٢/ ٦٢٣).

(١) قال الشيخ أبو تراب الظاهري -وهو ابن الشيخ عبد الحق الهاشمي- عن سماحة الشيخ: «كان إذا حضر دَرْسَ أبي أُعجب أشدَّ الإعجاب بِشَرْحه. أَذكُر أنه حضر درسَ التَّفسير للوالد مرَّةً، وسَأل قائدَه بعد أن استمع إليه: في أيِّ كتاب يقرأ الشيخ؟ قالوا: ليس معه إلا المصحف. فقضى عجباً من غزارة عِلْمِ الوالد وحِفْظه». (مقال بعنوان: «ألا رحم الله ابن باز»، جريدة المدينة، عدد: ١٣١٩٧ في ٢٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١١).

(٢) انظر: دراسة «الثبت الوجيز».

(٣) انظر: تاريخ من لا ينساه التاريخ (٦٧).

ومما لا ينبغي إغفاله في هذه المرحلة أن سماحته مع رفيع قدره ومنزلته كان لا يأنف من استمرار طلب العلم، فقد استمرت صلته مع شيخه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم مستفيداً، فقد مضى قول سماحة الشيخ عن شيخه: «لازمتُه إلى أن انتقلتُ إلى الخرج، ثم بعد الرجوع من الخرج كذلك»، وقوله عنه: «لم أنقطع عن الاتصال به، وسؤاله عن كل ما يشكل، والاستفادة من علومه وتوجيهاته إلى أن توفي -رحمه الله-».

كذلك فقد رغب سماحته في أخذ علم المنطق على العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (كما في المبتدأ والخبر ٥/ ٤٢٥)، ولكن لم يتم ذلك.

كما حضر بعض المحاضرات التي كان يلقيها الشيخان الشنقيطي وعبد الرزاق عفيفي في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بدخنة، بالإضافة إلى مذاكرة ومجالسة العلماء، وتعدت المذاكرات والأبحاث إلى المكاتبة، كما كان مع العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلِّمي اليماني[1]، رحم الله الجميع.

* الصلة مع عامة الناس:

بناءً على اهتمام سماحة الشيخ -رحمه الله- بمصالح الناس العامة والخاصة وقربه منهم فقد صار أكثر المشايخ قبولاً عند عامة الناس، فساروا إلى بابه المفتوح للفتيا والشفاعة وغيرهما، وقصدوه من جميع أنحاء البلاد؛ ولا سيما في فتاوى الطلاق، وكانوا حريصين على دعوته وحضوره مناسباتهم

---

(١) انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (١٩١).

وكان رأساً في العلم والفتيا والدعوة والاحتساب والشفاعة والكرم وخصال الخير، وقصصه في ذلك كثيرة.

قال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «كان أولاً يجلس للناس العصر والمغرب، ثم لما تولى إمامة الفروض في الجامع صار يدرّس في هذين الوقتين».

وحول الفتاوى يقول شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله-: «لما اشتهر بعلمه كان الناس يقصدونه للإفتاء، مع أنه قد أُسست دار الإفتاء التي يجلس فيها ويرأسها الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، ولكن الفتاوى الشفهية لا يقنع فيها أحد إلا بفتوى هذا الشيخ، فكان يصلي معه في كل وقت أعداد كبيرة يستفتونه، فيأتونه قبل الصلاة وهو ينتظر الإقامة، وبعد الصلاة يسألونه، حتى ربما إذا ركب يسألونه إلى أن تسير به السيارة، وهكذا أيضاً في كل وقت، عامّةٌ، وخاصّةٌ، وأعرابٌ، وحُضّار... وقد فتح الله عليه، فكان يجيب على كلٍّ بما يناسبه، لا شك أن هذا مما دل على مكانته في النفوس وعلى محبته من العامة والخاصة». اهـ.

ومما يدل على قبوله عند الناس وحبهم إياه: مطالبة أعيان مدينة عنيزة للملك سعود بسماحته قاضياً على بلدهم سنة ١٣٧٥هـ في حياة شيخها العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، رحم الله الجميع[(١)].

---

(١) انظر: الأجوبة النافعة (٢٨٦)، وقد تكرر مثل ذلك من أهل بريدة سنة ١٣٧٨هـ أثناء تدريس سماحة الشيخ في الرياض، قال الشيخ إسماعيل بن عتيق في كتابه « هذا هو العالم =

* من تلاميذ سماحة الشيخ في هذه المرحلة:

تخرَّج على يد سماحته في تلك السنوات العشر عددٌ من كبار العلماء والمشايخ، ومن أعيان من درس عليه في تلك الحقبة: سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-، وسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الفريان -رحمه الله-، والشيخ عبد الله بن غديان، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود -رحمه الله-، والشيخ راشد بن صالح بن خنين (وكان قد سبقت لهما الدراسة على سماحة الشيخ في الدلم)، والشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد الملك بن عمر آل الشيخ، والشيخ محمد بن عبد الله السبيل، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان، والشيخ عبد الله بن سليمان المنيع، والشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم -رحمه الله-، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن فنتوخ، والشيخ صالح المَرْشد -رحمه الله-، والشيخ محمد بن سليمان البدر، والشيخ محمد بن عبد الله الأمير، والشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، والشيخ زيد بن محمد بن فياض -رحمه الله-، والشيخ عمر بن عبد العزيز المترك -رحمه الله-،

صالح الخريصي» (٢٤ بتصرف): إنه لما استقال الشيخ عبد الله بن حميد من القضاء أبرق أهل بريدة للملك سعود وللشيخ محمد بن إبراهيم يطلبون سماحة الشيخ ابن باز خلفاً للشيخ ابن حميد في قضاء بريدة، وإن لم يكن فيكون الشيخ صالح الخريصي.. وتم تعيين الشيخ صالح رئيساً لمحاكم القصيم. وانظر ص(٦٧) منه.

والشيخ علي بن سليمان الرومي -رحمه الله-، والشيخ عطية بن محمد سالم -رحمه الله-، والشيخ محمد بن زيد آل سليمان، والشيخ علي الحمد الصالحي -رحمه الله-، والشيخ فهد الحمين -رحمه الله-، والشيخ عبد العزيز بن عبد المنعم، والشيخ الأمير عبد الرحمن بن محمد بن مقرن آل سعود -رحمه الله-، والشيخ عبد العزيز بن محمد الداود، والشيخ سعد بن محمد ابن إسحاق بن حمد بن عتيق، وأخوه الشيخ عبد العزيز -رحمهما الله-، والشيخ سعد بن حمد بن سعد بن حمد بن عتيق -رحمه الله-، والشيخ أبو بكر الجزائري، والشيخ محمد بن سليمان الأشقر، والشيخ عمر بن سليمان الأشقر، والشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله-، والشيخ صالح بن غانم السدلان، والشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم -رحمه الله-، والشيخ حسن ابن عبد اللطيف المانع -رحمه الله-، والشيخ عبد الله الزايد، والشيخ عبد الله بن إدريس، والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، وغيرهم كثير[1].

وهؤلاء وغيرهم وصلوا أرفع المستويات والمناصب في شتى الأعمال الشرعية، من تدريس، وإفتاء، وقضاء، ودعوة، وتأليف، وشهرتهم تغني عن الإطناب في ذلك.

والناس في هذه البلاد من وقته إلى الآن إما تلاميذه أو من تلامذتهم، فصارت مدرسة سماحته هي الغالبة في البلاد.

---

(١) استقصى كثيراً منهم الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الرحمة في كتابه الإنجاز (١٢٦-١٤٣).

* من أخبار سماحته في الرياض في هذه المرحلة:

قال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله-: «أول ما قدم سماحة الشيخ إلى الرياض استأجر بيتاً من الطين في حي المليحة، وفي حدود سنة ١٣٧٤هـ اشتُري له بيت في حي البديّع ليكون قرب الجامع الكبير الذي أضحى إمامه، وكان يذهب للجامع مشياً يقوده بعض تلامذته، وبعد سنة تقريباً صارت له سيارة تنقله».

وفي سنة ١٣٧٩هـ كلّف سماحةُ المفتي الشيخُ محمد بن إبراهيم أخاه الشيخَ عبد اللطيف، وسماحةَ الشيخ، والشيخَ عبد الله بن عقيل: باستعراض مناهج وأنظمة التعليم في وزارة المعارف، وقراءتها قراءة دقيقة، ورفع تقرير بالملاحظات عليها مادةً مادة.

وتمت الاجتماعات في منزل الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بعد صلاة العشاء كل ليلة، إلى أن انتهوا من هذه المهمة، ونفع الله على يد هؤلاء المشايخ عبر المناهج نفعاً عظيماً[(١)].

وكان سماحة الشيخ في هذه الحقبة متابعاً للدعوة والاحتساب في الصحف والمجلات، ومنها صحيفة اليمامة منذ عددها الأول في ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ[(٢)]، وله عدة رسائل وردود مؤرخة في هذه المرحلة[(٣)]، ومن

---

(١) انظر: فتح الجليل (١١١)، وذكر حمد الجاسر في كتابه «من سوانح الذكريات» (٢/ ٩٠٨) حرص سماحة الشيخ على تكثيف المواد الشرعية في المناهج.

(٢) انظر: من سوانح الذكريات (٢/ ٩٣٩-٩٤١ و٩٦٨ و٩٨٠).

(٣) انظر: جوانب من سيرة الإمام (٣٥٤-٣٥٩ و٤٢٩).

أبرز آثاره العلمية: المقابلة والتعليق على المجلدات الثلاثة الأول من فتح الباري للحافظ ابن حجر، حيث كان يتردد على بيته للمقابلة بعض المشايخ مثل الشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ عبد الله الزايد، وغيرهما، وطُبع الكتاب في المطبعة السلفية الشهيرة بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ بمبادرة من سماحة الشيخ وبإشرافه، وانتشرت هذه الطبعة في العالم الإسلامي، حتى أضحت الطبعة المعتمدة لهذا الكتاب العظيم، وصُورت وأعيد صفها مراراً[١].

وكانت لسماحته زيارات لبعض مناطق المملكة للدعوة والإرشاد، منها سنة ١٣٧٦هـ عندما زار حوطة بني تميم ومكث فيها سبعة أيام، وزار بلدة الحلوة يوماً، والحريق أربعة أيام[٢]، فضلاً عن زياراته للدِّلَم.

وقد واصل سماحته الحج منذ قدم الرياض سنة ١٣٧٢هـ (وهي حجته السادسة) حتى سنة ١٤١٨هـ، ولم يستطع الحج عام ١٤١٩هـ بسبب مرضه، وتوفي بعد الحج بستة أسابيع -رحمه الله تعالى-، فيكون سماحته قد حج ثنتين وخمسين حجة.

وفي آخر هذه المرحلة وبسبب تعيين سماحة الشيخ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تبدأ مرحلة جديدة في حياة سماحته.

****

(١) انظر فوائد كثيرة حول طباعة كتاب «فتح الباري» في: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٧٧ و٩١-١٢٧ و١٥٥-١٥٩ و١٩٥-١٩٧ و٤٦٩ و٦٢٣)، إضافة إلى خاتمة المجلد الثالث من فتح الباري (ص٦٢٥).

(٢) القول الوجيز (٦٠).

المرحلة الرابعة:
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(١٣٨١ - ١٣٩٥هـ)

في هذه المرحلة وصل نفع سماحة الشيخ وصِيْتُه إلى جميع أنحاء المعمورة، وصارت المدينة المنورة قِبلة العِلْم في أيامه، وظهر نشاط سماحته العام في شتى المجالات الإسلامية.

فقد تمت الدعوة من عدد من المشايخ وغيرهم إلى فتح جامعة علمية مخصصة لأبناء المسلمين من جميع أنحاء العالم، تتكفل باستقدامهم وتعليمهم ومعاشهم خلال الدراسة، فلبَّى الملك سعود -رحمه الله- ذلك، وفُتحت الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٣٨١هـ[1]، وعُهدت

---

(١) افتتحت الجامعة بكلية واحدة وهي كلية الشريعة، مع معهد للدراسة المتوسطة والثانوية، ثم تأسست كلية الدعوة وأصول الدين سنة ١٣٨٦هـ، ثم افتتح سماحة الشيخ كلية القرآن الكريم سنة ١٣٩٤هـ، وهي أول كلية خاصة بعلوم القرآن في جامعات العالم، ولم يغادر سماحته الجامعة في ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ إلا بعد إرساء كلية اللغة العربية، وقسم الدراسات العليا، وقد افتتحا في ٢٧/ ١٠ و٢٣/ ١١/ ١٣٩٥هـ على التوالي، وكذا اعتمد افتتاح كلية الحديث الشريف، وقد تأخر افتتاحها إلى سنة ١٣٩٦هـ، وهي كذلك أول كلية من نوعها في جامعات العالم.
قال الشيخ محمد المجذوب -رحمه الله- في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (١/ ٨٥): «ومع أن بعض هذه المنشآت قد تم بعد انتقال الشيخ إلى عمله الجديد الضخم في الرياض؛ إلا أن =

رئاستها لسماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعيّن سماحة الشيخ نائباً له في المدينة بإلحاح من الملك سعود والشيخ محمد بن إبراهيم رحمهما الله، وابتدأ عمله بالجامعة في العاشر من ربيع الأول من السنة المذكورة[1].

وقد باشر سماحة الشيخ أعمال الجامعة بهمة عظيمة، وكان من أهم أعماله فيها أن استقدم لها أكابر العلماء، فطلب من شيخه سماحة المفتي أن يسمح له بأخذ عدد من كبار العلماء المدرسين في الرياض، فوافق، وكان أجلّهم العلامة الكبير الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، كما انتدب سماحةُ الشيخ أمينَ عام الجامعة معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي -حفظه الله- وغيره للتعاقد مع عدد من أهل العلم خارج البلاد، وكان أجلّ هؤلاء الشيخ العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى.

ومن مشاهير من درَّس في الجامعة من العلماء في تلك المرحلة أيضاً: الشيخ تقي الدين الهلالي، والشيخ محمد الجوندلوي، والشيخ محمد المختار الشنقيطي، والشيخ محمد أمين المصري، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ

=

التخطيط له سبق انتقاله، وكان له الأثر البعيد في التوجيه إليه، ذلك لأنه يرى للجامعة رسالة علمية تستدعي تجهيزها بكل الإمكانات التي تساعدها على أدائها».

وتوجد فوائد حول بدايات افتتاح الجامعة في كتاب: «عميد الرحالين محمد بن ناصر العبودي» (١٠٣ و٢٣٢ و٣٢٨ و٤٠١)، وكذا في الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية.

(١) نص على ذلك الشيخ عبد المحسن العبّاد في «الشيخ عبد العزيز بن باز نموذج من الرعيل الأول» (٨)، وقال سماحة الشيخ في شريط «على طريق الدعوة»: إنه سافر إليها في جمادى الأولى من عام ١٣٨١هـ.

عمر فلاتة، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ عبد الله الغنيمان، والشيخ عبد الغفار حسن الرحماني، والشيخ عطية محمد سالم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب البنا، والشيخ محمد المجذوب، والشيخ محمد المنتصر الكتاني، والشيخ أبو بكر جابر الجزائري، والشيخ عبد الرؤوف اللبدي، والشيخ ممدوح فخري، والشيخ محمد الصادق عرجون، والشيخ ف. عبد الرحيم، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد، والشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمود الميرة، رحم الله الأموات منهم وبارك في الأحياء.

كما استُقدم الطلاب للجامعة من أغلب دول العالم[1]، ونفع الله بهذه الجامعة في مشارق الأرض ومغاربها، حيث صار أولئك الخريجون منارات لنشر السنة والعلم في أنحاء المعمورة، وبعضهم صار ممن يُشار إليه بالبنان، وحصرهم صعبٌ لتفرقهم في البلدان، ونذكر بعضاً منهم: الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله-، والشيخ عبد الرحمن بن عبيد الله الرحماني المباركفوري، والشيخ محمد لقمان السلفي، والشيخ علي بن ناصر الفقيهي، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، والشيخ عبيد الجابري، والشيخ عبد العزيز العبد اللطيف -رحمه الله-،

---

(١) بلغ عدد طلاب الجامعة عند انتهاء السنة الأولى من إنشائها (٢٥٥) طالباً ينتمون إلى (٢٧) دولة، وازداد العدد حتى وصل سنة ١٣٨٩هـ إلى (٩٦٣) طالباً ينتمون إلى (٧٢) دولة، إضافة لـ (٣١٢) طالباً في دار الحديث التابعة للجامعة (مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع، السنة الأولى، ربيع الأول ١٣٨٩هـ، ص: ١١٨)، وقبيل مغادرة سماحة الشيخ للجامعة زاد الخريجون على الألف.

والشيخ ثناء الله بن عيسى خان الكلسوي، والشيخ وصي الله عباس، والشيخ عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ، والشيخ صهيب حسن عبد الغفار الرحماني، والشيخ عاصم القريوتي، والشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ عبدالقدوس بن محمد نذير، والشيخ مرزوق ابن هياس الزهراني، والشيخ عبد الله قادري.

وإن معرفة المدرسين وأعضاء المجلس الاستشاري للجامعة يوضحان ريادتها العلمية على مستوى العالم، وهذه قائمة أعضاء المجلس الاستشاري في دورته الأولى بتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٣٨١هـ: سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس الجامعة، ونائبه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والمشايخ: عبد الرزاق عفيفي، وعبد المحسن العباد، ومحمد الأمين الشنقيطي من المملكة، وأبو الأعلى المودودي، ومحمد داود الغزنوي من باكستان، والمفتي حسنين مخلوف من مصر، والمفتي عبد الله القلقيلي من الأردن، وأبو الحسن الندوي من الهند، ومحمد بهجة البيطار، ومحمد ناصر الدين الألباني، وعلي الطنطاوي، ومحمد المبارك من سوريا، ومحمد محمود الصواف، ومحمد بهجة الأثري من العراق، ومحمد سالم البيحاني من عدن، ومحمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور من تونس، ومحمد يونس من إندونيسيا.

وممن شارك في المجلس العلمي في الدورات التالية في عهد سماحة الشيخ: مفتي فلسطين الشيخ محمد أمين الحسيني، والشيخ مصطفى الزرقا، وسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، والشيخ أبو بكر جومي من

نيجيريا، ومفتي باكستان الشيخ محمد شفيع العثماني، والشيخ محمد المنتصر الكتاني، والعلامة محمد تقي الدين الهلالي، والشيخ محمد أمين المصري، والشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة، وغيرهم[١].

فالناظر يرى الثقل العلمي والمرجعية الكبيرة على مستوى العالم الإسلامي بأسره.

* من نشاطات سماحة الشيخ داخل الجامعة:

نقدِّم أولاً ما كتبه شاهد عيان لعمل سماحة الشيخ في الجامعة، وهو الشيخ محمد المجذوب -رحمه الله-، في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (١/ ٨٢-٨٤)، حيث قال: «مما لا خلاف فيه أن للشيخ ابن باز أثره العميق في كل تقدم أحرزته الجامعة تحت إشرافه نائباً لرئيسها، ثم رئيساً مستقلاً لها بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ تغمده الله بعفوه.

إنه ليتفقد الفصول بين الحين والآخر، فيستمع إلى دروس المشايخ، ويلقي توجيهاته الحكيمة هنا وهناك[٢]، وقد يلحظ في دروس بعضهم ما لا

---

(١) انظر: الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية (١٤٩-١٥٧).

(٢) ومن القصص في ذلك ما قاله الشيخ محمد لقمان السلفي: « ألقى في تلك الأيام شيخي العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني محاضرة علمية على طريقة المحدّثين، واستمع الحضور إليها استماع التلاميذ إلى درس شيخهم، وهابوا لمكانته، واعترفوا له بعلو الكعب في علم الحديث رواية ودراية، وكنت أظن أن لا أحد يجرؤ على الحديث بعد حديثه، وإذا بشيخي [يعني سماحة الشيخ] -رحمه الله- قام من مكانه وعلّق على محاضرة العلامة المحدّث =

يأتلف مع أفكاره الوثيقة، فيعقّب على ما سمع بما يؤدي الغرض في منتهى الكياسة والتقدير.

ويتردد على قاعات المدرسين فيسألهم عن صحتهم وراحتهم، ويحاورهم في شؤون التعليم، ويشجعهم على المزيد من الجهد في خدمة الطلبة ابتغاءَ ما عند الله.

ويدعو المدرسين في مطلع كل عام دراسي لاجتماع يضم أساتذة المعاهد مرة، وأساتذة الكليات الأخرى، فيتداول معهم أمور الجامعة، وضرورة الانتفاع من الخبرات الماضية، مؤكداً على وجوب الاهتمام بأصول العقيدة، التي يعتبرها الشيخ منطلق العمل لتكوين شخصية الطالب، ثم العناية بلغة القرآن التي عليها يتوقف نجاحه في الفهم عن الله ورسوله، وبخاصة في هذه الجامعة التي معظم طلابها من غير العرب، فلا سبيل لتثبيت العربية في ألسنتهم وأقلامهم إلا عن طريق القدوة والمحاكاة، فعلى المدرّس إذاً أن يجتنب كل لغة ملحونة، وأن يلتزم الفصحى وحدها في كل حوار مع الطلاب.

=

تعليقاً علمياً دقيقاً، وأبدى ملاحظات حديثية، كلها تتعلق بعلوم الحديث سنداً ومتناً، ثم قام المحدث ناصر الدين الألباني وشكر الشيخ -رحمه الله-، واعترف له بغزارة العلم.

فكانت هذه الواقعة بمثابة دليل قاطع على علو كعب شيخي وبروزه من بين معاصريه في علوم الكتاب والسنة». (مقال بعنوان: «شيخي الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله كيف يتعامل مع تلاميذه»، مجلة الدعوة، عدد: ١٧٠٦ في ١٥/ ٥/ ١٤٢٠هـ، ص: ٤٧).

وهكذا الشأن في نهاية العام الدراسي، إذ يعقد مع المدرسين اجتماعاً عامّاً آخر، فيتدارس وإياهم شؤون المقررات وملاحظاتهم عليها، ورأيهم في مسيرة الدروس، وفي سلوك الطلاب، وما قد جمعوه من الانطباعات أثناء العام، ويحثهم على الكتابة عن كل ما يرونه مفيداً للجامعة، ليعرض على مجلس الجامعة لدراستها والانتفاع بكل صالح منها.

وفي دار الحديث التابعة للجامعة تلقى المحاضرات الأسبوعية من قبل الأساتذة في مختلف الموضوعات على مدار العام الدراسي؛ إلا فترة المذاكرة، ويُشرف الشيخ بنفسه على محاضرات الموسم هذه، لا يكاد يغيب عن إحداها إلا تحت ضغط الضرورة، ولا تعدم المحاضرة تعقيباً منه يوضح غامضها، ويوسع بعض جوانبها على قدر ما يرى من الأهمية.

فإذا كانت المحاضرة له اختار لها الموضوع الذي يمس القلوب والعقول، حتى إذا جاء موعد الأسئلة حول بعض النقاط أفاض على مستمعيه بما يكفي ويشفي، وكثيراً ما ينتهز السامعون هذه الفرصة، فيوردون على الشيخ ألوان الاستيضاحات التي تحمل صفة الاستفتاءات، فتأتي أجوبته عليها جامعة مانعة، لا تلبث أن تتردد على الأفواه...

ولا يقف نشاط الشيخ العلمي عند حدود الجامعة وحدها -على الرغم من عظم أعبائها- بل إن نشاطه هذا ليمتد إلى الأقاصي البعيدة من وطن الإسلام ومهاجر المسلمين، فهناك المدرسون الذين ينتدبهم باسم الجامعة للتدريس في أكثر من مدرسة وجامعة، وبخاصة في الهند وإفريقية وباكستان، وهناك المتفوقون من متخرجي الجامعة الذين يقدمهم الشيخ

إلى مجلس الدعوة الإسلامية بالرياض من أجل انتدابهم لخدمة الدعوة في بلادهم وغير بلادهم، وقد تجاوز عددهم حتى اليوم المائة، وهم يعملون ليل نهار في تعليم المسلمين دينهم الحق، وتحصينهم من التيارات الهدامة، سواء منها الطرقية الضالة، أو القاديانية المرتدة، أو التبشيرية الخادعة.

وقد اطلعت -بحُكْم عملي في لجنة القبول والمعادلات بالجامعة- على رسائل من مشايخ أفارقة يشكرون الجامعة على أن هداهم الله للتوحيد الخالص عن طريق أولئك المبعوثين المجاهدين من خريجيها.

ولقد بذل الشيخ قصارى جهده لإمداد المسلمين بالكتب التي هم بحاجة إليها في نطاق التدريس أو المطالعة، واستجابت المؤسسات الحكومية لاقتراحاته، فوضعت لتوزيع الكتب نظاماً شاملاً يتيح لكل منها أن تسهم في هذا المضمار بالقسط المناسب، وفي دار الطلبة التابع للجامعة الإسلامية بجدة اليوم مركز خاص، يتلقى الكتب والمطبوعات الإسلامية من مختلف الدوائر المعنية بالدعوة في المملكة، ليقوم بتوزيعه على الجهات المحتاجة في مختلف أنحاء العالم.

وهكذا أصبحت الجامعة الإسلامية بفضل الله، ثم بجهود هذا الداعية الصالح مركز إشعاع لا على نطاق المدينة المنورة وحدها، بل على مستوى العالم كله.

يضاف إلى ذلك عمله الجاد في مد نشاطات الجامعة، فهو لا يرضى الوقوف بها عند حدٍّ مهما يبلغ من الجلال، بل يريد لها تحركاً متصلاً في طريق النمو». ا. هـ.

وقال الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «كان لسماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز وقت إقامته في الجامعة مشاركة فعالة في تدريس الطلاب إذا غاب أحد المدرسين، وكان لسماحته أيضاً زيارة ميدانية لبعض الفصول للتأكد من سير الدراسة، وكان للطلاب الذين تخرجوا من الجامعة وعادوا إلى بلادهم صلة قوية، وكانوا يراسلون الشيخ ويشكرونه، ويدعون للدولة السعودية التي أكرمتهم وقت دراستهم، ومن حرصه على مصالح الجامعة الإسلامية أنشأ مجلساً استشارياً يُعقد كل أسبوع، وكان أعضاؤه نخبة ممتازة من أساتذة الجامعة، وكان هذا المجلس ينظر في مصالح الجامعة»[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «الشيخ ابن باز لم يكن مجرد مدير جامعة، [فيه] كل صفات الإدارة الكاملة، والمتابعة لكل الأمور حتى الصغيرة، [هو] الأب لهذه المجموعة كلها، [مع] الخلطة الدائمة، فالشيخ يأتي من أول الدوام، بابه مفتوح، يصلي معنا الظهر، يقوم ويخطب أحياناً طالب من الطلاب، الشيخ يعقب عليه...

استلمت نادي الجامعة، وهذا النادي كان له لقاء أسبوعي، لم يمضِ نادٍ كهذا، يحضره المشايخ: الشيخ ابن باز، يقام في أروقة الجامعة يوم الخميس برنامج حافل: موضوعات، خطب، طلاب يتكلمون عن بلدانهم وعن تجاربهم، أسئلة ومشكلات تقال للمشايخ، شبهات حول الإسلام، كيفية الردود عليها، ثم تعقيبات في النهاية لشيخنا ابن باز رحمة الله عليه، يحضر

---

(١) القول الوجيز (١٦-١٧).

المدرسون، والطلاب يحضرون، عدد كبير ٤٠٠ إلى ٥٠٠، وكذلك ناس يأتون من خارج الجامعة، وكان عندنا شيء أشبه بالديوانية الكويتية أنشأناه في الجامعة كذلك؛ لأن الطلاب كانوا يسكنون في فلل، فاقترحت على الشيخ ابن باز وبعض المشايخ: لماذا لا نأتي لزيارة فيلا كل أسبوع، نحضر فيها، ويحضر فيها الطلاب الذين هم من بلدان كثيرة، ويدار حديث، والشيخ يكون موجوداً معهم، فالشيخ وافق، والشيخ جاءنا في بعضها، كانت الديوانيات يوم الاثنين... والرحلات أحياناً يكون فيها جلسة مع الشيخ، يبدأ فيها بقراءة القرآن، وأسئلة، كان يخرج معنا لبعض هذه الرحلات»[1].

* جدول سماحته اليومي في المدينة المنورة:

وكان جدوله اليومي هناك على ما أخبرنا به الشيخ نعمان الزبير كما يلي:

كان سماحته يقوم قبل الفجر بوقت ليصلي من الليل وكان يوقظ من حوله لصلاة الليل ثم يتوضأ ويصلي ما كتب له ثم يذهب إلى الحرم المدني قبل الأذان، فإذا أذن قام وأدى سنة الفجر، ثم يشتغل بقراءة القرآن إلى الإقامة، وبعد الصلاة يأتي بورده اليومي ثم يرجع إلى بيته ويجلس لحاجات الناس من طلاق وغيره، كما تُعرض عليه بعض المعاملات، وإذا انتهى منها وذلك بعد طلوع الشمس قام وصلى ركعتين سنة الضحى، وبعد ذلك

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ضمن برنامج «صفحات من حياتي» في قناة المجد، وهو من طلبة الدفعة الأولى في الجامعة، وقال في اللقاء المذكور: «أحلى وأفضل سني عمري التي هي سنوات الجامعة، خاصة السنوات الأولى تشعر بسعادة غامرة... وتشعر أنك في جو عجيب، جو ما أظن أن مثله يوجد في مكان».

يرتاح نحو ساعة ثم يقوم ويفطر مع العائلة، ثم يذهب إلى الجامعة الساعة الثامنة ويعود الساعة الثانية.

وعادة يكون معه ضيوف ويتصل ويطلب أن يزاد في الغداء، وكان عنده طباخ جيد اسمه أحمد.

ثم يصلي العصر ويرتاح، وبعد المغرب يجلس للمراجعين في الطلاق وغيره، وعنده أبو ناصر الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، وعبد الرحمن ابن حمد بن دايل، وبعد العشاء إن كان مدعواً ذهب لداعيه وإلا رجع إلى البيت وقرأنا عليه في كتاب إما أنا أو أبو ناصر أقرأ عليه الفهرس، وإذا أعجبه موضوع قال: اقرأه، ثم نتعشى ويصلي ما تيسر له غير صلاته آخر الليل ثم ينام، وكان يطلب القراءة عليه من ديوان حسان بن ثابت -رضي الله عنه- ولا سيما مرثيته للنبي ﷺ، وتقرأ عليه ويتأثر ويغطي وجهه ويبكي.

وجميع الفروض كان يصليها في الحرم.

ويوم الجمعة في الغالب كان يذهب بعد العصر إلى مزرعة إبراهيم الناصر من أهل الزبير عنده مجلس جميل يجلس فيه سماحته ونقرأ عليه في صحيح البخاري.

وكان يذهب إلى مسجد قباء كل سبت غالباً هو والشيخ إبراهيم الحصين -رحمه الله-، وهما في طريقهما إلى الجامعة الإسلامية، وكان عنده درس في الحرم بعد المغرب في بعض الليالي يقرأ عليه أبو ناصر في صحيح مسلم، وأقرأ أنا في البداية والنهاية كما يقرأ عليه غيرنا من طلبة العلم.

وكان -رحمه الله- إذا حصلت مخالفة من بعض الصوفية أو غيرهم كان يستدعيهم ويناصحهم.

وكان يحافظ على اتباع السنة في جميع أموره.

وكان -رحمه الله- يدفع لي مصروفاً لحاجات البيت، ومرة أعطاني مائة ريال وجاء سائل في الحرم فقال الشيخ أعطه مما معك، ففهمت أنه يقول أعطه ما عندك، فأعطيته المائة كلها، فلما خرج وركب السيارة أمسكت الباب، فقال الشيخ إبراهيم الحصين لسماحته: هذا نعمان ماسك الباب، فقال: ما تريد؟ فقلت: أريد مصاريف اليوم، فقال: أما أعطيتك؟ فقلت: أعطيت جميع ما معي للسائل، فقال للشيخ إبراهيم: أعطه يا شيخ إبراهيم، ما عندكم ينفد وما عند الله باق.

ودعى مرة أحد المشايخ الكبار من خارج المملكة للغداء، ولما جاء وتكلما معاً عُرض على سماحة الشيخ بعض المسائل والفتاوى فقال الضيف: نحن جئنا للغداء ما جئنا للفتاوى والمسائل، فقال سماحة الشيخ: ما يمنع هذا من هذا.

وجاءنا مرة في الليل رجل قد طلق زوجته، وسأل عن الشيخ فقلنا إنه نائم فقال: أريده يردها لي الآن، فقلنا هو نائم وتعال غداً وينظر في موضوعك، فرفض، وخلال كلامنا معه سمعنا الشيخ، فقال: نعمان، من هذا؟ فقلت: هذا رجل مطلق ويطلب النظر في موضوعه، ولما رأيت الشيخ قد قام اتصلت بالشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز وأخبرته عن

الموضوع، فجاء وقام الشيخ وسمع كلام المطلق وكتب معه لقاضي بلده كتاباً وأعطاه إياه.

*** نشاطات أخرى:**

سبق القول أن سماحة الشيخ نشط في شتى مجالات خدمة الإسلام.

ومن ذلك **التدريس والكتابة والدعوة**، فكان يلقي الدروس في المسجد النبوي بين المغرب والعشاء، عدا ليلة الثلاثاء، وكان يُلقي المحاضرات، والكلمات، ويكتب في الصحف والمجلات، ويلتقي كثيراً بالطلاب[١].

وكانت له دروس في المسجد النبوي بعد العصر مدة من الزمان، ثم ترك ذلك لازدحام الأعمال[٢].

---

(١) قاله الشيخ محمد الموسى في جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز (٤٦).
ومن هذه الدروس شرح صحيح البخاري في المسجد النبوي بين المغرب والعشاء ليلة الاثنين، وبعد صلاة الجمعة، وقد أملى سماحة الشيخ -رحمه الله- في كتاب الفوائد المتنوعة ص١٥٤ بعض أسماء الطلاب.
وأخبرنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز أنه كان لسماحته حلقة كبيرة في المسجد النبوي يدرس فيها التفسير والحديث وغيرهما من العلوم، وأنه قرأ على سماحته هناك صحيح مسلم مع شرح النووي مرتين.
ومن مشاهير من درس على سماحة الشيخ في المسجد وخارج الجامعة: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، والشيخ علي بن مرشد المرشد، والشيخ صبحي السامرائي العراقي، والشيخ أحمد النجمي.
ومن اللقاءات بالطلاب ما أخبرنا الشيخ ثناء الله المدني مفتي لاهور أنه دعا مع زملائه مشايخ المدينة على الإفطار في رمضان، وكان في مقدمة الحضور سماحة الشيخ رحمه الله.

(٢) قاله سماحة الشيخ في شريط «على طريق الدعوة».

وكان سماحته يحرص على الصلاة في المسجد النبوي، ويذهب له ماشياً مع أن بيته يبعد عن المسجد أكثر من كيل.

وكان حرصُ سماحته وإخلاصه إضافة إلى ما يتميز به من علم وحلم وخلق رفيع قد حبب إليه المدرسين والطلاب، حتى غدت الجامعة كأسرة واحدة ملتحمة، رغم كونها تجمع الناس من سائر أنحاء العالم[١].

---

(١) من أصدق الدلائل على ذلك -عموماً- ما حصل عند وداع سماحة الشيخ للجامعة، ويأتي تفصيله.

أما خصوصاً فنستشهد باثنين من أبرز العلماء الذين درّسوا في الجامعة، فقد حدثنا الشيخ عبد الرحمن ابن العلامة عبيد الله الرحماني المباركفوري، قال: «إن شيخنا الألباني -رحمه الله- كان يقول لنا بعد محاضراته قبيل مغادرته الجامعة الإسلامية: أنا ما كنت أريد التدريس، وما وافقتُ إلا حياءً من الشيخ ابن باز». ا.هـ.

وقد نص العلامة الشيخ الألباني -رحمه الله- في وصيته قائلاً: «وأوصي بمكتبتي كلها، سواء ما كان منها مطبوعاً أو تصويراً أو مخطوطاً، بخطي أو بخط غيري لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح يوم كنت مدرّساً فيها». (مجلة الأصالة، عدد: ٢٣، السنة الرابعة في ١٥/ ٨/ ١٤٢٠هـ ص: ٨٨).

وكان الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله- يقول: «الجامعة الإسلامية هي جامعة العباد والزايد والشيخ ابن باز، وأخذ يمدح أيامهم». (المجموع ٢/ ٥٩٧).

هذان مثالان مع العلماء، أما مع الطلاب فقال أحدهم، وهو الشيخ محمد لقمان السلفي من علماء الهند: «كان ديدن سماحته أنه كان يدعو كل طالب جديد في مكتبه، يرحب به طالباً في الجامعة، ويشجعه، ويسعى لإزالة أثر الغربة وفراق ذويه عنه... وكان رحمه الله شديد العناية بالطلاب الذين يأتون إلى الجامعة للدراسة، وكان يقرّبهم من نفسه، ويطلب منهم الجلوس بجانبه، ويسألهم عن أحوالهم في محيط الجامعة، ويطمئن على سير دراستهم وصحتهم وراحتهم في السكن، ويحل المشاكل بينهم إن وُجدت، ويغتنم كل فرصة للحديث إليهم، =

ومن أعماله الجلوس للناس، وذلك بعد العصر، يجلس للطلاب، والمستفتين، وذوي الحاجات، وغيرهم.

يقول الشيخ الدكتور محمود الميرة: «ومن خلال العمل مع الشيخ: لاحظت أن الشيخ وظيفته مدير الجامعة لكن عمله أكبر من هذا بكثير، هو مصلحٌ اجتماعي، إمامٌ دعوي، وجيهٌ يسعى لحل المشكلات ويرجعون إليه في النائبات والأمور التي تحدث، يستشيرونه، لذلك كان الشيخ مرجعاً، وكان مجلسه دائماً يمتلئ، تجده دائماً من شخص إلى شخص، ويأتيه الشخص العادي فيأخذه إلى مختصره يستفسره في أمور فيشير عليه، ويعود إلى الناس وما ينقطع، وهكذا كان عمله، حتى كان في بيته عندما يجلس يقصده إنسان فيستقبله ويساعده، وكان بيت الشيخ مفتوحاً، كما كان مكتبه في المدينة مفتوحاً دائماً»[1].

=

ينصحهم بالاجتهاد في الدراسة والإخلاص في النية، والعمل بما يتعلمون، وهكذا يسعى جاهداً ليل نهار أن يربيهم على الخير، ويسلحهم بالإيمان، والغيرة لدينهم، والاستعداد للقيام بالدعوة إلى الله إذا رجعوا إلى بلادهم، وكان هذا ديدنه مع الشباب الإسلامي بصفة عامة». (من مقال بعنوان: «شيخي الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله كيف يتعامل مع تلاميذه»، مجلة الدعوة، عدد: ١٧٠٦ في ١٥/ ٥/ ١٤٢٠هـ ص: ٤٧).

ولعلو منزلة سماحة الشيخ في العلم قام تلميذه الشيخ محمد لقمان المذكور بتأسيس مركز أسماه: مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية في الهند.

ومن شاء الوقوف على قصة مليئة بالعبر لسماحته فليرجع لمقال الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، المذكور في كتاب إمام العصر للزهراني (٣٣٣-٣٣٦) ولولا طولها لنقلناها لنفاستها.

(١) برنامج: «حياة إنسان» على قناة المجد.

وكان لسماحته دور كبير في **محاربة الشركيات والبدع والمنكرات** في المدينة المنورة، حدثنا الشيخ نعمان الزبير -أحد مرافقي سماحته- عن مواقف حازمة ومشرّفة من سماحته في هذا الموضوع يطول ذكرها، ومن أكبر معاونيه في ذلك: الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود أمير المدينة، والشيخ عبد العزيز بن صالح، رحم الله الجميع، ومن هذه المواقف موقف يتعلق ببناء قبة على بئر الخاتم، قال الشيخ نعمان: ذهبت صباح يوم من الأيام إلى جهة قباء فرأيت قبة ضخمة تقام على بئر الخاتم، وخلاطات الإسمنت واقفة لصبها، فجئت للشيخ وأخبرته بما رأيت، فلما صلينا الظهر ذهب سماحته إلى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح في المحكمة وأنا معه، فلما وصلنا إليه تكلم معه عن الموضوع فقال: نذهب إلى الأمير الآن، يعني الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وكان أمير المدينة المنورة في ذلك الوقت، فذهبنا جميعاً إلى الأمير وكان غيوراً على الدين، فلما دخلا عليه رحب بهما وأخبراه عما حصل، فقال: لا يكون هذا وأنا موجود، واتصل على الأوقاف وقال: بلغني أنه يحصل الآن كذا وكذا، فقالوا: وما المطلوب؟ فقال: إذا جاء مغرب اليوم وعلى الأرض أثر فلا تلوموا إلا أنفسكم، من الذي أمركم أن تبنوا على البئر؟ وسأصلي هناك وأرى، وقامت الأوقاف على الفور بهدم القبة وردم البئر ومساواتها بالأرض، وجعل الإسفلت فوقها، ولم يبق لها أثر.

كما حدثنا الشيخ ثناء الله المدني أن سماحة الشيخ كان يخرج إلى السوق ويجتمع بأصحاب الدكاكين وينصحهم، وينكر المنكرات[١].

وكان من أعمال سماحته **الإشراف على أوقاف الجامع الكبير بالرياض** بعد شيخه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، ثم طلب سماحته أن تتولى وزارة الحج والأوقاف استلام الإشراف على الأوقاف، وذلك في خطابه لها بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٣٩١هـ[٢].

وكان يسافر للرياض بالطائرة ليلقي المحاضرات في المعهد العالي للقضاء منذ تأسيسه سنة ١٣٨٦هـ حيث كان أستاذ الفقه، وكان حال وجوده في الرياض يؤم الناس في الجامع الكبير، ويُلقي المحاضرات والدروس والكلمات في الجامع، وفي دار العِلْم، وغيرهما.

إلى جانب ذلك فقد كان متابعاً لأحوال جامعة الإمام في الرياض ومعاهدها في الداخل والخارج، ويحرص على كل ما يعود لها بالنفع والفائدة[٣].

---

(١) انظر بعض مساعيه في خطاباته للشيخ محمد بن إبراهيم، وثمة نماذج منها في: جوانب من سيرة الإمام (٤٦٠-٤٦٦).

(٢) انظر: تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض (٧٣).

(٣) ذكر ذلك معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي في الندوة الخاصة عن سماحته ضمن البرنامج التلفازي «دين ودنيا».

ومن محاضراته على طلبة الجامعة الإسلامية ما ألقاه في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومحاضرة العقيدة الصحيحة وما يضادها، وقد طُبعتا مراراً، كما كان يعلّق على المحاضرات الأخرى في الجامعة[١].

ومن نشاط سماحته في وسائل الإعلام تأسيسه لمجلة الجامعة الإسلامية وكتابته فيها منذ عددها الأول، في ربيع الأول سنة ١٣٨٨هـ، وكان لبعض مقالاته ومحاضراته -في المجلة وغيرها- أصداء خارج البلاد، فمن ذلك محاضرة العقيدة الصحيحة وما يضادها، نُشرت في مجلة التوحيد المصرية في عددها الأول في المحرم سنة ١٣٩٣هـ.

ومن الرسائل التي كتبها سماحته تلك المدة: رسالة في محاسن الإسلام ووجوب تحكيمه والعمل به، ورسالة في حكم من استهزأ بالرسول صلى الله عليه وسلم أو استحل شيئاً مما حرم الشرع (كتبهما سنة ١٣٨١هـ)، وكلمة حول شهر الصيام (سنة ١٣٨٦هـ).

وفي أوج تصاعد الدعوات القومية ألّف سماحته رسالة في نقدها[٢]، كما كانت له جهود كتابية وغير كتابية في التصدي للحركات والمذاهب المنحرفة والهدامة، مثل الطرقية والقاديانية والتنصير.

---

(١) قال الشيخ أبو الحسن الندوي -رحمه الله- عن هذه المحاضرات سنة ١٣٨٢هـ: «كانت تُلقى هذه المحاضرات كل يوم اثنين وخميس، وكان يحضرها نائب رئيس الجامعة المربّي الكبير والداعية الموفَّق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وكان يعلّق على المحاضرة بنفسه». (رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، ص ١٨٩).

(٢) قال الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: إن سماحة الشيخ -رحمه الله- ألف هذه الرسالة في مزرعته الواقعة في الدلم، وذلك بعد صلاة الفجر في المسجد الذي في المزرعة، ولما قلت له: =

ومن ذلك نشاطه في البرامج الإذاعية، ومنها برنامج «مجالس الإيمان» الذي كان يقدّمه زهير الأيوبي، ثم جاء أشهر برامج الفتاوى وأعمّها نفعاً: «نور على الدرب»، الذي شارك فيه سماحته من عام ١٣٩٢هـ إلى آخر أيامه رحمه الله[١].

ومن ذلك رحلته العلمية الدعوية مع جماعة من المشايخ إلى الحناكية سنة ١٣٨٩هـ[٢]، ورحلات دعوية أخرى إلى بدر، وينبع، والصلصلة، وخيبر، وبلجرشي، وجازان، وغيرها[٣].

=

لماذا لا يكون العمل في المنزل الذي في المزرعة؟ قال: ما نحب أن نكدر على الإخوان نومهم، وليس هناك كهرباء، وكانت القراءة على ضوء السراج، وكان يملي علي وأنا أكتب، وهذه المزرعة كان -رحمه الله- يأتي إليها لما انتقل إلى الرياض، وكذا لما كان في المدينة إذا جاء إلى الرياض يذهب إليها ثم باعها أخيراً.

قال فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- في محاضرته عن سماحة الشيخ: «كان ذلك في الزمن الذي حصلت فيه هذه الفتنة، وكثر الكلام فيها في الإذاعات والصحف، فكان منه -رحمه الله- أن ألّف كتاباً عظيماً نافعاً في ذلك، وطُبع طبعته الأولى عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف، مع أن بعض الشباب في هذا العصر يتكلمون في كبار العلماء، ويقولون عنهم: إنهم لا يعرفون الواقع، وهذا الكتاب الذي كتبه اسمُه «نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع»، وكان ذلك قبل أن يولد كثير من هؤلاء الذين يقولون إنهم يعرفون الواقع! ومن اطّلع عليه عرف ما فيه من الفقه والفهم على ضوء الكتاب والسنّة والواقع». (الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- نموذج من الرعيل الأول، ص ٢٣-٢٤).

(١) كما في جوانب من سيرة الإمام (٤٩).

(٢) ذكر سماحة الشيخ تفاصيل هذه الرحلة في: كتاب الفوائد المتنوعة (ص١٤٩-١٥٣).

(٣) انظر تفاصيل هذه الرحلات في: القول الوجيز (٦٠-٦٦).

ومن نشاطاته **بناء المساجد**، وفي ذلك يذكر الشيخ محمود الميرة قصة معبرة، فيقول: «الشيخ كان يخرج للدعوة حول المدينة، فعلم أن هناك قرىً تحتاج إلى مساجد، فأنشأ مساجد، استدان مالاً وأنشأ مساجد، فبلغ الملك فيصل -رحمه الله- أن الشيخ استدان مبالغ تزيد على مائة ألف في تلك الأيام، فأرسل الملك فيصل -رحمه الله- مبلغاً من المال بما يعادل ما بلغه عن استدانة الشيخ، فلما جاء المال استغرب الشيخ، قال: ما هذا؟ قال: هذا أرسلناه لك لأنه بلغنا أنك أنشأت مساجد واستدنت. قال: لا، وإن كان أنا استدنت، لكن عندي بيت في الرياض في العطايف -أنا سمعتها منه- أبيعه، فأوفي ديني ويزيد منه أيضاً. فالملك فيصل -رحمه الله- قال: طيب، خرج هذا المبلغ بهذه النية! قال: نحن نوافقك. فأخذ المبلغ، وأنشأ فيه جامعاً في الحَرَّة كبيراً، اسمه جامع الملك فيصل»[(١)].

ومن نشاطات سماحته **إرسال العلماء والدعاة لبلدان العالم**، مثل بعثة غربي إفريقية سنة ١٣٨٥هـ المكونة من المشايخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عطية سالم، والشيخ محمد أمان بن علي[(٢)]، رحمهم الله تعالى، ومثل

---

(١) برنامج: حياة إنسان.

(٢) ذكرها سماحة الشيخ في تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان (مخطوط) في ترجمة زعيم نيجيريا أحمدو بللو رحمه الله.

وانظر بعثات الجامعة إلى سنة ١٣٨٩هـ في: مجلة الجامعة الإسلامية (العدد الرابع، السنة الأولى، ربيع الأول ١٣٨٩هـ، ص: ١٢٣).

=

إرساله الشيخ أبي بكر الجزائري للمغرب العربي سنة ١٣٨٨هـ، ومثل إرسال الشيخ ربيع المدخلي وغيره للتدريس في الجامعة السلفية في بنارس بالهند سنة ١٣٨٩هـ، ومثل إرساله الشيخ عبد القادر الأرناؤوط -رحمه الله تعالى- إلى البلقان فيما حدثنا غير مرة، وكذا انتدب العلامة الألباني لإلقاء المحاضرات في مصر والمغرب وبريطانيا.

وكان للداخل نصيبه من اهتمام سماحته، ومن ذلك إرساله الدعاة لمنطقة مرخة النائية من بلاد بني هلال[١]، وحثه للعلماء في المناطق والدول على نشر العلم[٢].

فضلاً عن **استغلال موسم الحج** للدعوة والإفتاء وإرشاد الحجاج وتوزيع الكتب، وكان يرسل المدرسين وكبار الطلبة في سبيل ذلك، وكان مخيم سماحة الشيخ في مِنىً يزدحم بالمستفتين والسائلين، ولم ينقطع سماحته عن الحج طوال مدة وجوده في المدينة كما تقدم ذكره سابقاً.

ومن ذلك **الاجتماع مع علماء المسلمين** الواردين للمدينة المنورة والتعاون معهم في شتى مجالات خدمة الإسلام، سواء في الحج أو غيره، مثل اجتماعه مع محدّث باكستان الشيخ عبد الله الرُّوبْري الأثري، والشيخ المكّي

=

وانظر بعثات أخرى في: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٣٢٥).

(١) انظر تفصيلها في: جوانب من سيرة الإمام (٣٩٥-٣٩٨).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣٩٩ و٤٠١).

الكتّاني رئيس رابطة علماء دمشق[١]، والشيخ المفتي محمد شَفيع العثماني[٢]، والشيخ عبيد الله الرحماني، والشيخ أبي الحسن النَّدْوي، وغيرهم.

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «كان سماحة الشيخ يزور ويُزار، ولا سيما إذا سمع بمقدم أحد العلماء الكبار فإنه يبادر بالذهاب إليه في الفندق وزيارته».

ومن ذلك **السعي في نشر كتب السلف ومذاكرة مخطوطاتها مع أهل الاختصاص** في تحقيقها ونشرها، وفي مقدمتهم: العلامة الألباني -رحمه الله-، والشيخ زهير الشاويش -حفظه الله-[٣]، ومن الجدير بالذكر أن مكتبة الجامعة الإسلامية في عهد سماحة الشيخ كانت من أبرز المكتبات الإسلامية

---

(١) ذكر سماحة الشيخ مجمل اللقاء في كتاب الفوائد المتنوعة (ص١٤٧-١٤٨).

(٢) أخبرنا ابنُه الشيخ محمد تقي العُثماني -حفظه الله تعالى-، قال: «في إحدى المرات التي حج فيها والدي زاره سماحة الشيخ ابن باز في محل إقامته، واستجازه، فأجازه بمروياته، هكذا أخبرني والدي وشقيقي الأكبر الذي رافقه رحمهما الله تعالى». ولما سألناه عن التاريخ قال: لعله قبل سنة ١٩٦٣م [١٣٨٢هـ]، لما كان ابن باز في الجامعة الإسلامية.
قلنا: وقفنا أثناء تصحيح التجارب الأخيرة للكتاب على نص الإجازة المذكورة، وقد حققناها، وألحقناها بهذا المجموع.

(٣) من أمثلة ذلك سعيه في طباعة كتاب السنة لابن أبي عاصم، وذلك مذكور في مقدمة الكتاب المطبوع (٤)، وفي تحفة الإخوان لسماحة الشيخ، وانظر كذلك مقدمة العلامة الألباني لرسالة الإمام إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٣-٤)، ومقدمة الشيخ زهير الشاويش لإرواء الغليل (١/ ٥)، ومقدمة الدكتور فاروق حمادة لكتاب الإمام النسائي عمل اليوم والليلة (٦)، و الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (١٤٣ و١٦٣ و٦٩٧).

في تصوير المخطوطات من مكتبات العالم، وكم استفاد منها الباحثون والمحققون وأفادوا؛ منذ أيام سماحة الشيخ إلى يومنا هذا.

ومن نشاطات سماحة الشيخ **متابعة أحوال المسلمين وواقعهم في شتى بقاع العالم، ومناصحة حكام المسلمين** لتحكيم الشريعة، ومن ذلك نداؤه إلى حكام المسلمين وعلمائهم للتضامن الإسلامي سنة ١٣٨٨هـ، وكذلك رسالته لرئيس العراق عبد السلام عارف سنة ١٣٨٢هـ يدعوه لتحكيم الشريعة[١]، وبرقيته إلى رئيس مؤتمر القمة الإسلامية في لاهور بباكستان سنة ١٣٩٤هـ ينادي فيها جميع الزعماء إلى تحكيم الشريعة والعمل بها، وإنقاذ المسلمين المضطهدين في الفلبين وبلغاريا وغيرهما، وفي تلك السنة أخرج بيانه الذي يستنكر فيه على زعيم إحدى الدول العربية كلامه عن الإسلام، وكل ما سبق منشور في مجلة الجامعة في وقته، وأعيد طبعه مفرداً، وفي مجموع الفتاوى والمقالات المتنوعة لسماحته.

ومن نشاطاته التي لازمها طوال حياته **مساعدة الفقراء والمحتاجين والشفاعة**، ويذكر الشيخ عطية سالم -رحمه الله- قصة عجيبة في هذا الباب، فقال: «كان يأتيه الفقراء والمساكين لطلب المعونة فلا يتردد أن يعطيهم، وكثيراً ما طلب من صندوق الجامعة سلفة تخصم من راتبه ليعطيها هؤلاء الفقراء الذين قصدوه، ومرة جاءني وقال لي: أريدك أن تعطيني سلفة قدرها

---

(١) انظرها في: جوانب من سيرة الإمام (٥٢٧).

مائتا ريال. فضحكت، وقلت له: الشيخ ابن باز يأخذ سلفة من عطية سالم؟! ثم أردفت: لو كان المبلغ لك لأعطيتك عشرة آلاف، اذهب وخذ من الصندوق. قال لي: عندما ذهبتُ إلى الصندوق أخبرني أمينه أن راتبي منتهي، وأني مدين للصندوق للشهر الذي بعده بـ٤٠٠ ريال! هذا هو الشيخ ابن باز! كان يقترض من الصندوق، ولم يبق شيء من راتبه، ومدين للشهر الذي يليه من أجل أن يعطي الفقراء والمساكين! جاء يتسلف ليُعطي غيره!»[١].

ويقول الشيخ أحمد بن محمد بن سنان -حفظه الله- عن موقف حضره: «حدث ذات يوم لما كان الشيخ في المدينة النبوية أن الشيخ عندما أمر الناس بالدخول لتناول الغداء: دخل الناس، وأخذوا مجالسهم، وجلس أحد الفقراء عند الصحن الذي يجلس الشيخ عنده، فقام أحد العاملين في منزل الشيخ فأقام الفقير من ذلك الصحن إلى صحن آخر. وعندما خرج الناس وحان وقت العصر وخرجنا مع الشيخ في سيارته متجهين إلى المسجد النبوي سألني الشيخ: هل حصل على غدائنا اليوم أمر؟ -إلى أن قال:- فأخبره السائق بما حصل من إقامة الفقير من صحن إلى صحن آخر، وأن هذا غاية ما في الأمر. فتأثر الشيخ وبدا عليه الغضب، وقال: هل البيت بيته؟ لماذا أقيم الفقير؟ لماذا لم يُخبره بعدم الجلوس قبل أن يجلس؟».

قال الشيخ أحمد: «وعندما جلس الشيخ كعادته بعد صلاة المغرب جاء ذلك الموظف الذي أقام الفقير ليصب للشيخ القهوة، فلما مدّ الفنجال

---

(١) جريدة عكاظ (عدد: ١١٩٥٠ في ١/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٥).

للشيخ زجره الشيخ بكلمة، ثم تكلم -رحمه الله تعالى- عن الرفق بالفقراء، ثم بكى من التأثر، وبكى بعض من حضر مجلسه ذاك»[١].

*** أحداث وأخبار متفرقة:**

بعد وفاة سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- سنة ١٣٨٩هـ أصدر الملك فيصل -رحمه الله- المرسوم الملكي رقم (١٤٧/ أ) في ١٥/ ٩/ ١٣٩٠هـ بتعيين سماحة الشيخ رئيساً للجامعة الإسلامية.

وبعد ذلك قام الملك فيصل بزيارة الجامعة الإسلامية، وزار سماحةَ الشيخ في منزله، فلما رآه الملكُ منزلاً بسيطاً متواضعاً أمر ببناء بيت كبير لسماحة الشيخ، فلما حان موعد كتابة صك الملكية رفض سماحة الشيخ أن يسجّل باسمه، وقال: «سجّلوه باسم رئيس الجامعة الإسلامية، حتى إذا جاء رئيس مكاني يكون في هذا البيت».

وقال الشيخ إبراهيم الحصين -رحمه الله-: «إن الملك فيصلاً -رحمه الله- جاء إلى المدينة، ولما أراد سماحةُ الشيخ الذهاب لزيارته لم يكن لديه سيارة؛ إذ كانت سيارته تحتاج إلى بعض الإصلاح، فأخبروا سماحته بذلك، فقال: خذوا سيارة أجرة، فاستأجروا له، وذهبوا إلى الملك. ولما عاد سماحة الشيخ إلى منزله أُخبر الملك فيصل بأن الشيخ جاء بسيارة أجرة، فتكدر الملك كثيراً، وأرسل إلى سماحة الشيخ سيارة، وأخبره بتكدره. ولما

---

(١) الإمام ابن باز: للسدحان (٦٥).

أخبر سماحة الشيخ بذلك قال: ردوها، لا حاجة لنا بها، سيارتنا تكفينا!».

يقول الشيخ إبراهيم: «فقلت: يا سماحة الشيخ هذه من الملك، وأنت تستحقها، فأنت تقوم بعمل عظيم، ومصلحة عامة، والذي أرسلها ولي الأمر، وإذا رددتها ستكون في نفسه، والذي أراه أن تقبلها. فقال سماحة الشيخ: دعني أصلي الاستخارة، فصلى، وبعد الصلاة قال: لا بأس؛ نأخذها، وكتب للملك ودعا له»[١].

وحدثنا الشيخ نعمان الزبير، قال: «لما عرف الملك فيصل أن على سماحة الشيخ ديوناً من كثرة إنفاقه ومساعداته أرسل له مع وزير المالية بمائة ألف ريال، فلما جاءه الوزير اعتذر سماحتُه عن قبولها بشدة، فأصرّ الوزير، وأعلم سماحته الشيخ بما سيصيبه من حَرَج أمام الملك إن ردّها، ومع الإلحاح اشترط سماحته أن تكون دَيناً، فيُحسم من راتبه ألفا ريال شهريّاً، فراجع الوزير الملك بذلك، فوافق، وعندها أخذ المبلغ».

وفي ٨/ ٧/ ١٣٩١هـ أصدر الملك فيصل -رحمه الله- المرسوم الملكي رقم (١٣٩/ أ) بتأسيس هيئة كبار العلماء، وتألّفت من سبعة عشر عالماً، وكان سماحة الشيخ أحدهم[٢]، ورأس بعض دورات الهيئة، مع استمراره في رئاسة الجامعة.

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٥٧-١٥٨).

(٢) للاستزادة عن تاريخ هيئة كبار العلماء يُراجع مقدمة أبحاث الهيئة (١/ ٥-١١).

وفي ١٦/ ٧/ ١٣٨٦هـ رأت لجنة دار الحديث في مكة المكرمة برئاسة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة انتخاب سماحة الشيخ عضو شرف في الدار[١].

وفي مرحلة المدينة كان الزواج الرابع لسماحة الشيخ سنة ١٣٨٦هـ، حيث تزوج منيرة بنت عبد الرحمن بن حمد الخضير، من بريدة، ولدت له أحمد وخالد وثلاث بنات[٢].

* الانتقال من المدينة المنورة ووداع الجامعة:

في الرابع عشر من شوال سنة ١٣٩٥هـ أصدر الملك خالد بن عبدالعزيز -رحمه الله- الأمر رقم (١٤/أ) القاضي بتعيين سماحة الشيخ رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض، وكان القرار ورحيل سماحة الشيخ إلى الرياض مفاجئاً أذهل محبّيه وطلابَه في المدينة، وقد صوّر الشيخ محمد المجذوب هذا المشهد بقلمه البليغ فيما كتبه بعنوان: مشهد لا يُنسى، فقال -رحمه الله تعالى-: «نختم هذه الرحلة

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٧٣)، والرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٧٩).

(٢) وحصل موقف في تلك الرحلة من المواقف الكثيرة الدالّة على حرص سماحته على تتبع السنّة في شتى الظروف؛ يرويها فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله تعالى- في محاضرته عن سماحة الشيخ قائلاً: « أذكر أيضاً لما ذهب إلى القصيم في عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف ليتزوج من هناك؛ كنتُ مع المشايخ الذين ذهبوا معه، ولما كنا في أثناء الطريق في وادٍ من الأودية فيه شجر، وفي وسط النهار كسفت الشمس، فقام فصلّى بنا صلاة الكسوف في ذلك الوادي، رحمه الله». (الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نموذج من الرعيل الأول، ص ٢٢).

مع الشيخ بتلك الصورة التي ما أحسب واحداً ممن شهدوها بقادر على نسيانها.

كان انتقال الشيخ إلى منصبه الجديد في الرياض مفاجأة لكل من في الجامعة مدرسين وطلاباً وموظفين، لا يشبهها إلا فقدان أسرةٍ راعيها الحليم الرحيم.

وذات يوم عاد إلى المدينة في زيارة عابرة، فكانت فرصة مرموقة للاجتماع على وداعه.

وفي مسجد الجامعة احتشد هؤلاء ليعبِّروا عن تقديرهم للرجل الذي خالط حبُّه دماءهم، فكانت هناك كلمات أملاها الإخلاص دون إعداد، حتى جاء دور الشيخ للتعقيب عليها، فإذا هو يتعثر في التعبير، إذ غلبه التأثر، فلم يتمالك أن يبكي.

لقد كانت تلك الدموع الحارة أبلغ خطاب سمعتُه للشيخ، وأشد خطبه المبينة تحريكاً لمشاعر سامعيه، حتى غمر التفاعل كل من في المسجد، فهم بين باكٍ في صمت، ومعول في نشيج، وما أحسب ثمة بياناً أدل على مدى الترابط الروحي بين الشيخ وهذا الجمع من مثل ذلك الموقف[1].

---

(١) ويؤكد سماحته في برقية أرسلها لخلَفه في إدارة الجامعة الشيخ عبد المحسن العباد شكره له ولجميع المدرسين والموظفين والطلبة على مشاعرهم النبيلة ودعواتهم لدى وداعه، ويرد عليه الشيخ العباد قائلاً: «تلقيت برقية سماحتكم رقم ٣٠١٦ -١ وتاريخ ١٩/ ١١/ ١٣٩٥هـ التي أعربتم فيها عن شكر جميع منسوبي الجامعة من مدرسين وموظفين وطلبة على =

ووجدتُ في نفسي دافعاً لا يُدفع إلى الكلام في أعقاب ذلك المشهد المثير، فكان مما جرى به لساني هذان البيتان:

بكينا وفاءً لامرئٍ قَلَّ أن يُرى ... له في الدعاة العاملينَ نَظيرُ

فخلُّوا مَلامي إن ألحَّ بيَ البُكا ... فإنَّ فِراقَ الصالحينَ عَسيرُ

وحقاً لقد كان فراق الشيخ ابن باز للجامعة الإسلامية عسيراً، لأنه فرّق بينها وبين الرجل الذي باشر غرسها من أول أيامها، ثم مضى يسقيها ذوب قلبه، ويبذل لها من الجهد ما لا يضاهيه إلا سهر الأم على طفلها الحبيب، فجزاه الله عن الجامعة وأهلها، وعن الإسلام الذي وهب نفسه كلها له؛ خير ما يُجزى الدعاة العاملون المصلحون»[1].

* * * *

=

مشاعرهم التي أبدوها لسماحتكم، وفي الحقيقة إن ما أبداه الجميع بعضُ ما يجب عليهم تجاه عالم جليل ومربٍّ كبير؛ شمل الجميع بعطفه ونصحه وتوجيهه، فجزاكم الله عنّا بذلتموه من جهود عظيمة -في مصالح الجامعة خاصة ومصالح المسلمين عامة- خير الجزاء، وإني أصالة عن نفسي، ونيابة عن جميع منسوبي الجامعة: أتقدم بالشكر لسماحتكم، سائلاً المولى عز وجل أن يديم توفيقكم لكل خير، وأن يمد في حياتكم؛ لتواصلوا جهادكم في سبيله، والدعوة إليه، وبذل النصح للخاص والعام، إنه سميع مجيب، والسلام عليكم».

(نص البرقيتين مذكور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد: ٣١ في ذي الحجة ١٣٩٥هـ).

(١) علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ١٠٥-١٠٦).

المرحلة الخامسة:
الاستقرار في الرياض
(١٣٩٥ - ١٤٢٠ هـ)

عاد سماحته من المدينة إلى مسقط رأسه الرياض رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير.

وإضافة إلى هذا المنصب الجديد: كان يحمل من المسؤوليات ما تنوء به العصبة من الرجال، وصار أبرز مرجع للمسلمين في العالم.

*** تضاعف المسؤوليات:**

تولى سماحة الشيخ -رحمه الله- أعمالاً كثيرة، من أبرزها:

١- الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ ١٤ شوال ١٣٩٥هـ.

٢- وفي ١٤ محرم ١٤١٤هـ أصدر الملك فهد -رحمه الله- الأمر الملكي رقم (أ/ ٤) بتعيين سماحته مفتياً عاماً للمملكة، ورئيساً لهيئة كبار العلماء، ورئيساً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء[١].

---

(١) ورغم انتقال شؤون الدعوة والدعاة بهذا القرار لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد فإن معالي الوزير -آنذاك- الشيخ عبد الله التركي يقول: إن سماحته بقي متعاوناً =

٣- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان سماحته يرأس اجتماعاتها عند غياب رئيسها الأعلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله.

٤- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

٥- رئيس المجلس الأعلى لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة منذ عام ١٤٠٥هـ[١].

٦- إمام الفروض (دون الخطابة) في الجامع الكبير (جامع الإمام تركي ابن عبد الله) في الرياض، وذلك منذ استقراره فيها إلى هدم الجامع لغرض توسعته سنة ١٤٠٨هـ، ثم اعتذر سماحته عن الإمامة، ورشح لها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله[٢].

=

وموجهاً ومتابعاً لها وحريصاً على كثير من قضاياها، (كما في ندوة عن سماحته ضمن برنامج: دين ودنيا).

(١) انظر عناية سماحته بهذه الدار في: القول الوجيز (٧٠)، وجوانب من سيرة الإمام (٣٧١-٣٧٧).

(٢) ومما يجدر تقييده هنا ما حدثناه مراراً الشيخ المقرئ بكري بن عبد المجيد الطرابيشي الدمشقي أعلى القراء سنداً -حفظه الله تعالى-، فقال: «زرت الرياض قديماً، وصليت في مساجدها، فلم أرَ في ذلك الوقت عناية بالتجويد وتطبيقه إلا من سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- عندما يؤم الجامع الكبير».

وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله-: «يخشع في صلاته، ويخضع فيها، في صلاته في الفرائض، قراءته متوسطة، ليس من الذين يمدون مدّاً طويلاً ويبالغون في التجويد، وليس من الذين يسرعون أو يهُذُّون هذّاً بل قراءة مرتلة متوسطة، هكذا كانت صلاته لما كان إماماً في الجامع الكبير رحمه الله تعالى».

٧- رئيس جمعية إعانة المتزوجين منذ تأسيسها سنة ١٤٠١هـ[١].

فضلاً عن مشاركاته الكثيرة في مختلف المؤتمرات والمناسبات ووسائل الإعلام وسائر أعمال الخير.

هذا على الصعيد الداخلي في البلاد، أما على مستوى العالم الإسلامي فقد كان سماحته:

٨- رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٩- رئيس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة.

١٠- رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

١١- عضو المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

١٢- عضو الصندوق الإسلامي للتنمية الشبابية.

هذه أبرز الأعمال الوظيفية، ومن أعماله الكثيرة: التعاون مع أهل العلم في كل مكان في سبيل نشر الدين الصحيح، والتحذير من البدع والخرافات، والسعي في طباعة الكتب النافعة باللغة العربية وبغيرها، وإرسال الدعاة في شتى البلدان وكفالتهم، ودعم الجهاد الإسلامي في شتى صوره بكل مكان، والتدريس، ونشر العلم والردود[٢] في وسائل الإعلام،

---

(١) انظر: جوانب من سيرة الإمام (٣٦٤)، وفتح الجليل (١٤٠).

(٢) جمع أحمد بن عبد الله الفريح الناصر جملة من ردود سماحة الشيخ، وأفردها في كتابه: «الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة»، وللشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل رسالة بعنوان: «منهج العلامة ابن باز في بيان الحق للمخطئين».

والتصدي لمشاكل الناس ومساعدتهم والشفاعة لهم، وإصلاح ذات البين، وإعمار المساجد، ودعم المراكز والمدارس والجمعيات الإسلامية في كل مكان، وغير ذلك، مما يأتي بعضه مفصَّلاً.

وكل ذلك بهمّة عظيمة، واهتمامٍ واضحٍ ملموس، وإن بعض ذلك لا يقوى عليه الأشداء من الرجال، بينما سماحة الشيخ يقوم بذلك وهو في سنٍّ عالية، وما ذاك إلا ببركة عظيمة وهبه الله إياها، والله ذو الفضل العظيم.

* العناية بالدروس العلمية[١]:

رغم المسؤوليات العظيمة التي يقوم بها سماحته؛ فقد كان متصدياً للتدريس والإفادة لطلبة العلم، حتى تخرّج عليه جماعة من العلماء، واستفاد من علمه خلق كثير.

ومما يدل على عنايته بها ما ذكره فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي عن سماحته أنه قال: «الدروس أحبُّ شيء إلى نفسي»[٢].

وكان سماحته يدرّس في الجامع الكبير -وانتقل مدة هدمه وإعادة بنائه إلى مسجد الحقباني في حي ظهرة البديعة-، كما كانت له دروس في مسجد الأميرة سارة القريب من بيته في البديعة، وفي مسجد اليحيى بجانب

---

(١) ألّف خالد الحيان كتاباً بعنوان: «الإلمام بطريقة دروس سماحة الإمام»، ويقتصر على دروس الرياض في السنوات العشر الأخيرة فقط من حياة سماحة الشيخ رحمه الله.

(٢) محاضرة لفضيلته بعنوان: «هكذا عرفت سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله».

بيته، وكان له درس في بيته بعد صلاة الجمعة في تفسير ابن كثير، ثم في تفسير البغوي.

فضلاً عما كان لسماحته من محاضرات عامة في عدد من المساجد، وكذلك الندوات والمؤتمرات، إضافة إلى التعليق على الندوة أو المحاضرة الأسبوعية مغرب الخميس في الجامع الكبير (والتي انتقلت أثناء إعادة بنائه إلى جامع الملك خالد)، إضافة إلى الإجابة على الأسئلة بعد ذلك.

وفي آخر حياته -رحمه الله- خصص بعض الأوقات لإلقاء محاضرات عبر الهاتف لمن هم خارج المملكة في لندن وأمريكا وغيرهما، وكانت هذه المحاضرات تُربط بمراكز كثيرة في أوربا، وانتفع بها كثيرون.

أما أوقات دروسه في هذه المرحلة -رحمه الله-: فكانت بعد الفجر إلى ما بعد الإشراق أيام الأحد والاثنين والأربعاء والخميس، وذلك في الجامع الكبير.

وبعد صلاة العصر طوال أيام الأسبوع في مسجد اليحيى.

وبعد المغرب يومي الأحد والأربعاء في جامع الأميرة سارة بنت جلوي.

وبين أذان وإقامة صلاة العشاء أيام السبت والاثنين والثلاثاء والجمعة في مسجد اليحيى.

وبعد صلاة الجمعة في المنزل.

وكان يعتني بهذه الدروس عناية شديدة، وإذا سافر في الصيف إلى الطائف تقف دروسه في الرياض ويستأنف دروساً أخرى في الطائف، وكذلك الحال عندما يكون في الحج، ولا تتوقف دروس سماحته الرئيسة

إلا في رمضان، وفيه تكون قراءة بعد صلاة العصر، وبعد أذان العشاء في أحكام ومسائل رمضان.

ومن الكتب التي دَرّس فيها سماحته في هذه المدة: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، وأحياناً شرحي العَيني والقَسْطَلّاني، وصحيح مسلم مع شرحه للنَّوَوي غالباً، وأحياناً مع شرح الأُبّي، وسنن أبي داود مع شرحه عون المعبود، وسنن الترمذي مع شرحه تحفة الأَحْوَذي، وسنن النَّسائي، وسنن ابن ماجَهْ، والموطأ، ومسند الإمام أحمد وترتيبه: الفتح الرباني للساعاتي، ومسند الدارمي، والتوحيد لابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، والكامل لابن عدي، وشرح السنة للبغوي، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، ومنتقى الأخبار، ورياض الصالحين، والأذكار للنووي، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير القرطبي، ونخبة الفكر مع شرحه نزهة النظر، والباعث الحثيث، وألفية الحديث وشرحها كلاهما للعراقي، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ورسالة الحسبة له، والواسطية، واقتضاء الصراط المستقيم، والاستقامة، وزاد المعاد، وإغاثة اللهفان، ومفتاح دار السعادة، والجواب الكافي، والوابل الصيب، وإعلام الموقعين، والكبائر للذهبي، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وآداب المشي إلى الصلاة، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، ومسائل كتاب التوحيد، وتيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وقرة عيون الموحدين، والدرر السنية، وأصول الأحكام لابن قاسم، ووظائف رمضان له، ودليل الطالب مع تخريجه إرواء الغليل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، والروض المربع،

والرحبية، والفوائد الجلية في المباحث الفرضية، والبداية والنهاية، وشرح قطر الندى لابن هشام.

وبعض هذه الكتب تكرر تدريسه لها، وبعضها لم تكمل قراءتها على سماحته، وكان لتفسير ابن كثير منزلة خاصة عند سماحته، لذا جعل فيه ثلاثة دروس مختلفة في الأسبوع، إضافة إلى عنايته بالصحيحين اللذَين درّسهما عدة مرات.

بالإضافة إلى المراجعات المتكررة في أثناء الدرس إلى كتاب تقريب التهذيب، والقاموس المحيط، والنهاية في غريب الحديث والأثر.

وفي بدايات استقرار سماحته في الرياض كان يبدأ دروسه بعد الفجر في الجامع الكبير بتفسير القرآن الكريم من أوله، فيقرأ عليه الشيخ خالد بن محمد الشريمي ما تيسر؛ فإن لم يحضر قرأ الشيخ عبد الله البلالي، ثم يقوم سماحته بالتفسير بما يفتح الله عليه، ثم ترك ذلك.

وكذلك كان يُقرأ عليه في جلساته بعد المغرب في البيت في صحيح البخاري وغيره، ثم ترك ذلك لما كثر الناس عليه، وكثر السائلون بواسطة الهاتف.

وعدا الدروس الثابتة فقد كان لسماحته عدد كبير من المحاضرات والكلمات داخل الرياض، وفي مختلف أنحاء المملكة.

وهذه الدروس كان يحضرها مختلف فئات وأجناس الناس، وكان سماحته يعلّق بما يفتح الله عليه، بمنهجه المعروف من وضوح المعنى مع الإيجاز والاستدلال والاقتصار على الراجح غالباً.

وكان سماحته يحضّر لبعض دروسه، خاصة درس بلوغ المرام، وكان إذا انشغل سماحته ولم يحضّر اعتذر عن إقرائه في موعده، مع أنه عالم الدنيا في وقته، وله مزيد اعتناء واختصاص بهذا الكتاب، وكان سماحة الشيخ يُمضي وقتاً ليس بالقصير مع أمين مكتبته الخاصة الشيخ صلاح عثمان السوداني في المراجعة والتحضير.

وكان سماحته كثيراً ما يكلّف بعض تلامذته ببحث مسائل وأحاديث تَعْرض في الدرس، ثم تُعرض أبحاثهم على سماحته ويرى رأيه فيها.

ومن اهتمام سماحته أن أمر بأن تكون الكتب التي يتكرر الرجوع إليها موجودة وقت الدرس، وتم ذلك، وجُعلت في خزانة متحركة، فإذا احتاج سماحته لها في الدرس رُوجعت في الحال.

وكان يغلب على سماحته الاهتمام بالحديث وكتبه، وإذا قُرئ عليه من الأمّهات الست فإنه يحرص على وجود الشروح والحواشي والتخريجات على الكتاب للمراجعة والاستزادة، ويحرص على بيان مرتبة الحديث صحة وضعفاً؛ إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، ويُقرأ على سماحته كلام أهل العلم عليها من المتقدمين والمتأخرين، ثم يبيّن رأيه بعد ذلك غالباً، وربما طلب زيادة بحث ومراجعة إذا لزم الأمر.

ويكون في أثناء الدرس وبعده بعض الأسئلة، وكذا بعد قيام سماحة الشيخ من الدرس، وبعد صلاته لركعتي الإشراق إلى أن يركب السيارة، فإن كان هناك سعة من الوقت استقبل بعض الأسئلة وإلا اعتذر.

وكان سماحته مواظباً مثابراً على دروسه، لا يقطعها إلا لسفر أو عارض قاهر، ومن ذلك لما حصلت حرب الخليج، ودوّى صوت إنذار الصواريخ قبيل الفجر، فمع خوف الناس وقلة من حضر الدرس إلا أن سماحة الشيخ جاء ودرّس كعادته وكأن شيئاً لم يكن.

ولما شقَّ على سماحته المشي لعارض في ركبته جاء وألقى دروسه وهو على كرسي متحرك! وبقي مواصلاً التدريس إلى أيامه الأخيرة في الرياض رغم اشتداد المرض عليه، وواصل دروسه في سفره الأخير للطائف في مرض موته، وكان آخر درس ألقاه قبل وفاته بعشرة أيام، فإذا علمنا أنه بدأ التدريس في الرياض قبيل ذهابه للدلم سنة ١٣٥٧هـ فيكون درّس أكثر من ستين سنة.

أما عن الجانب الإيماني والتربوي في دروس سماحته فهو شيء كبير، فقد كان سماحته سريع التأثر والدمعة، ولا سيما إذا قُرئ عليه في السيرة النبوية[1]، وكان يتأثر بآيات الرحمة أو العذاب، ويُكثر من الدعاء والتسبيح والاستغفار، كما أنه في دروسه دائم الترحم على صاحب الكتاب، وإذا خالفه في مسألة فإنه يلطّف العبارة، ويحلم على ما قد يحصل من مبتدئي الطلبة والأعاجم، وما أكثر ما يقول: «الله أعلم»، و «لا أدري»، فضلاً عن السمت وشدة التمسك بالسنّة في المظهر والمخبر.

---

(١) انظر بعض الأمثلة في: الإبريزية (٩٩).

فلا غرو أن أثمر هذا الحرص والإخلاص، فتخرج واستفاد منه من لا يُحصيهم إلا الله تعالى.

وقد استفاد من دروس سماحة الشيخ عدد كبير من المشايخ وطلبة العلم، بل لا يكاد يُعرف أحد من المشايخ وطلبة العلم آنذاك في الرياض وما حولها إلا وقد حضر واستفاد من دروس سماحة الشيخ، ولئلا نطيل بذكرهم نكتفي بالإحالة على من توسع في تسميتهم[(١)].

يقول أحد قدماء تلاميذ سماحة الشيخ، وهو معالي الشيخ الدكتور عبد الله الزايد: «طريقته في التدريس هل نسميها حوارية؟ أو نصفها بالتبادل الحواري بين التلميذ وشيوخه؟ كل هذين يقتضيهما وصف المربّي عبد العزيز بن باز، فهو يمنح تلميذه الثقة في استظهار الحكم من النص أو من القاعدة الفقهية أو من القاعدة الأصولية.

الأستاذ المربي لا يرى غضاضة برجوعه إلى ما يراه تلميذه أحياناً، أو هكذا يُظهر للناس ولتلميذه هذه الثقة، كما لا يرى ما يمنعه من أن يقول في بعض المسائل: لا أعلم، أو المسألة تحتاج إلى بحث»[(٢)].

---

(١) ذكر في سيرة وحياة ابن باز (١/ ٨٦-٩٠) أكثر من خمسين من تلامذة سماحة الشيخ في هذه المرحلة، بل ذكر في الإنجاز (١٤٩-١٦٢) أكثر من مائتي تلميذ فيها، وفيهم المقل والمستكثر. واقتصرت بعض المصادر مثل القول الوجيز، والإبريزية، على تعداد أبرز من لازم سماحته دون غيرهم.

(٢) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٥).

وقال الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن هليّل أحد ملازمي سماحته في الدلم: «كان يقول لنا: أنا جالس أُعَلِّم وأتعلَّم، والوقت لن يترككم، إما سيأتيكم وقت ليس فيه معلّم، أو وقت تنشغلون فيه عن التعلم. يقوله لنا كل يوم إذا قام يتكلم.. يحض الناس على طلب العلم»[١].

وعن أثر دروسه على طلبته يقول الشيخ عمر بن سعود العيد: «ابن باز إذا سافر من الرياض إلى الطائف أو إلى مكة للحج والعمرة تُظلم علينا الرياض بأكملها، وما أن يصل ويستفتح دروسه حتى كأن الشمس طلعت علينا، نشعر بأثرها على قلوبنا، وما أجمل كلام ابن القيم: نجد وحشة، حتى نجلس عند شيخ الإسلام ابن تيمية، فتزول ما في قلوبنا من الوحشة»[٢].

*** وسائل الإعلام:**

كان سماحته يستغل وسائل الإعلام في الدعوة والفتوى والنصح، فكان له عبر إذاعة القرآن الكريم مشاركة أسبوعية في برنامج الفتوى الشهير «نور على الدرب» قريباً من ثلاثين سنة[٣]، وكان يبثّ ليلة السبت، ويتابعه الملايين في شتى بلدان العالم، يُجيب فيه سماحته على الاستفسارات

---

(١) لقاء مع أعيان أهل الدلم.

(٢) محاضرة عن منهج سماحة الشيخ في الفتوى.

(٣) وألّف مقدم البرنامج -في سنواته الأخيرة- الأستاذ عبد الكريم بن صالح المقرن رسالة عنوانها: «اللآلئ السنيّة في أخبار مفتي المملكة العربية السعودية: أيام لا تُنسى مع العلامة ابن باز رحمه الله»، ذكر فيها قصصاً وعِبَراً من خلال تسجيله لمشاركات سماحة الشيخ في الإذاعة.

والفتاوى، ثم لما توفي فضيلة الشيخ صالح العلي الناصر -رحمه الله- سنة ١٤٠٦هـ حلّ محلّه ليلة الثلاثاء أيضاً.

وفي آخر أيام سماحته كان له برنامج كل يوم أحد في شرح منتقى الأخبار لمجد الدين عبد السلام بن تيمية -رحمه الله-، يشرح فقه الحديث ويبيّن درجته من حيث القوة والضعف، ولقي البرنامج قبولاً عظيماً، ولكن توفي سماحة الشيخ قبل إتمام الكتاب[١].

فضلاً عن مشاركاته الأخرى في إذاعة القرآن الكريم، وفي الإذاعة السعودية، أما التلفاز فلم يشارك فيه سماحته.

وأما الصحف والمجلات فقد كان لسماحته زاوية دائمة للإفتاء في «مجلة الدعوة» مدة طويلة من الزمان، ومقالات وفتاوى في «مجلة البحوث الإسلامية» منذ افتتاحها سنة ١٣٩٥هـ، كما كان يكتب وينشر في مختلف الجرائد المحلية نصائحه وتوجيهاته وردوده وإنكاره لبعض المنكرات.

وكانت كثير من الصحف والمجلات في مختلف بلدان العالم الإسلامي تنشر وتتابع مقالاته وكتاباته وفتاويه، مثل مجلة التوحيد المصرية منذ عددها الأول سنة ١٣٩٣هـ، ومجلات أهل الحديث في شبه القارة الهندية وغيرها، وهذا نتيجة ما حباه الله من قَبول بين المسلمين[٢].

---

(١) آخر ما شرحه سماحة الشيخ حديث قبيصة بن هُلْب عن أبيه في الانصراف من الصلاة عن اليمين والشمال، ورقمه (١٠٥٤) في طبعة الشيخ محمد حامد الفقي.

(٢) ذكر في الإبريزية (٩٣) أكثر من ثلاثين مجلة وجريدة كان سماحته ينشر فيها كتاباته.

كما كانت التسجيلات الإسلامية تزخر بمحاضرات ودروس سماحته، وأكثر من سجّل له: قسم العلاقات العامة بدار الإفتاء، وتسجيلات البَرْدَين بالرياض.

أما من جهة طباعة الكتب والكتيبات والنشرات لسماحته فقد كانت تُطبع بشكل كبير من الجهات الرسمية ومن فاعلي الخير وأصحاب المكتبات، ولقيت قبولاً طيباً داخل البلاد وخارجها، ونفع الله بها، ويأتي الحديث عن مؤلفات سماحته.

ومع هذا الجهد فقد كان سماحة الشيخ يرفض رفضاً باتّاً أخذ شيء على طباعة كتبه، كما كان يرفض أخذ المكافأة المقررة على حديثه في الإذاعة أو غيرها، وإذا أُرسل له شيء من ذلك ردَّه، فهو يرى ذلك العمل من واجباته التي يحتسب أجرها عند الله تعالى.

*** جدوله اليومي في الرياض:**

فصَّله تلميذه ومدير مكتب بيت سماحته الشيخ محمد الموسى، فقال: «يقوم سماحة الشيخ -رحمه الله- قبل الفجر بساعة تقريباً؛ لأداء صلاة التهجد؛ حيث يصلي إحدى عشرة ركعة كلها خشوع، وتضرع، ودعاء كثير، وكان يُكثر في ذلك الوقت من الذكر، وقراءة القرآن، والدعاء للمسلمين وولاة أمورهم، ويختم بالاستغفار.

وبعد أذان الفجر أو قبله يذهب إلى المسجد بسكينة ووقار وذلٍّ لله، فإذا خرج من المنزل قال الدعاء المأثور، ثم إذا وصل المسجد قدَّم رجله

اليُمنى، ودعا بما ورد، ثم صلى السنة الراتبة، وأكثر من الأدعية، ثم يؤدي صلاة الفجر، وبعدها يأتي بالأذكار الواردة بعد الصلاة، ثم يمكث طويلاً لوِرْده اليومي من الأدعية والأذكار الصباحية.

وبعد ذلك يبدأ الدرس المعتاد الذي ربما زاد وقته على ثلاث ساعات؛ حيث تُقرأ عليه الكتب المتعددة المتنوعة، وبعد ذلك يجيب على الأسئلة الكثيرة بكل عناية ودقة، ثم ينصرف بعد ذلك إلى منزله.

وإذا لم يكن عنده درس انصرف إلى منزله بعد أن يأتي بورده اليومي الصباحي.

ثم يجلس في المنزل ما يقارب الساعتين؛ حيث تُعرض عليه بعض المعاملات المهمة، أو تُقرأ عليه بعض الكتب أو البحوث، وفي ذلك الوقت -أيضاً- يقوم سماحته بالنفث والرقية في بعض أواني المياه، أو قوارير الزيت، أو العسل التي أتى بها أصحابها؛ ليقرأ فيها سماحته.

وبعد ذلك يتوجه سماحته إلى داخل منزله، لأخذ قسط من الراحة، وقد يستلقي على سريره دون نوم كما أخبر عن ذلك سماحته.

وبعد الساعة الثامنة ينهض، ويتهيأ للإفطار، ثم يتوضأ ويصلي ركعتين، ثم يتوجه إلى المكتب بسكينة وعزيمة وهمة.

وفور ركوبه السيارة تُعْرَض عليه بعض القضايا، أو تُقرأ عليه بعض الكتب، وإذا وصل المكتب وتَرَجَّل ماشياً عرضت عليه -أيضاً- بعض الكتابات، أو القضايا إلى أن يصل إلى مكتبه.

وإذا استقر في مكتبه واصل القيام بالأعمال العظيمة التي لا يقوم بها الجماعة الكثيرة من الرجال الأقوياء الأشداء؛ حيث تُعرض عليه القضايا، ويستقبل الوفود، ويجيب على السائلين، ويؤدي الأعمال المنوطة به في المكتب، ويأتيه المطلقون، إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره، مما سيرد ذكره بعد قليل.

وهكذا يستمر عمله إلى الساعة الثانية والنصف أو بعدها بقليل، حيث يكون آخر من يخرج من العمل.

وبعد ذلك يتوجه إلى منزله، وفي الطريق إلى المنزل يُواصَل عَرْضُ القضايا أو قراءة الكتب عليه، وكثيراً ما كان يستمع إلى أخبار الثانية والنصف ظهراً عبر المذياع وهو في الطريق إلى منزله.

وإذا لم يكن معه من يقرأ عليه قطع الطريق بالذكر، وقراءة القرآن.

وإذا وصل إلى منزله وجد الجموع الغفيرة من الأجناس المتعددة ومن ذوي الحاجات المتنوعة بانتظاره؛ فهم ما بين مستفت ومُسَلِّمٍ، ومطلِّق، وطالب حاجة، وفقير، ومسؤول، وزائر من قريب أو بعيد.

وبعد أن يصل إليهم يلقي السلام عليهم، ويدعوهم إلى تناول طعام الغداء على مائدته، ثم يقوم الحاضرون إلى الغداء، ويجلس سماحته بينهم يتناول طعام الغداء، ويباسطهم، ويسأل عن أحوالهم، ويجيب عن أسئلتهم، وإذا انتهى من الغداء تأنى قليلاً؛ كيلا يعجلهم، وإذا قام قال: «كلٌّ براحته، لا تعجلوا».

وإذا قام لغسل يديه بدأت الأسئلة تلقى عليه وهو في الطريق إلى

المغسلة، ومن بعدها يعود إلى المجلس.

وإذا كان الوقت متأخراً ووقت صلاة العصر قد اقترب توضأ، وتابع المؤذن، ثم توجه إلى المسجد.

وإذا كان في الوقت متسع رجع إلى المجلس، وتناول الشاي مع الضيوف، وتطيب معهم، ثم توجه إلى داخل المنزل قليلاً، ثم يخرج وقت أذان العصر.

وبعد ذلك يتوجه إلى المسجد ويؤدي الصلاة، وبعد ذلك يقرأ الإمام ما تيسر من كتاب رياض الصالحين للنووي، أو الوابل الصيب لابن القيم، أو كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو غيرها من الكتب، ثم يشرع سماحته بشرح ما قرئ، ثم توجه إليه الأسئلة، فيجيب عليها، ثم يرجع إلى منزله؛ لأخذ بعض الراحة، وفي الطريق إلى المنزل يجيب على ما تيسر من أسئلة الجموع الغفيرة المحيطة به.

وقبل المغرب يتوضأ سماحته، ويذهب لصلاة المغرب، وبعد الصلاة يأتي للمنزل، ويؤدي السنة الراتبة، ثم يجلس للناس جلسته المعتادة إذا لم يكن لديه محاضرة، أو تعليق على ندوة.

وفي مجلسه المعتاد يؤدي من الأعمال العظيمة ما قد لا يخطر على بال.

وإذا أُذِّن بصلاة العشاء تابع المؤذن ثم قام للصلاة، وترك جميع الأعمال، وإذا دخل المسجد، وأدى تحية المسجد بدأ الإمام يقرأ بعض الأحاديث، ثم يشرع سماحة الشيخ في شرحها، وإيضاحها، ثم تنهال عليه

الأسئلة بعد ذلك، فيجيب على ما تيسر منها.

وبعد صلاة العشاء يعود إلى منزله إذا لم يكن لديه موعد خارج المنزل أو محاضرة، أو إجابة دعوة خاصة، أو وليمة زواج، أو زيارة مريض، أو نحو ذلك.

وإذا رجع للمنزل جلس لقراءة بعض المعاملات عليه، أو راجع بعض الكتب، وربما كان لديه اجتماع أو أكثر داخل المنزل، وربما كان لديه ضيوف، وربما كان لديه موعد تسجيل إذاعي، أو محاضرة يلقيها عبر الهاتف لأناس خارج المملكة.

وبعد ذلك يتناول طعام العشاء مع ضيوفه، وموظفي مكتب المنزل، ومن حضر عموماً.

وبعد تناول العشاء؛ يعود لإكمال ما شرع فيه من عمل قبل العشاء، أو يكمل الجلوس مع ضيوفه، أو يجلس لقراءة بعض الكتب، أو إنهاء بعض المعاملات حتى ساعة متأخرة؛ إما الحادية عشرة أو الثانية عشرة، ثم ينصرف بعد ذلك إلى داخل منزله، ويمشي على قدميه مدة نصف ساعة تقريباً، ثم يأوي إلى فراشه، وهكذا كان يقضي سحابة يومه في عمل وهمة ونشاط وأُنْسٍ يسري منه إلى من حوله»[1].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٦١-٦٤)، هذا؛ وقد وصف الشيخ الموسى مفصَّلاً مجلس سماحته (٦٥-٦٨)، وأعماله في المكتب (٦٩-٧١)، وأعماله في مناسبات مختلفة، فليراجع كتابه من شاء.

* الأيام الأخيرة من حياة سماحته[١]:

بدأ سماحة الشيخ يشتكي من سرطان المريء في شهر شعبان ١٤١٩هـ وبدأ يراجع في المستشفى، ويعاني من الآلام عند الأكل والشرب، ويلاقي تعباً عظيماً، فلا يأكل ويشرب إلا القليل جداً، ويحصل معه التقيؤ، ومع ذلك فقد صام رمضان كاملاً، ومضى على حاله في المعاملات والدروس والقيام بشؤون الناس، دون أن يُظهر لهم ما هو فيه، بل كان بعد رمضان لا يتناول إلا اليسير من السوائل، ويعتني بضيوفه، فإذا حان الغداء استأذن منهم واعتذر بأن عنده حمية.

ولما علم كبار المسؤولين بمرض سماحته اهتموا للأمر، وعرضوا عليه العلاج في الخارج، ولكن سماحته لم يرغب بالسفر، واقتصر على مراجعة المستشفى، مع قيامه بأعماله كاملة.

واستمرت صحته تتدنى، حتى قارب الحج، وألحَّ عليه المسؤولون والأطباء أن يترك الحج نظراً لحالته، فوافق بصعوبة، ووجّه نائبَه وخَلَفه في الإفتاء الشيخ عبد العزيز آل الشيخ أن يقوم مقامه في الحج، وكان سماحته يتألم ويقول: «الله المستعان! سبعة وأربعون سنة متتابعة لم أترك الحج!».

قال الشيخ محمد الموسى: «في مرضه الأخير، وقبل وفاته بمدة يسيرة جداً توفي رجل من أهل الرياض اسمه سليمان الغنيم، وكان هذا الرجل

---

(١) استفدنا أغلب هذا المبحث من كتاب: جوانب من سيرة الإمام (٥٧٣) وما بعدها.

مُسِنّاً، محسناً، صالحاً، محبّاً لسماحة الشيخ، وله مكانة عند الشيخ؛ فاتصل أحد أبناء ذلك الرجل بسماحة الشيخ، وقال: إن أبي قد توفي، ونأمل أن تُصَلُّوا عليه، وتحضروا جنازته، فقال الشيخ: إن شاء الله نفعل.

وبعد ذلك بقليل جاءه خبر وفاة الشيخ صالح بن غُصون -رحمه الله- فذهب للصلاة على جنازة ابن غصون مع أن سماحته كان تحت وطأة مرضه الأخير، وكان متعباً جداً، وقد سقط في السيارة على من بجانبه، وتقيّأ وهو في الطريق.

وبعد أن صلى على جنازة الشيخ ابن غصون -رحمه الله- وذهب لتعزية أهله، لم ينس الرجل المذكور الذي توفي في ذلك اليوم؛ بل ذهب إلى قبره وهو على تلك الحال من الإعياء، وصلى عليه بعد العصر، وبعد المغرب ذهب إلى أهل المتوفى، وعزاهم وصبَّرهم»[1]!!

ثم غادر سماحته الرياض في ٢٣ ذي الحجة ١٤١٩هـ إلى مكة، وفي آخر ليلة في الرياض جاء إليه الناس أفواجاً تلو أفواج للسلام عليه وتوديعه، وكانوا بالمئات، وألقى فيهم كلمة مؤثرة، وكانت هذه آخر كلمة له في الرياض.

وفي مكة أدى العمرة، وبقي فيها إلى نهاية ذي الحجة، ثم توجه إلى الطائف.

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٧٧).

استمرت صحة سماحته بالتدني، ولكن همته وعزيمته ونشاطه وعمله لم تتأثر رغم شدة المعاناة، وكان لا يقدر أن يشرب في اليوم إلا كأساً صغيراً من الحليب، وربما شرب ثانياً مع الإلحاح، إضافة إلى ربع كوب من عصير الجزر، وذلك في الأشهر الثلاثة الأخيرة من عمره، وأما عمله الضخم فهُو هو! وبدأ سماحته بإلقاء دروسه المعتادة في الطائف، وكان آخر درس صباح الاثنين ١٧/ ١/ ١٤٢٠هـ لمدة ثلاث ساعات، وهو آخر درس ألقاه سماحته، وكان يوم الثلاثاء التالي آخر أيام سماحته في الدوام الرسمي.

وفي يوم الأربعاء ١٩ محرم شعر سماحته بالإرهاق الشديد، ودخل المستشفى يوم الخميس التالي، وبقي فيه إلى يوم الثلاثاء ٢٥ محرم، وكانت المعاملات تُقرأ عليه وهو مستلقٍ في المستشفى، واتصالات الفتاوى لا تهدأ، ويزوره عدد كبير من الأمراء والعلماء والعامة.

وفي يوم الثلاثاء طلب الخروج من المستشفى، وقد بلغ به الإعياء مبلغه، ولم ينم ليلة خروجه.

وفي ذلك اليوم أصدر سماحة الشيخ البيان الشهير مع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، في الرد على الأصوات التي بدأت تنادي بإخراج المرأة السعودية من بيتها، وقيادتها للسيارة، ووضع صورتها في البطاقة الشخصية، وما إلى ذلك من خطوات التغريب والفتنة، فكان ذلك البيان الذي قمع أولئك المنادين في ذلك الوقت، ودفع الله به شرّاً عظيماً.

وفي يوم الأربعاء كان سماحته منشرح الصدر ومرتاح البال، وطلب من معاونيه أن تُعرض عليه المعاملات كالمعتاد، وأنجز في منزله بعد الظهر أكثر من خمس وعشرين معاملة، منها معاملات طلاق، ومنها اعتماد بناء عدة مساجد، ومنها معاملة من هولندا بشأن تزكية الشيخ عدنان العرعور وإنجاح لقاء إسلامي كبير.

ثم تغدى الضيوف عند سماحته، وبعد المغرب تزاحم الناس في مجلسه للسلام عليه، ودخل عليهم يتهلل وجهه بشراً وسروراً وسكينة، وسلَّم الناس عليه أرسالاً تلو أرسال، ومن سلَّم عليه يخرج لامتلاء المكان.

وبعد ذلك بدأ باستعراض المعاملات وسط توافد الناس ورنين الهاتف، وبعد عشر دقائق من جلوسه تحسس سماعة الهاتف؛ وعلى غير عادته رفعها ووضعها جانباً؛ حتى يتوقف رنين الهاتف، ثم أقبل على الحاضرين وقال: «كيف حال الإخوان، الله يستعملنا وإياكم فيما يرضيه، الله يتوب على الجميع»، ثم دعا لهم، وأطال الحديث والدعاء، وتوصية الناس بتقوى الله، والتمسك بالكتاب والسنة، وكانت هذه آخر وصاياه العامة.

وبعد ذلك أرجع سماعة الهاتف إلى وضعها الأول، وبدأ يرد على المتصلين، ويستمع إلى عرض المعاملات[1]، وبعد إجابة أذان العشاء سلّم على الحاضرين، وودّعهم، ودخل البيت.

---

(١) نقل في الإبريزية (١٨٦) أنه في هذا المجلس الأخير جاء سائلٌ، فقال سماحته: أعطوه. قالوا: يا شيخ يجيء يوم السبت. قال الشيخ: لا! ناجز، ناجز، أعطُوه. فأعطَوه.

وجلس مع أسرته وبعض أقاربه الذين قدموا للسلام عليه من الرياض والمدينة، حيث مكث معهم إلى الثانية عشرة، وهو في أُنْس، وسرور، وراحة بال تامة، ثم انصرفوا عنه؛ لينام، فأخذ يذكر الله ويسبّحه.

يقول ابنه الشيخ أحمد: «وجلست معه بعد ذلك حتى الساعة الواحدة والنصف، وسألني عن الساعة، فأخبرته، فقال: توكل على الله، نَمْ. وصلَّى ما شاء الله أن يصلي، واضطجع على فراشه، والوالدة كانت جالسة عنده».

وقال: «وفي الساعة الثانية والنصف أو الثالثة ذهب إلى دورة المياه بنفسه -رحمه الله- دون مساعدة، وتوضأ كعادته، ثم صلّى واضطجع. قالت الوالدة: ثم جلس وتلفّت يميناً وشمالاً، ثم تبسّم[1]، وسألَتْه: هل تريد شيئاً؟ كأنها استغربت من الشيخ، فلم يرد عليها؛ وإنما سألته لأنها لاحظت أن قيامه وتبسّمه لحاجة. قالت: فاضطجع مرة أخرى بعد أن توضأ وتبسّم وصلّى، وله نَفَس متزايد بصوت مسموع».

---

(١) نرجو أن يكون هذا من البشرى الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

ذكر مجاهد وغيره أن تنزل الملائكة هذا عند الموت، (انظر: تفسير ابن كثير وغيره في تفسير هذه الآية).

ومثله ما روى ابن أبي الدنيا في المحتضرين (٣١٧) بسند صحيح عن عبد الله بن وهب قال: حدثني مالك بن أنس قال: كان عمر بن حسين من أهل الفضل والفقه والمشورة في الأمور والعبادة، وكانت القُضاة تستشيره، ولقد أخبرني من حضره عند الموت، فسمعه يقول: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، فقلت لمالك: أتراه قال هذا لشيء عاينه ؟ قال: نعم!

قال الشيخ أحمد: «وبعد ذلك جئت إليه أنا وإخوتي، واستمر على هذه الحال، فاتصلنا بمستشفى الملك فيصل، فأرسلوا سيارة إسعاف، وحُمِل سماحته إلى المستشفى، وعند حمله فاضت روحه إلى بارئها»[١].

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: « في الليلة التي توفي فيها كان جالساً في المجلس، وقد عرضت عليه أوراقاً تتعلق بالطلاق، وأنجز منها ما تيسر، وكان ذلك بعد المغرب، وبعد أذان العشاء قبل أن يدخل البيت قلت له: هل آتي غداً الخميس، كالعادة من أجل عرض بعض الأوراق فقال لي -رحمه الله-: لا أدري! وهو دائماً يحب العمل في يوم الخميس من أجل إنجاز بعض المعاملات، ومن هذا أحسست أنه يشعر بمرض داخلي -رحمه الله رحمة واسعة-، ومع هذا جئت صباح الخميس وقد فجعت بخبر وفاته رحمه الله».

وتوفي سماحة الشيخ قبيل فجر الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ في مدينة الطائف بعد أن خُتم عمله بما سبق ذكره من التسبيح والذِّكر، وقيام الليل، والنوم على طهارة، وصلة الرحم، والوصية بالكتاب والسنة وتقوى الله، وفتيا الناس، وحلّ مشاكل المسلمين، وبناء المساجد، والصدقة، والاستبشار، فسبحان من جمع له كل ذلك في الساعات الأخيرة من عمره، كما أنه حديث عهد بعُمرة، ثم كان ما كان من جنازته العظيمة.

---

(١) انظر: جوانب من سيرة الإمام (٥٨٦)، وكتاب الإمام ابن باز (٨٥).

بعد ذلك نُقل جثمان سماحة الشيخ إلى منزله بمكة لغسله وتكفينه، ورؤي وقد اكتسى وجهه بعلامات من الضياء والنور الساطع، وكان بياضه شديداً كما يقول من شارك في الغسل[١].

*** الجنازة وأصداء الوفاة:**

بعد وقت قصير من وفاته انتشر خبره في أقطار الدنيا، وأصيب المسلمون بحزن وأسىً لا يعلمه إلا الله، وصدر بيان من الديوان الملكي، وهذا نصُّه:

«انتقل إلى رحمة الله تعالى: صباح الخميس الموافق ٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عن عمر يناهز تسعة وثمانين عاماً إثر مرض ألمَّ به، وسيصلى على سماحته حاضراً في الحرم المكي الشريف. ووجه خادم الحرمين الشريفين بأن تقام عليه صلاة الغائب أيضاً في المسجد النبوي الشريف وجميع مساجد المملكة اليوم بعد صلاة الجمعة إن شاء الله. ولقد خسر المسلمون بوفاة سماحته خسارة كبيرة، حيث فقدوا بفقده عالماً جليلاً كرَّس كل حياته في سبيل العلم، وخدمة الإسلام والمسلمين على اختلاف أوطانهم في جميع أنحاء المعمورة، وإن خادم الحرمين الشريفين،

---

(١) الإنجاز (٥١٧ الطبعة الثانية).

وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني إذ يعزون أسرة الفقيد والشعب السعودي، والعالم الإسلامي بوفاته ليسألون الله -جلَّ وعلا- أن يتغمده بواسع رحمته، ومغفرته، ويسكنه جناته، وينزله منازل الشهداء؛ إنه سميع مجيب، والحمد لله على قضائه وقدره، إنا لله وإنا إليه راجعون».

وبمجرد معرفة زمان ومكان الجنازة توجّه الناس من داخل البلاد وخارجها إلى مكة للصلاة على جنازته، واجتمع عدد عظيم في وقت قصير، قُدِّر بين المليون والمليونين، امتلأ بهم المسجد الحرام في مشهد لا يُنسى، وسُمع البكاء والنشيج من أرجاء المسجد الحرام.

وخطب الجمعة ذلك اليوم معالي الشيخ محمد بن عبد الله السبيّل حفظه الله، ومما قال: «لقد أُصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة، وإمام أهل السنّة والجماعة في هذا العصر، علّامة زمانه، وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز، فإن فقده مصاب أليم، وحادث جليل على أمة الإسلام، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، وبوَّأه منازل الأبرار، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وجزاه الله عما قدَّم للإسلام والمسلمين خير الجزاء، وعوض الله المسلمين بفقده خيراً».

وبعد صلاة الجمعة حُملت جنازة سماحته للصلاة عليها، ورأينا تدافع الناس لحملها، وصارت تموج فوقهم موجاً، إلى أن وُضعت أمام الإمام،

وصلى عليها الشيخ محمد السبيّل، وتقدم المصلين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله-، وولي العهد، والنائب الثاني -حفظهما الله تعالى-، وكبار الأمراء والعلماء والمسؤولين، ثم حُملت الجنازة إلى مقبرة العَدْل بمكة، حيث دُفن بها رحمه الله رحمة واسعة.

ونظراً لكثرة الجموع فقد قامت قوات الطوارئ السعودية بتنظيم مسيرة الجنازة، وقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله تعالى- أمره بأن يُصلَّى على سماحته صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة العربية السعودية.

كما صلّي عليه في بعض إمارات الخليج، وبعض الدول العربية والإسلامية.

كما صلت عليه مساجد أهل الحديث قاطبة في الهند وباكستان وبريطانيا، وغيرهم كثير في مختلف البلدان، كما صلِّي عليه في الجامع الأزهر وغيره.

فهل يُعلم في التاريخ رجلٌ صلى عليه بضعة عشر مليوناً -أو أكثر- سوى سماحة الشيخ؟ مما يدل على أنه وُضع له القَبول في الأرض، رحمه الله رحمة واسعة.

وبعد وفاته توالت وفود العزاء من شتى بقاع المعمورة، من رؤساء، وعلماء، ووجهاء، وغيرهم، حضورياً وبرقياً وعبر الهاتف وغير ذلك.

وبقي سماحته حديث المجالس والصحف والمجلات مدة طويلة، نُشرت عنه آلاف الكلمات والمقالات من مختلف فئات الناس ومستوياتهم في شتى بقاع المعمورة، وكُتبت عشرات المؤلفات المفردة عن سماحته، وأُلقيت عنه عشرات الخطب والمحاضرات والندوات، ورُثي بمراثٍ كثيرة، حتى ذكر الشيخ ابن جبرين أن بعض المشايخ أحصى منها أكثر من ثمانمائة قصيدة[١]، وقال الشيخ عبد العزيز السدحان[٢]: «لا أعلم أن أحداً رثي بعد الرسول ﷺ أكثر من سماحة الشيخ رحمه الله تعالى»، والكلُّ مجمع على فضائل ومآثر سماحته، حتى بعض مخالفيه في المنهج أشادوا بمناقبه وباعتداله، فرحمه الله رحمة واسعة، وأخلف على المسلمين من أمثاله.

*** من الرؤى المبشرات:**

كثرت الرؤى الصالحة عن سماحة الشيخ في حياته وبعد مماته، وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه لم يَبْقَ من مُبَشِّرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له**» رواه مسلم (٤٧٩)، وللبخاري نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) جمع كثيرٌ ممن ترجم لسماحته جملةً من المراثي، وممن أفردها المشايخ: سليمان بن أحمد المشيقح في كتابه: «مداد الأقلام في رثاء علامة الأعلام»، وإبراهيم بن صالح المحمود في كتابه: «رثاء الأنام لفقيد الإسلام»، وسليمان بن محمد العثيم وفهد بن عبد العزيز الفهد في: «عيون المراثي البازية»، وإبراهيم الحازمي في المجلد الرابع من كتابه: «سيرة وحياة الشيخ العلامة ابن باز».

(٢) الإمام ابن باز (١٣٩).

وإن أهل السنّة والجماعة يتفاءلون ويرجون خير هذه الرؤى، ولا يبنون عليها حُكماً أو اعتقاداً كما هو معلوم.

ومن هذه الرؤى ما حدثناه الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان قال: رأيتُ فيما يرى النائم أن رجلاً جاءني وقال لي: النبيُّ ﷺ موجودٌ في مسجد معيَّن في الرياض، فذهبتُ إليه في المسجد، ورأيتُ ثمانية رجال من الخلف كلهم في الروضة -مقدمة المسجد- فرأيتُ عليهم العمائم؛ تعلوهم الهيبة والوقار، فقلتُ لصاحبي: أين النبي ﷺ منهم؟ فقال: أحد هؤلاء الثمانية، فأتيتُ من طرف الصف الشمالي، فرأيتُ على صفحات وجوههم اللحى والهيبة والوقار، فكنتُ متحفزاً أن أراه؛ وأنا أدقق النظر فيهم أيهم؟ فأقيمت الصلاة، فقلتُ: الآن سيتقدم هو ﷺ.. سبحان الله! وكأن الأرض انشقت عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز؛ لا أدري كيف جاء! فتقدَّم بين الصفوف، وتقدم بين هؤلاء، ثم قال: استَووا، ثم كبَّر للصلاة، وكبَّر من خلفه معه.

قال الشيخ عبد العزيز السدحان: فسألتُ أحد المعبرين عنها، فقال: هذه لا تحتاج إلى تعبير، تُعَبِّرُ نفسها بنفسها: الرسولُ ﷺ هو السُّنَّة، والشيخُ عبد العزيز -رحمه الله- إمام السنة في وقته.

وقال أيضاً: حدثني أحد طلبة الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- قال: رأى أحد الصالحين عندنا في الشام رؤيا قبل وفاة الشيخ ابن باز بفترة يسيرة أنه رأى كوكبين في السماء وقد اتجها بقوة نحو الأرض، أما

أحدهما فوصل إلى الأرض، وبقي الآخر قريباً من الأرض، فأما الذي وصل إلى الأرض فأحدث دويّاً هائلاً، مما جعل الناس يفزعون ويتساءلون ما الخبر؟ ثم استيقظ، فسأل أحد المعبرين عن تلك الرؤيا. قال المعبر: هذا أمر يحدث يهتز له المجتمع، ويكون لذلك أثر بليغ، ثم يعقبه مثله؛ وهو الكوكب الثاني.

قال الشيخ عبد العزيز السدحان: قال محدِّثي: فلم يمض أيام حتى جاء الخبر بموت الشيخ ابن باز -رحمه الله-، ثم مات الشيخ الألباني بعده بفترة يسيرة، وهو تأويل الكوكب الثاني الذي تأخر عن اللحوق بالكوكب الأول[١].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن جلّال: حدثني الشيخ عبد الله بن محمد الشثري مدير فرع منطقة الرياض للهيئات: فذكر لي أن ابناً له يُدعى سعود من حفظة كتاب الله، ومن الشباب الصالح إن شاء الله يقول: «إن ابني هذا حدثني أنه رأى كأنه في المسجد الحرام، وقد رأى في المسجد جملة من الأنبياء، ورأى أحدهم يخطب، ورأى الشيخ عبد العزيز بن باز بين هؤلاء الأنبياء»، رآه في المسجد الحرام قبيل وفاة الشيخ رحمه الله[٢].

وقال الشيخ سعد الجريد: «رأيت في المنام يوم الأربعاء ليلة الخميس كأننا ذاهبين إلى زيارة الشيخ.. فإذا الشيخ في صورة وفي رؤية عجيبة

---

(١) الإمام ابن باز (٩٥ و٩٨).

(٢) لقاء مع أعيان أهل الدلم.

جدّاً، وفي لحظة قال: ائذنوا لي فأنا أحب أن أرتاح، قال: فخرج من عندنا ليرتاح، كان يتهلل وجهه نوراً سبحان الله! ليلة الوفاة: يوم الأربعاء ليلة الخميس»[١].

وقال الشيخ متعب الطيار: «اتصل عليّ أحد الإخوة الثقات الصالحين من إخواننا الشناقطة، ممن أعرفهم بالصدق في الحديث وحسن الدين، فقال لي: رأيت فيما يرى النائم قصراً أبيض واسعاً كبيراً، فدخلته فإذا هو واسع جداً، وكلما دخلت فيه اتسع أكثر وأكثر، وهكذا دواليك، فلما جئت لوسطه جلستُ في وسط القصر على دكة في رحبته الواسعة، وسألت: لمن هذا القصر الأبيض الجميل الواسع؟ فقال هاتف أسمعه ولا أراه: إنه للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ثم بينما نتجول في القصر فإذا قارئ يقرأ بأجمل صوت وأفضل قراءة سمعتها أذني مطلقاً: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]»[٢].

نسأل الله أن يغفر لشيخنا، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى، إنه على كل شيء قدير.

* * * *

(١) المصدر السابق.

(٢) الدرر الذهبية (٩٤).

القسم الثاني:

صور متنوعة

من شخصية سماحة الشيخ

إن القارئ لتراجم أكثر الأعلام يجد النص على جانب أو أكثر تميّز به العَلَم، وبعض الجوانب تُذكر فيه قصة أو بضع قصص، أما سماحة الشيخ فتجد الجوانب المتميزة عنده كثيرة ومترابطة، وكل جانب فيه الكثير من القصص المضيئة والمواقف المشرقة، فسبق أن ذكرنا أن سماحته ممن اجتمعت فيه خصال الخير[١]، كما أن المسطَّر سابقاً في حياة سماحته يُظهر أبرز سجايا سماحته بشكل واضح، وهي صفات اجتمعت في شخصية نادرة فذّة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وسنفرد بالحديث فيما يلي بعض الصور والجوانب الخاصة بما يُناسب المقام، لأن استقصاءها والإسهاب فيها يطول جدّاً، وإنما ننتقي من القصص والمواقف[٢].

---

(١) قال معالي الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي: «لا أذكر أني طلبتُ منه رأياً أو عوناً أو إسهاماً في مجال خير ينفع الناس ويُسهم في ربطهم بالكتاب والسنّة إلا وكان مستجيباً بما يستطيع، ناصحاً مخلصاً، فجزاه الله أحسن الجزاء وأكرمه، لقاء ما قام به في خدمة الإسلام والمسلمين». (جريدة عكاظ، عدد: ١١٩٤٨ في ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٠).

(٢) قصص سماحة الشيخ المحفوظة كثيرة جداً في شتى الجوانب، تلهج بها ألسن الخاصة والعامة، وازدانت ببعضها كثير من الكتب المفردة عن سماحته، وللشيخ عبد الرحمن بن يوسف الرحمة =

وقد ذكر الشيخ محمد الموسى أربعين صفة من الصفات التي يتميز بها سماحة الشيخ، فقال: «من أبرز تلك الصفات ما يلي:

١- الإخلاص لله -ولا نزكي على الله أحداً- فهو لا يبتغي بعمله حمداً من أحد ولا جزاءً، ولا شكوراً.

٢- التواضع الجم، مع مكانته العالية، ومنزلته العلمية.

٣- الحلم العجيب الذي يصل فيه إلى حد لا يصدّقه إلا من رآه عليه.

٤- الجَلَد والتحمل والطاقة العجيبة؛ حتى مع كبر سنِّه.

٥- الأدب المتناهي والذوق المرهف.

٦- الكرم والسخاء الذي لا يدانيه فيه أحد في زمانه فيما أعلم، وذلك في شتى أنواع الكرم والسخاء، سواء بالمال أو بالوقت، أو الراحة، أو العلم، أو الإحسان، أو الشفاعات، أو العفو، أو الخُلُق، ونحو ذلك.

٧- السكينة العجيبة التي تغشاه، وتغشى مجلسه، ومن يخالطه.

٨- الذاكرة القوية التي تزيد مع تقدمه في السن.

٩- الهمة العالية، والعزيمة القوية التي لا تستصعب شيئاً، ولا يهولها أمر من الأمور.

١٠- العدل في الأحكام سواء مع المخالفين، أو الموافقين.

=

كتاب مطبوع بعنوان: «الدرر الذهبية من عيون القصص البازية»، وللشيخ حمود بن عبد الله المطر كتاب مطبوع بعنوان: «مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز». وأغلب من ترجم لسماحة الشيخ أورد جملة طيبة من ذلك، ومن أحسنهم كتاب الشيخ محمد الموسى.

١١- الثبات على المبدأ، وعلى الحق.

١٢- سعة الأفق.

١٣- بُعْد النظر.

١٤- التجدد؛ فهو دائماً يتجدد، ويواكب الأحداث، ويحسن التعامل مع المتغيرات.

١٥- الثقة العظيمة بالله جل وعلا.

١٦- الزهد بالدنيا، سواء بالمال أو الجاه، أو المنصب، أو الثناء، أو غير ذلك.

١٧- الحرص على تطبيق السنة بحذافيرها، فلا يكاد يعلم سُنّة ثابتة إلا عمل بها.

١٨- بشاشة الوجه، وطلاقة المحيا.

١٩- الصبر بأنواعه المتعددة من صبر على الناس، وصبر على المرض، وصبر على تحمل الأعباء، إلى غير ذلك.

٢٠- المراعاة التامة لأدب الحديث، والمجلس، ونحوها من الآداب.

٢١- الوفاء المنقطع النظير لمشايخه، وأصدقائه، ومعارفه.

٢٢- صلة الأرحام.

٢٣- القيام بحقوق الجيران.

٢٤- عفة اللسان.

٢٥- لم أسمعه أو أسمع عنه أنه مدح نفسه، أو انتقص أحداً، أو عاب طعاماً، أو استكثر شيئاً قدمه للناس، أو نهر خادماً.

٢٦- وكان لا يقبل الخبر إلا من ثقة.

٢٧- يحسن الظن بالناس.

٢٨- قليل الكلام، كثير الصمت.

٢٩- كثير الذكر والدعاء.

٣٠- لا يرفع صوته بالضحك.

٣١- كثير البكاء إذا سمع القرآن، أو قرئ عليه سيرة لأحد العلماء، أو شيء يتعلق بتعظيم القرآن أو السنة.

٣٢- يقبل الهدية، ويكافئ عليها.

٣٣- يحب المساكين، ويحنو عليهم، ويتلذذ بالأكل معهم.

٣٤- يحافظ على الوقت أشد المحافظة.

٣٥- يشجع على الخير، ويحض عليه.

٣٦- لا يحسد أحداً على نعمة ساقها الله إليه.

٣٧- لا يحقد على أحد، بل يقابل الإساءة بالإحسان.

٣٨- معتدل في مأكله ومشربه.

٣٩- دقيق في المواعيد.

٤٠- كان متفائلاً، ومحباً للفأل»[1].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٩-٤١).

وهذه جملة خصال كتبها شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل -حفظه الله- نوردها لنفاستها ومكانة كاتبها، فقال: «كانت سائر مجالسه معمورة بالخير، بل كلما حصلت مناسبة لا يفوّتها حتى يُلقي كلمة نُصح وإرشاد.. استفدت كثيراً من علومه، وأخلاقه، وتواضعه، ولطفه مع الكبير والصغير، وصبره وتحمّله، له أخلاقٌ أرقُّ من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى القريب والبعيد، يقابل بالبشاشة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويُدلي برأيه ومشورته، بلسان صادق، وقلب خالص، وسر مكتوم، ومهما أردتُ أن أعدد فضائله ومحاسنه التي يتحلى بها فإني مقصّر وقلمي عاجز، ولا يُدرك هذا إلا من عاشره وجالسه، هذا مع زهده وورعه، لا ينهر أحداً، ولا يعبس في وجه أحد، وقلَّ ما يصدر منه قاصده إلا وقضى حاجته، أو أشار عليه بمن يقضيها.

أعطاه الله جَلَداً على التعليم، فلا يمل مهما طال المجلس، ولم أر مثله في بذله نفسه للناس، وفي سعة الصدر، ذو غيرة على محارم الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، يؤلف الردود على كل من يُظهر أي شيء مخالف للشرع، قوي في دين الله، ليّن متواضع لعباد الله، خصوصاً صغار الطلبة وجفاة المستفتين، صبورٌ على ما يتعرض له مثله من جهلة الناس وعوامهم، من

نوادر علماء عصرنا في هذا العصر علماً وسلوكاً وحرصاً على الازدياد من مسائل العلم، خصوصاً الحوادث المستجدة... أعطاه الله حافظة وبديهة، فكان يحفظ أسماء الذين يدخلون عليه، فإذا دخلوا عليه وسلّموا عليه وعرّفوه بأسمائهم وتكاملوا جلوساً أعاد عليهم أسماءهم بسؤالهم عن أحوالهم بأسمائهم التي سمعها منهم، فيقول: كيف حالك يا فلان بن فلان، وأنت يا فلان بن فلان، حتى يأتي عن آخرهم.

وبالجملة فإن سيرته عطرة، وذكرياتنا معه كثيرة، لا تفي بها هذه الكلمات..»[1].

وفي الصفحات التالية تفصيل لبعض هذه الصفات ولجوانب أخرى، غفر الله لصاحبها، وأسكنه فسيح جناته، إنه سميع مجيب.

* * * *

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

*** العبادة:**

كان سماحته رجلاً عابداً خاشعاً، كثير اللجوء إلى الله والافتقار إليه والدعاء والذكر، لا يترك قيام الليل والمناجاة والسنن النوافل، ولا يكلم أحداً قبل إتمامه الأذكار، ولا سيما بعد صلاة الفجر، ورغم انهماكه بالأعمال الجسام فإنه يقطعها بمجرد الأذان، فيردد مع المؤذن، ثم يبكّر للصف الأول من المسجد، وكثيراً ما كان يبكّر للمسجد قبل الأذان.

وقد مرّت معنا قصته مع شيخه الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ لما رآه متأخراً في طرف الصف، فذكر سماحة الشيخ عن نفسه أنه لم يتأخر بعدها أبداً، وهذا قاله قبيل وفاته، فتكون ملازمته للتبكير للصف الأول تزيد على سبعين سنة!

ويقول الشيخ محمد الموسى: «في بعض الأحيان يكون عند سماحة الشيخ أُناس من كبار ذوي الشأن، فإذا أذّن المؤذن قام للمسجد، وإذا عرض عليه أحدٌ موضوعه وهو يسير إلى المسجد لم يقف سماحتُه، بل يقول: اقرأ ونحن نسير»[1].

أما قيام الليل فكان لا يتركه رغم الإجهاد وقلة النوم وكبر السن، فيصلي ساعة أو تزيد، لا يدع ذلك في حضر ولا سفر، يصلي إحدى عشرة ركعة بخشوع وبكاء، ويوقظ الموظفين عنده في البيت لأجل أخذ حظهم من قيام الليل.

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٧٧).

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «الشيخ حريص على العبادة، وله عبادة عظيمة، وله عناية بقيام الليل، كان إذا سافرنا مثلاً للرابطة أو في بيته في مكة يدور على الإخوان -ذاك الوقت كنا نسكن بقربه، عائلته من جهة ونحن من جهة- وفي آخر الليل قبل أن يصلي يمر على الإخوان يوقظهم، ومن لا يقوم يضيق صدره عليه: أنت قمت يا فلان؟ قمت يا فلان؟ الذين معه في العمل ومن في البيت، وهذا لصلاة الليل، وليس الفجر! ثم هو كثير الاستغفار، وكان في الصباح يذكر الله، إذا كلمه أحد وهو في ورده يقول له: اذكر الله حتى ننتهي، ولا أذكر أن الفجر أذن عليه وهو نائم أبداً، ولا أذكره أبداً نام قبل أن تطلع الشمس ويصلي ركعتين، سواء عنده دروس أو لا، وكان أولاً عنده عناية بصيام النوافل، ثم تركه عدا الستّ من شوال، وقال: لأنا يجيئنا ضيوف. ويستعين على كثرة أعماله، وكان حريصاً ألّا يُظهر العبادات الخاصة من قراءة القرآن وغيرها، وكان قيامه بين ساعتين وساعة ونصف، يصلي إحدى عشرة ركعة».

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: «وأما عمله فحدث ولا حرج، دائماً يلهج بالدعاء.. كذلك أيضاً مواظبته على العبادة، لم يكن يخل بالصلاة في آخر الليل، يقول ذلكم من صحبه، حتى لو تأخر منامه ومبيته في أول الليل، لم يكن يخل به.. أتذكر مرة في شهر رمضان كان الناس في العشر الأواخر يقومون ثلاث قيامات، أول الليل بعد صلاة العشاء يصلون عشر ركعات ويقومون فيها نحو ساعة أو أكثر، ثم يستريحون قليلاً، ثم يقومون أيضاً

ويصلون أربع ركعات طويلة في نحو ساعة أو ساعة ونصف، ثم يستريحون بعد ذلك، فلما رجع بعد صلاة الأربع الركعات إلى منزله كنا عنده في منزله الذي في حي البُدَيّع الذي أطال فيه، لما مضى شيء من الوقت، وقت قليل، قال أحد الخدم عنده: الساعة وصلت إلى كذا وكذا، وكأنه فهم أنه يقول: لماذا لا تنام؟ فقال لذلك الخادم: اذهب إلى أهلك -يعني كأنه يقول: إذا أردت أن تنام فاذهب إلى أهلك، أما نحن فلا ننام- شغلُه ما هو؟ قراءة القرآن، وكذلك قراءة شيء من تفسير القرآن، وكذلك قراءة بعض كتب العلم، إلى أن دخل وقت الصلاة التي في آخر الليل، والتي تكون قبل الفجر بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات، ذهب راجلاً -يعني قبل امتلاك السيارة- إلى المسجد الجامع، وصلّى، وكان الذي يصلي به في ذلك المسجد أحد القراء من تلاميذه، يقال له: عبد الرحمن بن رشيد بن عُوين -رحمه الله-، فكان يأنس لقراءته لكونه حافظاً ذكياً». ا.هـ.

ويقول الدكتور سعود بن حسن مختار: «حججتُ مرة أنا وبعض الزملاء، وفي أثناء النَّفْرة من عرفات كان الباص الذي يُقلّ الشيخ بجوارنا لمدة ساعات طويلة، وكانت يداه مرتفعتين طوال وقت النفرة وهو يدعو بخشوع وخضوع يؤثر فينا أكثر من ألف موعظة، الناس في الباص يتحادثون ويشربون وهو لا يحرّك ساكناً؛ يداه مرفوعتان إلى السماء»[1].

---

(١) جريدة المدينة (عدد: ١٣١٧٤ في ٢٩/ ١/ ١٤٢٠هـ، ص: ٦).

*** رقة القلب والبكاء:**

كان سماحته -رحمه الله- صاحب خشية وقلب ليِّن، ومن مظاهر ذلك بكاؤه وتأثره المتكرر، ولا سيما عند سماع القرآن، ودروس السيرة النبوية، وكذلك عند تذكره لشيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -وبعض هذين مسجَّلٌ مشهور- وكذا إذا توفي أحد العلماء الكبار أو من لهم بلاء في نصرة الإسلام، مثل المشايخ: صالح بن علي الناصر، وحمود بن عبد الله التويجري، وصالح بن علي بن غصون.

وهكذا لدى سماعه لبعض مآسي وجراحات المسلمين في بعض البلدان، وتأتي بعض أخباره في هذا عند الكلام عن مواقفه في نصرة المسلمين.

وكذا إذا بشّره أحد برؤيا صالحة.

ومن بكائه المشتهر بكاؤه لما قرئ عليه حديث الإفك، وقصة الثلاثة الذين خُلِّفوا، كذلك لما قرئ عليه حديث غزوة أبي عبيدة قِبَل الساحل في صحيح البخاري، وفيه أن قوت الصحابي كان تمرة واحدة في اليوم يمصُّها ويشرب عليها الماء، فبكى سماحته بكاء شديداً، واستمر يبكي سبع دقائق، ثم شرح الحديث وصوته يتقطع وهو يصف حال الصحابة وجهادهم، ويقارن بين النعم في عصرنا وعدم تقدير الناس لها[1].

وكثيراً ما يبكي عند ذكر النبي ﷺ ومحبته، ومن ذلك لما سئل عمّا افترته عليه هيئة الإذاعة البريطانية -من نحو ربع قرن- من أنه يكفّر من

---

(١) انظر: المبتدأ والخبر (٣/ ٢٦٦).

يُحيي المولد النبوي، فنفى ذلك، وتطرق لقضية حب النبي ﷺ، وأنه لا دخل للمولد بذلك، وقال: «بل هو أحبُّ إلينا وإلى أهل السنة من آبائهم وأمهاتهم وأنفسهم عليه الصلاة والسلام»، ثم استطرد في ذلك، إلى أن غلبه البكاء، ثم واصل وصوته يتهدج من البكاء قائلاً: «نُشهد الله أنه أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأولادنا..»، ثم قال باكياً: «والله لو شَرَعه لقُلنا به، ولكنه ما فعله ولا فعله أصحابه..»، ثم غلبه البكاء والتأثر وهو يتكلم حتى غاب بعض حديثه -رحمه الله-، والمقطع مسجل مشهور[1].

****

(١) وانظر: الإبريزية (٩٨)، وللاستزادة في هذا المبحث يُنظر: المصدر الآنف (٩٧-١٠٢)، وجوانب من سيرة الإمام (١٢٣-١٢٥).

*** صلة الرحم:**

رغم أعمال سماحته العظيمة وازدحام وقته فقد خصص وقتاً لأسرته وصلة أرحامه، ولا يترك ذلك، وكان يتصل يومياً بشقيقه الأكبر محمد إذا كان خارج الرياض، ويطمئن على أحواله وأسرته، حتى ليلة وفاته، وكان يزوره بنفسه، ويقبّل رأسه.

وإذا كان سماحته خارج الرياض اتصل كذلك يومياً على زوجتيه، وسأل عن أحوالهما ومن عندهما، ثم يتصل على أولاده وبناته كذلك، ويتلطف مع الجميع، وإذا كان معهم فهو الذي يوقظهم لصلاة الفجر، ويتابعهم بنفسه، ويلتقي بهم من حين لآخر.

كما خصص أوقاتاً للاجتماع بهم للتعليم والأسئلة والتوجيه، مرتين في الشهر للرجال، ومرتين كذلك للنساء.

تقول ابنته هند: «على الرغم من كثرة مشاغله، والأعباء الملقاة على كاهله، وما تحمّله من هموم الأمة الإسلامية: منحنا الكثير من عطفه وحبه وحنانه، دون أن يفرق بين أي ابن من أبنائه، بل كان العدل من أهم سماته في تعامله معنا كأبناء، وفي تعامله مع زوجتيه عدلاً يقل نظيره في هذا الزمن»[1].

---

(١) جريدة الرياض (عدد: ١١٢٩٣ في ١١/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٣٥).

وانظر للمزيد عن هذا: جوانب من سيرة الإمام (١١٦ و٢٢٤-٢٢٩ و٤١٩)، ولقاء مع الشيخ أحمد ابن سماحته في ندوة «دين ودنيا» في التلفزيون السعودي، والذي نشرته صوتياً تسجيلات التقوى بالرياض (أول الوجه الثاني)، وسيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٤٠ و٣/ ١٠٥٢ و١٢٩٩)، والإمام ابن باز: للسدحان (٧٠).

أما مع أسرته آل باز فقد كان واصلاً لهم، كثير الاتصال بهم، وبخاصة من كان مريضاً، ويحضر مناسباتهم، ويعقد لهم اجتماعاً سنوياً يحضرونه في رمضان، فيفطرون على مائدة سماحته، بل كان يجمع آل قاسم (أخوال أبيه) ويخصص لهم ليلة كل سنة في رمضان أيضاً.

ومن صلة سماحة الشيخ لرحمه أن سعى لدى الحكومة لفرع أسرة الباز في الزبير بالقدوم إلى المملكة، وتحصل لهم على الجنسية السعودية.

وكان سماحته مرجع عموم الأسرة من قديم، ومن ذلك ما جاء في إحدى الوثائق بتاريخ ١١/ ١١/ ١٣٧٦هـ وفيها اجتماع عدد كبير من أفراد الأسرة من فرع مرشد عند سماحة الشيخ، من أجل التوكيل على نظارة وقف أحمد بن باز في الأحساء سنة ١١٩٨هـ، وقد أثبت الوكالة سماحته، ثم أملى سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم تصديقه على الوكالة بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٣٧٧هـ، ومما أملاه: «إن فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي هو كوالد لحمولة آل باز».

* * *

*** مع الناس:**

رغم ازدحام مسؤوليات سماحته إلا أنه كان قريباً للناس، فاتحاً بابه لهم، متواضعاً معهم، حريصاً عليهم، مصغياً لهم، ومتلطفاً ومُكرماً، وكانت تأتيه الناس من كل حدب وصوب، للسلام، وللفتوى -ولا سيما مسائل الطلاق- وللشفاعات بأنواعها، والمساعدات بأنواعها، وأمور الحسبة، وللرقية، وغير ذلك.

ومع ضيق الوقت فقد كان يجيب دعوات الناس، ومناسباتهم، ويجعل اجتماعهم مجلس علم ودعوة وإجابة عن الأسئلة والفتاوى[١].

وكانت جموع الناس تتوافد إليه في مكتبه، وفي منزله وقت الغداء المفتوح للناس، وفي طريقه للمسجد أو السيارة، وقبل الدروس والمحاضرات وبعدها، وفي منزله بعد المغرب (عندما استقر في الرياض) في الأيام التي لا يكون فيها دروس أو محاضرات، وكذا في أسفار سماحته، ولا سيما في مكة، خصوصاً في رمضان والحج.

فضلاً عن الاتصالات الهاتفية -لشتى الأغراض- التي لا تهدأ في المكتب وفي البيت، ويكون بجانب سماحته هاتفان، يجيب الناس في أثناء جلوسه بواسطتهما.

---

(١) عقد الشيخ محمد الموسى فصلاً في كتابه جوانب من سيرة الإمام (٤٩٦) بعنوان: إجابة سماحة الشيخ للدعوات، ثم رصد الدعوات الخاصة التي حضرها سماحته في آخر سنة من حياته، من ٢٢ محرم ١٤١٩هـ حتى ٢٥ ذي القعدة ١٤١٩هـ (مع انقطاع شهر رمضان) فبلغت ٧٧ دعوة خاصة.

قال الشيخ محمد الموسى: «ولما أراد بعض المسؤولين في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن يفتح باباً عند موقف سيارة الشيخ بحيث يختصر له الطريق إلى مقر عمله: رفض سماحته ذلك الرأي لما استأذنوه، وقال: إن هذه المسافة التي بين السيارة والمكتب أقضي فيها حاجاتٍ للناس، فإذا اختُصر الطريق ذهبت هذه المصلحة»[١].

وكان سماحته يحج معه أعداد كثيرة كل عام، أغلبهم من الفقراء والغرباء، يصل عددهم إلى ٨٠٠ حاج، ويقدِّم لهم الطعام والشراب والسكن، ومع ذلك تأتيه جموع أخرى غفيرة -من الخاصة والعامة- في مقر إقامته في الحج لشتى الأغراض، وهو يصبر على الجميع، ولا يضيق بهم، مع تضاعف مسؤولياته في الحج، بل على العكس، كان يقول لبعض مرافقيه ممن يتبرَّم من زحام الوافدين وتصرفات بعضهم: «اصبروا، ما هي إلا ساعات وينتهي كل شيء، احتسبوا وأبشروا بالأجر الجزيل، تتيسر الأمور، ولعلنا لا ندرك الحج القادم..» الخ.

وكان يقدّم حاجات الناس على حاجاته الخاصة وبعض ضروریاته، قال الداعية الكويتي المشهور الشيخ أحمد القطان: «زرتُه يوماً وهو مريض في رجله، والطبيب واقف على رأسه ساعة، يستأذنه كل حين في علاجه، لكن حاجات الناس وأسئلتهم جعلت الطبيب ينتظر وقتاً طويلاً، إلى أن ودَّعْناه والطبيب لم يعالجه».

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٦٦-١٦٧).

وقال الأستاذ حمد بن عبد الله القاضي: «إنني لا أنسى موقفاً شاهدت فيه الشيخ الغالي في رمضان عام ١٤١٢هـ قبل موعد المغرب، وهو يغادر صحن الحرم بعد أن وعظ وأفتى، والناس يلاحقونه، وكان رغم عنائه وتعبه يقف ويجيبهم، لقد رأيتُه وكان ريقه ناشفاً وفمه يابساً وشفته متفطرة من الصيام والتعب والحديث، ولكنه رغم كل ذلك لم يعتذر ولم يردّ سائلاً، الله! ما أندر وما أعظم هذا الرجل»[(١)].

وحدثنا الشيخ عمر العيد قال: «ركب سماحة الشيخ بسيارتي ذات مرة ورافقنا الشيخ سلطان الخميس، فسمعته يحدّث سماحة الشيخ بما صدر حديثاً من الكتب، فقال سماحة الشيخ: كم من كتاب أحببنا قراءته[(٢)] ولكن شغلنا عنه تعليم الناس! ورأينا أن ثمرة العلم أن يُوصل إلى الناس».

وقال الشيخ أحمد ابن سماحته عن آخر أيام أبيه: «حتى وهو في مرضه وفي المستشفى كنا إذا رأينا أن نفسيته متعبة نادينا أحد الموظفين أو أحد الكُتّاب عند سماحة الشيخ، ونقول: لعلكم تقرؤون عليه بعض الأوراق

---

(١) كتيب المجلة العربية (رقم: ٢٧، المرفق بالعدد: ٢٦٦، ربيع الأول ١٤٢٠هـ بعنوان: «الشيخ ابن باز [يبكيك محراب يئن ومنبر]»، ص: ٤١).

(٢) وقال الشيخ صلاح عثمان أمين مكتبة سماحة الشيخ: الشيخ كان حريصاً جداً جداً على المكتبة، وكان يوصيني بكل ما يستجد من الكتب بأن أشتري للمكتبة، فكان مع زحمة أشغاله كان يقول: اقرأ عناوين الكتب الجديدة التي تم شراؤها، فكان حريصاً جداً جداً على المكتبة، وكان يولي المكتبة اهتماماً، خاصة بعد صلاة العشاء. (برنامج: «حياة إنسان» على قناة المجد).

والمعاملات فيرتاح نفسياً. فيرتاح نفسياً للفتيا، ويرتاح نفسياً لقضاء حوائج الناس»[١].

ونظراً لتصديه لخدمة الناس وإنجاز حوائجهم واستفساراتهم؛ مع الخلق الرفيع والكرم والسماحة: فلا عجب أن غُرست محبّته في القاصي والداني، حتى قال لنا بعض أهل العلم من الهند: «لا يُمكن أن يجالس أحدٌ سماحة الشيخ ويتصل به ثم يحقد عليه، حتى لو اختلف معه في المشرب، ولا يحقد عليه إلا من لم يعرف أحواله».

وقال الشيخ يوسف القرضاوي: «لا أعرف أحداً يكره الشيخ ابن باز من أبناء الإسلام، إلا أن يكون مدخولاً في دينه، أو مطعوناً في عقيدته، أو ملبوساً عليه، فقد كان الرجل من الصادقين الذين يعلمون فيعملون، ويعملون فيُخلصون، ويُخلصون فيصدقون، أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكيه على الله تعالى»[٢].

وقال الشيخ أحمد القطان: «إن كل مسلم على وجه الأرض يحب سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز»[٣].

وقال الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: «لقد حُفظت -بالبناء للمجهول- دقائق سيرة الشيخ منذ نشأته إلى أن لقي ربه، فما سجل الناس

---

(١) ندوة عن سماحة الشيخ ضمن برنامج «دين ودنيا».

(٢) مجلة المجتمع (عدد: ١٣٥١ في ١٠/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٣٢).

(٣) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٧٧).

عليه زلة أو صبوة تشينه، والناس شهود الله في أرضه، وأجمعت القلوب على محبته، حتى كان يُعرف المنافق والمداهن من مجرد الوقوع في الشيخ».

وقال الشيخ عمر بن سعود العيد: «ما وجدت قَبولاً كمثل هذا العالم الكبير، ولهذا قلت لكم: [طوّفتُ] شرق الدنيا وغربها؛ بل كنت في الفلبين، وفي تايلاند، وفي أوروبا، وفي إفريقيا بأغلب دولها، بل في الأمريكتين وغيرها، كلهم يسألون: ما خبر ابن باز؟ وهذا الحب ليس هو الذي زرعه في قلوب الناس، وإنما الله هو الذي زرعه له، وأصبح الناس ينادون عليه من كل توجه»[١].

وقبلهم قال عنه علامة المغرب الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله- في قصيدته المشهورة:

وحبَّبَكَ الرحمنُ للناسِ كلِّهمْ سوى حاسِدٍ أو مُشرِكٍ أَضْمَرَ الكُفْرا

وقال شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل: «قلَّ أن يوجد عالم له محبة وقبول في الناس مثله، سواء في الداخل أو الخارج»[٢].

وقال سماحة شيخنا المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: «لقد أحب الناس سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله رحمة واسعة- لأنه كان عالماً محتسباً عند الله تعالى، كل ما يفعله بجهوده وإخلاصه ورغبة الأجر والثواب من عند الله تعالى، ولأن الناس يرون فيه الرجل الذي

---

(١) محاضرة عن منهج سماحة الشيخ في الفتوى.

(٢) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

يقدم على حل مشاكلهم، ويقدم لهم العون والمساعدة بكافة أشكالها حتى المادية، ولعل أهم شيء أنهم يشعرون أنه مخلص لله أولاً، ثم مخلص لهم وناصح لهم ولكل المسلمين عموماً، فهذا الشعور خرج على مشاعرهم تجاه الشيخ رحمه الله تعالى»[(١)].

وهذه مشاعر أبداها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم -رحمه الله- في الترجمة التي كتبها عن سماحته في حياته، فمما قال فيها: «هو العالم الجليل والمحدّث الفقيه المفيد للطالبين، المحفوف بعناية رب العالمين، الورع الزاهد المحبوب المعمّر في طاعة رب العالمين، قد خيّب الله بطول عمره توقع الجاهلين، وظن الحاقدين... هو القاضي والمفتي، والداعية والمُصلح، والرئيس والإمام والمعلّم، والمُكرم للضيوف، والحنون على الأرامل والأيتام، ومُطعم المساكين، والواسطة في الأمور الخيّرة... لا يضيع عليه شيء من أوقاته، فما أحسن وأحلى وأعظم حياته، فهنيئاً له ولكل من سار على نهجه في حياته فصبر وصابر، وعَمَر أوقاته في طاعة ربه ومرضاته، وأسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يزيد لنا في مدّ عمره بكامل حواسه وقواته، وأن يرزقنا وإياه حسن الخاتمة في الأمور كلها»[(٢)].

وقال الشيخ عبد العزيز السدحان: «أذكر أنني سألته مرة، قلت له: يا سماحة الوالد، محبة الناس لك هذه ما جاءت من فراغ، القبول من

---

(١) مجلة اليمامة (عدد: ١٥٥٦ في ٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٢٠).

(٢) الدرر السنية (١٦/ ٤٨٤-٤٨٥).

الناس، ما نعرف أحداً كبيراً ولا صغيراً حتى من العاصين إلا ولك في القلب محبة، فما السر في ذلك؟ فكان سماحته يتهرب بأدب، ويقول: نحن مقصرون كالعادة، فلما ألححتُ عليه قال: يا فلان ما أعلم في قلبي غِلّاً على أحد من المسلمين، وما أعلم بين اثنين شحناء إلا سارعت بالصلح بينهما»[1].

ويكفي دليلاً على محبة الناس رؤية جنازته وصدى وفاته عند الناس، وصدق الله القائل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

ونسوق طائفة من المواقف التي سجلها الشيخ محمد الموسى عن حب الناس لسماحته، فقال: «لا أحصي من يأتون إلى سماحة الشيخ، ويقسمون بالله العظيم أن لو كانت الأعمار تُهدى وتُوهب لوهبنا الشيخ من أعمارنا، ولا أحصي من يقسم بالله العظيم أن حياة سماحة الشيخ أغلى من أنفسنا، ولا أحصي من يأتي إلينا باكياً إبان مرض سماحة الشيخ..

وفي عام ١٤١٠هـ قدم على سماحة الشيخ وهو في الطائف رجل مسلم من بلجيكا، وهو مغربي الأصل، فلما مَثل أمام سماحته قال: يا سماحة الشيخ أنا فلان، من محبيك، وقد جئتك مهدياً لك إحدى عينيّ، ولقد سألت طبيباً مختصّاً فقال لي: لا مانع، وسوف أذهب إلى المستشفى وإلى

(١) لقاء مع أعيان أهل الدلم، وذكره بنحوه في كتابه عن ابن باز (٥٤)، وقال عقبها في اللقاء: وهذه لا يطيقها كل أحد، لفظها يسير، ولكن تطبيقها عسير.

الطبيب المختص لنزعها وإهدائها لك. فقال له سماحة الشيخ: يا أخي بارك الله لك في عينيك، ونفعك بهما، نحن راضون بما كتب الله لنا..

وفي يوم من الأيام كان سماحة الشيخ جالساً يتحدث إلى الناس وإذا برجل مصري يقترب كثيراً من الشيخ، فكلما قلنا له: ابتعد قليلاً، اقترب، وحصل ذلك مراراً، فلما ألححنا عليه دمعت عيناه، وقال: لن أبتعد عن سماحة الشيخ، لن أفارقه، لا تلوموني، هذه فرصتي، أنتم ترونه دائماً، أما أنا فلم أره قبل ذلك؛ دعوني أملأ ناظري من سماحته؛ فأشفقنا عليه وتركناه وحاله..

وفي العام الذي تفكك فيه الاتحاد السوفييتي حصل الانفراج للمسلمين هناك، وأتى كثير منهم لأداء الحج، أو العمرة، وفي ذلك العام قدم كثير منهم للسلام على سماحة الشيخ، ويقولون: كم كنا نتمنى رؤية الشيخ قبل أن نموت، ولقد رأيتهم أكثر من مرة وعيونهم تفيض من الدمع فرحاً برؤياه رحمه الله»[1].

وقال أيضاً: «ومما يحضرني في هذا الشأن أن سماحته -رحمه الله- ذهب في ليلة السابع والعشرين من رمضان لأداء صلاة التراويح في المسجد الحرام، وذلك عام ١٤١٢هـ تقريباً، وقد صلى سماحته في الدور العلوي للحرم، ولما انتهى من صلاة التراويح ورآه الناس، وتسامعوا بوجوده هناك أقبلوا عليه

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٥٠٦-٥٠٨).

أرسالاً تلو أرسال، وكنا معه في سطح الحرم، وكان عددنا ستة أشخاص، وحاولنا بكل ما نستطيع أن نبعد الناس عنه، أو نخففهم أو ننظم سلامهم عليه فما استطعنا، حتى كدنا نشتبك مع الناس؛ لأننا خفنا على سماحة الشيخ، بل لقد ضاق عليه النَّفَس، فَرُفِع على كرسي حتى يشم الهواء.

ولما رأينا صعوبة نزوله مع السلم الكهربائي أنزلناه عبر المصعد الذي يستعمله العمال الذين يعملون في الحرم، وما أن وصل سماحته إلى المصعد إلا وهو يتصبب عرقاً من زحام الناس، وما أن نزلنا إلى الأرض في ساحات الحرم الخارجية إلا والناس يتسابقون ويلتفون حوله، وبالتي واللتيا تمكن سماحته من ركوب السيارة بعد أن اسود ثوبه من عرقه، وعرق الناس، وتزاحمهم عليه.

والعجيب في الأمر أن سماحة الشيخ لم يفارقه هدوؤه، ولا سكينته، بل كان يبتسم، ولا يزيد على أن يقول: هداهم الله»[1].

وحدثنا الدكتور محمد السليماني الجزائري قال: «أخبرني الشيخ القدّوسي مفتي ساحل العاج قال: لما توفي سماحة الشيخ لم يُصب المسلمون في بلادنا بحزن مثله، حتى التيجانية تأثروا لوفاته، فقد كان خيره وفضله واهتمامه عامّاً يصل الجميع».

* * *

(١) المصدر السابق (٨٦-٨٧).

*** السخاء والكرم:**

جُبل سماحة الشيخ على الكرم، وسُقنا بعض أخباره في ذلك أول طلبه للعلم، وفي الدلم، والمدينة، وأخباره في هذا الباب عجيبة، يعرفها القاصي والداني.

حدثنا الشيخ محمد بن لطفي الصباغ -حفظه الله- قال: «الشيخ ابن باز أكرم من حاتم الطائي بلا شك، فسماحة الشيخ مائدته مفتوحة يومياً لجميع الناس عشرات السنين، وتجتمع على مائدته أعداد كبيرة، ومرة أحصيت من تغدى عنده في مخيمه بالحج فكانوا أكثر من مائة وخمسين رجلاً».

وكان شيخنا الشيخ عبد القادر الأرناؤوط -رحمه الله- كثير الثناء على كرم سماحته، ويقول: إن بيته مفتوح ومائدته ممدودة للجميع.

وقال الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله-: «إن سماحة الشيخ عاش في أول عمره عيشة ضيقة، وأصبح عليه ديون كثيرة بسبب إنفاقه على الناس من ماله الخاص وغيره، ثم لما عرفه المحسنون أعطوه المال ليوزعه على الفقراء والمساكين، وكان ثقة عندهم، ثم بعد وقت جعل لنفسه وكلاء في كل مدينة يوزعون الأموال بالنيابة عنه، ولم أر مثل الشيخ في الإنفاق أبداً؛ وقد أدركت الكثير من المشايخ»[1].

---

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/ ٦٢٨).

وقال الشيخ عبد الله الزايد: «لا يأكل كما كنت أعلم إلا مع زائريه أو طلابه الحافين به على مختلف طبقاتهم، لا يضيق صدره بكثرة السائلين، ولا يتبرم من كثرة الدّالفين دارَه المفتوحة لكل أحد»[١].

وقال لنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز: «أخبرني عبد الله بن رشيد البراك رحمه الله -الذي كان يقضي حوائج سماحة الشيخ في الدلم- قال: الشيخ كريم، ولو ما عنده شيء يقترض، مرة جاءه ضيف في الليل، فقال لي الشيخ: اذهب يا عبد الله وابحث لنا عن ذبيحة، ما كان عنده شيء، فقلت: ما أدري أجد شيئاً أو لا! فقال: اذهب. قال: وكان أمره ميسّراً، فبحثت ولم أجد، فذُكرت لي سخلة عند رجل فرحت له، وقلت: ذُكر لي أن عندك سخلة، وأنا جئت للشيخ ابن باز. فقال الرجل: ما دام أنها للشيخ ابن باز فخذها، سواء معك دراهم أو لا. فجاء بها، وقال للشيخ: أبشرك حصّلت لك. وذبح للضيف، وهذا ديدنه رحمه الله».

وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين: «جبله الله تعالى على محاسن الأخلاق وعلى فضائل الأعمال، وأوصى بذلك كل من تتلمذ عليه.. ومن ذلك سخاؤه بما ملكت يده، لا يمسك شيئاً يحتاج إليه غيره بل ربما يقترض أحياناً لفك أزمة من نزلت به أزمة أو مصيبة، أو نحو ذلك كما ذُكر ذلك في كثير من الوقائع. وبعد ما رجع إلى الرياض في سنة ١٣٩٥هـ وتولى عمله

---

(١) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٤).

الأخير - الذي هو رئاسة الإفتاء- قلما يأتي إليه وافد للسلام عليه من داخل المملكة أو خارجها إلا ويُلزمه أن يطعم معه، وإذا اعتذر مرة بأنه قد ارتبط مع غيره ألزمه بأن يأتي إليه في المساء، أو غداً، أو نحو ذلك، وهذا مما يُمدح به الإنسان.. فسخاؤه مضرب مثل، لا يكاد أن يصدِّق من يُحكى له قصة من القصص، قلما يأتي إليه أحد إلا ويطعمه أو يستضيفه».

وقال أيضاً: «إن سماحة الشيخ كان ينفق على عوائل وعلى أفراد، وكان في مكة ينفق على نحو ألف أو ثمانمائة كرواتب شهرية، أو يدفع أجارهم، وكان على كفالته من طلبة العلم من خارج البلاد زيادة على الألف»[(١)].

وقال الشيخ عمر العيد: «حاتم طيئ كان كريماً، ولكن شيخنا كريم الإسلام، ذاك كريم الجاهلية، وشيخنا كرمه لأنه عبادة: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه**»، ولا يوجد مثله في الكرم، فما جلس يتغدى ويتعشى وحده أبداً»[(٢)].

وقال أيضاً: نُقل عن بعض المقربين من سماحته أنه لم تحل عليه زكاة قط، فلا يحول الحول على شيء من ماله -رغم أنه برتبة وزير والأموال تجري بين يديه- وما هذا إلا لأنه لا يمسك عن الخير شيئاً.

---

(١) محاضرة: سيرة الإمام ابن باز، وقال الشيخ سعد البريك في خطبة فقيد الإسلام: «بلغت نفقته على هؤلاء الدعاة والطلبة الفقراء وأسرهم قرابة المليون ريال شهرياً، وهذا كلام محقق معلوم معروف».

(٢) محاضرة عن منهج سماحة الشيخ في الفتوى.

وقال الأخ سليم بن نصيب العامل في بيت سماحة الشيخ: «كان من خيرة الناس في التعامل، وفي حب الخير للآخرين، والعطاء السخي، والنصح له دائماً... كان كريماً لأقصى حد، وكنا دائمي العمل في خدمة الزوار الذين يرتادون منزله باستمرار، فنحن نوقد النار لعمل القهوة بعد صلاة الفجر، وحتى الساعة العاشرة والنصف ليلاً»[١].

وقال مؤذن مسجد سماحته في الرياض: «ما وقف في مسجدنا سائل يسأل إلا وتصدق عليه»[٢].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن جلَّال: «هو لا يرد سائلاً مطلقاً، وإنما يتثبت»، وقال: «إن المساعدة قد تصل إلى شراء البيوت، بأربعمائة ألف أو خمسمائة ألف.. ومن آخر ما مرّ علي له -رحمه الله- أن جماعة رفعوا له قالوا له: إن فلانة بنت فلان معوقة، ولا يمكن أحد يرغبها في الزواج، ونطلب من سماحتكم أن تشتروا لها بيتاً لعله يرغّبها في أعين الخُطّاب، وهي مضطرة ولا لها أحد، وفعلاً أرسل لي وسألني عنها وأخبرته بعد التحقق عنها، وجاءنا أمر بشراء بيت لها فوق أربعمائة ألف، وكتبناه باسمها في كتابة العدل»[٣].

وقال الشيخ محمد الموسى: «لا أحصي كثرة ما طرحه من الديون عن

---

(١) المبتدأ والخبر (٣/ ١٣٩).

(٢) مقابلة في برنامج «رحيل الإمام» على قناة اقرأ.

(٣) لقاء مع أعيان الدلم.

أناس اقترضوا منه، وأذكر أنه قبل عشر سنوات أملى عليَّ كتباً لبعض من أقرضهم، وقال: أخشى أن يفاجئني الأجل، وأحب أن أخبركم أنني قد سامحتكم، وأبرأتكم، ولم يبق لي عليكم شيء.

ولا أذكر أنه طالبَ أحداً له حق عليه، وأذكر أنه قبل وفاته بثلاث سنوات أقرض شخصاً سبعمائة ألف ريال، ثم أرسل إليه يخبره بأنه قد طرحه عنه، فقلت له شفقة عليه ورغبة في سماع ما عنده: أعظم الله أجر هذا الحساب! -أعني حساب سماحة الشيخ الخاص- فالتفت إليَّ وقال: يا ولدي! لا تهمك الدنيا، أنا بلغت من العمر سبعاً وثمانين، ولم أر من ربي إلا خيراً، الدنيا تذهب وتجيء، وفَرْقٌ بين من يتوفى وعنده مائة مليون، ومن يتوفى وليس لديه شيء؛ فالأول ثقيل الحساب والتبعة، والثاني بعكس ذلك كله»[1].

وقال أيضاً: «في عرفة في حج عام ١٤١٨هـ كان جالساً في المصلى، ومئات الناس حوله، فجيء له بفاكهة مقطعة؛ لأن عادته في المشاعر في الحج أنه لا يأكل في الغالب إلا الفاكهة، والتمر، واللبن، فلما وضع أمامه قال: أكُلُّ الحاضرين وضع لهم مثل هذا؟ قالوا: لا، فقال: أبعدوه. وغضب.

وحدثني بعض من عاش معه في الدلم لما كان قاضياً فيها: أنه يُهدى إليه من بعض جيرانه لبن، فيقول سماحته: إن كان كثيراً فقدِّموه للضيوف، وإن كان قليلاً فلا أريد منه شيئاً»[2].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٥٥).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (١٣٥).

وقال الشيخ محمد المنجد: «رأيتُه أعطى لباسه (بشته) لمن سأله إياه في مجلسه»[١].

وقال الشيخ محمد الموسى: «قال بعض الناس على سبيل الاقتراح: لو أن سماحة الشيخ إذا جاء من عمله دخل في مكان خاص، وجلس معه على الغداء خواص الموظفين، وترك الجلوس مع عامة الناس؛ لأنهم يتعبونه. فقلت لسماحة الشيخ: إن بعض الناس يقترح كذا وكذا. فقال سماحته -رحمه الله-: مسكين! هذا لم يتلذذ بالأكل والجلوس مع الفقراء والمساكين؛ نحن سوف نستمر على هذا، والذي يحب أن يجلس معنا حياه الله، والذي لا يستطيع أو لا يريد فنحن نسامحه»[٢].

* * *

(١) خطبة: الفاجعة.

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٢٤١).

*** تواضعه:**

كان سماحة الشيخ مثالاً عجيباً للتواضع، ولا يترفع على غيره، بل هو ليّن للناس، متبسِّط معهم، ولا سيما طلبة العلم والفقراء، ولا يحب أن يختص دونهم بشيء عند الطعام ونحوه، ولا يعرف التكلف في شؤونه الخاصة والعامة، ويُصغي إلى مرؤوسيه في اجتماعات هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة والرابطة وغيرها، ولا يتعصب لرأيه ولا يتفرد، وما أسهل رجوعه للحق، ولا يأنف من كلمة لا أدري، وكان يكره المديح والثناء، وفي ذلك قصص كثيرة.

منها لما مدحه الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي بقصيدة رنّانة، ونشرها في مجلة الجامعة السلفية في بنارس الهندية، فكتب سماحته للمجلة استنكاره لذلك وتكدره، ونشر مقالاً جاء فيه: «وإني أبرأ إلى الله من الرضا بذلك، ويعلم الله كراهيتي له، وامتعاضي من القصيدة لما سمعت فيها ما سمعت.. ولإعلان الحقيقة وإشعار من اطلع على ذلك بعدم رضائي بالمدح المذكور جرى نشره»[(١)].

ومنها أن أحد طلبة العلم مدح سماحته بقصيدة تجاوزت الخمسين بيتاً، فيقول راوي القصة الأستاذ فهد البكران -الإعلامي المعروف، والمحرر

---

(١) القصة مشهورة، ذكرها جماعة ممن ترجم لسماحته، وانظر: المصدر السابق (١٤٢-١٤٦)، والقصيدة مذكورة في الإنجاز (٤٥٢ ط٢).
وانظر مزيد تفصيل عنها في: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٣٣١).

بمجلة الدعوة-: «ذهبتُ لمنزل الشيخ -رحمه الله-، وجلست معه، وأخبرته بالقصيدة، فقال سماحته -رحمه الله-: والله لا نرغب في ذلك، ولكن اقرأها. ثم بدأ سماحته يستغفر الله ويحوقل، وكلما قرأت بيتاً زاد تسبيحه وذكره لله، حتى فرغت من سبعة أبيات، عندها قال لي: هل تريد نشرها في مجلة الدعوة؟! قلت: إن أذنتم لنا بذلك! قال: لا! لا! مزقها! مزقها! ثم أشاح بوجهه إلى الجهة الأخرى، وهو يستغفر الله، ويردد: لا حول ولا قوة إلا بالله»[(١)].

وفي لقاء مع سماحته قال أحد الحضور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: يا شيخ عبد العزيز حفظكم الله، لقبٌ أتمنى أن يكون لك، وهو: شيخ الإسلام عبد العزيز.

فأجاب سماحته: يكفي أن تقول لي عبد العزيز بن باز، يكفي، والحمدلله! الله المستعان! نعم، الله المستعان! الله يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى، الله يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى[(٢)].

وقال الشيخ عبد الله بن سالم الحميد: «ومن مواقف التواضع المعروف به -رحمه الله- أنه عند قيامي بإعداد حلقة عن شخصيته للبرنامج الإذاعي (رجال في الذاكرة) في شهر جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ تم الاتفاق مع ابنه الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز للحديث عن الجانب

---

(١) مجلة الدعوة (عدد: ١٦٩٣ في ١٢/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٢٤).

(٢) من أسئلة المحاضرة المسجلة بعنوان: «رحلتي مع الكتاب».

الاجتماعي التربوي الأسري في شخصية والده، أي عن ابن باز أباً مربّياً، ففوجئنا عند تسجيل حديث ابنه أحمد باعتذاره عن التسجيل، لأنه بعد استئذان سماحته وجّه بأن يتولى الحديث آخرون من غير أفراد أسرته»[١].

وذكر الشيخ عبد العزيز السدحان أن جريدة المدينة طلبت أن تُخرج ملحقاً كاملاً عن سيرة سماحته في حياته، فرفض.

وذكر أن رجلاً قدَّم محاضرة لسماحته، وبالغ في الإطراء والثناء، فقال أحد الحضور: اتق الله في نفسك، ألا تعلم أن الشيخ يكره المدح والثناء في الوجه؟ فقال سماحته: وأكرهه كذلك من خلف ظهري[٢].

وقال الشيخ محمد الموسى: «لم أسمعه أو أسمع عنه أنه مدح نفسه، أو انتقص أحداً، أو عاب طعاماً، أو استكثر شيئاً قدَّمه للناس، أو نهر خادماً».

وقال الشيخ عبد الله بن منيع: «ليس متعصباً لرأيه، إذا رأى أن رأيه فيه احتمال، وأن الرأي الآخر هو الرأي الراجح، فهو يترك رأيه ويرجع إلى الرأي الراجح، ويقول: اللهم اهدنا في من هديت، دائماً يردد هذه العبارة»[٣].

ومن أجلى صور تواضع سماحته أنه لا يحمل في صدره على أحد ولو تكلم فيه، ولا ينتصر لنفسه كما قال غير واحد، والقصص في هذا كثيرة، قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد الهرفي: «لا يُعرف أن الشيخ انتصر لنفسه أبداً، بل

---

(١) شخصيات من الذاكرة (١/ ٧٦).

(٢) الإمام ابن باز (٦٨ و٧٠).

(٣) ندوة عن سماحته ضمن برنامج «دين ودنيا».

سمعت رجلاً يقول له: يا شيخ لقد اغتبتك فحللني! فقال الشيخ -رحمه الله-: ظهري حلال لكل مسلم! بل قيل له في محاضرة عامة: إن الشيخ (فلان) يقول إنك مبتدع، فما رأيك؟ فقال -رحمه الله-: هو عالم مجتهد»[١].

وحدثنا الأستاذ الوجيه سعد آل تميم الدوسري[٢]، قال: شهدت الشيخ ابن باز ورجلٌ يقول له: إن فلاناً يكفّرك! فيجيبُه: الله يهديه، الله يهديه. فيقول الرجل: هو يلعنك لعناً! فما زاد على قول: الله يهديه، الله يهديه.

* * *

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٢٩٨).

(٢) أمير القيصومة سابقاً، ووالد الشيخ الداعية عايض الدوسري، وقد عمل مع سماحة الشيخ مدة.
وفي هذا الصدد يقول شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل: ما يُعلم أنه قابل أحداً على سوء أدبه إلا بلطف وأدب، يرد على أهل الباطل ويوضح لهم أخطاءهم برفق ولين. (نبذة عن سماحة الشيخ، مخطوط).
وأخبرنا الشيخ محمد بن لطفي الصباغ قال: «رحم الله الشيخ ابن باز، كان من أرق الناس أخلاقاً، ولا يمكن أن يواجه أحداً بما يسوؤه».
ويقول معالي الشيخ عبد الله التركي عن سماحة الشيخ: من صفاته البارزة عفة لسانه -رحمه الله-، حتى مع من يظهر منه مخالفة له، وحتى من قد يصدر منه كلمات ليست مناسبة في جانب الشيخ رحمه الله، ولا تذكر حينما يأتي إنسان ويقول إن فلان تحدث وقال فيك..، أكثر ما يقول، يقول: الله يهديه، نسأل الله لنا وله الهداية، الله يسامحه. ا.هـ.
واشتهر عن سماحة الشيخ أنه كان يقول لمن يغلط ويلغط: سبِّح سبِّح.

*** زهده في الدنيا:**

تقدم معنا في هذه الترجمة صور عظيمة من زهد سماحته، منها موقفه العجيب من ذلك الذي تعدَّى على أرضه في الدِّلَم، ورفضه أن يُسجَّل بيت مدير الجامعة الإسلامية باسمه، وكذا لم ينتقل من بيته الطين في الرياض إلى البيت الواسع الذي أمّنته الدولة -وفقها الله- إلا بإلحاحها الشديد؛ بحجة أن منصبه الرسمي يقتضي سكناً مناسباً لأجل كبار الوافدين إليه وكثرتهم، وغير ذلك.

وقال ابنه الشيخ أحمد: كانت تأتيه أموال خاصة لإعانته، وقد يكون محتاجاً لها، رغم هذا كله تجده يوجهها إلى الجهات الخيرية: إلى الدعاة في الداخل، إلى بناء المساجد، إلى بناء المدارس في خارج المملكة وبداخلها، ويقول عن نفسه: نحن سوف يغنينا الله، نحن مستغنون عن هذه الأشياء[1].

وقال الشيخ محمد الموسى: «لا يكاد يُعرف في زماننا هذا أزهد من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- مع أنَّ الدنيا تُقبل عليه، وتتزين له، إلا أنه زاهدٌ بها، مُشيحٌ بوجهه عنها. فلا أذكر في يوم من الأيام أنه سأل عن راتبه، ولا عن مقداره، ولا عن زيادته، ولا عن وقت مجيئه، ولا أذكر أنه سأل عن انتدابه، أو عن رصيده أو حسابه، لا يسأل عن ذلك ولا يعبأ به، ولا أذكر أنه تكلم ببيع، أو شراء، أو أمر من أمور الدنيا إلا على سبيل السؤال عن حاجة أحد، أو الشفاعة له، بل كان كثير الوصية

---

(١) ندوة عن سماحته ضمن برنامج « دين ودنيا ».

بالتحذير من الاغترار بالدنيا.

وسماحة الشيخ كان يعيش عيشة القناعة، والزهد والكفاف؛ فلم يكن يُمسك شيئاً من حطام الدنيا، ولم يكن يتطلع إلى مال، أو جاه، أو منصب، بل كان ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، وكان زاهداً بالجاه، والمراتب، والمديح، وحب الذكر، ولم أسمع منه أو عنه أنه مَالَ في يوم من الأيام إلى الدنيا، أو طلب شيئاً من مُتَعِها، وكان يكره الحديث في تغيير أثاث منزله، أو سيارته، أو أن يقال له: عندك كذا وكذا، وكان يكره الخوض في الأحاديث الدنيوية البحتة التي ليس من ورائها مصلحة للمسلمين، أو للدعوة»[(١)].

وقال أيضاً: «في بيته الذي في الرياض دعت الحاجة إلى إيجاد بعض الغرف، فقلت له: يا شيخ! البيوت المعروضة للبيع في هذا الحي كثيرة، وأرى أن يشترى بيتٌ يكون لبعض العمالة الموجودة لديكم، وللضيوف، فتغير وجه سماحته، وقال: نحن مسافرون!! يعني السفر إلى الدار الآخرة»[(٢)].

وقال الشيخ حمد الشتوي: «ما رأيتُ أزهد منه في الدنيا.. حتى إنه لما وهبته الحكومة أرضاً عظيمة في أغلى المواقع على طريق العزيزية بمكة لم يرغب في دخولها في حسابه الخاص، بل اختار أن تكون مسجداً جامعاً كبيراً بكامل خدماته ومواقفه قِبْلةَ بيته المتواضع»[(٣)].

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٥٤).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (١٣٣).

(٣) الإبريزية (٣٣).

وعرضت الحكومة عليه أن يكون له موكب خاص وسيارات رسمية في الحج لتجنب الزحام، لكنه رفض أن يميّز عن الناس، ويقول: أقف إذا وقف الناس، وأمشي إذا مشوا.

و نظراً لجهود سماحته العظيمة فقد مُنِحَ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٤٠٢هـ، وفي ذلك الاحتفال الكبير الذي حضره الملك فهد -رحمه الله- والعديد من العلماء والأمراء ألقى سماحته كلمته، وأعلن فيها عن تبرعه بالجائزة كاملة -وهي ثلاثمائة ألف ريال- لدار الحديث الخيرية بمكة، ولم يأخذ لنفسه منها شيئاً[(١)].

وحدثنا الشيخ عبد الله عَلُّوش الدومي: أن سماحة الشيخ جاءته هدية من أحد كبار المسؤولين -أواخر السبعينات الهجرية- عبارة عن ستين ألف ريال، فلم يأخذها، رغم حاجته وإلحاح من حوله، وهو مبلغ ضخم ذلك الوقت.

وسئل الشيخ عبد الرحمن بن عتيق المسؤول المالي عند سماحته: هل سألك الشيخ في يوم ما عن الراتب، ما قدره؟ ومتى يأتي؟ أو متى يصرف؟ فقال: «والله ما سأل عن ذلك أبداً، وإنما كان يسأل عن رواتب الناس ويحض على عدم تأخيرها»[(٢)].

---

(١) انظر نص براءة الجائزة، وكلمة سماحة الشيخ في كتاب: ابن باز الداعية الإنسان (١٣٣-١٣٦) وغيره.

(٢) الدرر الذهبية (٢١).

*** ورعه :**

لسماحة الشيخ في الورع المنزلة العالية، التي قل من يماثله فيها.

قال الشيخ أحمد ابن سماحته: «له المنهج الدقيق والتحري الوافي الذي لا يمكن أن يتنازل عنه في التعرف على المساكين والمحتاجين -حتى ولو كان قريباً- حتى يصل المال إلى مستحقه، وإذا شك أحياناً يُعطي من جيبه الخاص ورعاً وخوفاً من ألّا تصل تبرعات المحسنين إلى مستحقيها»[١].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن جلّال: إن سماحة الشيخ لما كان في الدلم «..ما عنده مال، وماله مهما كان لا يقاوم الوفود الذين يجيئون ولا يقاوم مساعدات الطلاب ولا أجور سكنهم، فاتح بابه لمصالح المسلمين كلها، إلا أني لا أعلم أنه استدان أو اقترض من أحد من أهل الدلم، بصفته قاض عندهم، فأعتقد أنه يقضي حاجته من أصحابه من الرياض».

وقال الشيخ محمد الموسى: «يستمر عمله إلى نهاية الدوام، فيكون هو آخر الموظفين خروجاً، أو من آخرهم.

وإذا كان في مهمة عمل خارج المكتب سواء كان في الديوان الملكي، أو في اجتماع في مكان آخر، أو كان في مراجعة للمستشفى، أو كان في محاضرة في بعض القطاعات، ثم انتهى من مهمته: سأل عن الساعة. فإذا قيل مثلاً: الساعة الثانية أو أكثر أو أقل قال: نذهب إلى المكتب، فإذا قيل له:

---

(١) شهود هذا العصر (١/ ٧٥).

ضاق الوقت، وما بقي إلا القليل، ولا يستحق أن يُذْهَب لأجله قال: ولو! نقضي بعض الأعمال في هذا الوقت»[١].

* * *

(١) جوانب من سيرة الإمام (٧٠).

* الجَلَد والصبر والهمة العالية:

من المعروف أن سماحة الشيخ لم يأخذ إجازة من الدوام منذ تعيينه في قضاء الخرج حتى وفاته -رحمه الله-، وكان معه أكثر من كاتب في غالب الأوقات لقراءة المعاملات وإنجازها، وعنده مكتب في منزله للمعاملات، وبجانبه هاتفان، ويستقبل الناس والوفود، مع الدروس الكثيرة، والتحضير لها، والشؤون الخاصة والعامة، والمسؤوليات الجسام، التي قام بجميعها دون توانٍ حتى وفاته عن سن عالية.

وذلك من فضل الله تعالى عليه، ومن أسبابه إخلاص سماحته، وكثرة التجائه وافتقاره إلى الله، وتحرّقه على خدمة الأمة وأفرادها.

وهذه قصة حصلت للشيخ وهو في الثالثة والثمانين من العمر، يرويها الشيخ محمد الموسى، فيقول: «في عام ١٤١٣هـ كان سماحة الشيخ في مكة المكرمة، ودعي إلى افتتاح أحد المراكز الدعوية في جدة، وألحوا عليه أن يكون الحضور بعد صلاة المغرب؛ حتى لا يطول أمد الحفل إلى ساعات متأخرة، فقال سماحته: ما يكون إلا الخير، وعندما صلى المغرب قلنا له: نذهب الآن إلى جدة؟ لكن سماحته لم تطب نفسه بترك المجلس بعد المغرب، فقال: بل نذهب إلى مجلسنا المعتاد، وننظر في حاجات الناس. فقلنا له: إذاً نتأخر في الحضور، ونتأخر في الرجوع. فقال: ولو! يعين الله. فجلس في مجلسه المعتاد، ونظر في حاجات الناس، وقرئ عليه ما شاء الله أن يُقرأ، وأجاب على الأسئلة الموجهة إليه، حتى إنني حسبت له ستين إجابة على ستين سؤالاً، بعد ذلك المغرب.

وبعد أن انتهى المجلس قام لصلاة العشاء، ووجهه يتهلل فرحاً وبشراً؛ بسبب جلوسه للناس، ثم توجَّه إلى جدة، وكنت في صحبته أنا ومعالي الدكتور محمد الشويعر، والأخ صلاح، وكنا نتناوب القراءة حتى وصلنا إلى جدة، ولما وصلنا استقبله الناس بجموعهم الكاثرة، فسلّم عليهم، ودخل المشروع، واستمع إلى شرح مفصل عنه، وعن نشاطاته وأهدافه، ثم دخل قاعة المحاضرات المكتظة بالناس، واستمع إلى جميع فقرات الحفل وما ألقي فيه من كلمات وقصائد، ثم ألقى كلمته، وبعد أن انتهى الحفل، تناول طعام العشاء، وودع الناس هناك، وعاد إلى مكة، فكنا نتناوب عليه القراءة طوال الطريق؛ فما وصلنا منزله في مكة إلا الساعة الثانية ليلاً!!

وكان من عادة سماحته أنه يقوم للتهجد في حدود الساعة الثالثة ليلاً، وكان ينبه من معه لقيام الليل، وكان ينبهني أنا، والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز؛ فجزمنا أنه لن يقوم تلك الليلة، بسبب ما لقيه من تعب من أول الليل، وبسبب تأخره في المجيء إلى مكة، فلما جاء وقت قيامه إذا به يوقظنا للقيام، ثم شرع بالقيام، وبقي يصلي ويدعو، ويقرأ حتى أُذِّن بالفجر، فذهبنا إلى مسجد القطان المجاور لنا، فتأخر الإمام فصلى بنا سماحته وتلا الآيات بصوت نديٍّ خاشع، فلما سلم استقبل الناس بوجهه، وألقى فيهم كلمة.

ولما عدنا إلى المنزل قلنا: لا بد أن سماحته سينام؛ فماذا بعد هذا الإعياء والنَّصَب؟

فلما وصلنا المجلس ألقى غترته وطاقيته جانباً، وجلس وقال: بسم الله، ماذا عندكم؟ فأخذتُ أقرأ عليه المعاملات، وأنا أرى عليه من السرور والانشراح، ما يبهر اللب؛ فبقيت أقرأ عليه حتى السابعة والثلث تقريباً، فظننت بعدها أنه سينام نومة طويلة؛ فإذا به يقول: ضع منبه الساعة على الثامنة والثلث، فلما جاء ذلك الوقت نهض إلى رابطة العالم الإسلامي؛ لحضور الندوات، والاجتماعات المطولة، التي كانت تعقد آنذاك، ولم يرجع إلى منزله إلا الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ثم أكمل الجلوس مع الحاضرين في المجلس، وتناول معهم الغداء، وصلى العصر وهو في تمام النشاط، والانشراح، ونحن نكاد نسقط على وجوهنا من جراء الإرهاق، وقلة النوم»[1].

وقال أيضاً: «ومن القصص العجيبة في هذا الشأن قصة حصلت قبل سنتين من وفاة سماحته أي لما كان عمره ثمانياً وثمانين سنة: ففي يوم خميس لم يأت سماحته من المسجد من درس الفجر إلا في الساعة التاسعة صباحاً، أي أن الدرس قد استمر مدة ثلاث ساعات أو تزيد، وجلس للناس كعادته من الساعة الحادية عشرة إلى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ولا يخفى عليك أيها القارئ صفة مجلسه وما يُنْجَز فيه من الأعمال العظيمة، ويُسْتَقبل من البشر المختلفي المطالب.

وكان سماحة الشيخ في ذلك اليوم مجهداً متعباً، فلما وُضِعَ طعامُ

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٢١٠-٢١٢).

الغداء تقدمهم، وقال وهو واقف: تفضلوا للغداء، حياكم الله، فلما جلسوا قال: أما أنا فسامحوني لأنني لا رغبة لي في الطعام، فقال أحدهم وبصوت مرتفع: يا شيخ! نحن لم نأت للأكل، وإنما أتينا من أجل الجلوس معكم، والتحدث إليكم؛ فإما أن تجلس وإلا فلن نأكل!

فلما سمع -رحمه الله- ذلك، والناس على الطعام يقرب عددهم من المائة جلس معهم يباسطهم الحديث، ويجيب عن أسئلتهم، ولم يأكل شيئاً من الطعام، فلما انتهوا استأذنهم، ودخل المنزل»[1].

ومضى معنا خبر سماحته في الدِّلم من سماع جميع سنن النَّسائي في مدة قصيرة؛ من أجل الوقوف على حديث واحد.

* * *

(١) جوانب من سيرة الإمام (١٨٦).

* الشفاعة للناس ومساعدتهم:

كان سماحته متصدياً لهذا الباب العظيم من أبواب الخير، باذلاً فيه جاهه ومنزلته الكبيرة، فكم يسّر على خلائق، ونفّس عن مكروبين، وكم فُتحت من أبواب العلم والدعوة والعبادة والإغاثة بسببه، فكان كثير الشفاعة والمساعدة جدّاً، وأمره في ذلك قديم مشهور.

يقول الشيخ عبد العزيز الجلّال: «حدثني أحد المقربين من الشيخ أنه أتاه مرسول وقال له: إنك يا شيخ أُرسلت إلى الخرج قاضياً، فلعلك أن تقتصر على القضاء لمن يأتيك بالخصومة، أما بقية الحاجات هذه التي أتعبت نفسك فيها وأتعبت غيرك وأشغلت غيرك، والحكومة ما قصرت بشيء، فتحت الأبواب لكل طالب حاجة، ولكل من أراد شيئاً!

فأجابه -رحمه الله- باللطف والسماحة، وقال: أما الشفاعة وحاجات الناس فأنا أعملها وقصدي الأول حديث رسول الله ﷺ: «**اشفعوا تؤجروا**»، فإن حصل إجابة لما طلبتُ فخيرٌ لي ولمن أجاب، وإن لم يحصل فالأجر إن شاء الله حاصلٌ لي، وجزاهم الله خيراً، أما اقتصار القضاء على بعير وحمار وبقرة وشاة ونحوها فلا خير فيه، وليس القضاء مقتصراً على هذا، بل من أهم أعماله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح والدعوة إلى الله بحكمة، وقضاء مصالح المسلمين، والشفاعة لهم.

فبلغ المسؤول الذي أُرسل إليه، فدعا للشيخ، ورضي بقوله، وتعهد أو وعد أنه سيجيب طلبه مهما قدر عليه، و[قال]: نشترك معه في الأجر إن شاء الله».

وقال الشيخ الموسى: «سماحة الشيخ -رحمه الله- لا يرد أحداً يطلب الشفاعة، ولكنه يتثبت قبل أن يشفع»[١].

وقال أيضاً: «قال في يوم من الأيام بحضرة أكثر من عشرين من طلبة العلم: والله ثم والله، ثم والله ؛ إنني لم أكتب في حياتي كتاباً إلا وأريد بذلك وجه الله»[٢].

وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن عقيل: «كنت مرة جالساً عنده في وقت متأخر، وجاءه رجل يطلب شفاعة لأحد الأثرياء، وذكر حاجته، فرَقَّ له، وقال: تأتي غداً. ثم التفت لي، فقال: أنا لا أعرف هذا الرجل ولا صاحبه، ولكن كذا وكذا. ثم قال يحكي: إن رجلاً محتسباً لا يرد من طلب منه شفاعة، فجاءه أحدهم وطلب منه شفاعة إلى أحد الملوك لإطلاق ولده من السجن، فكتب هذا المحتسب إلى الملك، وأورد في كتابه الأحاديث والآثار الواردة في العفو والصفح، فلما قرأ الملك كتابه قال: من هو هذا الذي لا نعرفه وهو من بلادنا وكتب يشفع لهذا الرجل السجين؟ فقيل له: هذا فلان محتسب لا يرد طلب أحد. فقال: والله لا يكون أرحم منا به، اقبلوا شفاعته، وأطلقوا ولده، وأعطوه راحلة ونفقة توصله إلى أهله»[٣].

فهذه حاله في الشفاعة والمساعدة مع عامة الناس، فكيف بخاصَّتهم وأحبهم إليه، وهم العلماء والدعاة؟

---

(١) جوانب من سيرة الإمام (٣٠٢).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٢٩٩).

(٣) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

وأخباره في هذا كثيرة، نذكر منها:

موقفه مع أخيه ومحبّه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-، فهنا موقف خاصٌّ حدثناه أحد كبار العلماء، قال: لما بلغ سماحة الشيخ أن الشيخ الألباني وقع في ضائقة بسبب المسكن في دمشق، قال لي سماحته: حصل لأخينا الشيخ الألباني مأزق، ونريد أن نساعده، فقلت: سأسعى له. فقال لي: لا تكلم له أحداً، لا نريد لأحد منّة عليه ولكن أنت كم عندك؟ فقلت: معي كذا. فقال: والشيخ فلان معه كذا. فجمع له ما فرَّج عنه تلك الضائقة، وقد عد الشيخ الألباني المبلغ ديناً؛ وأعاده بعدما تحسنت أموره.

كذلك فقد شفع سماحة الشيخ عند ملك الأردن كي يسمح للشيخ الألباني أن يستقر فيها بعد أن كاد يُخرج منها، وقُبلت شفاعته.

كذلك فقد كتب لأمير الكويت يشفع لتلميذيه الشيخين محمد وعمر ابني سليمان الأشقر في العودة للكويت بعد حرب الخليج، وقُبلت شفاعته.

ومن جميل أخبار شفاعاته ما حصل سنة ١٤٠٩هـ لعشرة من الدعاة البارزين في الصومال، حيث جاء بعض أهل الخير إلى سماحة الشيخ بعد منتصف الليل، وأخبروه بأن هؤلاء الدعاة سينفذ فيهم حكم الإعدام غداً، فما كان من سماحته إلا أن اتصل بأعلى جهة في الدولة في ذلك الوقت المتأخر، وخاطب ولي العهد -آنذاك- الأمير عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله، وشرح له الوضع، وطلب منه التدخل الفوري ليشفع لهم، فحصل ذلك ولله الحمد، وفرّج الله عن أولئك الدعاة بعفو رئاسي في اللحظة

الأخيرة، ثم دعاهم سماحته على حسابه الخاص للعمرة، واستضافهم، وفرح بسلامتهم، وأرسل كتاب شكر مطول لمن كان السبب في ذلك[١].

ويقول الشيخ محمد الموسى: «في تونس إبان حكم الرئيس الأسبق أبو رقيبة، حُكِم بالإعدام على جماعة من المسلمين من بينهم علماء، ودعاة، وغيرهم؛ فضاقت بالناس الحيل، والتفتوا يمنة ويسرة، ولم يجدوا من يطرقون بابه بعد الله إلا سماحة الشيخ؛ فجاءوا إليه، وقالوا: يا سماحة الشيخ! إخوانكم ينتظرون ما تقومون به لحقن دمائهم، ويأملون منكم الشفاعة لدى حكومة المملكة؛ رجاء التكرم بالشفاعة لدى حكومة تونس؛ لعل الله أن يحقن دماءهم، فيسلموا من الإعدام. فهبَّ سماحته من فوره كعادته وقال: نشفع إن شاء الله، ولعل الله يكتب الخير لهم. فاتصل سماحته بصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد، فاستجاب سموه، واتصل بحكومة تونس، وبعد أخذٍ وردّ قبلوا شفاعة سموه، ووافقوا على إلغاء الإعدام، والاكتفاء بالسجن. وما هي إلا أيام ثم زال حُكم الحاكم السابق، وحَكم الذي بعده، وتم الإفراج عن المساجين بموجب عفو عام، فخرجوا إلى أهليهم فرحين بالسلامة من السجن والإعدام، ضاعف الله لسماحة الشيخ، ولسمو ولي العهد الأجر والمثوبة»[٢].

ويذكر أحد الفضلاء أنه كان في مجلس سماحة الشيخ بعد صلاة

---

(١) انظر الخبر في: الدرر الذهبية (٥٣-٥٥)، وجوانب من سيرة الإمام (٣١٣-٣١٦).

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٣١٦-٣١٧).

الجمعة، وبعد درس التفسير فتح المجال للأسئلة، فاستأذن أحد الحضور وقرأ على سماحته من الجريدة خبراً مفاده أن الحكومة البنغالية أمرت بترحيل المسلمين البورميين اللاجئين إلى بلادهم؛ بناء على طلب الحكومة البورمية، وقد علَّق الكاتب أن المسلمين سوف يُضطهدون من الحكومة النصرانية إذا أُعيدوا، فتأثّر سماحته للخبر، واتصل في المجلس بالملك فهد -رحمه الله-، وبعد أن سلَّم عليه وسأل عن صحته وصحة إخوانه أخبره بالأمر، ثم قال له: نريد منكم أن تشفعوا لهؤلاء المسلمين المستضعفين لدى الحكومة البنغالية بألّا ترحلهم، ثم دعا للملك بالتوفيق، وأن ينفع الله به الإسلام والمسلمين[١].

وقد ساق الشيخ محمد الموسى (ص٤٠٦) رسالة من سماحة الشيخ إلى القائم بأعمال السفارة السعودية في جيبوتي، وفيه الطلب بالتدخل لنُصرة بعض الدعاة الذين تعرضوا للأذية هناك، والعناية بهم وبغيرهم من أهل الديانة هناك.

وإن هذه الأخبار والمواقف المشرقة تنقلنا للحديث عن موقف سماحته من هموم وقضايا المسلمين في العالم.

***

(١) انظر القصة في: الجامع لأحكام الحج والعمرة للشيخ عبد الرحمن الهرفي (٢٧٨).

* نصرة قضايا المسلمين:

لم يكن نشاط سماحة الشيخ محصوراً في بلده فحسب، بل كان إماماً عالميّ الجهود، فلا تكاد تجد قضية من قضايا المسلمين المعاصرة إلا ولسماحته دور بارز فيها من الدعم المادي والمعنوي، فكان اهتمامه لا يقتصر على الجانب الخطابي أو العاطفي، بل كان يُسهم عمليّاً بالكثير، حتى عُرف بذلك بين المسلمين، في جميع النواحي: من الإصلاح، والدعوة، والتعليم، وتحكيم الشريعة، والجهاد، والإغاثة، والردود، وصار مرجع الكثير من الجمعيات الإسلامية، وعُرف بأنه مفزع المسلمين بعد الله عز وجل، وهذه بعض الشهادات في ذلك:

قال معالي الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي أمين عام رابطة العالم الإسلامي: «أما إخلاصه ورغبته للخير وحرصه على طلاب العلم وحرصه على المسلمين أينما كانوا فحدِّث ولا حرج»[(١)].

وقال أيضاً: «إنه ضرب من نفسه المثل والقدوة في السعي في حاجات المسلمين أفراداً وهيئات، والاهتمام بهم حيث كانوا»[(٢)].

وقال الشيخ محمد لقمان السلفي من علماء الهند: «أصبحت كلمة (ابن باز) رمزاً للغيرة على الإسلام والاهتمام بالمسلمين أينما وُجدوا على وجه البسيطة، اشتهر هذا الاسم في مجاهل إفريقيا، ودول أوربا وأمريكا

---

(١) مقابلة في برنامج صفحات من حياتي على قناة المجد ١٤٢٤هـ.

(٢) الإنجاز (٣٩٥ ط٢).

وأستراليا، ومدن آسيا، وكلٌّ علم أنه العالم الرباني الذي أصبح مرجع المسلمين في شؤونهم وشجونهم وهمومهم وأفراحهم، أصبح شعاراً لحب الخير للإسلام والمسلمين»[١].

وقال الشيخ محمد يوسف أمير الجماعة الإسلامية في الهند: «ونستطيع أن نقول: إن جهود الشيخ عبرت القارات، وذلك من خلال دعمه لتلك المشروعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، واستطاع سماحته أن يحقق خدماته في أقصى الشرق في منطقة فيجي، وفي أقصى الغرب في منطقة يار بيدوش، ولا بد من ذكر ما يقوم به سماحته من الخدمات الجليلة في مجال الكتاب الإسلامي في علوم القرآن والحديث والعقيدة والفقه ونشره وتوزيعه بين المسلمين في معظم أنحاء العالم الإسلامي.. وهذا الشيخ الحنون الرؤوف بالمسلمين شجاعٌ للذود عن الإسلام وشريعته ومحاربة أعدائه، فإذا علم ما يدعو إلى ذلك بعث برقياته ورسائله إلى الجهة المعنية، حيث يوجه سماحته استنكاره إلى الحكام الذين جاهروا بالعداء لشريعة الإسلام والدعوة لإبعادها عن الحياة، وأبادوا العلماء الذين عارضوهم في ذلك؛ كما حدث ذلك في الصومال ومصر»[٢].

وقال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس -رحمه الله-: «إن العلامة ابن باز -رحمه الله- هو فقيد العالم الإسلامي كافة، له مواقفه الجهادية في

---

(١) الإنجاز (٥٧٨ ط٢).

(٢) نقله في المبتدأ والخبر (٣/ ١٩).

ميادين العلم والدعوة الإسلامية الحقة، والوقوف موقف المدافع القوي عن الإسلام والمسلمين في كافة المواقع التي شغلها، حيث سخرها لخدمة الإسلام والعقيدة الإسلامية... وكان -رحمه الله- دائم الدعوة لمسلمي العالم أجمع للجهاد في سبيل الله لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي ومحاربة الصهيونية أينما حلّت ووُجدت»[١].

وأشاد الشيخ عكرمة صبري مفتي فلسطين وخطيب المسجد الأقصى بعلم ومنهج سماحة الشيخ وخدماته للإسلام والمسلمين في شتى المجالات، ولا سيما في ما يتعلق بالمسجد الأقصى وشؤونه، وقال: «لقد كان يتوق للصلاة في المسجد الأقصى المبارك»[٢].

وقال الشيخ محمد بن سليمان الأشقر: «لقد كنتَ للمسلمين جميعاً، لم تكن لأهل قُطر معين، ولا لأهل قبيلة معينة، ولا لأحد من الفرقاء الذين تغص بهم الساحة الإسلامية، لقد كنتَ للجميع والداً وأخاً ومربّياً وموجّهاً.. إن آثارك لخالدة، وإنها لتعمل عملها اليوم في كل مكان، فالحمد لله رب العالمين»[٣].

وقال الأستاذ سعود بن محمد الرشود: «يسر الله لنا بحكم موقعنا في العمل الإغاثي السعودي أن نكتشف للناس جوانب أخرى من حياته.. فما

---

(١) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ١٥).

(٢) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ٢١).

(٣) برنامج رحيل الإمام، على قناة اقرأ.

أن يعلم سماحته بكارثة تقع على المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض حتى يتحسس ويتلمس حاجاتهم ويسأل عما قدم لهم وما يجب أن يقدم لهم، وكان -رحمه الله- يتفاعل تفاعلاً كبيراً مع العمل الإغاثي الذي يقدم للمنكوبين والمتضررين من الأسر والأرامل والأيتام والمشردين وغيرهم»[١].

وقال الداعية الشهير الشيخ عبد الرحمن السميط: «لقد فقدت الأمة الإسلامية عالماً من علمائها وركناً من أركانها الذين جاهدوا في العمل الإسلامي الدعوي جهاداً كبيراً، كما أن فضيلته كان بمثابة صمام أمان للدعوة الإسلامية في قرنها الأخير، فكان أستاذاً للأمة، وترك بصماته التي لا أشك أنها ستبقى سنين طويلة في جمع كلمة الدعاة إلى الله»[٢].

وبعد هذه النصوص العامة نذكر بعض الأخبار الخاصة في هذا الباب:

فيذكر الشيخ محمد الشويعر قصة مؤثرة، وذلك عندما قدم للمملكة أول وفد رسمي من حجاج الصين سنة ١٤٠٦هـ، وجاؤوا للسلام على سماحة الشيخ، وكان رئيسهم طاعناً في السن ممن درس في الأزهر قديماً، ولما قُدِّم لسماحة الشيخ عانقه وضمّه إلى صدره بحنو وهو يبكي، ويقول: الحمد لله الذي أرانيك! فكنا نسمع عنك ونحن في الصين بأنك أمل المسلمين ومنقذهم والمدافع عنهم. ثم قال أحد أعضاء الوفد: ادعُ الله

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٢٣٤).

(٢) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٨١).

يا شيخ أن تأخذ من عمري عشر سنين لما لك من نفع للإسلام وأهله، وأما أنا فإنسان عادي كغيري من أبناء الإسلام! قال: ثم زاد الشيخ من البكاء ومعاودة السلام والمعانقة وهو يردد: الحمد لله الذي أرانيك قبل موتي، فقد كنت أتمنى ذلك طول عمري[١].

وقال الشيخ سعد البريك: ذُكرت له في بعض المجالس حالةٌ من واقع المجاهدين الأفغان آنذاك، وما يصيبهم من برد وجوع، فأخذت عينه تدمع، حتى قام من مجلسه وهو يبكي.

وقد عُرض على الشيخ -رحمه الله- مرة في مجلسه أن المسلمين في جنوب الفلبين قد أصابتهم مجزرة على يد السفاح النصراني ماركوس، صُرع فيها عدد من المسلمين على يد الطغاة هناك، فبكى الشيخ بكاءً اهتز من كثرته باكياً كلُّ من حضر مجلسه.

وقال: وفد إليه أحد المجاهدين مرة من المرات، يريد إعانته على حاجة من الحاجات، فما وجد الشيخ -رحمه الله- إلا غرضاً مهمّاً من أغراضه، فباعه، وأعطاه قيمته في سبيل الله عز وجل[٢].

وقال أحد موظفي دار الإفتاء: «جاءت رسالة من الفلبين لسماحة الشيخ -رحمه الله-، فإذا بامرأة تقول: إن زوجي مسلم، أخذوه النصارى

---

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٠٩-٣١٠)، وذكر الشيخ محمد الموسى قصة مشابهة لأحد المسلمين الروس في حج سنة ١٤١١هـ. (جوانب من سيرة الإمام، ص ٣١٧).

(٢) خطبة: فقيد الإسلام.

وألقوه في بئر، وأصبحت أرملة، وأطفالي يتامى، وليس لي أحد بعد الله -عز وجل-، فقلت: لمن أكتب له في هذه الأرض لكي يساعدني بعد الله؟ فقال الناس لي: لا يوجد إلا الشيخ عبد العزيز بن باز، فآمل أن تساعدني. فكتب الشيخ -رحمه الله- للجهات المسؤولة في الإدارة لمساعدتها، وجاءت الإجابة أنه لا يوجد بند لمساعدة امرأة أُلقي زوجها في بئر، فالبنود المالية محددة! فقال الشيخ -رحمه الله- لكاتبه: اكتب إلى أمين الصندوق مع التحية: اخصم من راتبي عشرة آلاف ريال، وأرسله إلى هذه المرأة»[١].

أما الدعاء للمسلمين: فكان مهتماً به، مداوماً عليه، وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: «دائماً يلهج بالدعاء، يدعو ربه إذا نزلت بالمسلمين نازلة، لا يخلو من دعاء الله تعالى»[٢].

وكان سماحته كثير التوجيه لأئمة المساجد بالمملكة -ولا سيما الحرمين الشريفين- بالقنوت للمسلمين عند النوازل والنكبات، من ذلك ما حصل للمسلمين في فلسطين، وأفغانستان، والبوسنة، والشيشان، بل إن آخر تعميم أصدره سماحته كان لأئمة المساجد والجوامع بالقنوت في الفرائض لمسلمي كوسوفا المضطهدين[٣].

ويقول الشيخ عبد العزيز السويدان: «يقول أحد الدعاة: تحدث أحد

---

(١) الدرر الذهبية (٤٧).

(٢) محاضرة: سيرة الإمام ابن باز.

(٣) الإبريزية (١٧٥).

المشايخ مرة، وكنا عنده [يعني عند سماحة الشيخ] عن بعض هموم المسلمين، فرأيت الشيخ وقد أصابه الهم والغم والحزن والكآبة من ذلك، وكأنه لا يملك شيئاً، فقال: لقد كتبنا لهؤلاء، كتبنا لرئيس البلد الفلاني، ورئيس البلد الفلاني، والبلد الفلاني، ولكن هؤلاء لا يردون علينا. فقلت له: ادعُ الله لهؤلاء المستضعفين من المسلمين في تلك البلاد في الثلث الأخير من الليل، فقال: إنني في كل ليلة أدعو لهم وللمسلمين»[(١)].

أما عن **جهوده الإصلاحية على مستوى القادة والزعماء** فكان له من المواقف ما لا يجرؤ على بعضها غيرُه، ولما صرّح أحد رؤساء الدول أن في القرآن خرافات؛ كقصة أصحاب الكهف وعصا موسى؛ كتب سماحته مبيِّناً أن ذلك ردّة وكفر. فكتب إليه نائبٌ لذلك القائل: إن القائل لا يقصد! وإنه متراجع عن قوله. فكتب إليه سماحة الشيخ: إن كان صادقاً فليُعلن توبته على الملأ كما أعلن كفره على الملأ[(٢)].

ولما صدر في إحدى الدول حكم الإعدام بحق أحد الدعاة المشهورين اعترى سماحة الشيخ غمّ كبير، قال شاهد القصة الشيخ محمد المجذوب

---

(١) خطبة: مناقب الشيخ ابن باز، وقال الشيخ السويدان عقب القصة: «فسبحان الله! هذا القلب الكبير يدعو للمسلمين في كل ليلة، من منا يفعل ذلك؟ من منا يتذكر إخوانه المسلمين في الصلاة أو خارج الصلاة؟ هكذا يكون العالم الرباني، قلبه كبير، يحمل هموم المسلمين، ولم يقف الأمر عنده إلى حد الحزن فحسب! بل كان يرسل المندوبين، ويبعث بالنفقات هنا وهناك فيما يعتقد أن فيه مصلحة».

(٢) خطبة الفاجعة: للمنجد.

-رحمه الله-: «وكلفني الشيخ يومئذ صياغة البرقية المناسبة لهذا الموقف، فكتبتُها بقلم يقطر ناراً وكرهاً وغيرة، وجئتُه بها وملئي اليقين بأنه سيُدخل على لهجتها من التعديل ما يجعلها أقرب إلى لغة المسؤولين منها إلى لغة المنذرين، ولكنه حطّم كل توقعاتي حين أقرَّها جميعاً! ولم يكتف حتى أضاف إليها قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وأُرسلت يومئذ البرقية التي كانت فيما أظن **الوحيدة من أنحاء العالم الإسلامي** بهذه المناسبة، بما تحمله من عبارات أشد على الطغاة من لذع السياط»[(١)].

كما كانت له مواقف مشهودة في دعوة الحكام لتطبيق الشريعة الإسلامية، منها موقفه مع رئيس السودان جعفر النميري، ورئيس باكستان ضياء الحق[(٢)]، وكذا الإصلاح بين بعض قادة الدول الإسلامية، وقادة الجهاد، ودعمهم[(٣)].

أما في هذه البلاد المباركة فقد كان دائم المناصحة لولاة الأمر سرّاً دون إعلان، وكم يسّر الله بذلك على يديه من خير ودفع من شر، وكان كثير الدعاء لهم بالصلاح والإصلاح والتوفيق والسَّداد، ويُعينهم على الخير

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ٩١-٩٢).

(٢) انظر لهما: الإبريزية (٣٨).

(٣) انظر: جوانب من سيرة الإمام (٣١٨-٣٤١).

بالتي هي أحسن، وكانت له كلمته ومنزلتُه الكبيرة عندهم، وكان بدوره يستخدم جاهه لمصالح المسلمين في الداخل والخارج[١].

ونظراً لما كان عليه سماحتُه من حكمة وإسرار في هذا الباب فقد خفي فعلُه على من لم يعرفه، وهنا موقف مؤثر ذكره الشيخ محمد الموسى، فقال: «تذكرتُ كلمة قالها سماحة الشيخ قبل وفاته بخمس عشرة سنة تقريباً، وذلك لما جاءه بعض الغيورين، وحدّثوه عن الأوضاع، ولاموه، وأغلظوا عليه بالقول، وقالوا: الواجب عليك أكبر مما تقوم به؛ لأنك إمام وقدوة، ولك مكانتك عند الجميع! -وما علم أولئك بعِظم الدور الذي يقوم به- ولما سمع سماحة الشيخ منهم ذلك الكلام تأثر تأثراً كبيراً، ولم يُرِدْ أن يطلعهم على ما يقوم به، ولكنه قال: إذا أنا متُّ عرفتموني؛ كما عُرف الشيخ محمد بن إبراهيم بعد وفاته»[٢].

ومن أمثلة مساعي سماحته لدى ولاة الأمر ومنزلته عندهم: نذكّر بما سبق من قصص شفاعته عندهم للدعاة في الصومال وتونس وبورما، وكم نفع الله بذلك وفرَّج، وذلك بعض ما ظهر من أمره، وإنما عُرف من طريق غيره، فعلى ذلك يُقاس.

أما من جهة الاهتمام الشخصي بنشر العلم والدعوة في بلاد المسلمين وغيرها، فقد سبق أن سماحته فرّغ أكثر من ألف داعية ومرشد حول العالم

---

(١) انظر لذلك: المبتدأ والخبر (٣/ ١٨٨)، وجوانب من سيرة الإمام (٢٦٦-٢٧٦)، والإمام ابن باز: للسدحان (٤٢)، وبرنامج حياة إنسان.

(٢) جوانب من سيرة الإمام (٥٩١).

على كفالته ونفقته الشخصية وما يأتيه من المحسنين، كان يُنفق عليهم وعلى أسرهم، ويتابع أخبارهم ونتائج جهودهم، ويدافع عنهم بما يستطيع إذا تعرضوا لمضايقات من أحد.

وقال لنا الشيخ عبد الكريم الخضير ما معناه: كنت في مجلس سماحة الشيخ، وعن يمينه أحد كبار الأمراء، وكان في آخر المجلس رجل إفريقي من الدعاة، فمضى أكثر المجلس في سؤال هذا الداعية عن أخبار الدعوة والتعليم وشؤون المسلمين في بلده.

قلنا: وإذا كانت أعمال سماحته في الجامعة الإسلامية حسنة من حسناته، وأفاد بعلمه فيها، فكم يُتصور له من الحسنات، وقد تخرج منها حتى الآن عشرات الآلاف، من أكثر من مائة وخمسين دولة في العالم؟ وصار منهم عدد من كبار العلماء والدعاة؟

ويتعجب الإنسان عندما يزور سماحتَه بعضُ الدعاة في المناطق والبلدان النائية، فيسألهم: ما أخبار فلان عندكم، وفلان، وما جهود فلان؟

فضلاً عن حرصه على مقابلة العلماء والدعاة الواردين للحج والمؤتمرات وغيرها، وحثّهم على نشر السنّة والعلم والخير، وسعيه الكبير في طباعة الكتب النافعة وتوزيعها في شتى البلدان[1]، قال لنا الشيخ

---

(١) لو تُتبعت رسائل العلماء المصلحين التي أُلّفت أو طُبعت بسبب سماحة الشيخ لبلغت عدداً كبيراً، ومن هذه الرسائل: «الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية» للعلامة تقي الدين الهلالي، الذي نفع الله به كثيراً في إفريقية وغيرها، وقد ذكر المؤلف في مقدمتها أنه ألّفها بطلب من =

عبدالعزيز بن ناصر بن باز: «كان يجلّ أهل العلم، وإذا جاء أحد من الخارج وهو مشهور بالعلم، أو ذُكر له عنه فإنه يكاتبه، ويقول له: بلغنا عنك كذا وكذا وأسأل الله لك الثبات، واستمر على عملك هذا، فإنه عمل الصالحين. وهو حريص على الخير».

ومن أمثلة متابعة سماحته لبعض دقائق قضايا العالم الإسلامي يقول الشيخ محمد زحل، وهو من علماء المغرب السلفيين: «كتب إليّ -رحمة الله عليه- وقد اطلع على مقال منشور بإحدى المجلات تتحدث عن النشاط التنصيري بالمغرب، فكتب إليّ ينصحني أن نعدّ العدة لمحاربة هذا النشاط، وأن نكثّف من دروسنا ومحاضراتنا في المساجد وغيرها»[(١)].

ومَن تصفح دفتر الفوائد الذي أملاه سماحته يجده متابعاً للأحداث العالمية التي تهم المسلمين، وأنه سجل في كتابه هذا أخباراً جلّها خارجية، من انقلابات وأزمات، وفي جميعها يجد النَّفَس الإسلامي واضحاً، من دعاء لنصرة المسلمين، وتقويم لبعض الشخصيات والأحداث، والدعاء على من يحارب الدين، وغير ذلك.

=

سماحة الشيخ، وذكر في موضع آخر أن سماحته أمر بطبع عشرة آلاف نسخة منها. (انظر: مقدمة تحقيق سبيل الرشاد للهلالي ١/ ١٠٠ و٦/ ٢١٩ منه).

(١) رحيل الإمام: برنامج وثائقي عن سماحة الشيخ في قناة اقرأ.

وانظر أمثلة أخرى من متابعة سماحته وإنكاره لبعض المنكرات في العالم الإسلامي في: المبتدأ والخبر (٣/ ٣٧٢-٣٧٥).

أما من جهة دعوة غير المسلمين، فقد كان سماحته المشرف على تأسيس ودعم مراكز ومكاتب الدعوة وتوعية الجاليات في المملكة، وكانت بعضها تأتي بمن يريد الإسلام إلى سماحته، فيتكلم معه بواسطة المترجم، وقد نطق بالشهادتين على يديه جمع كبير، وكان يدعو للمسلم الجديد، ويوجهه، ويوصي به، ويكون لهذا أطيب الأثر في نفس المسلم، وقد نشرت بعض التسجيلات الإسلامية عدة مواقف من ذلك.

كما له مواقف مشهودة في دعم ونصرة المسلمين الجدد، منها موقفان حصلا في مركز الدعوة في الدرعية أواخر حياة سماحته، أولهما مع أحد الأقباط المصريين، كان يعمل في هذه البلاد، وهداه الله للإسلام، فجاءته التهديدات بالقتل من أسرته، وحصل أن كفيله أراد تسفيره إلى بلاده، وعدم تجديد إقامته، ومع شفاعة وتوسط بعض أهل الخير عاند الكفيل وأصرّ على التسفير، مع علمه بأن القتل ينتظر الرجل، فرُفع الموضوع إلى سماحة الشيخ، فتدخل لدى وزارة الداخلية، وجدد للرجل، وأجبر الكفيل على إبقاء الرجل وعدم تعريضه للأذى.

والموقف الآخر حصل مع الداعية الشيخ عبد الله مانهام، حيث كان يدعو فلبينياً أو تايلنديّاً نصرانياً للإسلام، وقطع معه شوطاً في إقناعه، ثم جرى للرجل حادث، وبقي يصارع الموت في المستشفى، فزاره الداعية وهو في الرمق الأخير، ودعاه إلى الإسلام، فكان لا يقدر على الإجابة والكلام، لكن يشير بعينيه بالاستجابة، فلقنه الداعية الشهادتين، فأشار بعينيه للموافقة دون أن يتكلم، ثم مات بعد وقت قصير.

بعد ذلك حصل نزاع قانوني بين أسرة الرجل وبين مسؤولي المركز حول دفن الرجل، فأولئك يريدون دفنه مع النصارى على أنه منهم، وتدخلت معه سفارتهم، وطعنوا في صحة نطقه للشهادتين ودخوله الإسلام، وبقي الميت في ثلاجة المستشفى ما يقارب الشهر، إلى أن وصل الموضوع سماحة الشيخ، فكتب فتوى خاصة بإسلامه، وثبّت ذلك رسمياً، وحُسم الأمر، وصُلِّي على الرجل، ودُفن مع المسلمين ولله الحمد.

وأخباره في هذا الباب كثيرة، ولكن لم يدوَّن منها إلا القليل، ويُحتاج إلى جمعها من الدعاة ومسؤولي مراكز الدعوة والجاليات ذوي الصلة بسماحته.

ويحسن بنا بعد ما تيسر ذكره من صفات شخصية سماحته أن نختم بالكلام على جوانب أخرى:

* * *

*** منهج سماحته العلمي ومنزلته عند علماء العصر:**

لازم سماحته عدداً من كبار العلماء، حتى برز في شتى العلوم الشرعية، وتميّز بالجمع بين الفقه والحديث، والتحقيق فيهما، فكان مع تضلعه الفقهي لا يلتزم المذهب الحنبلي، ولكن يرجّح ما كان أسعد حظّاً بالدليل الصحيح، فكان أثريّاً، لا يكاد يفتي ويقرر شيئاً إلا مقروناً بالدليل من الكتاب والسنة الصحيحة[1]، وآتاه الله قَبولاً، فبرز في الفتوى على مستوى العالم الإسلامي، وطارت فتاواه في الدنيا، ولا نعلم معاصراً انتشرت فتاويه مثله، ونشر الله به العلم والسنّة.

كذلك فقد كان إماماً محققاً في العقيدة، بل هو شيخ السنّة في عصرنا.

وهو في الحديث حافظٌ بارعٌ ناقدٌ للمتون، ويعتني كثيراً بمعرفة الصحيح والضعيف، وله اهتمامٌ قديم بمعرفة الرجال وضبطهم، كثير البحث في هذا، ويأتي مزيد كلام عن ذلك.

---

(١) من المهم للمستزيد الاطلاعُ على كتاب سماحته إلى مدير الإذاعة بتاريخ ١٢/ ١/ ١٣٨٠هـ -والمنقول في كتاب: جوانب من سيرة الإمام (٣٥٦-٣٥٩)- ففيه تفصيلات مهمة من كلام سماحته حول موقفه من الدليل، والترجيح، والمذاهب الفقهية، وطرحها لعامة الناس.
وللشيخ عمر بن سعود العيد محاضرة عن منهج سماحة الشيخ في الفتوى، صدرت عن تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض.
ويقول الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الرحمة: مرة ساق الأدلة في مسألة من المسائل فقام أحد الشباب وأحد الطلاب المتحمسين وقال له: إن فعلك هذا وقولك هذا يا شيخ مخالف للدليل، فقال -رحمه الله تعالى-: والله لو كنت أعلم أنه مخالف للدليل ما أفتيت به ولا قلت به، وأنا إذا خالفت الدليل لا تأخذوا بقولي ولا تنظروا إلى رأيي، ولكن انظروا إلى الدليل، وعظّموا الدليل في قلوبكم وفي نفوسكم. (برنامج حياة إنسان).

وسماحةُ الشيخ فَرَضيٌّ كبير، كما أنه مبرّزٌ في التفسير، والنَّحْو، وملمٌّ بعلوم أخرى.

ونظراً لما جمعه الله له من تميّزٍ في العلم والعمل، فقد أطلق عليه كثيرون لقب شيخ الإسلام، وإمام أهل السنّة في عصرنا، وعدّه غير واحد مجدد هذا القرن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وهذه مقتطفات يسيرة من أقوال أهل العلم والفضل فيه، على أنه سبق نقل بعض النصوص التي من أهمها وأقدمها كلام الشيخين **عبد العزيز بن بشر، وعبد الحق الهاشمي** رحمهما الله.

قال شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل: «كان شيخنا العلامة **عبد الرحمن السعدي** كثير الثناء عليه، ويأمرني أن أبلّغه سلامه في مكاتباته لي، وقال في بعض المناسبات: إن الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عبد الله القرعاوي لا يوجد لهم مثيل في تصديهم لنفع الناس ودعوتهم وإرشادهم»[(١)].

ويذكر الشيخ حمد الشتوي أنه سأل الشيخ العلامة **عبد الرزاق عفيفي** رحمه الله -وهو أسن من سماحة الشيخ وتوفي قبله- في حج سنة ١٤٠٣هـ عن سماحة الشيخ، فقال: «الشيخ عبد العزيز لا يُسأل عنه،

---

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط).

قلت: انظر كلام العلامة ابن سعدي في كتابه مجموع الفوائد (١٧٣).

ما شاء الله»! ثم أخذ في الثناء عليه حتى تحدرت دموعه -رغم شدته وقوته- وهو يقول: «ابن باز طراز غير علماء هذا الزمان، ابن باز من بقايا العلماء الأولين القدامى، في علمه وأخلاقه ونشاطه». ثم قطع كلامه بعبرة خنقته عن الإتمام[١].

وقال الشيخ **عمر بن حسن آل الشيخ** -رحمه الله- في رسالة إلى سماحته -وقد توفي قبله بربع قرن-: «إلى حضرة الأخ الكريم المحبوب صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله ورعاه، ومن حلل الصحة والتقوى ألبسه وكساه»[٢].

ومما قال الشيخ **عبد الله بن زيد آل محمود** -رحمه الله- في تصدير رسائله لسماحة الشيخ: إلى الحِبِّ الفاضل.. أهدي تحية السلام، والتَّحَفّي والإكرام، لجليل القدر، ورفيع المقام.. إلى المحب الحفي والعالم الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز[٣].

---

(١) الإبريزية (١٧٩-١٨٠)، وثناء الشيخ عبد الرزاق على الشيخ ابن باز كثير، وقد كتب عنه ترجمة مفردة في حياة سماحته، وهي مذكورة في: إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/ ٢٨٣)، والإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز (ص٦٨٩ الطبعة الأولى).
وحدثنا الشيخ عمر العيد أنه سمع الشيخ عبد الرزاق في حج سنة ١٣٩٨هـ تقريباً يقول: إن ابن باز قلبه مع الصحابة وجسده معنا.

(٢) الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٢١٣)، وانظر في الرسالة مدى اهتمام الشيخ عمر بن حسن بصحة سماحة الشيخ وفرحته بأخبار تحسن صحته من مرض ألمَّ به آنذاك.

(٣) انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٣٨٧ و٣٩١ و٣٩٣).

وقال الشيخ **حماد الأنصاري** رحمه الله -وتوفي قبل سماحة الشيخ أيضاً-: «إن العلماء الذين هم أهل التحقيق في العلم ماتوا كلهم، لم يبق منهم إلا الشيخ عبد العزيز بن باز»[(١)].

وقال الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** -رحمه الله-: «إن سماحة الشيخ -رحمه الله- لا يحتاج إلى تعريف، لأن أفعاله تنطق بما قدَّم.. وهو من أعلم الناس بالحديث والتوحيد والفقه»[(٢)].

وقال الشيخ **عبد الله بن عبد الرحمن البسام** -رحمه الله-: «شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن **عبد** الله بن باز هو المستحق الآن للقب شيخ الإسلام والمسلمين، لما يبذله من مساع في خدمة الإسلام والمسلمين؛ فهو الداعية الكبير، وهو المفتي الأول في الداخل والخارج، وهو الموجه إلى فعل كل خير»[(٣)].

وقال سماحة شيخنا الشيخ **عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل**: «شيخنا العالم العلامة عبد العزيز بن باز لا يحتاج إلى تعريف، بل هو يُسأل عن الناس، ولا يُسأل الناس عنه.. أعطاه الله علماً لَدُنِيّاً لا يتوقف على مدى ما تعلمه من مشايخه -وإن كان طلب العلم على علماء محققين من أبرزهم شيخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة- ونوّر الله بصيرته عوضاً

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/ ٦١٠).
(٢) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٤٥٦).
(٣) الإنجاز (٥٢٣).

عما فقد من بصره، فله اليد الطولى في الحديث، والعقيدة السلفية، وعلوم الحديث، والفقه، وغيرها، أخذ من كلّ فن منها بنصيب وافر.

استحق لقب شيخ الإسلام، وأطلقه الناس عليه، وكان محل التقدير والإجلال من ولاة الأمر ومن كبار المشايخ الذين أدركناهم..

كان من كبار العلماء، ولم أر مثله في بذله نفسه للناس، وسعة الصدر، وفي العلم..

من نوادر علمائنا في هذا العصر علماً وسلوكاً وحرصاً على الازدياد من مسائل العلم، خصوصاً الحوادث المستجدة»[(١)].

وقال لنا: الشيخ ابن باز آتاه الله من سعة النظر وجودة الذهن ومعرفة الدليل ما جعله مجتهداً.

وقال سماحة شيخنا المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: «فقدنا جبل السنّة، ولقد نزل خبر وفاته كالصاعقة على المسلمين، لأنه الملجأ الوحيد بعد الله تعالى في هذا الزمن، الذي يعتمد عليه المسلمون في جميع المجالات والإفتاء والدعوة والإرشاد، وقد ودع المسلمين في وقت هم في أشد الحاجة إليه»[(٢)].

وقال أيضاً: «إن هذا الرجل أجمع الناس على أمانته وعدالته وخيارته وصدقه وإخلاصه»[(٣)].

---

(١) نبذة عن سماحة الشيخ (مخطوط)، وفيها ثناء عالٍ وكثير من شيخنا، وانظر: فتح الجليل (٨٢ و٩٠).

(٢) إمام العصر (١٨١).

(٣) جريدة المدينة (عدد: ١٣١٧٨ في ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ١٢).

وقال فضيلة الشيخ **عبد المحسن العباد البدر**: «إنه أكبر شخصية علمية في هذا العصر، يذكّرنا بما كان عليه سلف هذه الأمة من العلماء العاملين والهداة المصلحين من غزارة علم، وكرم أخلاق، وسعة اطلاع، وعموم نفع ونصح للإسلام والمسلمين، وهو بحق نموذج من الرعيل الأول، وهو سماحة الإمام العلامة، المحدث الفقيه، شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، مجدد القرن الخامس عشر: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رحمه الله، وغفر له»[(١)].

وقال شيخنا الشيخ **عبد الله بن جبرين**: «إنه عالم هذا الزمان، وإنه إمام أهل السنّة». وقال أيضاً: «فالعِلْم الذي ورّثه لا شك أنه علم جم وأنه مما فتح الله عليه، وليس كلُّه مما تلقّاه عن مشايخه، ولكنه فضلُ الله تعالى يفتحه على من يشاء، قد نُقل عن شيخ الإسلام -رحمه الله- لما ذكر الأثر الذي يقول: «**من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم**»، فيقول شيخ الإسلام: إن هذا شيءٌ مشاهد محسوس أن كل من رزقه الله تعالى العمل بما علمه فإن الله يفتح عليه علوماً لم يكن يتعلمها، وهذا ما لمسناه في شيخنا»[(٢)].

وقال الشيخ **سعيد بن عبد العزيز الجندول** إمام وخطيب المسجد

---

(١) من محاضرة في مسجد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتاريخ ٦ صفر ١٤٢٠هـ وقد طُبعت بعنوان: «الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نموذج من الرعيل الأول»، والكلام فيها (ص٢).

(٢) محاضرة: سيرة الإمام ابن باز.

الحرام سابقاً: «ولو قُدِّر لواحد من القراء الكرام -كما حصل لي- أن يختلط مع العلماء وأعضاء المنظمات والجمعيات الإسلامية في كلٍّ من: باكستان والهند واليابان وأندونيسيا وماليزيا، وحتى في أوروبا وأمريكا؛ لعلم أن أبرز شخصية علمية يعرفها هؤلاء العلماء والدعاة إلى الله هو هذا العالم الجليل»[(١)].

وقال الشيخ **عبد الله بن عبد المحسن التركي** ضمن مقال نفيس: «كان في مقدمة علماء الشريعة في المملكة العربية السعودية، بل وعلى مستوى العالَم، وهو إلى جانب ما وهبه الله من العلم الواسع تجتمع فيه خلال قلَّ أن تجتمع في غيره»[(٢)].

وقال الشيخ **محمد السبيّل** على منبر المسجد الحرام: «عالم الأمة، وإمام أهل السنّة والجماعة في هذا العصر، علّامة زمانه، وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز».

وقال الشيخ **عبد الله الزايد**: «سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله الباز كبير علماء المملكة العربية السعودية... الشيخ العالم، دائرة معارف ناطقة بلسان عربي فصيح، وهو شيخ الحديث رواية ودراية، والتفسير، ولديه إنجازات في الحديث، والتفسير كذلك، وهو شيخ في الفقه وأصوله،

---

(١) مقال بعنوان: «عالم يستحق التكريم»، (مجلة الدعوة، عدد: ٧١٨، في ٣/ ١١/ ١٣٩٩هـ، ص٢١).

(٢) الإنجاز (٥٢٧).

قريبٌ من الناس بتواضع العالِم، يفتي ويعلّم ويقضي حوائج الناس، داره مفتوحة للقاصدين، لا يأكل كما كنت أعلم إلا مع زائريه أو طلابه الحافين به على مختلف طبقاتهم، لا يضيق صدره بكثرة السائلين، ولا يتبرم من كثرة الدّالفين دارَه المفتوحة لكل أحد، الشيخ ابن باز داعية فذّ، في المسجد، في المنزل، في المكتب، في المكتبة، في رسائله، في إجاباته، في صلاته بالناس، دول ووزراء ورؤساء ومن دونهم، بل إنه داعية على مستوى العالَم»[١].

وقال الشيخ **صالح الفوزان**: «سماحة الشيخ العلامة الإمام الوالد الكريم.. هو العالم الفذ في علمه، وفي عمله، وفي أخلاقه، وفي حبّه للخير وأهله، وفي سعيه الجاد في نشر العلم، يعرف ذلك القاصي والداني عنه... إنه آية في الإلمام بمسائل الفقه وأقوال العلماء ومعرفة الأدلة واستحضارها وحفظ الأحاديث ومعرفة متونها وأسانيدها ومخرّجيها ودرجاتها، فكان لا يأخذ من الأقوال إلا ما ترجح لديه بالدليل، ولا من الأدلة إلا ما صح عنده، كان لا يمل من قراءة الكتب النافعة والاستزادة من العلم، وكان رجّاعاً إلى الحق... ومهما قلت فإنني أراني مقصراً في وصف ما لهذا العالم الجليل من جهود عظيمة وما تحلى به من فضائل»[٢].

---

(١) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٣-٦٤).

(٢) شخصيات في الذاكرة (١/ ٦٦-٦٨)، وجاء في ختام كلمته النفيسة: «ثم إني لا أريد التوسع في القول عنه، لأنه -حفظه الله- لا يحب المدح والثناء، ويريد أن يكون عمله خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى، ولكن لما سئلتُ عن ذلك فإنه لا يسعني إلا أن أقول وأجيب بما أعلم..» الخ.

وقال الشيخ **بكر أبو زيد**: «هو حقيقة جبل السنّة ورجل الجماعة، وهو أيضاً حامي حمى السلف، وأثره كبير»[(١)].

فهذه نماذج من عبارات كبار علماء هذه البلاد، ونتبعها بنماذج لكلمات العلماء في بلدان شتى، قال العلامة الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني** -رحمه الله-: «إن ابن باز هو مجدد هذا القرن»[(٢)]، ولما سئل: من تعرف من العلماء الفقهاء المجتهدين في هذا الزمان؟ بدأ بسماحة الشيخ، ثم ذكر ابن عثيمين وشمس الحق العظيم آبادي والمباركفوري، ولم يسمِّ غيرهم[(٣)].

وذكره العلامة الألباني أول خمسة لم ير مثلهم البتة في العلم والتحقيق، والبقية هم: تقي الدين الهلالي، و[عبيد الله] المباركفوري، وبديع الدين السندي، والشنقيطي[(٤)].

وهذه بعض أبيات من قصيدة علّامة المغرب **تقي الدين الهلالي** في سماحته سنة ١٣٩٧هـ:

إمام الهدى عبد العزيز الذي بدا ... بعلمٍ وأخلاقٍ أمامَ الورى بَدْراً

ولم أرَ في هذا الزمان نظيرَه ... بعلمٍ وأخلاقٍ بدا عَرفُها نَشْراً

---

(١) إمام العصر (١٨٥).

(٢) الجامع لأحكام الحج والعمرة للشيخ عبد الرحمن الهرفي (٢٨١).

(٣) سلسلة الهدى والنور، الشريط رقم (٣٠١)، الفتوى رقم (١٨).

(٤) نقله الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان في مقدمة تحقيقه لكتاب: « سبيل الرشاد في هدي خير العباد » لمحمد تقي الدين الهلالي (١/ ٦).

وأصبح في الإفتا إماماً محقِّقاً مشاكلُه العُسرى به أُبْدِلَتْ يُسْراً

وقال الهلالي أيضاً: «صاحب السماحة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وهو من بقية السلف الصالح في هذا الزمان عِلماً وعملاً وورعاً، أمتع الله المسلمين بطول بقائه ودوام ارتقائه»(١).

وحدثنا الشيخ محمد تقي العثماني قال: «كان والدي -الشيخ المفتي **محمد شفيع العثماني**- رحمه الله على صلة كبيرة بسماحة الشيخ، ويزوره إذا جاء المملكة، ويقول عنه: إنه عالم جيد، ومخلص، ومتمكن في العلوم».

وقال المفتي محمد شفيع في إجازته لسماحة الشيخ: «ولما رزقني الله تعالى زيارة المدينة المنورة في محرم سنة ١٣٨٤هـ وزرت الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة بها سألني -مع ما هو فيه من مقام رفيع في العلم والفضل- أن أجيز له..».

وقال الشيخ **أبو الحسن النَّدْوي الهِنْدي** -رحمه الله-: «كان -رحمه الله- من أعز إخواننا وأكرم زملائنا في دروب الدعوة إلى الله... وكلما لقيتُه

---

(١) سبيل الرشاد (٦/ ٢١٩-٢٢٠)، والناظر في مراسلات الشيخ الهلالي لسماحة الشيخ يجد تبجيلاً وإجلالاً عظيمين، مع أن الهلالي أسن بعقدين من الزمان، من ذلك افتتاح مراسلاته غير مرة بقوله: «حضرة صاحب السماحة والمعالي رئيسنا الجليل الأستاذ الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، أطال الله بقاءه، وأدام عزه وارتقاءه.. ». انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٣٤٥).

وجدت فيه روحاً جياشة ومعنوية عظيمة لإعلاء كلمة الله في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن فقدنا بوفاته أعظم شخصية دينية في عيني»[١].

وقال الشيخ **محب الدين الخطيب** -رحمه الله- في إحدى مراسلاته: إلى أستاذنا الجليل حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مدَّ الله في حياته وأدام النفع به[٢].

وقال الشيخ **علي الطنطاوي** -رحمه الله-: «عرفت الشيخ عبد العزيز ابن باز طوّل الله عمره وقوّاه ووفقه، فقد لمست منه العلم الواسع، والخلق الرضي، والإخلاص لله في العمل»[٣].

وقال الشيخ **أحمد ياسين** مؤسس حركة حماس -رحمه الله-: «إن العلامة ابن باز -رحمه الله- هو فقيد العالم الإسلامي كافة، له مواقفه الجهادية في ميادين العلم والدعوة الإسلامية الحقة، والوقوف موقف

---

(١) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ١٤)، وقال الندوي: إنه كتب كلماته وهو على فراش المرض، وقد توفي -رحمه الله- بعد أشهر قليلة، ونقل الدكتور أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي عن الندوي قوله: إن سماحة الشيخ أُعجوبة زمانه. (إمام العصر، ص ٣٣١)، ودائماً يصفه في مؤلفاته بسماحة الشيخ والنعوت الجليلة، وكذا في مراسلاته، ومنها قوله في إحدى الرسائل: «حضرة صاحب السماحة العالم المجاهد والمربي الكبير الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز، أبقاه الله ذخراً للإسلام.. وقواكم الله، وأيدكم بروح منه، فأنتم حصن الإسلام الحصين في هذه البلاد، أطال الله حياتكم في صحة وقوة ونشاط وتوفيق». (الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء، ص ٦٦٣).

(٢) الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (١١٧).

(٣) ذكريات علي الطنطاوي (٨/ ١٨٣).

المدافع القوي عن الإسلام والمسلمين في كافة المواقع التي شغلها، حيث سخّرها لخدمة الإسلام والعقيدة الإسلامية، وبهذا الصدد له موقف ثابت في الحفاظ على الكتاب والسنة والدفاع عن العقيدة الإسلامية لتبقى نقية أصيلة بعيدة عن محاولات التشويه»[١].

وقال الشيخ **محمد نجيب المطيعي المصري** -رحمه الله-: «صاحب السعادة جناب الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الموقر.. سماحة الأخ الجليل»[٢].

وقال الشيخ **محمد الغزالي** -رحمه الله-: «الشيخ ابن باز ملك من ملوك الآخرة»[٣].

وقال أيضاً: «نحن بخير ما دام فينا هذا الرجل»[٤].

وقال أيضاً: «لقد كنت أقول دائماً في عالم سلفي نقي مخلص مثل الشيخ عبد العزيز بن باز: إنه من طلاب الآخرة، وممن يُؤثرون ربهم على

---

(١) مجلة الشقائق (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ١٥).

(٢) الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (٧٢١)، ضمن رسالة مؤثرة جداً، كتبها العلامة المطيعي رحمه الله -وهو محقق ومكمل المجموع شرح المهذب- وهو يصارع مرضاً مخوفاً، يودع فيها سماحة الشيخ، ويوصيه بأولاده، ويقول: «وكتاب المجموع جعلتُه بعد وفاتي تحت نظركم وولايتكم بالطبع والتوزيع وكف أيدي التجار عنه، فالتصرف فيه بأمركم».

(٣) قال الدكتور عبد الحليم عويس: كان الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- دائم القول في الشيخ عبد العزيز وأنا شاهد على ذلك فذكره... (مقال في مجلة الدعوة، عدد: ١٦٩٤ في ١٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٦٦).

(٤) جوانب من سيرة الإمام (٢٨١)، وفيه قصة حصلت بين الشيخين.

دنياهم»[١].

وقال الشيخ يوسف القرضاوي ضمن مقال نفيس: «ودّعت الأمة الإسلامية علَماً من أعلامها الأفذاذ، ونجماً من نُجومها الساطعة في سماء العلم، علامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الذي كان جبلاً من جبال العلم، وبحراً من بحور الفقه، وإماماً من أئمة الهدى، ولساناً من ألسنة التوحيد، وعماداً من أعمدة الدين، وركناً من أركان الأمة، طالما استفاد من علمه المسلمون في الجزيرة والخليج وفي شتى بقاع الأرض»[٢].

وقال أيضاً: «الفقيه الحجة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الذي عاش عمره المبارك يدعو إلى التوحيد، ويقاوم الشرك، وينصح، ويعلّم، ويُفتي، كان -رحمه الله- نجماً من نجوم الهداية، وبحراً من بحور العلم، وجبلاً من جبال الفقه، صمد في وجه العواصف، ووقف ضد كل باطل، لم يخف في الله لومة لائم، كان الشيخ عبد العزيز بن باز عالماً غير عادي، في زمن قلَّ فيه العلماء، كان من الذين يَعلمون فيَعملون، ويعملون فيُخلصون، ويُخلصون فيَصدقون، ويصدقون فيُقبَلون إن شاء الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعوّض الأمة في هذا العالم الجليل خيراً..»[٣].

---

(١) مجلة الفيصل (عدد: ١٨٩، ربيع الأول ١٤١٣هـ، ص: ١٣).

(٢) مجلة المجتمع (عدد: ١٣٥١، في ١٠/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص: ٣٢)، وقال أيضاً: «العلامة الذي جمع بين الفقه والحديث الشيخ عبد العزيز بن باز». (في وداع الأعلام، ص ١١٥-١١٦).

(٣) برنامج رحيل الإمام، على قناة اقرأ.

وقال الشيخ نصر فريد واصل مفتي مصر سابقاً: «إن وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- خسارة فادحة لا تعوَّض، إنه علم من أعلام الإسلام في الوقت الراهن، جاهد كثيراً -رحمه الله- من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام في كافة ربوع الأرض، كما بارك وشجع دائماً على إقامة المراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم»[١].

وقال شيخ الأزهر سيد طنطاوي: «سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله وطيّب ثراه- كان من العلماء القلائل الذين قضوا حياتهم في خدمة العلم، وفي خدمة الدين، وفي خدمة الأمة الإسلامية، بإخلاص، وبعفاف، وبطهارة، وبشجاعة في النطق بكلمة الحق.

كانت عقليته عقليةً فقهيةً نقيّةً صافيةً، بعيدة عن الخرافات، وبعيدة عن الإسرائيليات، وبعيدة عن كل ما لم يثبت في كتاب الله -عز وجل- أو في السنة النبوية المطهرة.. كان يلتزم بالتقيد بأحكام القرآن الكريم وبأحكام السنة النبوية المطهرة، لا يحيد عنهما»[٢].

وقال الشيخ عبد القيوم الرحماني من كبار علماء الهند: «لا شك أن ابن باز شيخ الإسلام في هذا الزمان، وهو والألباني في زمننا مثل أحمد بن حنبل، وفتاوى ابن باز موجودة عندنا بالأردية، وهي محترمة في العالم كله».

---

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٤٠٦)، وله كلمة أخرى جميلة في برنامج رحيل الإمام.

(٢) برنامج رحيل الإمام، على قناة اقرأ.

وقال الشيخ الدكتور مقتدى حسن الأزهري من علماء الهند: «والحق أننا مهما وصفنا هذه الشخصية العظيمة، ومهما أبرزنا فضائله ومحاسنه، ومهما حبّرنا الكلام ونمّقنا العبارة: كنا مقصّرين نحو هذا العالم الجليل، الذي سطّر بسيرته الحسنة وفعاله الجميلة أسمى المعاني وأخلدها في صفحات التاريخ، إن أقلام العلماء والمشايخ والأدباء والشعراء أبدت حزنها وألمها على رحيل علامة الجزيرة ومفتي الأمة ومعلم الجيل، ولكنها ليست مقتنعة بأنها أدت حق هذا العالم المعطاء الذي نذر حياته كلها في نشر العلم ورفع مستواه، وفي تبليغ الدعوة ونصح الأمة، وتوجيه الصغار والكبار من الرجال والنساء، بحر لا ينتهي، ومعين لا ينضب، مثل هذه الحياة كيف يثني عليها الإنسان، وبأي الكلمات يصورها للآخرين؟!»[(١)].

وقال الشيخ أصغر علي إمام مهدي السلفي الأمين العام لجمعية أهل الحديث في الهند: «لا يسعني إلا أن أقول: ما رأيت مثله أبداً في الخُلق الحسن والسيرة الطيبة والتواضع والصبر والعلم والفهم والذكاء»[(٢)].

وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني -رحمه الله- في بعض رسائله: «إلى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ العلامة.. إلى حضرة العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله»[(٣)].

---

(١) مجلة صوت الأمة (مجلد: ٣١، عدد: ٦-٧، صفر، ربيع الأول ١٤٢٠هـ، ص: ٥-٦).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٠١)، وفي مقدمة مقاله ثناء رفيع مطول على سماحته، واكتفينا بما نقلنا أعلاه.

(٣) انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء (١٩٥-١٩٧).

وقال الشيخ **محمد بن إسماعيل العَمراني**: «إن الشيخ ابن باز كان عالماً فاضلاً جليلاً»[١].

وقال الشيخ **مقبل بن هادي الوادعي** -رحمه الله-: «إن الشيخ ابن باز من فضل الله من أحسن العلماء اتباعاً للكتاب والسنة»[٢].

وقال الشيخ **عبد المجيد الزنداني**: «إن الشيخ ابن باز -رحمه الله- يعد من أعلم من عرفنا في عصرنا علماً وعملاً وتقوى»[٣].

وقال علامة حضرموت ومُفتيها الشيخ **محمد بن أحمد الشاطري** -رحمه الله-؛ وقد تعرض أحد الأغمار في مجلسه لسماحة الشيخ بُعيد وفاته، فأسكته، وقال ما معناه: إن الشيخ عالمٌ أفضى إلى ربِّه، وقد قدم للإسلام جهوداً كبيرة، وربما اختلفنا معه في أمور، لكنه يبقى عالماً جليلاً تُحفظ له منزلته، ويُحترم رأيه واجتهاده.

وقال الشيخ الدكتور **عجيل النشمي** من الكويت: «الإمام الثبت الحافظ، جبل السنة، قامع البدعة، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، من المجددين في هذا العصر، الحافظين للأمة دينها، تستمع لقوله أو فتواه، فأنت لا ريب تجاه إمام من سلف الأمة.. فقدت الأمة الإسلامية فقيهاً أصولياً

---

(١) لقاء ضمن برنامج «أسرة واحدة» على قناة المجد.

(٢) «تحفة المجيب» (ص٢٠٦)، وانظر منه (ص ٢٢٦ و ٢٥٥)، وله كلام مهم مذكور في «نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجزيرة» (ص٣٠ و ١٠٥).

(٣) مجلة الدعوة (عدد: ١٦٩٥ في ٢٦/ ٢/ ١٤٢٠هـ ص: ٥٠).

محدّثاً مفسّراً لغويّاً؛ من طبقة السلف الأخيار والأئمة الأعلام وَرَعاً وعلماً، مع جرأة في الحق ماضية لا تلين، وهو عصريٌّ من الراسخين في العلم»[١].

وقال الشيخ الدكتور **محمود غازي** رئيس لجنة تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان: «أصبح العلماء أيتاماً بوفاته، [فكان] والد العلماء، وشيخ المشايخ، وقلعة للدفاع عن الإسلام والأمة الإسلامية، والسد المنيع للسيل الجارف من البدع والخرافات»[٢].

وأخبرنا الشيخ الدكتور **محمد أديب الصالح** قال: «شعرنا بعد وفاة الشيخ ابن باز بفجوة عظيمة كان يسدها في الفتوى والمرجعية؛ لما كان عليه من علم وتقىً وحرص، مع اعترافنا بأنه ليس معصوماً».

وقال الشيخ **أحمد كفتارو** مفتي سورية: «فقدنا واحداً من العلماء الفقهاء الذين وهبوا حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمين.. إن وفاة الشيخ العلامة ابن باز حدث أليم وخطبٌ جلل، نرجو الله تعالى أن يعوّض المسلمين خيراً، **ونرجو أن يستفيد المسلمون من هَدْيه ومنهجه ومؤلفاته العلمية والفكرية**، لقد توفي ابن باز وخلّف وراءه ثروة علمية وفقهية وفكرية كبيرة، أودعها في مؤلفاته ورسائله التي انتشرت في أنحاء العالم وتلقاها المسلمون بالقبول.. لقد أحب المسلمون الشيخ ابن باز لعلمه وفقهه وتقواه، أحبوه لسماحته وسعة صدره، فقد كان يتحمل أذى الناس،

---

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٣٨٠).

(٢) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٤٤٩).

ويصبر على أخطائهم، صبر المؤمن الواثق بربه، لقد رزق الله الشيخ ابن باز الحلم مع العلم، والفقه مع العبادة، والعمل مع الإخلاص، ومعالجة الأمور والمشكلات بروح الحكمة والتعقل والهدوء»[1].

ولو تتبعنا كلام علماء الوقت عن سماحته لطال بنا المقام، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وقد أوردنا شهادة بعض من يختلف مع سماحة الشيخ في المشرب والاتجاه ليُعلم أنه اجتمع على إمامته وفضله الموافق والمخالف، وهذا عزيزٌ جدّاً في القرون الأخيرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

* * *

(١) سيرة وحياة ابن باز (١/ ٤٣٥-٤٣٨).

* منهج ومنزلة سماحة الشيخ في علم الحديث[١]:

عُرف سماحةُ الشيخ باهتمامه المُبَكِّر بعِلْم الحديث، وذلك فرعٌ عن اهتمامه بالدَّليل، وكَوْنِه أثريّاً يتحرى العملَ بالحديث الصحيح، ويَحْذَر ويُحَذِّر من الضعيف، حتى عُرف بذلك بين مشايخه وأقرانه وتلامذته، وأثَّر في من حَوْلَه بوضوح.

قال شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين: «عُرف اختصاصه بعلم الحديث، وهذا ما يشهد له كلُّ من عرفه: أنه يعرف الأحاديث، فكان إذا سئل عن حديث مرَّ به أو مر بأحد من الطلبة ذكر موضعه، وقال: هكذا درجته: صحيح، أو ضعيف، أو فيه مقال، أو له شواهد، أو رواه فلان أو فلان، أو ما أشبه ذلك، هكذا يذكر كثيراً من ذلك، وقبيل موته بنحو شهر أو نحوه سألتُه عن حديث مرَّ بنا؛ وكنت كثيراً ما أستدل به، فلما ذكرتُه له قال: إنه ضعيف. مما حملني على أن أتحاشى عن الاستدلال به مع كثرة من يستدل به. لا شك أن هذا مما فتح الله تعالى عليه من المعرفة والتخصص والتوغل في علم الحديث، ولم يكن هذا أيضاً شغله الشاغل، بل علمُه في جميع الفنون كثير»[٢].

---

(١) للباحث الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل معدِّي التميمي رسالةٌ علمية -مقدمة لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- في دراسة الجهود الحديثية لسماحة الشيخ رحمه الله.

(٢) محاضرة: سيرة الإمام ابن باز.

وقال تلميذه الشيخ المحدّث **عبد المحسن العباد**: «كان -رحمه الله- عالماً بالحديث والفقه، له عناية بالدليل، وحرصٌ على الرجوع إلى الأدلة والتمسك بها، والحث على سلوك هذا المسلك، فكان معنيّاً بالحديث، ومعرفة صحيحه وضعيفه، ورجاله، ومن يُتكلم فيه منهم، وكان في فتاواه وفي دروسه يذكر ذلك، فيقول: الحديث الفلاني صحيح، أو ضعيف؛ لأن في سنده فلاناً، أو أنه منقطع، أو أنه مرسل، أو أنه كذا، أو أنه كذا»[(١)].

وقال الشيخ المحدّث **حماد الأنصاري** -رحمه الله-: إنه إذا احتاج إلى حلِّ أمر ما في الحديث يتصل على بعض كبار المشايخ، ويقول: «كما أتصل أيضاً بالشيخ عبد العزيز بن باز الذي لا يوجد محدث مثله، رغم أعماله الكثيرة التي حالت بينه وبين التفرغ للتخصص في علم الحديث»[(٢)].

وقال سماحة الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** -رحمه الله-: «كان له إلمام كبيرٌ في علم الحديث، ورغبة أكيدة، وفتح لنا جزاه الله خيراً أبواباً جيدة في هذا الموضوع... انتفعت بقراءتي عليه من حيث التوجيه، والانتقال من العكوف على الكتب الفقهية وتمحيص الأقوال وتلخيصها، انتقلت من هذه المرحلة إلى مرحلة الحديث، وكان الأثر المباشر من الشيخ نفسه»[(٣)].

---

(١) محاضرة: الشيخ ابن باز نموذج من الرعيل الأول (١٠-١١).

(٢) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٢٨١).

(٣) لقاء مع سماحته في الإذاعة سنة ١٤٠٣هـ، وضمنه يقول الشيخ: «كان تأثري بالشيخ عبدالعزيز لعنايته بالحديث، ولأخلاقه الفاضلة، وبسط نفسه للناس».

بل قال الشيخ العلامة **عبد الله بن دهيش** -رحمه الله- من أكثر من أربعين سنة: «محدّث المذهب الشيخ عبد العزيز بن باز»[١].

وتقدمت أقوال أخرى عن منزلة سماحته في الحديث في المبحث السابق.

أما عن منهج سماحته: فقد كان على طريقة أهل العلم المحققين، ولسماحته -رحمه الله- تميّزٌ واضح في نَقْدِ المتون، فنتيجة كثرة بحثه واهتمامه؛ وتوسُّعه في علوم الشَّريعة؛ وكَمالِ متابعته للسُّنَّة قولاً وفعلاً: صار له ذوقٌ خاصٌّ في التنبُّه لنكارة المتن ومخالفته لسائر الأحاديث أو لرُوح الإسلام[٢]، والناظرُ في كتابه «التحفة الكريمة» يجد أمثلةً جيدة انطلق سماحةُ الشيخ في

---

(١) فتح الجليل (١٢٥).

(٢) قال الإمام ابنُ عُروة الحنبلي: « القلبُ إذا كان نقياً نظيفاً زاكياً ؛ كان له تمييزٌ بين الحق والباطل، والصدقِ والكذب، والهدى والضلال، ولا سيما إذا كان قد حَصَلَ له إضاءةٌ وذَوقٌ من النُّور النَّبوي، فإنه حينئذ يظهر له خبايا الأمور، ودسائسُ الأشياء، والصحيحُ من السقيم.

ولو رُكِّبَ على مَتْنٍ ألفاظُه موضوعةٌ على الرسول ﷺ إسنادٌ صحيح، أو على متنٍ صحيحٍ إسنادٌ ضعيف؛ لميَّز ذلك وعَرَفَه، وذاق طعمه، وميَّز بين غثِّه وسمينه، وصحيحه وسقيمه، فإن ألفاظ الرسول ﷺ لا تخفى على عاقلٍ ذاقَها.. ».

وقال أيضاً: «إنما يُؤتى الإنسان ويدخل الزيفُ عليه والباطلُ من نقص مُتابعتِه للرسول ﷺ، بخلاف المؤمن المُحْسِنِ المتَّبع له في أقواله وأفعاله، فإن أقوالَ الرسول ﷺ عليها جلالةٌ ولها ناموس».

وأطال الكلام في ذلك، ونقل كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا.

انظر الكلام بطوله: آخر «شرح قصيدة غَرامي صَحيح» للإمام الحافظ الشمس محمد بن عبد الهادي (ص٤٩-٦٦).

ومن المعلوم أن هذا الحكم لا بد أن يوافق القواعد الحديثية، وهي المرجع في هذا الأمر.

إعلالها من نكارة المتن، فإذا رأى نكارةً في المتن فإنه قد يتوسع في التنبيه على عِلَلٍ في الإسناد بها لا نَعرفُ أنه قد سُبق إليه، فمن شاء فليرجع لهذه الأمثلة في مقدمة الكتاب المذكور.

ومما كان يتميَّز به سماحةُ الشيخ استحضارُه الجيِّد لمتون الأحاديث وأهمِّ مخرِّجيها، حتى يكاد يستظهر أحاديث الأمّهات الستّ، ويميّز كثيراً من ألفاظها[١]، كما يحفظ أحاديث الأحكام، ويستحضر أكثر رواة الكتب السِّتَّة ومراتبهم جرحاً وتعديلاً، حتى قال الشيخ **إسماعيل الأنصاري** -رحمه الله- وغيره: إن سماحته يكاد يحفظ تقريب التهذيب عن ظهر قلب[٢].

وكان يُصغي للإسناد حال قراءة كتب السنّة عليه ليتصور حاله، وقد يُعيده غير مرة، وقد يتنبّه لأشياء ربما تخفى على بعض أهل الفن المُبصرين[٣].

* * *

(١) نقل الشيخ حمد الشتوي في الإبريزية (١٢٤) قصة ترتيب مناقشة فقهية حديثية بين سماحة الشيخ وبين الشيخ العلامة الألباني -رحمهما الله- لبعض المسائل سنة ١٣٩٩هـ، فقال: «أذكر أن سماحته رحمه الله وافق ورحّب بالاجتماع، ولكن العلامة السلفي الألباني رفض الاجتماع، وقال: يكتب لي وأكتب له. ولمّا ألح عليه الإخوان قال لهم: ابن باز يُناقِش من حفظه، وأنا لا بد لي من مراجعة كتبي»!

(٢) انظر: جوانب من سيرة الإمام (١٢٠ و٢٠٣)، وهذا أدق مما ورد في «الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز» (٦٧).

(٣) ذكر الشيخ عبد العزيز السدحان أمثلة لهذا في كتابه الإمام ابن باز (٢٠ و٢٤-٢٨).

* مؤلفات وآثار سماحته[١]:

ترك سماحة الشيخ مؤلفات وآثاراً كثيرة جداً مكتوبة ومسموعة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يُطبع، وفي حصرها واستقصائها صعوبة، ولا سيما الفتاوى والتسجيلات، فنذكر أبرز وأهم آثار سماحته مرتبة على حروف المعجم:

١- الأجوبة المفيدة على بعض مسائل العقيدة: طُبعت في مطابع الحميضي بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٨هـ.

٢- الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتّاب: طبعته مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض، دون تاريخ.

٣- الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب: طبع دون ذكر للناشر سنة ١٣٩١هـ، ثم طبعته ثانية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٥هـ.

٤- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدّق الكهنة والعرّافين: طبع في مطابع دار الثقافة - الزاهر، نشر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٣٩٣هـ، ثم طُبع بعد ذلك عدة مرات.

---

(١) للشيخ صالح بن راشد الهويمل كتاب طُبع في حياة سماحته سنة ١٤١٥هـ، بعنوان: «الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز، دراسة ببليوجرافية عن مؤلفات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز» أوصل فيها العناوين التي من تأليف سماحة الشيخ أو له حاشية أو تعليق عليها أو راجعها وقدم لها إلى ستة ومائتي عنوان.

وتوجد فوائد أخرى عن آثار سماحته في كتاب جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز (٥١)، ومعجم المؤلفين المعاصرين (١/ ٣٥٧).

٥- التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله: نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨هـ، وطُبع بعد ذلك عدة مرات.

٦- التحذير من البدع: أربع رسائل مفيدة في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد، طبع في مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٦هـ.

٧- التحذير من المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج: طبع سنة ١٤٠٧هـ دون ذكر للناشر.

٨- التحذير من القمار وشرب المسكر: نشرته إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٤٠٨هـ.

٩- تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام: نشرته دار الفائزين للنشر بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ.

١٠- تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنّة من الأدعية والأذكار: نشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٤٠٩هـ، ثم طُبع بعد ذلك عدة مرات.

١١- التحفة الكريمة في بيان بعض الأحاديث الموضوعة والسقيمة: طبعت ضمن مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٦/ ٢٠٥).

١٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة: كتبه سنة ١٣٦٣هـ، وكان أحب مؤلفات سماحته إليه، طبع سنة ١٣٦٣هـ على نفقة الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، ثم طبع بعد ذلك طبعات كثيرة جداً.

١٣- تعليق على العقيدة الطحاوية: نشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٤٠٩هـ.

١٤- تعليقات على الحواشي التي وضعها الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله على كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، طُبعت مع «فتح المجيد» وتعليقات الشيخ محمد حامد الفقي عليه عدة مرات، منها سنة ١٣٩٧هـ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٥- تنبيهات هامة على ما كتبه محمد علي الصابوني في صفات الله عز وجل: نشرته الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٤هـ.

١٦- ثلاث رسائل في الصلاة، وهي: كيفية صلاة النبي ﷺ، ووجوب أداء الصلاة في الجماعة، وأين يضع المصلي يديه في الصلاة بعد الرفع من الركوع، طُبعت عدة مرات، منها الطبعة الرابعة سنة ١٤٠١هـ في مطابع النصر الحديثة بالرياض، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٧- فضل الجهاد والمجاهدين: طُبع في مطابع الجيش بالرياض، نشر وزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٣٩٢هـ.

١٨- الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح: نشرته دار الوطن دون تاريخ.

١٩- الجواب المفيد في حكم التصوير: نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عدد (٤)، السنة السابعة، ربيع الآخر ١٣٩٥هـ، ص (١٨٥)، وفي مجلة البحوث الإسلامية عدد (١٧) ص٣٦٢ سنة ١٤٠٦-١٤٠٧هـ، وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٤/ ٢١٠)، وطبع مفرداً في مطابع الرياض دون تاريخ، ثم طبع بعد ذلك مراراً.

٢٠- حاشية على بلوغ المرام: للحافظ ابن حجر -رحمه الله-، راجعها واعتنى بها عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، نشر دار الامتياز للنشر بالرياض سنة ١٤٢٤هـ، وطبعتها الدار المذكورة ثانية سنة ١٤٢٥هـ.

٢١- حواشي على تقريب التهذيب: اعتنى بها الشيخ الدكتور عبد الله بن فوزان الفوزان، وطبعها باسم «النكت على تقريب التهذيب»، نشر مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤٢٦هـ.

٢٢- حاشية على فتح الباري: وصل فيها إلى كتاب الحج، طبعت مع الفتح في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٨٠هـ، واعتذر سماحته عن الإكمال وبين ذلك في آخر المجلد الثالث من الفتح ص ٦٢٥.

٢٣- حكم الإسلام في من زعم أن القرآن متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات، أو وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بما يتضمن تنقصه، أو الطعن في رسالته: طبع في مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٦هـ.

٢٤- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار: طبع مراراً.

٢٥- حكم الغناء: نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٠هـ، ثم طبع بعد ذلك مراراً.

٢٦- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة، نشر في مجلة البحوث الإسلامية عدد (٢٢)، ص٧، سنة ١٤٠٨هـ، وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١/ ٢٢٢).

٢٧- الدروس المهمة لعامة الأمة: طبعت في مطابع دار طيبة بالرياض سنة ١٤١٦هـ.

٢٨- فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها: نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٠هـ.

٢٩- مع بعض الكتّاب في بيان حكم إعفاء اللحية وخبر الآحاد: حرره سماحته بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٤١١هـ، طُبع عدة مرات.

٣٠- رسائل في الطهارة والصلاة: نشرتها دار البخاري للنشر والتوزيع سنة ١٤١٢هـ.

٣١- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام: طبعتا في مطابع الحارثي سنة ١٤٠١هـ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٣٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته: نشرته شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر في جدة سنة ١٣٨٥هـ، وطبع بعد ذلك مراراً، وأصله محاضرة لسماحته ألقاها في قاعة المحاضرات بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٣٨٥هـ.

٣٣- العقيدة الصحيحة وما يضادها: نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث، السنة السابعة، محرم ١٣٩٥هـ، ص (٣)، ثم طبعت بعد ذلك مراراً.

٣٤- فتاوى مهمة تتعلق بأحكام الحج والعمرة: وهي عبارة عن إجابة عن خمسة وأربعين سؤالاً عن الحج والعمرة، أملاها سماحته في محافظ الطائف سنة ١٤٠٧هـ، طبعت مراراً.

٣٥- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية: وهو من أقدم مؤلفاته، ألفه أول قدومه للدلم وعمره سبعة وعشرون عاماً، طبع سنة ١٣٥٨هـ في المطبعة الماجدية بمكة المكرمة كما طبعته مكتبة النشر والطبع بالرياض في العام المذكور، ولما قلت نسخه طلب الناشر الثاني حسن بن محمد الشنقيطي من سماحته إعادة الطبع فوافق على ذلك بعد إجراء بعض التصحيحات الطباعية وإضافة بعض الفوائد كما أوضح ذلك سماحته في مقدمة الطبعة الثانية سنة ١٣٦٦هـ وطبع بعد ذلك مراراً.

٣٦- القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها: نشرتها دار بلنسية بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ، وأصلها محاضرة ألقاها سماحته في الجامع الكبير بالرياض سنة ١٤٠٣هـ، أعدها للنشر وعلق عليها الشيخ خالد بن عبد الرحمن الشايع.

٣٧- ما هكذا تعظم الآثار: وهو عبارة عن ردين على مقالين نشرا في جريدة الندوة، الأول بتاريخ ٢٤/٦/١٣٨٠هـ والثاني بتاريخ ٢٤/٥/١٣٨٧هـ فيهما الدعوة إلى تعظيم بعض الآثار، وقد رد عليهما سماحته في حينه، ثم رأى سماحته طبع الردين في رسالة مستقلة وتم ذلك سنة ١٣٨٩هـ، كما طبعا ضمن المجموع المفيد المسمى «الجامع الفريد» ص (٥٤٥).

٣٨- مجموع فتاوى في الحج والعمرة: مجلدان، إعداد الشيخ الدكتور عبد الله ابن محمد الطيار والشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز، نشرتهما دار الوطن بالرياض، الأول سنة ١٤١٤هـ والثاني سنة ١٤١٥هـ.

٣٩- مسألة دخول الجني في بدن المصروع وجواز مخاطبة الجن للإنس: طبعت عدة مرات، منها طبعة مكتبة دار السلام سنة ١٤١١هـ ومعها رسالة أخرى لسماحة الشيخ بعنوان «العلاج عن طريق السحر أو الكهانة خطر عظيم على الإسلام والمسلمين».

٤٠- منتخبات من تقارير سماحته على العقيدة الواسطية: طبعت مع كتاب «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة» للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي سنة ١٣٦٩هـ، ثم طبعت بعد ذلك مراراً.

٤١- نصيحة هامة في التحذير من المعاملات الربوية، ويليها الرد على الدكتور إبراهيم بن عبد الله الناصر في البحث الذي أعده بعنوان «موقف الشريعة الإسلامية من المصارف»: نشرا عدة مرات، منها نشرة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء سنة ١٤١٧هـ.

٤٢- نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع: رد به سماحته على دعاة القومية العربية، وبين أن الواجب الدعوة إلى الإسلام، هذا الدين العظيم الذي أعز الله من تمسك به من العرب وغيرهم، وفي ص (٥١) من الطبعة الأولى ما يدل على أن سماحته ألفه سنة ١٣٨١هـ، طبع هذا النقد في الرياض، نشر دار الثقافة الإسلامية للطباعة والتوزيع والترجمة والنشر، دون تاريخ، وقد ألحق سماحته بهذا النقد تكميلاً اشتمل على إجابة عن أربعة أسئلة بعضها يتعلق بالقومية سأله عنها مندوب صحيفة البلاد عام ١٣٨٠هـ، كما ذكر في ص (٥٨) تذييلاً قال فيه: «لما كان الكثير من دعاة القومية العربية من المعروفين بالنفاق والعداء للإسلام والنيل منه بأسلوب وقوالب

متنوعة رأيت أن أذيل هذه الرسالة بفصل من كتاب مدارج السالكين لمؤلفه العلامة ابن القيم رحمه الله في صفات المنافقين وأخلاقهم؛ لكي يحذرها ويبتعد عنها من يريد النجاة والسلامة، والله ولي التوفيق»، ومما يستغرب حذف هذا التذييل في الطبعات الأخيرة للكتاب.

٤٣- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه: رسالة في (٢٠) صفحة طبعت مراراً.

٤٤- وجوب التوبة إلى الله والضراعة إليه عند نزول المصائب: نشرت في مجلة البحوث الإسلامية، عدد (١١) ص (٧) سنة ١٤٠٤هـ، وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢/ ١٢٦) كما طبعت مفردة ومع غيرها مراراً.

٤٥- وجوب العمل بالسنّة وكفر من أنكرها: رسالة في (٢٩) صفحة، طبعت للمرة الأولى سنة ١٤٠٠هـ في مطابع الإشعاع التجارية بالرياض، ثم طبعت بعد ذلك مراراً.

كتب تحت الطبع:

١- تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان: اعتنى به عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم.

٢- تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان: اعتنى به عبد العزيز بن إبراهيم ابن قاسم، ووثق تراجمه محمد زياد بن عمر التكلة.

٣- الفوائد المتنوعة في العقائد والتفسير والحديث والتاريخ وغير ذلك: رتبها واعتنى بها عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم.

وقد قام غير واحد بجمع فتاوى سماحته في موضوع أو أكثر، وجمع الدكتور محمد بن سعد الشويعر أكثر مقالات سماحته ورسائله وفتاويه في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»، في ثلاثين مجلداً، وألحق بها فهارس مفصلة في مجلد مستقل.

وقام الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش بجمع وترتيب فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وجزء كبير منها برئاسة سماحة الشيخ، وصدر منها المجموعة الأولى في ٢٦ مجلداً، وست مجلدات من المجموعة الثانية، ولم تكتمل حتى الآن.

وهناك فتاوى خاصة مكتوبة، وإملاءات كثيرة.

كما قدَّم سماحته لعدد من الكتب والرسائل، عسى أن يقيّض الله من يجمعها ويفردها بالطبع.

وأما تعليقاته على الكتب سوى ما تقدم فكثيرة، ومن هذه الكتب: تفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد، وشرح العقيدة الطحاوية، والمنتقى لمجد الدين ابن تيمية، والمقنع لابن قدامة، وحاشيته للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، والفروع، وكشاف القناع، وبعض الأجزاء من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، واختياراته للبعلي، وغير ذلك، وستطبع هذه التعليقات قريباً إن شاء الله تعالى.

وهناك عدة كتب لها شرح مسجل بصوت سماحته، كبلوغ المرام (وله شرحان مسجلان) وهما في طور الإعداد للطباعة، فضلاً عن الدروس والمحاضرات والندوات، أما ما سجل في الإذاعة فبلغت الأشرطة الموجودة سبعة وأربعين وستمائة شريطٍ.

* * * *

وبهذا نصل إلى ختام ما يسر الله تقييده من المواقف والصور والمباحث الخاصة بسماحة الشيخ، وبه تختتم هذه الترجمة المتواضعة، التي نعلم أننا لم نوفِّها قدرها، ولكنه جهد المقل، ونسأل الله أن يتقبل العمل، ويتجاوز عن الزلل، وأن يغفر لنا ولسماحة شيخنا ولجميع المسلمين وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾

إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ منه ليلة عيد الفطر ١٤٢٧هـ، سوى إضافات يسيرة بعدها.

* * *

مراجع ترجمة سماحة الشيخ

أ - لقاءات ومشافهات:

١- مع أعيان أسرة آل باز، مثل: الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، وعزام وفيصل ابني عبد المحسن آل باز، والشيخ عبد المحسن بن أحمد آل باز، وغيرهم.

٢- مع عدد من المشايخ أهل العلم، مثل: عبد القادر الأرناؤوط -رحمه الله-، ومحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، ومحمد ابن عبد الوهاب البنا، وعبد الله بن عبد العزيز العقيل، وعبد القيوم الرحماني، وبكري الطرابيشي، ومحمد بن لطفي الصباغ، ونعمان الزبير، وعبد الله علّوش، وعبد الرحمن بن عبيد الله الرحماني، وغيرهم.

ب- مخطوطات:

٣- الوثائق الأصلية المحفوظة عند الشيخ محمد بن باز -رحمه الله- (شقيق سماحة الشيخ).

٤- وثائق أسرة آل باز: إعداد عزام وفيصل ابني عبد المحسن آل باز، وعبد العزيز ابن عبد الله المضحي.

٥- وثائق أخرى عن سماحة الشيخ من مصورات مكتبتنا الخاصة.

٦- تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان: لسماحة الشيخ، معد للطبع.

٧- التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة: لسماحة الشيخ، معد للطبع.

٨- دفتر الفوائد المتنوعة، الجزء الثاني: لسماحة الشيخ، معد للطبع.

٩- نبذة عن سماحة الشيخ ابن باز: بقلم سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، معد للطبع.

ج- مواد مرئية:

١٠- رحيل الإمام: ساعة من التوثيق لحياة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، تعليق: د. عبد القادر طاش، قناة اقرأ الفضائية.

١١- حياة إنسان: الحلقة الخاصة بسماحة الشيخ، إعداد وتعليق: عبد الرحمن بن ظافر العمري، قناة المجد الفضائية.

١٢- صفحات من حياتي: مقابلة مع معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، قناة المجد الفضائية، ١٤٢٤هـ.

١٣- صفحات من حياتي: مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، قناة المجد الفضائية.

١٤- أسرة واحدة: مقابلة مع الشيخ محمد إسماعيل العمراني، قناة المجد الفضائية.

د- مواد سمعية:

١٥- في موكب الدعوة: مقابلة مع سماحة الشيخ في الإذاعة أجراها محمد المشوح.

١٦- على طريق الدعوة: مقابلة مع سماحته أجراها عبد الرحمن العشماوي.

١٧- رحلتي مع الكتاب: محاضرة ولقاء مع سماحته.

١٨- الدمعة البازية: لقاء سماحته مع مدرّسي قسم السنّة في جامعة الإمام.

١٩- سيرة الإمام ابن باز: للشيخ عبد الله بن جبرين.

٢٠- الإمام ابن باز حياته في الدلم: لقاء مع الشيخ عبد الرحمن بن جَلّال.

٢١- الإمام ابن باز: لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدِّلَم.

٢٢- الإمام ابن باز: ندوة شارك فيها المشايخ: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الله ابن منيع، وأحمد بن عبد العزيز بن باز، مع مشاركة لسماحة المفتي عبد العزيز ابن عبد الله آل الشيخ، ضمن برنامج دين ودنيا، على القناة الأولى السعودية.

٢٣- فقيد الأمة: خطبة جمعة للشيخ محمد السبيل.

٢٤- فقيد الإسلام: خطبة جمعة للشيخ سعد بن عبد الله البريك.

٢٥- الفاجعة: خطبة جمعة للشيخ محمد المنجد.

٢٦- مناقب الشيخ ابن باز: للشيخ عبد العزيز السويدان.

٢٧- الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته: للشيخ راشد بن عثمان الزهراني. **(جميع ما سبق صدر عن تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض).**

٢٨- هكذا عرفت سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: محاضرة للشيخ عبد العزيز ابن عبد الله الراجحي، إصدار مؤسسة القانت بالرياض.

٢٩- منهج سماحة الشيخ ابن باز في الفتوى: محاضرة للشيخ عمر بن سعود العيد، إصدار تسجيلات الراية بالرياض.

٣٠- الشريط رقم (٣٠١) من سلسلة الهدى والنور للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٣١- لقاء في الإذاعة مع سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عام ١٤٠٣هـ.

هـ- المجلات:

٣٢- مجلة الأصالة: عدد (٢٣)، السنة الرابعة في ١٥/ ٨/ ١٤٢٠هـ.

٣٣- مجلة البحوث الإسلامية: عدد (١١) سنة ١٤٠٤هـ، وعدد (١٧) سنة ١٤٠٦-١٤٠٧هـ، وعدد (٢٠) شهر ١١ و١٢/ ١٤٠٧هـ، و ١ و ٢/ ١٤٠٨هـ، وعدد (٢٢) سنة ١٤٠٨هـ.

٣٤- مجلة التوحيد المصرية: العدد الأول، محرم سنة ١٣٩٣هـ.

٣٥- مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة: عدد (٤) السنة الأولى، ربيع الأول ١٣٨٩هـ، وعدد (٣) السنة السادسة، محرم ١٣٩٤هـ، وعدد (٣) السنة السابعة، محرم ١٣٩٥هـ، وعدد (٤) السنة السابعة، ربيع الآخر ١٣٩٥هـ، وعدد (٣١) ذي الحجة ١٣٩٥هـ.

٣٦- مجلة الدعوة: عدد (٧١٨) في ٣/ ١١/ ١٣٩٩هـ، وعدد (١٦٩٣) في ١٢/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٦٩٤) في ١٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٦٩٥) في ٢٦/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٧٠٦) في ١٥/ ٥/ ١٤٢٠هـ.

٣٧- مجلة الشقائق: عدد (٢١)، صفر ١٤٢٠هـ.

٣٨- مجلة صوت الأمة: في بنارس الهندية (المجلد: ٣١، العدد: ٦ و ٧ الخاص بسماحة الشيخ، صفر ١٤٢٠هـ).

٣٩- مجلة الفيصل: عدد (١٨٩)، ربيع الأول ١٤١٣هـ.

٤٠- مجلة المجتمع: عدد (١٣٥١) في ١٠/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤١- مجلة المجلة: عدد (١٠٠٦) في ٧-١٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤٢- مجلة اليمامة: عدد (١٥٥٦) في ٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

و - الجرائد:

٤٣- جريدة البلاد: عدد (٤٥٠) في ٥/ ٢/ ١٣٨٠هـ.

٤٤- جريدة الجزيرة: عدد (٣٠٩٥) في ٢٩/ ٣/ ١٤٠١هـ، وعدد (٩٧٣٠) في ٥/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (٩٧٥٢) في ٢٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤٥- جريدة الرياض: عدد (١١٢٨٥) في ٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١١٢٨٩) في ٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١١٢٩١) في ٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١١٢٩٣) في ١١/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤٦- جريدة عكاظ: عدد (١١٩٤٨) في ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١١٩٥٠) في ١/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

٤٧- جريدة المدينة: عدد (١٣١٧٤) في ٢٩/ ١/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٣١٧٨) في ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ، وعدد (١٣١٩٧) في ٢٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

ز- كتب مطبوعة:

٤٨- أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٥ هـ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

٤٩- الإبريزية في التسعين البازية: لحمد بن إبراهيم الشتوي، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار العاصمة.

٥٠- ابن باز الداعية الإنسان: جمع فهد البكران، مؤسسة عكاظ الصحفية.

٥١- ابن باز في الدِّلَم قاضياً ومعلّماً: لعبد العزيز بن ناصر البراك، ط٢، ١٤٢١ هـ.

٥٢- إتحاف النبلاء بسير العلماء: لراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني، ط. ١، ١٤١٨هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٣- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة: وهي رسائل العلامة عبد الرحمن بن سعدي إلى تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل، ط٢، ١٤٢٠ هـ، دار المعالي ودار ابن الجوزي.

٥٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لمحمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤٠٥ هـ، المكتب الإسلامي.

٥٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، ١٤٠٣ هـ.

٥٦- الإلمام بطريقة دروس سماحة الإمام: لخالد الحيان، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار القاسم.

٥٧- الإمام ابن باز: لعبد العزيز بن محمد السدحان، ط٢، ١٤٢٢ هـ، دار ابن الأثير.

٥٨- إمام العصر سماحة الشيخ الإمام العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله آل باز: للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٥٩- الإملاء: لحسين والي، ط١، ١٤٠٥ هـ، دار القلم في بيروت.

٦٠- الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز: لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة، ط١، ١٤١٩هـ، إضافة إلى: ط٢، ١٤٢١ هـ، دار الهجرة.

٦١- الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز، دراسة ببليوجرافية عن مؤلفات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: لصالح بن راشد الهويمل، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٢- تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض إلى عام ١٣٧٣هـ: لراشد ابن محمد بن عساكر، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٦٣- تاريخ من لا ينساه التاريخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف: لإسماعيل بن سعد بن عتيق، ط٢، ١٤١٥ هـ، دار خضر.

٦٤- تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب: لمقبل بن هادي الوادعي، ط١، ١٤٢١هـ، دار الآثار.

٦٥- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان: لإبراهيم بن عبيد بن عبد المحسن، ط١، ١٤٢٨هـ، مكتبة الرشد.

٦٦- تراجم لمتأخري الحنابلة: لسليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، ت: بكر أبو زيد، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار ابن الجوزي.

٦٧- الجامع لأحكام الحج والعمرة: لعبد الرحمن الهرفي، ط١، ١٤٢٥ هـ، دار ابن الجوزي.

٦٨- جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى، إعداد محمد بن إبراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٣ هـ، دار ابن خزيمة.

٦٩- الخَرْج: لسعد بن عبد الرحمن الدريهم، ١٤١٣ هـ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ضمن سلسلة «هذه بلادنا».

٧٠- الدرر الذهبية من عيون القصص البازية: لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٧١- الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٢.

٧٢- الدِّلَم: لمحمد بن زيد العسكر، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ضمن سلسلة «هذه بلادنا».

٧٣- ذكريات علي الطنطاوي، ط٢، ١٤٠٩ هـ، دار المنارة.

٧٤- رثاء الأنام لفقيد الإسلام: لإبراهيم بن صالح المحمود، ط١، ١٤٢١ هـ، دار الصميعي.

٧٥- رحلات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، جمع وترتيب: سيد عبد الماجد الغوري، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار ابن كثير.

٧٦- الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء: إعداد محمد بن موسى الموسى، ومحمد بن إبراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٧ هـ، دار ابن خزيمة.

٧٧- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: لمحمد بن عثمان القاضي، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٧٨- زهر الخمائل في تراجم علماء حائل: لعلي بن محمد الهندي، ط١، ١٣٨٠ هـ.

٧٩- سبيل الرشاد في هدي خير العباد: لمحمد تقي الدين الهلالي، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، ١٤٢٧ هـ، الدار الأثرية.

٨٠- السنّة: لأبي بكر بن أبي عاصم، تخريج الألباني، ط١، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي.

٨١- سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز: لإبراهيم بن عبد الله الحازمي، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار الشريف.

٨٢- سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: رواية الشيخ حمد بن حمين، إعداد: ناصر ابن حمد بن حمين، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار البراء.

٨٣- شخصيات في الذاكرة، الجزء الأول: لعبد الله بن سالم الحميد، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

٨٤- شرح قصيدة غَرامي صَحيح: للإمام الحافظ محمد بن عبد الهادي، ت: عمر الحفيان، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار الفلاح.

٨٥- شهود هذا العصر: لقاءات ومقابلات من إعداد محمد بن عبد الله الوعيل، الجزء الأول، ط١، ١٤١٩ هـ.

٨٦- شهور في ديار العرب: للعلامة مسعود عالم الندوي، ترجمة وتعليق: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٨٧- الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة: لأحمد بن عبد الله الفريح الناصر، ط١، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد بالكويت.

٨٨- الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نموذج من الرعيل الأول: لعبد المحسن العباد البدر، ط١، ١٤٢١ هـ، دار ابن القيم.

٨٩- الشيخ المسند علمٌ وعمل: لغادة بنت عبد العزيز المسند، ط١، ١٤٢٦ هـ، دار المُثُل.

٩٠- علماء نجد خلال ثمانية قرون: لعبد الله البسام، ط٢، ١٤١٩ هـ، دار العاصمة.

٩١- علماء ومفكرون عرفتهم: لمحمد المجذوب، ط٤، ١٩٩٢م، دار الشواف.

٩٢- عمل اليوم والليلة: للإمام النسائي، ت: فاروق حمادة، ط٣، ١٤٠٧ هـ، مؤسسة الرسالة.

٩٣- عميد الرحالين محمد بن ناصر العبودي: لمحمد بن عبد الله المشوح، ط١، ١٤٢٤ هـ، دار الميمان.

٩٤- عنوان المجد في تاريخ نجد: لعثمان بن بشر، مكتبة الرياض الحديثة.

٩٥- عيون المراثي البازية: لسليمان بن محمد العثيم وفهد بن عبد العزيز الفهد، ط١، ١٤٢٠ هـ، دار الفضيلة.

٩٦- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ط٤، ١٤٢٣ هـ، طبع ونشر مؤسسة الأميرة العنود الخيرية.

٩٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ط١، ١٣٨٠ هـ، المكتبة السلفية.

٩٨- فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل: لمحمد زياد بن عمر التكلة، ط١، ١٤٢٥ هـ، دار البشائر الإسلامية.

٩٩- فضل الصلاة على النبي ﷺ: لإسماعيل بن إسحاق القاضي، ت: الألباني، ط٣، ١٣٩٧ هـ، المكتب الإسلامي.

١٠٠- في وداع الأعلام: ليوسف القرضاوي، ط٢، ٢٠٠٥م، دار الفكر.

١٠١- القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: لعبد العزيز ابن ناصر الباز، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٠٢- الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: صدر عن الجامعة بالمناسبة المئوية لتأسيس المملكة، ط١، ١٤١٩ هـ.

١٠٣- كتيب المجلة العربية: رقم (٢٧) المرفق بالعدد (٢٦٦)، ربيع الأول ١٤٢٠هـ، بعنوان: «الشيخ ابن باز [يبكيك محراب ثين ومنبر]».

١٠٤- اللآلئ السنيّة في أخبار مفتي المملكة العربية السعودية: أيام لا تُنسى مع العلامة ابن باز رحمه الله: لعبد الكريم بن صالح المقرن، ط١، ١٤٢١ هـ، دار طويق.

١٠٥- المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم: لإبراهيم بن محمد السيف، ط١، ١٤٢٦ هـ، دار العاصمة.

١٠٦- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، ط٣، ١٤٢١ هـ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

١٠٧- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: سعد الصميل، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار الوطن.

١٠٨- المجموع في ترجمة العلامة المحدّث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري: لعبد الأول ابن حماد الأنصاري، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٠٩- المحتضرين: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤١٧ هـ، دار ابن حزم.
١١٠- مداد الأقلام في رثاء علامة الأعلام: لسليمان بن أحمد المشيقح، ط١، ١٤٢٢ هـ.
١١١- معالم الوسطية والتيسير والاعتدال في سيرة الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك: لمحمد بن حسن آل مبارك، ط١، ١٤٢٧ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية.
١١٢- معجم الرموز والإشارات: لمحمد رضا المامقاني، ط٢، ١٤١٢ هـ، دار المؤرخ العربي.
١١٣- معجم المؤلفين المعاصرين: لمحمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤٢٥هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
١١٤- الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز، لعائض القرني، ط١، ١٤١١ هـ، دار الصميعي.
١١٥- من سوانح الذكريات: لحمد الجاسر، ط١، ١٤٢٧ هـ، دار اليمامة.
١١٦- منهج العلامة ابن باز في بيان الحق للمخطئين: لمحمد بن إبراهيم أبا الخيل، ط١، ١٤٢٦ هـ.
١١٧- موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، ط٢، ١٤٢٣هـ، وزارة المعارف.
١١٨- نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجزيرة: العلامة الوادعي: لمحمد بن علي الصومعي، ١٤٢٥هـ، مجالس الهدى، الجزائر.
١١٩- هذا هو العالم الشيخ صالح بن أحمد الخريصي: لإسماعيل بن سعد بن عتيق، ط١، ١٤٢٦ هـ.

* * * *

الفهرس العام

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة اللجنة العلمية	٥
مقدمة ترجمة سماحة الشيخ ابن باز	٩
* **القسم الأول: مراحل حياة سماحة الشيخ**	١٣
نبذة عن أسرة سماحة الشيخ (آل باز)	١٣
اسمه ونسبه ومولده وأسرته	١٣
والد سماحة الشيخ	١٥
والدة سماحة الشيخ	١٧
إخوة سماحة الشيخ	٢١
زوجات سماحة الشيخ وذريته	٢٣
= **مراحل حياة سماحة الشيخ:**	٢٤
- **المرحلة الأولى: النشأة وطلب العلم (١٣٣٠-١٣٥٧ هـ)**	٢٥
طلبه للعلم وذكر أهم مشايخه	٢٩
التجرد المبكر للدليل	٣٧
الحج والعمرة	٣٧
فقد البصر	٣٩
أخبار أخرى	٤٠

الموضـــوع	الصفحة
- **المرحلة الثانية:** في قضاء الدِّلَم (١٣٥٧-١٣٧١ هـ)	٤٤
القدوم للدلم	٤٤
سماحة الشيخ قاضياً	٤٥
القيام بمصالح الناس	٤٩
جدوله اليومي في الدلم	٥٤
النشاط العلمي	٥٨
من قصص وأخبار الدلم	٦٥
الرحيل عن الدلم	٦٨
- **المرحلة الثالثة:** في الرياض مدرِّساً (١٣٧١-١٣٨١هـ)	٧٠
الحياة العلمية في مدينة الرياض في هذه المرحلة	٧٣
التواصل مع العلماء	٧٧
الصلة مع عامة الناس	٨١
من تلاميذ سماحة الشيخ في هذه المرحلة	٨٣
من أخبار سماحته في الرياض في هذه المرحلة	٨٥
- **المرحلة الرابعة:** في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١-١٣٩٥هـ)	٨٧
من نشاطات سماحة الشيخ داخل الجامعة	٩١
جدول سماحته اليومي في المدينة المنورة	٩٦
نشاطات أخرى	٩٩
أحداث وأخبار متفرقة	١١١

الموضـــــوع	الصفحة
الانتقال من المدينة المنورة ووداع الجامعة	١١٣
- المرحلة الخامسة: الاستقرار في الرياض (١٣٩٥-١٤٢٠هـ)	١١٦
تضاعف المسؤوليات	١١٦
العناية بالدروس العلمية	١١٩
وسائل الإعلام	١٢٦
جدوله اليومي في الرياض	١٢٨
الأيام الأخيرة من حياة سماحته	١٣٣
الجنازة وأصداء الوفاة	١٣٩
من الرؤى المبشرات	١٤٢
* القسم الثاني: صور متنوعة من شخصية سماحة الشيخ	١٤٧
العبادة	١٥٣
رقة القلب والبكاء	١٥٦
صلة الرحم	١٥٨
مع الناس	١٦٠
السخاء والكرم	١٦٩
تواضعه	١٧٥
زهده في الدنيا	١٧٩
ورعه	١٨٢
الجَلَد والصبر والهمة العالية	١٨٤

الموضـــــوع	الصفحة
الشفاعة للناس ومساعدتهم	١٨٨
نصرة قضايا المسلمين	١٩٣
منهج سماحته العلمي ومنزلته عند علماء العصر	٢٠٦
منهج ومنزلة سماحة الشيخ في علم الحديث	٢٢٤
مؤلفات وآثار سماحته	٢٢٨
مراجع ترجمة سماحة الشيخ	٢٤١
الفهرس العام	٢٥١

* * * *

ترجمة العلامة المحدث
عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي
(١٣٠٢ - ١٣٩٢هـ)
رحمه الله تعالى

أعدها واعتنى بها

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم
القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقًا
ومحمد زياد بن عمر التكلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه ترجمة محدّث الحَرَمين في وقته العلامة الكبير الشيخ عبد الحق ابن عبد الواحد الهاشمي العُمري (١٣٠٢-١٣٩٢هـ)، وهو أبرز من أجاز لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمهما الله تعالى.

وحرصنا أن تكون هذه الترجمة ترجمة متوسطة، لا قصيرة مخلة، ولا طويلة مملة، مع الاعتماد على الترجمة الذاتية التي كتبها الشيخ عبد الحق لنفسه في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٨٢هـ بمكة، وطُبعت ضمن المجموعة الثالثة من رسائله (ص١٢٥-١٤٣)، حيث ساق معلومات مهمة عن نشأته، ومشيخته، وتحصيله، وعقيدته، ومذهبه، ودعوته، فاتخذناها أصلاً، ورتّبناها، وزدنا مما وقفنا عليه من أخباره وآثاره وثناء العلماء عليه، رحمه الله تعالى.

ثم تكلمنا عن إجازته لسماحة الشيخ وما يتعلق بها، وذكرنا العلاقة بين الشيخين المجيز والمجاز، ثم أتبعنا ذلك بنص الإجازة محققة.

والله نسأل أن يبارك في هذا العمل، وينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويرحم مشايخنا ومشايخهم، ويجزيهم عنا خير الجزاء، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم و محمد زياد بن عمر التكلة

* * * *

العلامة عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي العُمري

(١٣٠٢ - ١٣٩٢ هـ)

*** اسمه ونسبه:**

قال -رحمه الله- (ص ١٣٩-١٤٠): «أنا أبو محمد، عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد بن الهاشم بن رمضان بن بلال بن هبة الله بن علي بن إسماعيل بن جلال بن الشمس بن الأمير بن جعفر بن عبد الرحمن بن جلال بن محمد الكبير بن الأمير بن واصل بن أبي العباس بن هاشم بن محمد الكبير بن عبد الرحمن بن جلال بن محمود بن عمر بن جلال بن الأمير ابن محمد بن الأمير بن نجيب بن عمر بن نصير بن محمد بن عابد بن أبي بكر بن نجيب بن زيد بن عابد بن أبي مسلم بن عبد الله بن عباس بن محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه».

وقال (ص١٣٥): «بيني وبين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- اثنان وأربعون جَدّاً في سلسلة النسب المدوَّن عند قومنا».

وقد «ارتحل آباؤه إلى الهند أيام محمد بن القاسم الثَّقَفي، وتسمى قبيلته هناك قبيلة الشيوخ حتى اليوم»[1].

---

(١) أشياخ ومقالات (١١-١٢).

*** مولده ونشأته وطلبه للعلم:**

قال -رحمه الله- (ص١٣٥): «ولدت في (كوتلة الشُّيوخ) بمقاطعة (بهاوَلْفُور)[١] سنة اثنتين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وتربيت في حجر والدَيّ، وكنت آخر أولادهما، وقد مات إخوتي الذين وُلدوا قبلي، وبقيت وحدي محبوباً من الوالدَين، وربياني أحسن تربية، وقرأتُ القرآن على والدي[٢]، وأخذت منه اللغة الفارسية، ودرست عليه علم التصريف والنَّحْو، ثم أمرني بالخروج لطلب العلم، فخرجت إلى القرى والبلدان، وتلقيت مختلف العلوم من المشايخ المهرة، وأخذت نصيباً وافراً من علم الصرف والنحو والمعاني والبيان والبلاغة والأدب واللغة والشعر، ودَرَست كتب العقائد وأصول الفقه، وقرأت أمهات الكتب في الفقه والتفسير على المشايخ، ثم أقبلت على علوم الحديث والقرآن، وطالعتُ كتباً كثيرة لأئمة السنة».

*** مشايخه:**

كان -رحمه الله- على طريقة أهل العلم السابقين في الإكثار من الشيوخ وملازمتهم، وقد أخذ عن نحو ستين شيخاً.

---

(١) وتكتب أيضاً: بهاولبور، وهي ولاية في إقليم بَنْجاب، في جمهورية باكستان الإسلامية حالياً.

(٢) قال في ترجمته التي كتبها للشيخ سليمان الصنيع -رحمه الله-: «وبعد أن تم له خمس سنوات شرع في قراءة القرآن، وبعد أن أتم العاشرة شرع في تلقي العلوم الشرعية».
وأخبرنا الشيخ عبد الوكيل أن جده عبد الواحد توفي نحو سنة ١٣٦٩هـ في باكستان وعمره (١٢٥) سنة، رحمه الله تعالى.

قال -رحمه الله- (ص١٣٧-١٣٩): «وأما مشايخي فكثيرون، أذكر منهم ههنا أشهر شيوخي الذين استفدت منهم العلوم، وأقدّمهم على غيرهم لاعتقادهم مذهب السَّلَف، وصحة عقائدهم في التوحيد والإيمان ومسائل الصفات الإلهية، وهجرهم التقليد، واتّباعهم الكتاب والسنّة المطهرة، وقد أجازوني بأسانيدهم المذكورة في ثَبَتي.

فمنهم شيخنا **أبو القاسم عيسى بن أحمد الراعي**: قرأتُ عليه كثيراً من كتب النَّحْو، والمشكاة، والصحاح، وأجزاء من تفسير الطبري، وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وسمعت عليه كثيراً من الكتب، وكان من تلامذة شيخ الهند محمود الحسن الدِّيُوبَنْدي وغيره.

ومنهم شيخنا **أبو الفضل إمام الدين بن محمد بن ماجَه القنبري [الغزلاني][1] السلماني**، قرأت عليه الصحيحين بتمامهما، وسنن أبي داود، وسمعت عليه السنن الثلاثة، [و] قرأت عليه مسند الإمام أحمد بتمامه، وبعض تفسير ابن جرير، وقرأت عليه البيضاوي، وكتب البلاغة؛ كالمطوَّل للتَّفْتازاني، وغيرها من الكتب في الأدب واللغة، وكان من تلامذة الشيخ عبد القادر اللَّدْيانَوي، والشيخ أبي الخير يوسُف بن محمد البَغْدادي.

---

(١) في المطبوع: «الغزاني»، ووقع في جميع مواضع ذكره في الثَّبَت الكبير بخط المؤلف كما أثبتنا، وكذلك في إجازته بخطه للشيخين حماد وإسماعيل الأنصاريَّين (٤، وهي في هدي الساري ص٧٠٨)، رحم الله الجميع.

وقال العلامة عبد الحق في ترجمته التي كتبها للصنيع: «وكان أبو الفضل إمام الدين وأبو الخير عيسى [يعني ابن أحمد الراعي] هذان هما اللّذَين قرأتُ عليهما في علوم الآلة والمعقول، علاوة على كتب الحديث والفقه أيضاً».

ومنهم شيخنا **أبو الفضل محمد بن عبد الله الرّياسي**، حصَّلتُ منه الإجازة بالمشافهة، وكان من تلاميذ شيخ الكل السيد نَذير الدِّهْلَوي.

ومنهم شيخنا **أبو عبد الرب محمد بن أبي محمد الغيطي**، قرأت عليه الموطأ للإمام مالك، وكثيراً من كتب الأدب، كالمقامات الحريرية والدواوين، وسمعت عليه كثيراً من كتب الفقه والحديث، وكان من تلاميذ شيخ الهند[(١)].

ومنهم شيخنا **أبو اليسار محمد بن عبد الله الغيطي**، قرأت عليه أطرافاً من صحيح البخاري، وكان من تلاميذ المحدث السيد نَذير الدِّهْلَوي.

ومنهم شيخنا **أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي المدني**، قرأت عليه صحيح البخاري، ومسند الإمام أحمد، وأطرافاً من الكتب الأخرى في الحديث، وله مشايخ كثيرون، وهو من تلامذة السيد عبد الرحمن بن عباس ابن عبد الرحمن، ومحمد بن عبد الله بن حُميد المكي، وكتب لي الإجازة بخطه[(٢)].

---

(١) يعني: محمود حسن الدِّيُوبَنْدي.

(٢) وهو أعلى شيوخ الشيخ عبد الحق إسناداً، ووصفه الشيخ عبد الحق في إجازته لسلطان محمود (٢) بقوله: «أعظمهم وأجلهم خاتمة العلماء المحققين، وخلاصة العارفين الواصلين، الناشر شريعة جده وسيد أهل البلاد والبوادي، سيدنا السيد أحمد بن عبد الله بن سالم الجيلي البغدادي».
ومن مشايخ البغدادي الآخرين في الرواية المشايخ: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ونُعمان الأَلُوسي، وأحمد زيني، وداود بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد، الراوي عن سعيد بن عبدالواحد الأنصاري الأَشْعَري، عن محمد بن إسماعيل الأمير الصَّنْعاني. (كما يستفاد من أثبات الشيخ عبد الحق).
وقال أبو تراب الظاهري في ترجمته الخطية لأبيه: ومن أشهر من أجازه وكتب بخطه الإجازة في الحديث: السيد أحمد البغدادي، الذي كان عند النواب صديق حسن خان القِنَّوْجي.
=

ومنهم شيخنا **أبو إسماعيل إبراهيم بن عبد الله اللاهُوْري**، قرأت عليه أطرافاً من صحيح البخاري.

ومنهم شيخنا **أبو محمد بن محمود الطنافسي**، سمعت عليه أطرافاً من صحيح البخاري، وكان من تلامذة السيد نَذير المحدث الدِّهْلَوي.

ومنهم شيخنا **عبد التواب القَدير آبادي**[1]، قرأت عليه أطرافاً من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وهو من تلامذة السيد نَذير الدِّهْلَوي.

ومنهم شيخنا **أبو عبد الله عثمان الحسين العَظيم آبادي**، قرأت عليه أطرافاً من صحيح البخاري، وهو من تلامذة السيد نَذير حسين.

ومنهم شيخنا **أبو الحسن محمد بن الحسين الدِّهْلَوي**، حصّلت منه الإجازة بالمشافهة.

ومنهم شيخنا **أبو الوفاء الأَمَرْتَسَرِي**، حصّلت منه الإجازة بالمشافهة.

ومنهم شيخنا **أبو سعيد حسين بن عبد الرحيم البَتَالَوي**[2]، قرأت عليه الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وأطرافاً من المعاجم والمسانيد، وكتب لي الإجازة بخطه، وكان من تلامذة السيد نَذير حسين شيخ الكل.

قلنا: وذكر لنا أحد طلبة العلم أنه عاين الإجازة المذكورة في مكتبة أبي تراب.

(١) وأخذ الشيخ عبد الحق مسلسل المد من الشيخ عبد الودود -ابن الشيخ عبد التواب هذا- عن العلامة أحمد الله الدهلوي بسنده.

(٢) هذا العالم الأثري الجليل (١٢٥٦-١٣٣٨هـ) هو عمدة الشيخ عبد الحق في الرواية، ومما قرأ عليه أيضاً الموطأ والدارمي وبعض مسند أحمد -كما في الإجازة التي بين أيدينا- وقرأ الشيخ

ومنهم شيخنا حسين بن حيدر الهاشمي. قرأت عليه أطرافاً من صحيح البخاري، وهو يروي عن حسين بن مُحْسِن الأنصاري.

ومنهم شيخنا **أبو إدريس عبد التواب بن عبد الوهاب الإسكندرآبادي**.

قرأت عليه صحيح البخاري، وهو يروي أيضاً عن حسين ابن مُحْسِن الأنصاري.

ومنهم شيخنا **أبو محمد هبة الله بن محمود الملاني**.

قرأت عليه بعض صحيح البخاري، وسمعت عليه بعضه، وسمعت عليه السنن الأربعة، وصحيح مسلم، وهو يروي أيضاً عن الأنصاري.

ومنهم شيخنا **خليل بن محمد بن حسين بن مُحْسِن الأنصاري**.

قرأت عليه صحيح البخاري بالمسجد الحرام، وهو يروي عن جدِّه.

ومنهم شيخنا **سعيد بن محمد المكي**، سمعت منه أطرافاً من صحيح البخاري.

ومنهم شيخنا **عمر بن أبي بكر الحضرمي المكي**، سمعت منه أطرافاً من صحيح البخاري.

=

البَتَالَوي -ويكتب أيضاً: البَطالَوي- الكتب السبعة والمشكاة على السيد نَذير حسين، وهو أحد أجلّ تلامذته، كما في نزهة الخواطر (٨/ ٤٥١ و٥٢٦).

وأخبرنا الشيخ عبد الوكيل أن أباه تخرج في الحديث على البتالوي، ولازمه في جميع الكتب، وهو الذي ألبسه العمامة على طريقة أهل بلده عند التخرج.

ومنهم شيخنا **هبة الله أبو محمد المهدوي**[١]، قرأت عليه كثيراً من الكتب، وسمعت منه الكثير، وكان من تلامذة حُسين بن مُحْسِن الأنصاري اليماني».

فهؤلاء المنتَقَوْنَ من شيوخه بالقراءة والإجازة الخاصة، ثم زاد (ص١٣٩): «ومنهم شيخنا السيد **نَذير حسين المحدِّث الدِّهْلَوي**، أروي عنه بالإجازة العامة، فإنه أجاز أهل عصره»[٢].

---

(١) يظهر أنه تكرر سهواً، وأنه الملاني المذكور قبل، لأن الشيخ عبد الحق سيذكر فيما يأتي من سند صحيح البخاري: «وأبو محمود هبة الله بن محمود الملاني المهدوي»، وكذا في إجازة الرواية، ولا يذكر الشيخ عبد الحق سوى واحد عند روايته عن حسين الأنصاري.
ويلاحظ أنه جعل الكنية هنا أبا محمد، ولكنه وقع في إجازته هذه، وفي إجازة الرواية، وفي الثَّبَت الكبير: «أبا محمود»، في جميع المواضع التي ذُكر فيها، بينما جاء في موضعين من إجازته للشيخين حماد وإسماعيل الأنصاريين: «أبا محمد»، والله أعلم.

(٢) هذا نصٌّ مفسَّر منه لنوع روايته عن الشيخ نَذير حسين (ت١٣٢٠هـ)، فمن جعلها بالإجازة الخاصة -فضلاً عن السماع الجزئي- فلعله وهم، ومما يدل على ذلك زيادةً على التصريح المفسَّر المذكور أن الشيخ عبد الحق أسند جميع الكتب -حتى التي وصلها بالإجازة دون السماع- عن الشيخ نَذير حسين بواسطة، بل نجده يُسند بعض ما اتصل بالإجازة قائلاً: «بالسَّنَد إلى السيّد نَذير حُسين»، بل إنه روى بواسطة عمن توفي بعده من علماء الهند، مثل: حسين بن مُحْسِن الأنصاري (ت١٣٢٧هـ)، وشمس الحق العَظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ) -وهذا تلميذ نَذير حسين-، ومحمود حسن الديوبندي (ت١٣٣٩هـ)، رحم الله الجميع، نعم، وقع في هذه الإجازة في سند البخاري: «وأرويه بالإجازة العامة عن السيد نَذير حسين»، وفي إجازة الرواية المطبوعة أول المجموعة الثالثة من الرسائل (٨): «وأما الموطأ فأخبرني به الحسين بن عبد الرحيم، عن السيد نَذير حسين (ح) وأرويه عن السيد نَذير حسين بالإجازة العامة قبل موته»، ووقع في المطبوع ضمن النجم البادي (٣٨) عن سند البخاري: «وأرويه بالإجازة عن السيد نَذير حسين.. »، وكذا في مقدمة مسند الصحيحين (١/ ٩): «وأرويه أنا عن [نَذير
=

وقال ابنه أبو تُراب[1]: إن والدي -رحمه الله- قد ترك نصف مشايخه؛ من المبتدعة، وكان مشايخه حوالي ستين شيخاً.

* مقروءاتُه وتحصيلُه:

قال -رحمه الله- (ص١٤٠-١٤٢): «قرأتُ على بعض هؤلاء المشايخ من كتب **الصَّرْف**: كتابَ الزّرادي والزّنْجاني، وشرحَه للتَّفْتازاني، والشافية لابن الحاجِب، وشرحها للجاربردي، والرَّضيّ، وغيرها.

ومن كتب **النَّحْو**: شرحَ عوامل الجُرْجاني للجامي، وهداية النحو لأبي حَيّان، والكافية لابن الحاجب -واستظهرتُ مَتْنَها- وشرحَها للجامي والرَّضيّ، وألفيةَ ابن مالك وشروحَها لابن النّاظم وابن عَقيل والمكُّودي والأُشْمُوني، ومفصَّل الزَّمَخْشَري وشرحَه لابن يَعيش، وشرح القَطْر، والشَّذَرات، وأوضح المَسالك، ومُغْني اللَّبيب لابن هشام، وكتاب سِيْبَوَيْه، والأَشباه والنَّظائر للسُّيوطي، وغيرها.

ومن كتب **الأَدَب**: مقاماتِ الحَريري، ومقامات البَديع الهَمَذاني، وحَماسَةَ أبي تَمّام، وديوان المُتنبِّي، والبُحْتُري، وأبي تَمّام، وديوان حَسّان، ودواوين شُعراء الجاهلية، وطالعتُ كتاب الأغاني لأبي الفَرَج الأَصْبَهاني.

حسين] بالإجازة العامة منه» فالمقصود من ذلك الإجازة (العامة) لأهل العصر، وأنه أدرك من حياة الشيخ قبل موته جزءاً يدخله في عمومها، لا الإجازة (بعامة) المرويات، فالنص المجمل يبيّنه المفصل، والله أعلم.

(١) فيما أملاه على الأخ الشيخ عبد الوهاب الزيد.

ومن كتب **المعاني والبيان**: مفتاح العلوم للسَّكّاكي، والتلخيص للقَزْويني، والمختصَر والمُطَوَّل للتَّفْتازاني، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجُرْجاني، والطراز ليحيى بن حمزة.

وقرأتُ على بعضهم كتب المَنْطِق المشهورة: كإيساغوجي، وشرح التهذيب، والسُّلَّم وشروحه، **وكنت لا أرغب في هذا العِلْمِ في أوان الطلب، وما جعلَ الله في قلبي حُبَّه، وما درَّستُه بعد ما قرأته.**

وقرأت من علم **فروع الفقه وأُصوله**: رسالةَ الإمام الشافعي، وكتاب الأُمِّ له، وأصول ابن الحاجب، وأصول القاضي البَيْضاوي، وطالعتُ المدوَّنة الكبرى لسحْنون، والمُغْني لابن قُدامة، وشرح المهذَّب للنَّوَوي، وقرأت مختصر القُدُوري، والكَنْز للنَّسَفي، وشرح الوِقاية، والهداية للمَرْغِيْناني، وطالعت فتح القَدير لابن الهُمام، وقرأت أصول الشاشي، وأصول الحُسامي، وشرح نور الأنوار، والتَّلويح والتوضيح، وطالعت العالَمْكيرية، وغيرها من الفتاوى، **وكنت أحبُّ من كتب الفقه كتبَ الأئمة القُدماء دون المتأخرين.**

وقرأتُ على بعض المشايخ تفسير: ابن جَرير، والبَغَوي، وابن كَثير، والجَلالَين، والبَيْضاوي، والكشّاف للزَّمَخْشَري، وطالعت الفَخْر الرازي، والدرَّ المنثور للسُّيوطي، والقُرْطُبي.

وقرأتُ على بعضهم: شرح العقائد النَّسَفية، وعقيدة الطَّحاوي مع الشَّرح، وكتاب الأسماء والصفات للبَيْهَقي، وطالعتُ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في مسائل العقائد والتوحيد.

وقرأت السراجية والشَّريفية على المشايخ.

[في الحديث وعلومه:]

ثم قرأت بلوغ المَرام لابن حَجَر، ومِشْكاة المصابيح للتَّبْريزي، والمصابيح للبَغَوي، وتيسير الوصول للدَّيْبَع، وجامع الأصول لابن الأَثير، ومَجْمَع الزوائد للهَيْثَمي، وكنز العُمّال للمُتّقي، والمنهج له، والجامع الكبير للسُّيوطي، والترغيب والترهيب للمُنْذِري.

وقرأتُ على المشايخ: النُّخبة لابن حَجَر وشرحها، وألفيّة العِراقي مع شرحها للمؤلف والسَّخاوي، وطالعتُ ألفيّة السُّيوطي، وكِفايةَ الخَطيب البغدادي، وتدريب الراوي للسُّيوطي.

ثم أخذتُ قراءةً على المشايخ: الموطأ، والصحيحين، والسنن الأربعة، ومسند الطَّيالسي، والدارِمي، ومسند الإمام أحمد، والسنن الكبرى للبيهقي، والمستدرك للحاكم، وسنن الدارقطني، ومسند الشافعي، والأدب المفرد للبخاري، ومسانيد أبي حنيفة، ومعجم الطَّبراني الصغير، وصحيح ابن حِبّان، ومسند أبي يَعْلى، والبَزّار، والفِرْدوس، ومصنف عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، ومسند أبي عَوانة، والمنتقى لابن الجارود، والمختارة للضِّياء، وشرح معاني الآثار، ومشكل الآثار للطَّحاوي، ومعجم الطَّبَراني الكبير، وسنن سعيد بن منصور، وحصَّلتُ قطعة من صحيح ابن خُزَيمة، ومسند ابن راهُويَه، وغيرها.

وطالعتُ طبقات ابن سَعْد، والإصابة لابن حَجَر، وأُسْد الغابة لابن الأَثير، والتجريد للذَّهَبي، وتقريب التهذيب، وتهذيب التهذيب لابن حَجَر، والخلاصة للخَزْرَجي، ورجال الصحيحين للمَقْدِسي، وميزان الاعتدال للذهبي، والكاشف له، وكذلك تذكرة الحُفّاظ، وسير النُّبلاء، وتهذيب المِزّي، ولسان الميزان لابن حَجَر، والتاريخ الصغير والكبير للبخاري، وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وعلل الحديث له، وعلل الدارَقُطْني، وسيرة ابن هشام، والرَّوض للسُّهَيلي، والبداية والنهاية لابن كَثير، والحلية لأبي نُعيم، وتاريخ ابن جَرير، وابن عَساكر، والخطيب البغدادي، وتاريخ أصبهان لأبي نُعيم، وتاريخ ابن الأَثير، وتاريخ ابن خَلْدون، والمنتظم لابن الجَوْزي، وطبقات السُّبْكي، وابن خَلِّكان، وأنساب السَّمْعاني، والإكمال لابن ماكولا، ومشتبه النِّسبة للذهبي، وتبصير المنتبه لابن حَجَر، والضعفاء للعُقيلي، والثقات لابن حِبّان، وغيرها.

[في اللغة وغريبها:]

وطالعت صحاح الجوهري، وقاموس المَجْد، وشرحه تاج العروس للزَّبيدي، ومقاييس ابن فارس، وجمهرة ابن دُريد، ولسان العرب لابن مَنْظور، والمخصّص لابن سِيْدَه، والنهاية لابن الأَثير، والفائق للزَّمَخْشَري، وغريب الحديث لابن سَلّام، وغيرها.

[في التخاريج والشروح الحديثية:]

وطالعتُ نَصْبَ الراية للزَّيْلَعي، والدِّراية لابن حَجَر، وتلخيص الحبير له، والمنتقى للباجي، وشرح الموطأ للزُّرْقاني، والاستذكار لابن عبد البَرّ، والتمهيد له، وشرح الكِرْماني، والعَيْني، والقَسْطَلّاني، والزين زكريا، وفتح الباري مع المقدمة، وعون المعبود، وغاية المقصود، والمنهل المورود، ومعالم السنن، وعارضة الأَحْوَذي لابن العَرَبي، وتحفة الأحوذي، وفيض الباري، وشرح النووي، وعون الباري للنُّواب[1]، ومشارق القاضي عياض، وغيرها.

وطالعت أكثر تصانيف شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم -رحمهم الله-، وكذلك تواليف الحافظ ابن حَزْم، **وأنا أُحبُّه لمناضلته عن الحديث**».

* عقيدته:

كان -رحمه الله- على منهج السلف أهل الحديث، يصرح بذلك، ويدعو إليه، فمن أقواله -رحمه الله- (ص١٣٤): «ومما أنعم الله عليَّ به أنه جعلني من أمة سيد ولد آدم ﷺ، ومما أنعم عليَّ أن جعلني من أصحاب الحديث السَّلَفيين عقيدةً وعَمَلاً».

---

(١) نُوّاب -بضم الأول وفتح الثاني وتشديده، والعامة تنطقها بفتح الأول- في اللغة الأُرْديّة بمعنى حاكم الولاية أو أمير البلدة، بمعنى أنه نائب للملك أو الرئيس. (معجم الألفاظ العربية في اللغة الأُرْدِيّة، ص٦٢٣).

والمقصود هنا هو الأمير العالم صِدّيق حَسَن خان القِنَّوْجي رحمه الله تعالى.

وقال (ص١٢٧): «فإن عقيدتي هي عقيدة السَّلَف الصالح من أهل السُّنَّة والجماعة من الفقهاء والمحدِّثين، وهي عقيدة العَمَلِ بالكتاب والسُّنَّة، وحَمْلِها على ظواهرهما من دون تأويل أو تحريف فيهما، فمَذْهبي هو مذهبُ أصحاب الحديث اعتقاداً وعَمَلاً».

وقال -رحمه الله- (ص١٢٨-١٢٩): «وأنا شديدُ التَّحرّي في مسألة الصِّفات، فأُثْبِتُ ما جاء في الكتاب والسنة من الصِّفات المقدَّسة، كالاستواء واليدين والعين والأصابع والقَدَم والضحك والكلام وغيرها، وأُجْريها على ظاهرها وعلى ما دَلَّت عليه ألفاظُها من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه، فعِلْمُها حاصلٌ لنا بدَلالة الكلماتِ التي خاطَبَنا اللهُ بها، وإنما أُفَوِّضُ في الكيفية فقط، لأنها هي المجهولة، وأما ما أنبأَ عنه اللَّفْظُ اللُّغوي فهو معلومٌ لا تفويض فيه.

وأنا أُنكر على المؤوِّلة إنكاراً شديداً، لأن التأويل في الصِّفات يُفضي إلى الخطأ والضلال، وأَسْلَمُ الناس عقيدةً أبعدُهم من التأويل في آيات الصِّفات وأحاديثه، فالمرادُ منها بدَلالتها اللفظية الظاهرة معلومٌ واجبٌ الإيمان به.

وأُثْبِتُ رؤيةَ المؤمنين يوم القيامة لربّهم.

وأُثبتُ العُلُوَّ لله تعالى، وهو في السماء، لا أنها تُقِلُّه أو تُظِلُّه، وليس معنى مَعِيَّتِه أنه مختلِطٌ بالخَلْقِ حُلولاً، وإنما هو بالرِّعاية والعِلْم، وأُثبتُ لله

-عز وجل- ما وَصَفَ به نفسه من الصِّفات، وأَنفي مماثَلَتَه بشيءٍ من المخلوقات، من غير إلحادٍ في أسمائه ولا آياته، إثباتاً بلا تَشبيه، وتَنْزيهاً بلا تعطيل، ومعرفةُ معاني الصِّفات هي عِلْمُ الراسخين، وهو سبحانه وتعالى مُسْتَوٍ على عَرْشه، والبدعةُ في السؤال عن الكيفية، وفي التأويل الذي لا أَدين به، فكما أن ذاتَه غيرُ مُكَيَّفة، فكذلك صفاتُه التي انفرد بها لا يُضاهيها مخلوق، وإثباتُها إيمانٌ، ونفيُ ما أثبتَه كُفْرٌ.

والجَهْميّة، والمعطِّلة، والمشبِّهة، والمتفلسفة، والمعتزلة، والخوارج، والكَرّامية، والمُرجئة، والجَبْرية، والقَدَرية، والقَرامطة، والباطنية: فِرَقٌ ضالّة».

ثم أطال -رحمه الله- في ذكر عقيدته في الإيمان، والصِّفات والالتزام بالألفاظ الشرعية فيها، والبدعة، والاستغاثة، والحَلِف بغير الله، والتوسل، والقبور، وغيرها من مسائل الاعتقاد (ص١٢٩-١٣٣) ولولا خشية الإطالة لنقلنا كلامه كاملاً.

وقد تقدم أنه انتقى من شُيوخه مَن كان على اعتقاد السَّلَف، وتَرَكَ مَنْ سواهم.

وحسْبُك تلك التزكية العالية من إمام السُّنَّة في عصرنا سماحةِ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى-؛ عندما قرَّظ هذه العقيدة، فقال:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فقد اطلعتُ على العقيدة التي أملاها **الشيخ العلّامة ناصر السّنّة وقامع البدعة أبو محمد عبد الحق الهاشمي**، فألفيتُها عقيدة جليلة، موافقة لما درج عليه أهل السنة والجماعة في أبواب التوحيد والإيمان وصفات الله وأسمائه، وفي أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم، وفي غير ذلك من الأبواب، فجزاه الله خيراً، ورفع درجاته في المهديين، وضاعف مثوبته على ما كتبه من نَصْر السّنّة، وأصلح الله ذريته وبارك فيهم، ونصر بهم الحق، وثبَّتهم على الهدى، كما أسأله أن يتغمد الشيخ عبد الحق برحمته ورضوانه، وأن يغفر سيئاته، ويرفع درجاته، وأن يجمعنا به وجميع مشايخنا وأحبابنا في الله في دار الكرامة، وأن يحسن لنا الختام، ويلحقنا بعباده الصالحين غير خزايا ولا مفتونين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على خير خلقه وسيد رسله نبينا وإمامنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أملاه الفقير إلى عفو ربه: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز عفا الله عنه.

حرر في ١٥/ ١١/ ١٤٠٤هـ».

هذه تزكية سماحة الشيخ ابن باز لشيخه عبد الحق في العقيدة خُصوصاً، أما عموماً فقد قال عنه: «**ما وزنت به أحداً في عصرنا في سعة العلم**»[١].

*** مذهبُه الفقهي:**

قال -رحمه الله- (ص١٢٧): «والحمدُ لله تعالى على أن جعلني مُحبّاً للسنَّة المطهرة، وهجرتُ التقليد؛ مع تعظيم الأئمة الأربعة وغيرهم، وتَرْك الاعتراض عليهم في اجتهادهم، مع تقديم السنّة على الرأي المجرد...

ومن طريقتي أني أُفتي بما جاء في القرآن، فإن لم أجد في القرآن فإني أُفتي بما جاء في الحديث، وأجعل الحديث مفسّراً أو موضحاً للقرآن، وإن لم أجد في القرآن والحديث شيئاً فإني أفتي بأقوال الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم من الأئمة والمجتهدين، الأقدم فالأقدم؛ والأسبق فالأسبق في الاجتهاد، والأقرب فالأقرب إلى الصواب.

ولا أبالي بلومة لائم وتعنيف معنِّفٍ في ترك التقليد للأئمة الأربعة وغيرهم، فكلُّ أحد يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ، فإنه الإمام الأعظم المُطاع المُقتَدَى به، وكلُّ الناس من زمان الصحابة إلى يوم القيامة مأمورون بطاعته واتّباعه».

---

(١) نقله أبو تراب الظاهري في ترجمته لوالده بخطه.

وقال الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله تعالى-: «إن الشيخ عبد الحق الهاشمي -والد أبي تُراب- كان متحرراً لا يتقيد بمذهب، وكان عِلْمُه بالحديث جيّداً، وكذلك علمه بالفقه الحنفي»[1].

*** موقفه من أئمة الفقه:**

قال -رحمه الله- (ص١٣٤): «ومما أَنعم عليَّ أنه رزقني محبَّته ومحبَّة نبيِّه ﷺ، ومحبَّة القرابة والصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أتباع التابعين لهم بإحسان، ومحبَّة المحدِّثين والفقهاء المجتهدين والصالحين».

وقال (ص١٣٥-١٣٦): «وأنا أحترم شأن الأئمة الأربعة وغيرهم، وأُثْبِتُ لأئمة الفقهاء المجتهدين الأَجرين فيما أَصابوا، والأجرَ الواحد فيما أخطؤوا، ولا أَنْسِبُ إليهم مخالَفةَ الحديث قصداً، فإنه مهما أمكن تعليلُ قولِ إمامٍ ظاهرُه مخالِفٌ للحديث؛ حتى يكون موافقاً للحديث: فهذا خيرٌ مِنْ نِسْبَتِهِ للمخالفة عَمْداً، والتِماسُ الأعذار لهم -من أسباب الخلاف وهي كثيرة- خيرٌ.

ذلك كقول الإمام أبي حَنيفة: «الإشْعارُ مُثْلَة»، فظاهرُه مخالفٌ لما ثَبَتَ في السنّة من إشعار الهَدْي، لكن يمكن أن يُقال: إنه ما أنكر الإشعار الثابت، وإنما أنكر الشِّعار الذي أحدثه أهلُ الكُوفة، فإنهم كانوا يبالغون في

---

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/ ٦١٣).

شَقِّ السَّنام للبَعير، حتى كان الهَدْيُ يَضعف في بعض الأوقات؛ فيموت ولا يبلغ مكة، فلعله أراد أن مثل هذا الشعار مُثْلَة، لأن الثابت في الحديث هو الشعار بقدر ما يُخرِج الدَّمَ من السَّنام فقط، فمثلُ هذه التوجيهات في أقوال الأئمة تُخْرِجُها مِنْ نِسْبَتها إلى مخالفةِ ظاهرِ الحديث، والتماسُ الأعذار لهم عندي خيرٌ من صِمَتِهم بالمخالفة.

وقلَّما نَجِدُ قولاً من أقوال الأئمة إلا وجدتُ له دليلاً من الكتاب، أو السنّة، أو من أثر صحابي، أو قول تابعي، أو أي متعلَّق ضعيف أو صحيح.

وأنا إذا ذكرتُ هؤلاء الأئمة الأربعة ذكرتُ مالِكاً بلفظ: إمام دار الهجرة، وذكرت الشافعي بلفظ: ناصر السنّة، وذكرت أبا حنيفة بلفظ: إمام فقهاء الرأي، وذكرت أحمد بلفظ: إمام المحدِّثين، وأنا أُعَظِّم الإمام أحمد جدّاً، وأحبُّه أكثر من حُبِّي غيره، وذلك من أجل صبره على المحنة، ووضعه المسند الكبير؛ وجعله إماماً لهذه الأمة المرحومة».

وقال الأستاذ عمر عبد الجبار عن الشيخ عبد الحق -رحمهما الله-: «وهو إلى ذلك حافظٌ للصِّحاح الستّة وأسانيدها، ومسائل الخلاف بين الأئمة وحُجَجِهم، ويقوّي ترجيح الراجح، مع احترامه لآراء العلماء، وحبِّه للأئمة المتقدمين»[1].

---

(١) جريدة البلاد: عدد (٣٨٤) في ١٠/ ١١/ ١٣٧٩هـ، ص (٣)، وجميع ما يأتي من نقول عن عمر عبد الجبار ضمن هذا المقال.

* الدعوة والمنهج والصبر فيهما:

قال -رحمه الله- (ص١٣٧): «وأنا أولُ من أظهرتُ في قريتي مسألةَ الفاتحة خلف الإمام، ورفع اليدين عند الركوع، والرفع منه، وعند السجود، والرفع منه، والتأمين بالجهر، وإلصاق القدم بالقدم في صف الصلاة، ومحاربة البدع، وغيرها من المسائل التي امتاز بها أهلُ الحديث في الهند، وكان شغلي فيها وفي الحرمين تدريسُ الكتاب والسنّة، والدعوة إلى توحيد الله في ذاته وصفاته، والدعوة إلى اتّباع السنّة المطهّرة والعمل بما جاء فيها[1]، وهجر التقليد مع توقير الأئمة الفقهاء المجتهدين، وعلى هذا النهج أمضيتُ سنوات عمري؛ سوى ما أمضيتُ منه في تحصيل العلم».

وقال (ص١٢٧): «وأنا أولُ من أظهرت في قريتي وما حولَها اعتقادَ السَّلَف الصالح: من إجراء النُّصوص الواردة في الصِّفات على ظاهرها، كالاستواء، والنزول إلى السماء، وإثبات اليد، والعين، والقَدَم، وغيرها، من غير تعطيل، ولا تكييف، ولا تشبيه، ولا تأويل، وباهلتُ أهل الشرك والنُّذور للقبور في الهند، فأظهر الله الحق؛ وأهلك خصمائي فيه، واتَّبع السنّة مئاتٌ منهم بسببي حين ناظرتُ الشيعة والقاديانية وأهل الزيغ والباطل، فانتشر هناك مذهبُ أهلِ الحديث بحمد الله».

---

(١) وللفائدة فقد نسب الشيخ عبد الحق نفسه «الحديثي الآثاري»، وذلك في إجازته لسلطان محمود بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٤٢هـ.

وقال (ص١٣٣): «وأُنْكِرُ أشدَّ الإنكار على المبتدعة في الحَلِفِ بالنبيِّ ﷺ، والتوسل إلى الله بأعيان الأشخاص -دون الأعمال الصالحة-، وإقامة مجالس المَوْلِد، والقيام فيه لتشخيص النبي ﷺ، أو اعتقاد حضوره، وسائر المبتدعات.

وأنا أول من حاربت في قريتي (كوتلة الشُّيوخ) وما حولها الاستغاثة بالأولياء والأموات والنذور للأضرحة، وبقرية (أُج[1]) وحدها هناك مائة ضريح! فرفعتُ راية التوحيد، وباهلتُ من عارضني فقطع الله دابرهم، وناظرتُ غير واحد من أهل الزيغ والإلحاد، ولا سيما كبيرهم الداعية إلى الشرك (يار محمد كرهي واله)، فنصر الله الحق، وهدى بي الناس في تلك البلاد، فاتَّبَع الطريق المستقيم كثيرٌ منهم، فأقمتُ بينهم بالجامع العباسي (أحمد بور الشرقية) خمسة وعشرين عاماً[2] خطيباً ومدرّساً للعلوم الدينية».

---

(١) هكذا ضُبطت في معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر (٦).

(٢) قد يشكل في تاريخ قدومه ما ذكره الزِّرِكْلي في الأعلام (٣/ ٢٨١) من قوله: «وتصدر للتدريس في مدينة أحمد فور الشرقية مدرّساً نحو (٥٠) عاماً.. »، وقوله بعده -تبعاً لعمر عبد الجبار-: «وزار الحجاز حاجّاً، وعيّنه الملك عبد العزيز (١٣٦٨هـ) مدرّساً بالمسجد الحرام». وبيانه أن قدوم الشيخ عبد الحق كان قبل ذلك بسنة، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الحق فيما يأتي، ونُصَّ عليه في وثيقة كتبها نائب الملك إلى رئيس القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بتاريخ ١/ ٩/ ١٣٦٨هـ، وفيها أن الشيخ عبد الحق صدر الأمر بتدريسه في الحجاز في السنة السابقة، وأن الشيخ عبد الله بن حسن اجتمع به ورآه أهلاً للتدريس بالمسجد الحرام، ثم أصدر الملك عبد العزيز أمر التدريس بالمسجد الحرام في ٢٤/ ٨/ ١٣٦٨هـ.
وقال الأخ الشيخ عبد الوهاب الزيد: وقد أخبرني الشيخ حماد أن الشيخ عبد الحق أجازه سنة ١٣٦٧هـ (المُغني في تراجم وأسانيد أهل السنّة والحديث ١/ ٢٣٢ مخطوط، وتصحّف =

وقال (ص١٢٨): «ولقد تحمّلتُ في زمان طَلَبِ العلم مشقّات كثيرة من جهلة المقلِّدين الجامدين في التقليد الشخصي من زملائي في الطلب، ونالَني منهم أذىً كثير[١]، حتى ما كنتُ في أوائل زمان طلب الحديث أصلّي صلاةً إلا وأنا ملتحفٌ برداء، فأرفع يدي عند الركوع والرفع منه مخافة إيذائهم، ولئلا يكونوا سبباً لإخراجي من حَلْقة الدرس؛

=

في مجلة الدعوة، عدد ١٦١٨ في ٢٠/٧/١٤١٨هـ ص ٦٠، وفي المجموع في ترجمة العلامة المحدّث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ١/ ١٠٤ إلى سنة ١٣٧٦هـ).

وقال أبو تراب الظاهري في ترجمته الخطية لوالده: كان مدرساً بالجامع العباسي بديرة نواب خان بأحمد بور الشرقية في رئاسة بهاولبور، باكستان حالياً.

وقال لنا الشيخ عبد الوكيل إن اسم مدرسة أبيه في الجامع العباسي: «المدرسة المحمدية»، وإن والده كان ينيب عنه أسفاره للدعوة والمؤتمرات تلميذه الأكبر الشيخ سلطان محمود.

(١) أخبرنا الشيخ عبد الوكيل غير مرة عن الشيخ بديع الدين الراشدي أن بعض المبتدعة أراد قتل الشيخ عبد الحق -لما طلبه للدعوة في سعيد آباد- بإلقاء آجرّة على رأسه من سطح المسجد، ولكن لطف الله به فأصابت كتفه، بل كانت هذه الإصابة سبباً في شفائه من أحد الأمراض.

وأخبرنا أيضاً أن والده ذهب لصلاة الفجر، فهجم عليه رجل بالسكين، وضربه في يده ضربة بقي أثرها إلى وفاته، وقال الرجل: قتلتُ عدو الله! وهرب، ثم بعد خمس سنوات كان الوالد في السوق وسمع الرجل وهو يطلب من البائع لحماً، فعرفه بصوته، ودل عليه، فلما أُخذ وقُرر اعترف بأن فلاناً من المبتدعة كان دفعه لقتل الشيخ.

وقال لنا أيضاً إن بعض المبتدعة أغروا العوام بالشيخ وغيره من المشايخ السلفيين كانوا يريدون الدعوة في إحدى المناطق، وضربوا أنف أحد المشايخ بالسيف وجدعوا أنفه، ولكن نجا الله الوالد منهم لما بُلِّغَ بمكيدتهم بأن غيّر ملابسه العربية التي يُعرف بها، ثم سأله أحدهم في محطة القطار: هل اسمك عبد الحق؟ فأجابه: أنا أبو محمد، فقال له الرجل: نحن نترصد شيخاً يشبهك، ولكن اسمه عبد الحق وملابسه عربية، لو ظفرنا به فعلنا وفعلنا، فنجاه الله.

لِصِغَر سِنِّي ومُخالفتي منهجَهم، فلما قَوِيَتْ شَكيمتي واستحكمتُ في المناظرة وأَمِنْتُ أذاهم بَدَتْ منهم البغضاء لهجري التقليد، وكانوا يسخرون بي، ويقولون: إني على ضلالة وعمىً! لأني أُفتي بتحريم التقليد وتَرْكِه، وأقول: هو الإشراك في الرسالة».

*** مفهومه للتقليد الذي يحاربه:**

قال -رحمه الله- مواصلاً كلامه السابق (ص١٢٨): «وذلك أني كنتُ أقول لهم: من قلَّد شخصاً مخصوصاً لا يَترك قوله أبداً، ولو كان مخالِفاً للسنّة، وكان بغير دليل، فكأنَّ هذا الرجل جعل هذا الإمام شريكاً للنبيِّ ﷺ في الإطاعة، وكنتُ أقول لهم:

ما أحسنَ قول الحافظ ابنِ عبد البَرّ رحمه الله:

فَاهرُبْ مِنَ التَّقْليدِ فهو ضَلالةٌ ... إنَّ المُقَلِّدَ في سَبيل الحائرِ
لا فَرْقَ بين مُقَلِّدٍ وبَهيمَةٍ ... تَنْقادُ بينَ حَبائلٍ ودَعائِرِ
دَعْ كُلَّ قَوْلٍ دُوْنَ قَوْلِ محمدٍ ... ما آمِنٌ في دِينِهِ كمُخاطِرِ

وقولَ الإمامِ عبد الله ابن الإمام أحمد:

دِيْنُ النبيِّ محمَّدٍ آثارُ ... نِعْمَ المَطِيَّةُ للفَتَى الآثارُ
لا تَرْغَبَنَّ عن الحديثِ وأَهْلِهِ ... فَالرَّأْيُ لَيْلٌ والحَديثُ نَهارُ
وَلَرُبَّما جَهِلَ الفَتَى أَثَرَ [الهُدَى] ... والشَّمْسُ بازِغَةٌ لها أَنْوارُ

وإذا بَلَغَنا عن النبي المعصوم حديثٌ؛ وقولُ الإمام يخالِفُه، فتَرَكْنا الحديث، واتَّبَعْنا ذلك الظنَّ والتخمين: فمَنْ أظلمُ منّا؟ وما عُذرُنا يوم يقوم الناس لرب العالمين؟».

*** التدريس في الهند[1]:**

مضى ذكر شيء من كلام الشيخ عبد الحق في هذا، وقال الأستاذ عمر عبد الجبار -رحمه الله-: «وبعد أن أجيز له التدريس حُلِّقَتْ أول حَلْقَة له في مدينة أحمد فور الشرقية، المعروفة ببغداد الجديدة، فأقبل عليه طلاب العلم من كافة أنحاء الهند، فسطع نجمُه، وطار صيته إلى أقصى البلاد.

ولما كثر طلابه أنشأ لهم معهداً علمياً، كان يقوم بالتدريس فيه **أربع عشرة ساعة بين اليوم والليلة**، دون أن يشعر بكلالة أو سآمة وملل.

والشيخ عبد الحق كان مولَعاً بالبادية، فكان يخرج إليها فيرعى الإبل وهو يحمل كتبه، وقد يتبعه بعض طلابه من رواد العلم، فيؤدي رسالته معهم بجانب هوايته رعي الإبل.

خمسون سنة قضاها الشيخ عبد الحق في نشر العلم في شتى العلوم، فعَلَتْ منزلتُه عند سلطان المقاطعة، فأكرمه وعيَّنه خطيباً بالجامع العباسي، ثم قاضياً شرعياً، وهو إلى ذلك كان يُدعى إلى المؤتمرات الدينية التي كانت

---

(١) من المعلوم أن إطلاق النسبة للهند أيام الشيخ عبد الحق (قبل التقسيم) يشمل باكستان أيضاً.

تُقام في شتى أنحاء الهند، كما كان يُدعى للمناظرات العلمية مع مختلفي الأديان والفِرَقِ الضالّة، وكثيراً ما ترأّس جلسات هذه المؤتمرات، وانتصر في نهايتها على أعداء الإسلام.

ويُعتبر الشيخ عبد الحق خطيباً مِصْقَعاً باللغة الهندية، وواعظاً حكيماً، يمتلك القلوب ويُلينها، وكان إذا خطب في حفلٍ استمع إليه آلاف من الهنود من كافة البلدان، فكم من أحزاب اختلفت فوَفَّقَ بينها، وكم من جماعات تفرَّقت كلمتُها فألَّف بين قلوبهم بحِكْمَتِه وحُنْكته ودِرايته ومِرانِ خِبْرةٍ طويلة، وبعد وفاة مشايخه تولى رئاسة العلماء فتخرَّج على يده الكثير ممن شغلوا أهم مناصب التعليم والدعوة والإرشاد، وقد أسلم على يده الكثير ممن ناظرهم وأفحمهم».

قال أبو تُراب الظاهري: «أسَّس دار الحديث، واشتغل بالتدريس في علوم القرآن والسنة، وحاربَ أهل الأهواء والبدع والشرك: بالخطابة والكتابة. وأسلم على يده أناس كثيرون من الكفار، وتاب آخرون [من] الشرك والنذور لأهل القبور؛ كما كانوا على ذلك في بلاده التي عاش فيها، وحارب القبوريين بالمناظرات والمباهلات فنصره الله، وقامت مدرستُه ببَثِّ علوم الإسلام في أنحاء البلاد، وتخرج على يده فيها مئات العلماء، من أكابرهم اليوم الشيخ سلطان محمود شيخ دار الحديث بجَلال بور»[1].

---

(١) أشياخ ومقالات (١٢).

*** استقراره في مكة، وعلاقته مع العلماء، وبعض أقوالهم فيه:**

لما قدم مكة للحج جرت مناقشات علمية بينه وبين بعض المشايخ، فما أن سمع به كبار علماء المملكة، وعلموا أنه شَرَح المسند، وجلسوا معه: طلبوا منه الاستقرار والتدريس في مكة، فوافق، فسَعَوا في ذلك لدى الملك عبد العزيز، واستصدر منه رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ أمراً ملكيّاً بتعيين الشيخ عبد الحق مدرّساً في المسجد الحرام سنة ١٣٦٧هـ، وكلَّف الشيخ عبد الحق ولدَه أبا تراب بشحن مكتبته إلى مكة، فبقي فيها مدرّساً حتى وفاته[1].

قال -رحمه الله- (ص١٣٣-١٣٤): «ثم إنه تعالى يسَّر لي الهجرةَ إلى هذا البلد الأمين، فطَلَبني وعيَّنني مدرّساً بالمسجد الحرام الرجلُ الصالح الملك المعظم عبد العزيز أسكنه الله الفردوس الأعلى من فسيح جناته، وجعل خلفاءه خير خلفاء، ووفَّقهم لنُصرة الدين والعِلْم ومساعدة أهله.

---

(١) أفاد بها سبق الأخ الشيخ رياض السعيد عن أبي تراب الظاهري، وهو مذكور باختصار في كتاب أشياخ ومقالات (١٣) لمحمد حسين زيدان.

ولشحن المكتبة قصة ذكرها أبو تراب -رحمه الله- في كتاب: محمد نَصيف حياته وآثاره (٣٥٣) تدل على شهامة الشيخ محمد نَصيف -رحمه الله-، وفيها أن المكتبة كانت خمسة وثلاثين صندوقاً خشبيّاً كبيراً.

وذكر الأستاذ عمر عبد الجبار -رحمه الله- أنه «صدر الأمر الملكي الكريم بتعيين الشيخ عبد الحق مدرّساً بالمسجد الحرام، وبلّغت السفارة السعودية بترحيله من الهند إلى الحجاز، فأسف على فراقه طُلّابُه، كما أَسِفَ سلطان المقاطعة على بعاده».

وكان ذلك بواسطة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى وأسكنه في الجنة، ورئيس الهيئات الآمرة بالرياض الشيخ عمر ابن حسن، وأكرمني هؤلاء الأفاضل الأماجد الكرام نفع الله المسلمين بهم، وهم المفتي رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم، ورئيس الهيئات الآمرة بالحجاز الشيخ عبد الملك بن إبراهيم، والأخ الكريم الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز، فكل هؤلاء من إخواني السَّلَفيين قَرابتي في الدِّين، وفئتي في السنّة المطهرة، رزقهم الله تعالى من الحسنات في الدنيا والآخرة، آمين.

وأنا الآن بمكة منذ سنة سبع وستين -بلطف الله تعالى ورعايته، وحفظه وحمايته- مشتغِلٌ بتدريس الكتب الستّة، ومسند الإمام أحمد، وتفسير القرآن بالحرم المكي الشريف، ودار الحديث المكية، أسأل الله الكريم العفو والعافية، والتوفيق لما يحب ويرضى».

قال ابنه أبو تراب[1]: حجَّ أيام الشريف حسين، والملك عبد العزيز عدة مرات.

---

(١) فيما أملاه على الأخ الشيخ عبد الوهاب الزيد، ويدل على معرفة أنه حج في أيامهما معرفة وفيات بعض مشايخه المكيين، حيث توفي الشيخ سعيد بن محمد اليماني سنة ١٣٥٢هـ، وتوفي الشيخ عمر بن أبي بكر باجُنيد الحضرمي المكي سنة ١٣٥٤هـ رحم الله الجميع.

وأما ما ذكره عمر عبد الجبار -رحمه الله- من أن الشيخ عبد الحق حج ستين حجة ففيه نظر، والله أعلم.

وقال لنا الشيخ عبد الوكيل: إن أباه كان يداوم على الحج، ومرة كان ضعيفاً، فتفاجأنا ووجدناه يوم عرفة محرماً، وأصرَّ على الحج رغم ضعفه، وحج.

قلنا: استمر -رحمه الله- مدرّساً للحديث والعلوم الدينية في المسجد الحرام وفي دار الحديث المكية من سنة ١٣٦٧هـ حتى وفاته، ولم يتخلَّف عن التدريس إلا أياماً يسيرة، قال -رحمه الله- (ص١٣٧): «وكان شغلي فيها [يعني في الهند] وفي الحرمين تدريسُ الكتاب والسنّة[١]، والدعوة إلى توحيد الله في ذاته وصفاته، والدعوة إلى اتّباع السنّة المطهرة والعمل بما جاء فيها، وهجر التقليد مع توقير الأئمة الفقهاء المجتهدين».

وقال الأستاذ عمر عبد الجبار -رحمه الله تعالى-: «والشيخ عبد الحق في العقد الثامن من حياته الحافلة بجليل الأعمال، ولكنه رغم ذلك متواضعٌ زاهدٌ وَرِعٌ قَنوع، مواظبٌ على التدريس في المسجد الحرام، وإلقاء دروس في مدرسة المهاجرين السَّلَفية، ودار الحديث المكية، يبتعد عن الرياء وحب الظُّهور، شأن علماء الدين في جميع العصور».

وقال الشيخ العلامة عبيد الله الرحماني رحمه الله تعالى: «... فإن فضيلة الشيخ العلامة المحدث الجليل أبا محمد عبد الحق الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث قد كتب إليّ.. »[٢].

وقال الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله تعالى-: «الشيخ عبد الحق

---

(١) قلنا: درّس أمّهات كتب الحديث في الحرمين مراراً وتكراراً، وقال لنا ابنه الشيخ عبد الوكيل: كان الوالد إذا شارف على ختم كتاب يتأثر وتذرف دموعه، وعندما يُسأل يقول: لا أدري هل أُقرئ هذا الكتاب مرة أخرى أم أنه آخر العهد به.

(٢) مطلع إجازته للشيخ عبد الوكيل، بتاريخ ٢٤ شوال ١٣٨٨هـ.

الهاشمي دَرَسْتُ عليه، وكان يُدَرِّسُ عند باب إبراهيم، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام»[١].

وقال الشيخ **محمد عمر عبد الهادي** -مدير دار الحديث المكية- رحمه الله: «كان مثالاً للعالم الصالح خُلُقاً، ومواظبة، واستقامة، وحبّاً في نشر العلم، وحرصاً على إفادة الطلبة؛ حتى نَفَعَ الله به، وتخرَّج على يديه طلبةُ عِلْمٍ لهم شأنٌ عظيم وقَدَمُ صِدْقٍ في خدمة العلم وطلابه، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته»[٢].

وقال ابنه الشيخ **أبو تراب الظاهري** -رحمه الله تعالى-: «كان إماماً جِهْبِذاً حَمَل كافة علوم الإسلام... وكان -رحمه الله- عَلَماً شامخاً في العلوم الإسلامية بأجمعها، وأُولِعَ بالحديث ورُواته وعِلَلِه، وحَمَلَ راية التوحيد والحديث وعقيدة السَّلَف في رئاسة بهاولبور بالهند، وهي باكستان الآن، وانضوى تحت رايته جماعاتٌ كثيرة، وكان واعظاً بليغاً، جَهير الصوت، رخيم النَّبَرات، يأسِرُ القلوب، وكان صوتُه يصل إلى ثلاثة كيلوات في الخلاء بدون ميكروفون[٣]، وقد جاب البلاد واعظاً وخطيباً مِصْقَعاً، وكان

---

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٤٥٥).

(٢) إتحاف أهل الرسوخ (مخطوط)، وفيه أن الكتابة سنة ١٣٩٧هـ.

(٣) قال أبو تراب عن أبيه: خطب مرة بدار المهاجرين بالعتيبية فأسمع من بالبيبان (حي قريب من العتيبية) بدون ميكرفون -وهو شيخ كبير!- في حفل أقيم على شرف الأمير عبد الله بن سعود، أيام تأسيس دار المهاجرين. (أشياخ ومقالات، ص١٣).

يُدعى لِوَعْظِه إلى المؤتمرات التي تُعقد في كل صُقْع، وكان حاضر البديهة، مُوغِلاً في كتب التاريخ والتراجم والسيرة، نحوياً لُغويّاً، دَرَس على علماء عصره كتباً عظيمة في علوم الآلة والشِّعر والأدب، وبرز في علم الحديث أي تبريز، وهو من حفاظ صحيح البخاري[1]، وهو صاحب السَّنَد العالي، وروى كتب الحديث عن أشياخ كثيرين بأسانيدهم، وله ثَبَتٌ بها، واقتصر على تدريس الحديث والتفسير في آخر حياته، ولم ينقطع عن التدريس في الحرم المكي إلا أياماً كان فيها مريضاً مرض الموت، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام، ثم بمسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، ودُفن بالبَقيع...

وكان -رحمه الله- من مُحِبِّي السنّة، مُتّبعاً لها، داعياً إليها، قضى حياتَه كلَّها في الدعوة إلى الاتّباع وقمع الابتداع، وطرح التقليد الأعمى، وناظر الخصوم من المبتدعة وأهل الشرك القبوريين، وناظر الشيعة والقاديانية، واتَّبعه خَلْقٌ كثيرون، وتخرّج على يده علماء مشهورون في بلدان شتى، ورحل إليه من الآفاق طلبةُ العلم، كما رحل هو في طلب العلم إلى بقاع كثيرة ، بعد أن تعلم على يَدَي والده الكتب التي تؤهل المرء للرقي إلى سُلَّم العلوم من الكتب الكبيرة.

---

(١) حدثنا الشيخ عبد الوكيل أن والده كان يسرد عليه صحيح البخاري من حفظه وهو مستلقٍ، وهو يقابل عليه من نسخة معه.

وبالجملة فإنه كان ذا بَصَرٍ ثاقب في علم الحديث والأصول والفقه والنحو واللغة»[١].

وقال أيضاً[٢]: «كان سريعَ الخط، رديئَه، سريعَ المشي، مقداماً شجاعاً، يُجيد الفروسية والرمي والسباحة...

وكان صحيح البخاري لا يفارقه[٣]، ولا يندُّ عنه حديثٌ في السُّنن والمسانيد، وكان حافظاً راوية، وكان زاهداً في الدنيا، يحبُّ نشر العلم، ولا يتقاضى على التدريس أجراً البتة، اللهم إلا ما رتبت له الحكومة ودار الحديث في أخرياته، وكان هو أحد زعماء أهل الحديث بالهند -الباكستان حالياً- شهيراً بها... » الخ.

وقال **أبو تراب** أيضاً مبيّناً منزلة والده لدى **سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز** -رحمهما الله تعالى-: «... ورُبطت بيني وبينه آصرة وُدٍّ وتقدير، وكلما اجتمع بي تَذَكَّر أبي وترحَّم عليه، ودعا له قائلاً: جَمَعَنا الله به في دار القرار، وكان يُجِلُّ والدي أعظم إجلال، ويصرِّح بأنه أعلم علماء العصر، وقد قرَّظ رسالة والدي في العقيدة، وأثنى عليه، وكان إذا حَضَر دَرْسَ أبي أُعجب أشدَّ الإعجاب بشَرْحِه.

---

(١) من ترجمته لوالده بخطه.

(٢) أشياخ ومقالات (١٣).

(٣) أخبرنا الشيخان عبد الوكيل الهاشمي وثناء الله بن عيسى خان المدني مجتمعَين أن الشيخ عبد الحق كان يقرأ بعد الفجر ورده من القرآن، مع جزء من البخاري، وآخر من مسلم، وكان هذا دأبه يومياً إلى أن مات رحمه الله.

أَذْكُرُ أنه حضر درس التفسير للوالد مرة، وسأل قائده بعد أن استمع إليه: في أي كتاب يَقرأ الشيخ؟ قالوا: ليس معه إلا المصحف. فقضى عَجَباً من غزارة عِلْمِ الوالد وحفظه»[(١)].

وقال الشيخ عبد العزيز الزهراني -حفظه الله تعالى-: إن سماحة الشيخ **محمد بن إبراهيم** -رحمه الله تعالى- قال: «ما أحدٌ من أهل السنّة شَرَح صحيح البخاري كما شَرَحَه أبو محمد عبد الحق الهاشمي»[(٢)].

وأخبرنا شيخنا العلامة الشيخ **عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل** -حفظه الله تعالى-، قال: «الشيخ عبد الحق أخذت عنه [يعني الإجازة] سنة ١٣٨١ أو ١٣٨٢هـ تقريباً، وكان عالماً، وكان شَرَح مسند الإمام أحمد، وإنما ضَعُفَ بصرُه، وكان لا يُبصر إلا وهو قائم؛ لا أدري كيف، ثم رَدَّ الله عليه بصره، أظنُّهُ هو إن لم أَكن واهماً[(٣)]، وكان درسُه في الحرم في الجهة

---

(١) مقال بعنوان: «ألا رحم الله ابن باز»، (جريدة المدينة، عدد: ١٣١٩٧ في ٢٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص ١١).

(٢) مقدمة ثبت الشيخ عبد الحق الكبير، للشيخ بدر العتيبي.
وأخبرنا الشيخ عبد الوكيل أن سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- كان يُرسل لوالده أسئلة عن الأحاديث الغرائب.
وللمناسبة فقد أخبرنا الشيخ عبد الوكيل أيضاً أن الشيخ عبد الرحمن المعلمي -رحمه الله- كان يرجع للشيخ عبد الحق أحياناً للوصول إلى مواضع بعض الأحاديث في الكتب، مثل صحيح البخاري، والمسند.

(٣) قال لنا الشيخ عبد الوكيل: إن الوالد كان ضعف بصره واحتاج إلى نظارة، فعُملت له، فكان إذا أراد أن يدرّس ويخفض رأسه للقراءة تسقط منه، ثم رماها، وقال في الدرس وأنا موجود: يا إخواني ارفعوا أياديكم وادعو الله أن يرفع عني هذا. وشفاه الله.
=

الشمالية، الظاهر أنه مقابل الميزاب، على الحصباء -تلك الأيام كان هناك حصىً ورمل، هناك مشّايات من باب السّلام إلى الكعبة، ومن باب علي إلى الكعبة، والباقي ردهات فيها رمل وحصباء، والناس تأتي بسجاداتها، لم تكن هناك فُرُش، إما يصلون على الحصباء أو على سجادته- فالظاهر أنه كان يجلس مقابل الميزاب شماليّ الكعبة، حضرنا عليه دروساً، كان يدرّس في الصحيحين وكتب الحديث، هو ومحمد خير الهندي، وكان أكثر كلامه على متن الحديث، وأما الإسناد فيسرده سرداً، لا يتكلم على الرجال، وكان سَلَفي العقيدة، وما عثرت عليه كلمة تخالف العقيدة.

ومن مؤلفاته ترتيبُه للبُخاري على المسانيد، وهو عندنا».

وقال أيضاً: «حضرتُ عليه خلال سنوات جملةً من دُروسه في الأمهات الستّ، وذلك في أسفار كثيرة إلى مكة... وكان ثقةً وزيادة، وما سمعنا منه -ولا من المشايخ عنه- إلا الخير».

وأخبرنا الحافظ **ثناء الله بن عيسى خان المَدَني** -مفتي أهل الحديث في باكستان- حفظه الله تعالى، قال: «حضرتُ لقاءات علمية عديدة للشيخ عبد الحق بين سنتي ١٩٦٤ و١٩٦٨م [١٣٨٣-١٣٨٧هـ تقريباً] في الحرم المكي عند باب إبراهيم -متأخراً عن مكان درس الشيخ وصي الله عباس

=

وبمناسبة هذا: فقد أخبرنا الشيخ عبد الوكيل أيضاً أن فتاقاً أصاب والده، وتدلى، فاحتاج إلى عملية وتخدير، فامتنع الوالد من البنج، وقال بعد الإلحاح عليه: أنا أقرأ القرآن وافعلوا أنتم ما تشاؤون. فأجرى الطبيب العملية وانتهى منها وهو يقرأ.

حاليّاً- فحضرتُ دروسه في الحديث عموماً، وفي كتاب الأمّ خصوصاً، وكنا نَدْرُس عليه في البيت وفي مكتبته الخاصة، كما دَرَسْنا عليه في الحرم المدني في الصيف.

وكان أسلوبه علميّاً في الدرس، لا عاميّاً، يتكلم كلاماً واضحاً سهلاً بالدلائل والبراهين، ويتطرق في دروسه للردود، خصوصاً على الحنفية، ويمتاز الشيخ عبد الحق على غيره من مشايخنا في الحجاز بالشرح الكامل الوافي لمسألته.

وكان يتميز في فقه الحديث، وما كان يتقيَّد بمذهب، ويختار الأقرب للكتاب والسنة، وكان يعرف المذهب الحنفي ويُلِمُّ به، وكان رفيع الصوت لا يحتاج إلى مكبّر ! وكان متيناً جسيماً.

كان يدرّس في الحرم صحيح البخاري من الشرح الذي أَلَّفه، وهو في أربعة عشر مجلداً، درّسه سنوات.

ودروسُه كل يوم بعد المغرب، وقُرئت عليه كتبٌ كثيرة، مثل البداية والنهاية.

له خدماتٌ جليلة في منافحة أهل البدع والشرك، ومناهضة أهل الرأي، جلسنا مرة في بيته؛ فجعل يحدّث عن بعض الحنفية مثل أشرف التَّهانوي، فذكر بعض مسائله؛ أظنها في الحج، ثم رد عليه ردّاً عنيفاً على ضوء الكتاب والسنّة.

من أبرز تلامذته الشيخ سلطان محمود -رحمه الله-، من كبار العلماء، درّس البخاري خمساً وستين مرة، دَرَس عليه قبل استقراره في الحجاز.

وفي سنة ١٩٥٣م [سنة ١٣٧٢هـ] حجَّ أبي -رحمه الله-، فلما رجع أخبرني أنه كان يجلس في درس الشيخ عبد الحق.

ومن أولاد الشيخ عبد الحق أحدُ العلماء الكبار اسمه عبد الرزاق، كان خطيباً عظيماً، توفي من مدة، وولد عبد الرزاق اسمه إسرائيل محاضر في كلية الهندسة في لاهور». انتهى بتصرف يسير.

ووصفه الشيخ ثناء الله المذكور في ثَبَته المسمى «تذكرة الجهابذة الدرري» (١٩): «الأستاذ الفاضل المحدّث الشهير صاحب التآليف الكثيرة».

وقال الشيخ **عبد العزيز الزهراني**: «إن الشيخ عبد الحق كان من أكبر العلماء ومن أكبر المحدّثين في المسجد الحرام، وكان علامة، وإذا تكلم وقال حدثنا فلان؛ كان يشرح ويذكر حياة الراوي من أولها إلى آخرها، وكان سبباً في تأليفي كتابي عن الرواة في زهران وغامد، وكان يشرح بين المغرب والعشاء ويجعل نصف الأسبوع للبخاري ونصفه لمسلم، وقرأت عليه الرسالة للشافعي، والتوحيد لابن خزيمة، والأسماء والصفات للبيهقي»[1].

وقال لنا تلميذه الشيخ **أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري**: «هو رجل صالح معمّر، وكان يحفظ، وفيه الصلاح والتعفف».

---

(١) لقاء ضمن برنامج «أسرة واحدة» في قناة المجد الفضائية.

قلنا: ومما يتصل بعلاقات الشيخ عبد الحق مع أهل العلم ما ذكره ابنُه أبو تُراب الظاهري في معرض حديثه عن الشيخ الوجيه محمد نَصيف، رحم الله الجميع، قال: «وفي مكتبتي ومكتبة والدي -رحمه الله- كتبٌ كثيرة عليها خطُّه، وكنا إذا جئنا جُدّة ننزل عنده في منزله العامر، ولا نقصد غيره، وقد رَبطت بينه وبين والدي آصِرَةُ الصداقة منذ القِدَم، وكان والدي يُشيد بكَرَمِهِ وشَهامته، ونُهوضه بالأعباء الجسام، ويعتزُّ ويفتخر بِصِلَته»[١].

وكان يجتمع عنده كبار علماء الحديث في الهند وباكستان عند ورودهم مكة، من أمثال العلامة عبد الله الروبري، والسامرودي، وغيرهما[٢].

وممن كانت تربطه به علاقةٌ وطيدة العلامة الشيخ **عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي اليماني** -رحمه الله-، وهو أحد من قرَّظ مسند الصحيحين للشيخ عبد الحق، فمما قال فيه:

«... وقد وقفني الشيخُ العلّامة الجليل أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد العمري على المجلد الأول من مؤلفه مسند الصحيحين، فتصفحته، فوجدته جمعاً وافياً بين الصحيحين... ومسند الصحيحين يغني عن أكثر تلك الكتب[٣]، وله على أكثرها -إن لم يكن كلها- مزايا».

---

(١) محمد نَصيف حياته وآثاره (٣٥٢).

(٢) كما أخبرنا الشيخان عبد الوكيل وثناء الله المدني.

(٣) يعني الكتب التي جمعت بين الصحيحين.

وقرّظ الكتاب أيضاً الشيخ **بديع الدين الراشدي السِّنْدي** -رحمه الله- ومما قال: «... ومصنِّفه الشيخ المحدّث الفاضل العالم الباسل أبو محمد عبد الحق الهاشمي المدرس في الحرم المكي... » الخ.

وممن قرّظ مؤلفات الشيخ عبد الحق أيضاً: العلامة المحدّث الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني، وأبو الخير إسماعيل السَّلَفي**، وغيره من علماء الحديث في الهند، رحم الله الجميع[1].

*** من أخلاقه وجلده في طلب العلم:**

تقدم ضمن كلام العلماء آنفاً أن الشيخ عبد الحق -رحمه الله-: متواضع، زاهد، وَرِعٌ، قَنوع، يبتعد عن الرياء والظُّهور، حريصٌ جدّاً على نَشْرِ العِلْم ونَفْعِ الطَّلبة، ضَنينٌ بوقته.

ومن تواضعه -رحمه الله- أنه كان يكتب على بعض مؤلفاته: أحقر المدرّسين بالمسجد الحرام أبو محمد عبد الحق الهاشمي.

ومن ذلك أن أحد المشايخ طلب من الشيخ ترجمةً ذاتية، فمما أجابه:

«بعد التحية والاحترام أرفع لكم أنه قد وصل كتابُكم الكريم، كتبتم فيه أنكم رأيتم حقّاً عليكم أن تُدرجوا ترجمتي في تراجم المشايخ الذين ذكرتم تراجمهم في كتاب تريدون طبعه، فلما قرأتُ الكتاب وتفكَّرتُ في

---

(١) تقريظ المعلمي بخطه اطّلعنا عليه في مكتبة الشيخ عبد الوكيل، وأما كلام الراشدي وما بعده فاستفدناه من مقدمة ثَبَت الشيخ عبد الحق الكبير للشيخ بدر العتيبي.

نفسي قلت: أَعْجَبُ من الشيخ أن يُدرج ترجمتي مع تراجم المشايخ الكبار الأعلام، وأين المتعلم من المعلِّم؟ وأين العامي من العالِم؟ وأين الظُّلْمة من النور؟ وأين الأرض من السماء، وأين الكوكب من الشمس، وأين الصغير من الكبير؟ وأين الفاصل من الواصل؟ وأين قليلُ البضاعة في العلم من كثير البضاعة فيه؟ وأين النواة من التمر؟ ما أنا إلا كالدوحة قليلة الأثمار، أو الشجرة قليلة الأزهار... » الخ.

ومن صفاته البارزة حِرْصُه الشديد على تطبيق السنّة، وكان ينبّه أئمة الحرم المكي على بعض ما يقع من ترك أو مخالفة بعض السنن في الصلاة[1].

بل كان ينكر على المؤولة ويناظرهم عند حَجِّه واجتماعه بعلماء الحرمين أيام الشريف حسين، وكان الشيخ عبد الحق موضع إجلال في مناظراته معهم[2].

ومن عجيب أخباره في تتبع العلم وحرصه عليه وهمته مع تقدم سنه: ما أخبرناه ابنه الشيخ عبد الوكيل غير مرة: أن أحد الكتبيين حج؛ واصطحب معه مخطوطة تاريخ ابن محرز عن ابن معين، فلما رآه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة أخبر به الشيخ عبد الحق، فطلبه عارية، ولم يكن التصوير متيسراً، فاشتغل بنسخه هو وأولاده بالتناوب، حتى أتموه نسخاً ومقابلةً في ثلاثة أيام متواصلة! وأرانا الشيخ عبد الوكيل هذه النسخة، وفيها خط

---

(١) من إتحاف أهل الرسوخ، بتصرف.

(٢) أشياخ ومقالات (١٢).

الشيخ، وخط ابنه أبي تراب، وعدد من إخوانه، في مجلد كامل! وذلك سنة ١٣٧٣هـ، وقدّمها الشيخ عبد الحق بترجمة ضافية لابن معين، وجعل لها فهرساً.

وقال الشيخ عبد الوكيل: «إن الشيخ عبد التواب القدير آبادي كتب للوالد أنه حصَّل نسخة من مشارق الأنوار، فلما وصله الخبر استقل القطار في ليلة مطيرة، وذهب لشيخه في ملتان، وعاد في نفس الليلة كي لا يفوِّت الدروس!»[(١)].

ومن نافلة القول أن مكتبة الشيخ عبد الحق كانت في غاية النفاسة، ولا سيما في الحديث، فكان عنده مخطوطات نادرة، مثل نسخة تامة نفيسة من صحيح البخاري رواية أبي ذر الهروي، وقطعة من صحيح ابن خزيمة، ومسند ابن راهُويه، ولكن تفرقت هذه المكتبة بعد وفاة ابنه أبي تراب مؤخراً، وبقي القليل منها لدى ابنه الشيخ عبد الوكيل.

---

(١) ومما يتصل بأخبار همته العظيمة ما سبق ذكره من تدريسه في الهند نحو (١٤) ساعة يومياً، ثم لما استقر في الحجاز ألف كتابيه الكبيرين: «مسند الصحيحين» و «مصنف الصحيحين»، وكتب على طرة الأول: «وكان ابتداء تأليفه غرة رمضان من سنة ١٣٧٨هـ، وكان اختتامه في الرابع عشر من المحرم سنة ١٣٨٠هـ، فكان جميع مدة تأليفه سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً، وكان ابتداء تأليف المصنف الثاني بمكة المكرمة أيضاً غرة شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٨١هـ، وتم بعون الله وحسن توفيقه بمكة المكرمة يوم الجمعة الخامس عشر من شهر الله المحرم من سنة ١٣٨٣هـ، وكان مدة تأليفه سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وكان جميع مدة تأليف هذين الكتابين المسند والمصنف سنتين وتسعة أشهر»، وكتب نحوه على طرة الثاني.
قلنا: هذا مع اشتغاله بالتدريس في الحرم وفي دار الحديث، مع كتابته لمؤلفات أخرى هذه المدة.

* مؤلفاته:

كان -رحمه الله- مكثراً من التأليف، ولا سيما في الحديث وعلومه، وتجلَّت خدماته في الصحيحين والموطأ أكثر من غيرها، وهذه قائمة بما وقفنا عليه من أسماء مؤلفاته[1]:

أولاً: كتبه المطبوعة:

١- إثبات أن الحَجَر والمقام من الجنة (المجموعة الثالثة).

٢- إثبات تزويج أم كُلْثوم من عمر بن الخطاب (المجموعة الثالثة).

٣- إجازة الرواية: طبعت مفردة، كما طبعت ضمن المجموعة الثالثة من مجموع رسائله (ص١-١٣)، ثم حققها الشيخ أحمد بن عمر بازُمول، وأودعها كتابه: النجم البادي في ترجمة العلامة المحدّث السَّلَفي يحيى ابن عثمان المدرس عظيم أبادي (ص٣٥-٤٣).

---

(١) اعتمدنا في سرد المؤلفات على ما تيسر لنا الاطلاع عليه في مكتبة ابنه الشيخ عبد الوكيل بمكة، وما كتبه المترجَم في ترجمته الذاتية المطبوعة، وترجمته التي كتبها للصنيع، وترجمته التي كتبها عمر عبد الجبار، والزركلي، وما ذكره أبو تراب في عدد من كتاباته، وإفادات الشيخ رياض السعيد الذي آلت إليه بعض مؤلفات المترجم، إضافة إلى المؤلفات المطبوعة التي وقفنا عليها، ومنها المجموعات الثلاث من رسائله، كما استفدنا معلومات الكتب المطبوعة التي لم نطلع عليها من: دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة، ومن ذيله: المعجم المصنف، لمحمد خير رمضان يوسف.

وننبه أن بعض هذه المصادر كُتبت في أوقات مختلفة من حياة المترجَم، ولذلك قد يختلف تعداد المجلدات والأجزاء من مصدر لآخر في بعض الكتب لا سيما التي استمر في تأليفها.

وأمر آخر ينبغي التنبيه عليه: أخبرنا الشيخ عبد الوكيل أن أباه كما أنه ذو كنى فإنه قد يغير عناوين وتسميات مؤلفاته، ولهذا نجد في بعض كلام الشيخ عبد الحق أو من نقل عنه تسميات تختلف عما كتبه عنواناً مما رأيناه مخطوطاً، ولهذا يحتاج الأمر لمزيد تحقيق وعناية.

٤- أدلة الجهر بالتأمين في الصلاة (المجموعة الثالثة).

٥- أذان الترجيع سنة متروكة (المجموعة الثالثة).

٦- الأربعينين في الصلاة على ابن الذبيحين، هكذا سماه مؤلفه كما في مقدمته (ص٥) وقد طبع بعنوان الأربعينين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين. نشر: دار القبلة بجدة، دون تاريخ.

٧- إقامة الحجة بأن المتمتع عليه سعيان: سعي العمرة وسعي الحجة (المجموعة الأولى)، ثم طبع مرة أخرى بدار الشريف بالرياض، سنة ١٤١٤هـ.

٨- تحقيق حديث صلاة موسى عليه السلام في قبره (المجموعة الثالثة).

٩- تحقيق مسألة حرم المدينة المنورة (المجموعة الثالثة).

١٠- التعليق النَّجيح على الجامع الصحيح، وهو الشرح الأوسط على صحيح البخاري: طُبع منه شرح كتاب التوحيد بدار القبلة في جدة، سنة ١٤٠٤هـ، في مجلد.

١١- الثَّبَت الكبير: قال عمر عبد الجبار: إنه في مجلد، والمخطوط الذي يُتداول مصوراً ناقص الآخر، في مجيليد، وأعده للطباعة الشيخ بدر بن علي بن طامي العتيبي، وأطلعنا مشكوراً على عمله، وأخبرنا الشيخ رياض السعيد أنه وقف على تتمته بخط المؤلف.

١٢- الثَّبَت الوجيز: وهو إجازته الخاصة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله (هو الذي بين أيدينا).

١٣- الجواب الكامل التام لمن سأل عن أذان الجَوْق بالمسجد الحرام (المجموعة الثالثة).

١٤- الرباعيات المنسوبة إلى الإمام البخاري (المجموعة الثالثة).

١٥- فتح الودود في تحقيق رفع اليدين عند السجود (المجموعة الأولى)، ثم طبع بدار الشريف بالرياض، سنة ١٤١٤هـ.

١٦- قدم أصحاب الحديث (المجموعة الثالثة).

١٧- كشف الغمرة عن المتردد في ميقات المكي للعمرة (المجموعة الأولى)، ثم طبع بدار الشريف بالرياض، سنة ١٤١٤هـ.

١٨- كشف القناع عن مسألة الدعاء بعد المكتوبة بهيئة الاجتماع (المجموعة الثانية).

١٩- مسألة الزكاة فيما زاد على النصاب (المجموعة الثالثة).

٢٠- مسند الصحيحين: صُوِّر عن خط مؤلفه بدار العلم بجدة، دون تاريخ، في أربع مجلدات.

٢١- مناقشة أمالي محمود الحسن حول صحيح الإمام البخاري (المجموعة الثالثة).

٢٢- الموازنة بين مسند الإمامين أحمد بن حنبل وبقي بن مخلد (المجموعة الثانية).

٢٣- نَصْبُ العمود في تحقيق مسألة تجافي المرأة في الركوع والسجود والقعود (المجموعة الأولى)، ثم طبع بدار الشريف بالرياض، سنة ١٤١٤هـ.

٢٤- هذه عقيدتي وترجمتي (المجموعة الثالثة)، كما أفردها الشيخ أبو تراب الظاهري -رحمه الله- وطبعها بعنوان: اعتقاد الفرقة الناجية، بتقريظ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-، وعلى نفقة الشيخ صالح الزهراني، وهي تحت الطبع بعناية الشيخ بدر بن علي العتيبي.

ثانياً: الكتب التي اعتنى بها:

١- خلق أفعال العباد للإمام البخاري: طالعه وترجم للمؤلف وعلَّق بآخره، طبع بمكتبة النهضة الحديثة في مكة، سنة ١٣٩٠هـ.

ثالثاً: كتبه المخطوطة:

١- أسباب إسلام الصحابة.

٢- أطيب النَّغَم في مدح سيد العرب والعجم.

٣- إيقاظ همم أولي الألباب لمعرفة ما في الصحيح من الأسانيد والأخبار ومطابقة الأحاديث بالتراجم والأبواب: وهو شرحه الكبير للبخاري.

٤- البدور العارجة في الفصحى والدارجة.

٥- تراجم رجال مسند الإمام أحمد: سماه في ترجمته التي كتبها للصنيع: تنقيد العلي في رجال المسند الحنبلي، وقال: إنه مجلد. وقال عمر عبدالجبار: أربع مجلدات.

٦- ترجمة الإمام الحافظ الحجة بَقِيّ بن مَخْلَد الأندلسي.

٧- ترجمة الإمام يحيى بن معين.

٨- ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج.

٩- ترجمان القرآن: وهو تفسير للقرآن بالقرآن والسنة، قال الزركلي: أتم منه تسعة مجلدات، وقال عمر عبد الجبار: لم يكمل.

١٠- توفيق الرب في تحقيق.... [لم تتضح بقيته، وكأنه: الضبب أو الغيب]. ذكره في ترجمته التي كتبها للصنيع.

١١- الجمع بين الصحاح الستة. قال عمر عبد الجبار: لم يكمل.

١٢- حُسْنُ الرِّخْوة في شرح من له ثلاث إخوة، [هكذا ذُكر، ورأينا بخط الشيخ عبد الحق في ورقتين: (جزء الرخوة في مثل رجل له ثلاثة إخوة)، وهو سياق الحديث فقط دون شرح].

١٣- خطبة يوم الخميس في دار الحديث، وهي جواب عن خمس مسائل مختلفة. عند الشيخ رياض السعيد.

١٤- الخلافة الراشدة.

١٥- خير الخَبَر في شَرْح حمَّال الأَشَر. قال عمر عبد الجبار: لم يكمل.

١٦- دلائل الرسالة المحمدية.

١٧- ديوان المحدِّثين. عند الشيخ رياض السعيد.

١٨- رسالة تمثال مريم وابنها عيسى عليهما السلام. عند الشيخ رياض السعيد.

١٩- رسالة في الأحكام التي تفارق فيها المرأةُ الرجلَ في الفقه، أخبرنا بها شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل مراراً، وأن شيخه المترجَم أوصل الفروق إلى خمسة وعشرين.

٢٠- رسالة في الحج. عند الشيخ رياض السعيد.

٢١- الرسالة في المسائل المهمة. عند الشيخ رياض السعيد.

٢٢- رسالة في النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. عند الشيخ رياض السعيد.

٢٣- رسالة في خطبة النكاح. عند الشيخ رياض السعيد.

٢٤- رفع اللومة عن واضع اليدين في القومة.

٢٥- شأن الرسول: جمع فيه بعض المدائح والقصائد في النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٦- شرح ألفية السيوطي.

٢٧- شرح الصحيحين والموطأ. وسماه في ترجمته التي كتبها للصنيع: مشارق الأنوار في شرح ما في الموطأ والصحيحين من الأسانيد والأخبار، وقال: تم منه ما يتعلق بصحيح البخاري: كتاب الإيمان، والعلم، والوضوء، والغسل، والحيض، والصلاة، وكتاب التفسير، والتوحيد. وتم منه ما يتعلق بصحيح مسلم: شرح مقدمته فقط. وقال عمر عبد الجبار والزركلي وشيخنا ثناء الله المدني: أتم منه أربعة عشر مجلداً.

٢٨- شرح تراجم البخاري. سماه عمر عبد الجبار: نصرة الباري في شرح تراجم البخاري، في أربع مجلدات.

٢٩- شرح مسند الإمام أحمد. سماه عمر عبد الجبار: التعليق المعتلي في شرح المسند الحنبلي، وقال: لم يكمل. وقال الشيخ في ترجمته التي كتبها للصنيع: تم منه ثلاثة مجلدات، فيها: مسند أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، ومسند عثمان، وشرعت في مسند علي، وتم منه مسند المدنيين، والمكيين، ومسند القبائل، ومسند النساء. وقال أبو تراب كما في أشياخ ومقالات (ص١٣): أكمل منه سبعة أجزاء.

٣٠- شرح مقدمة صحيح مسلم. قال عمر عبد الجبار: مجلد واحد.

٣١- شرح منظومة الأمير اليماني.

٣٢- عمل اليوم والليلة. عند الشيخ رياض السعيد.

٣٣- فهرسة مسند الإمام أحمد. وسماه في ترجمته التي كتبها للصنيع: الفهرس الجلي للمسند الحنبلي، وقال: في مجلدين كبيرين. وسماه عمر عبد الجبار: أطراف المسند، وقال: إنه مجلدان، وقال أبو تراب: فهرس له فهرسة شاملة لكافة أحاديثه بالأطراف.

٣٤- قبائح اليهود، واسمه الكامل: «غاية المقال في ذكر خصال اليهود وقبائحهم الموجبة عليهم الذلة والمسكنة والمسخ واللعن والغضب والإصر والأغلال»، كما في نسخة المؤلف بخطه؛ المحفوظة عند الشيخ رياض السعيد.

٣٥- القصائد في مدح صحيح البخاري.

٣٦- قمر الأقمار الطالع من مشارق الأنوار.

٣٧- حضور البشر للحساب يوم الحشر: وهو مسودة لم يتم.

٣٨- كتاب الجمع بين منظومة الأمير اليماني، وألفية العراقي، والسيوطي.

٣٩- كتاب الجهاد.

٤٠- كتاب السِّيَر. قال عمر عبد الجبار: في مجلد واحد.

٤١- كتاب الفوائد والتعقبات.

٤٢- كتاب القراءة خلف الإمام.

٤٣- كتاب المغازي.

٤٤- كتاب النَّحْو.

٤٥- كتاب تخريج أحاديث المسند.

٤٦- كتاب رفع اليدين في الصلاة.

٤٧- كشف المغطى عن رجال الصحيحين والموطا. قال في ترجمته التي كتبها للصنيع: في مجلدين صغيرين. ولعله الذي سماه عمر عبد الجبار: تراجم رجال الصحيحين، وأنه في مجلد.

٤٨- لُبّ اللباب في شرح تراجم الصحيح والأبواب، وهو الصغير.

٤٩- مصنّف الصحيحين. قال عمر عبد الجبار وأبو تراب: في تسع مجلدات.

٥٠- مفتاح الموطأ والصحيحين. قال في ترجمته التي كتبها للصنيع: في ستة مجلدات.

٥١- مقدمة شرح المسند لأحمد. قال عمر عبد الجبار: مجلد واحد.

٥٢- نموذج كتب الحديث. عند الشيخ رياض السعيد.

٥٣- نهاية الرسوخ في أسانيد الشيوخ. عند الشيخ رياض السعيد.

٥٤- النوادر في كرامات الصالحين. عند الشيخ رياض السعيد.

هذا ما وقفنا على تسميته من المؤلفات، وقد ذكر الزِّركلي أن الشيخ عبد الحق ألَّف نحو خمسين كتاباً، وسرد عمر عبد الجبار أسماء خمسة وأربعين منها، ثم قال: «وقد ألَّف غير ذلك من الرسائل المفيدة والأبحاث القيمة مما لا يحضرني الآن، وأغلب ذلك غير مطبوع محفوظ عند ابنه أبي تراب الظاهري بخط والده».

وقال أبو تراب الظاهري[1]: إن رسائله الصغيرة في ثنتي عشرة مجموعة، طبع منها ثلاث فقط.

* كما أن للشيخ عبد الحق بعض المراسلات مع العلماء والوجهاء، سواء مع مشايخه ومن في طبقتهم (كالبتالوي والمباركفوري وأحمد الله الدهلوي)، أو مع تلاميذه، مثل السؤالات العلمية من الشيخ بديع الدين الراشدي (كما في إتحاف أهل الرسوخ)، وانظر كتاب: محمد نصيف حياته وآثاره (١٦٤).

---

(١) فيما أملاه على الشيخ عبد الوهاب الزيد.

* وله عدة إجازات مستقلة لتلاميذه، انظر إجازتين بخطه في: هدي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري (٧٠٤-٧١١)، والأولى ألحقناها بهذا الثَّبَت، ومنها إجازة مطولة لتلميذه الشيخ سلطان محمود، كما أن بعض أسانيده مبثوثة في أثناء كتبه، مثل مقدمة مسند الصحيحين، وترجمته الذاتية، ومن عادته أنه كان يكتب إسناده لبعض الكتب في أوائلها، من ذلك في نسخته من البخاري، وكذا في سنن النسائي، ومسند أحمد، كما له أسانيد مستقلة مبثوثة في مجاميعه وأواخر مؤلفاته، منها السند المسلسل بتعديل المد، ومسلسل الضيافة بالأسودين.

* الآخذون عنه:

هم من الكثرة بمكان، حيث درّس في الهند ومكة مدة تزيد على سبعين سنة[1]، وكثير من العلماء السَّلَفيين ممن ورد مكة أخذ عنه واستفاد منه واستجازه، سواء حال إقامته في مكة أو في مواسم الحج والعمرة، وغالب المدرّسين في الحرم منذ مدة هم تلامذته، وكذا المدرسون في دار الحديث المكية.

---

(١) قاله أبو تراب الظاهري في ترجمة أبيه، كما في أشياخ ومقالات (١٣): «قام بتدريس الحديث بالهند -قبل أن تكون باكستان- أكثر من أربعين سنة، وقام بالتدريس بالمسجد الحرام ودار الحديث بمكة أكثر من خمس وعشرين سنة.

أخذ عنه إجازة الرواية مئات من العلماء والطلبة، وعلى رأسهم بعض كبار المشايخ في نجد والبلد الحرام؛ لأنه صاحب سند عال، وصاحب طرق متعددة في الروايات واتصال الأسانيد، لذا تجد تلامذته في أنحاء الدنيا شرقاً وغرباً».

كما حرص أهل العلم على وصل سَنَدِهم به ونيل إجازته العالية، لعلو مكانته وسِنِّه ورواياته.

ومن مشاهير الآخذين عنه:

أبناؤه: وأكبرهم عبد الرزاق، وهو الذي خَلَف أباه في نَشْرِ العِلْم في بلاده، وأبو تُراب الظاهري -وقال: إنه قرأ عليه أكثر من مائتي ألف حديث من سائر الكتب-، وعبد الوكيل، وغيرهم.

ومنهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ سليمان الصَّنيع، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ إسماعيل الأنصاري، والشيخ عمر بن محمد فَلّاته، والشيخ محمد بن عبد الله الصومالي، والشيخ بَديع الدين شاه الراشدي السِّنْدي، وأخوه الشيخ محب الدين شاه، والشيخ سلطان محمود الهندي -وهو أكبر من أخذ عنه في بلده-، والشيخ عبد الصمد شرف الدين الهندي، والشيخ عبد الله اللكنوي، والشيخ عبد الرحمن مظهر، والشيخ محمد بن عبد الله آد الشنقيطي المدني، والشيخ ناجي بن محمد سيف المخلافي، والشيخ محمد الحسن الهاشمي، والشيخ أحمد الحُسامي، والشيخ سالم بن أحمد بن عفيف، والشيخ سعيد الغامدي، وحلمي الخطاط، رحمهم الله تعالى.

والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، والشيخ محمد بن عبد الله ابن سبيل، والشيخ يحيى بن عثمان المُدَرِّس العَظيم آبادي، والحافظ ثَناء الله

ابن عيسى خان المدني، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن سعيد الزهراني، والشيخ سليمان بن سالم بن عبد الله اللهيبي الحربي، والشيخ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، والشيخ محمد بن أحمد التِّنْبُكْتي، والشيخ محمد بن عبد الستار الدِّهْلَوي، والشيخ عبد الله بن بخيت، والشيخ عثمان كِيْتا المدني، والشيخ أحمد بن علي الحُريبي، والشيخ داود راز، والشيخ عبد الله بن أحمد الحَكَمي، والشيخ الكوثري بن الزمزمي الأنصاري، والشيخ محمد الحبيب الشريف، والشيخ حامد العبادي، وغيرهم كثير حفظهم الله تعالى.

*** من الرؤى المبشرات:**

قال -رحمه الله- (ص١٣٤-١٣٥): «ومما أنعم الله عليَّ في زمان طَلَب الحديث أني رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، وقد مرَّ بين يديّ، وعليه لباسٌ أبيض، وكأن القمر يجري في وجهه.

ورأيتُه أيضاً في المنام كأنه نزل على كرسي من السماء في لباسٍ حَسَن فعانقني.

ورأيتُ أيضاً في المنام أني حملتُ جنازته على رأسي ورجلٌ آخر، وأنا حاملٌ من جهة رأسه الكريم، وهو حاملٌ من جهة رجليه، وأنا أخوض في الماء في هذه الحالة، فألقي في رُوْعي في المنام أنّي أُحْيي سنّتَه الميتاء.

ورأيتُ أيضاً في المنام أني دخلت في الحجرة النبوية وبين يدي النبي ﷺ ديوان كبير، فسألتُه عن اسم صحابي، فقال لي: انظر في هذا الديوان. فرأيت اسمه مكتوباً فيه.

وأيضاً رأت أُمّي النبيَّ ﷺ في المنام أنه دخل بيتَنا، ودعاني، فذهبتُ إليه، وفي يدي القَلَم والدَّواة، فصار يُمْلي عليّ وأنا أكتب، ثم تَقَرَّبَتْ منّا، فقام عليه السلام، فقُمتُ معه، ثم دَخَلْنا في بيت آخر، فجعل يُمْلي عليّ.

وما ذكرت هذه الرؤى ترفُّعاً وافتخاراً وتكبّراً واغتراراً، بل ذكرتُها إظهاراً لِـمِنَّة ربي على عبده الضعيف، وشُكراً لنعمته سبحانه وتعالى، والله على ما أقول شهيد، وهو حسيبي».

وحدثنا الشيخ عبد الوكيل، قال: «ذكر الشيخ يوسف عبد الهادي الميمني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول: لماذا تجلسون في درسنا؟ وأشار إلى حلقة الشيخ عبد الحق. أو أنه سئل: أين درسكم؟ فقال: هو درس الشيخ عبد الحق».

وقال: «إن هذه الرؤيا كانت سبب تحول الشيخ يوسف إلى مسلك أهل الحديث، ولما طبع الشيخ داود راز شرحه للبخاري بالأردية ذكر في مطلعها هذه الحكاية عن الميمني، وأورد صورة إجازته من الوالد».

* وفاته:

توفي -رحمه الله- في مكة، ويُخبر الشيخ عبد الوكيل عن وفاة أبيه فيقول[1]: «في رمضان ١٣٩٢هـ أصيب والدي -رحمه الله- بذات الرئة مرتين، مرة في اليمنى ومرة في اليسرى، وكان بكامل حواسه، حتى إذا سمع

---

(١) فيما كتب به للأخ الشيخ بدر العتيبي.

غلطة في مسائل العلم أومأ برأسه، وبقي على هذا طيلة شهر رمضان المبارك، وفي يوم الخميس الثامن عشر من شهر شوال[١] قام؛ وجلس على فراشه، وحرّك من أعضائه، ثم استلقى، وأسلم الروح بكلمة الشهادة لبارئها.

خسارة كبرى منيت بها الأمة الإسلامية، فإنه يعزّ وجود عالم مثله في هذا الزمان!

وغُسِّل -رحمه الله-، وصلى عليه أكثر من ثمانين ألفاً، ثم حُمِلَ في السيارة إلى المسجد النبوي، وصلى عليه هناك أكثر من سبعين ألفاً من صُبح يوم الجمعة، وحمل نعشُه على رؤوس الأصابع، والناس مزدحمون...

وقد نزلتُ في قبره وأودعتُه في لَحْده، فطوبى له وقد بلغ أمنيته، فإنه كان يتمنى أن يُدفن في البقيع، وهكذا كان.

عظّم الله أجرنا جميعاً، وعوّض الله أهل الحديث عنه خيراً، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس، آمين ثم آمين».

وأخبرنا الشيخ عبد الوكيل أن الذي صلى عليه في مكة الشيخ عبد الله الخليفي، وصلى عليه في المدينة الشيخ عبد العزيز بن صالح، رحم الله الجميع.

وذكرت بعض المصادر وفاته سنة ١٣٩٤هـ[٢]، ووقع في بعضها أنها سنة ١٣٩٣هـ، والصحيح ما قدَّمْناه.

---

(١) وهو التاريخ الذي أخبرناه الشيخ عبد الوكيل شفاهاً، وأثبته عنه الشيخ أحمد بن عمر بازمول في النجم البادي (١٣) كذلك.

(٢) وكذا أملاه الشيخ أبو تراب على الأخ الشيخ عبد الوهاب الزيد.

فيكون -رحمه الله- قد عُمِّر تسعين سنة.

وقد رثاه ابنُه أبو تُراب بقصيدة في ستّين بيتاً، مطلعها:

أَسْـقاكَ مِرْعـادُ الهَتُـونِ بِـصَيِّبِ يا قَبْرَ خَيْرِ أَبٍ وخَيْرِ مُؤَدِّبِ[1]

اللهم اغفر للشيخ عبد الحق، وارفع درجته في المهديين، واخْلُفْه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وَاجْزِهِ عن الإسلام والمسلمين أفضل ما جازيت به العلماء العاملين.

*** ذريته:**

كان -رحمه الله- قد تزوج سبع مرات، وله خمسةٌ وعشرون من الولد، كما ذكر أبو تراب وعمر عبد الجبار.

وأفاد الشيخ عبد الولي ابن الشيخ عبد الحق:

أن أبرز أولاد الشيخ عبد الحق: الشيخ عبد الرزاق -رحمه الله- الذي خَلَف أباه في التدريس في باكستان، وله (١٢) ولداً كلهم حفاظ، وكان متميزاً في السنّة وعلومها، بينما تميز أبو تراب في اللغة والأدب وغيرهما.

وله من زوجة أخرى: أبو تُراب، وعبد الوكيل، وعبد الجليل، وعبد الولي، وهاشم، وثلاث بنات، فهؤلاء أشقاء.

وبقية أولاد الشيخ عبد الحق من زوجات أخريات توفوا صغاراً.

---

(١) نشرت في جريدة البلاد (عدد: ٤٢٣٨ في ٢٩/ ١٢/ ١٣٩٢هـ، ص: ٥)، وهذا يدلُّ على أن أبا تراب -رحمه الله- قد وهم في تحديد سنة وفاة أبيه عندما حددها بسنة ١٣٩٤هـ.

وقد أجاز الشيخ عبد الحق جميع أولاده، وكانت له عناية بهم، فابنتُه أم سلمة كانت تحفظ الموطأ بإشارة من أبيها، وأخبرنا الشيخ عبد الوكيل: أن والده كان يقول لأولاده: احفظوا مشكاة المصابيح وأُعطيكم على كل حديث نصف ريال! فحفظ أخي عبد الجليل ثلثه.

بل إن الشيخ عبد الحق أسمع زوجة ابنه عبد الوكيل الصحيحين والمشكاة، ورأينا نسختها من صحيح مسلم وعليها وقفية الشيخ عبد الحق لها.

* مصادر ترجمته:

أهمها وأوسعها:

• الترجمة الذاتية التي أشرنا لها أول النبذة، ونَقَلْنا غالبها هنا، كما أن له ترجمة ذاتية مختصرة كتبها لتلميذه الشيخ سليمان الصنيع[1] -رحمهما الله- وهي في ثلاث صفحات، وانظر:

• مجلة الاعتصام بلاهور، بقلم: محمد إسرائيل بن عبد الرزاق بن عبدالحق الهاشمي (٢٢/٦/١٤٢٨هـ) باللغة الأردية.

• مقال عمر عبد الجبار بعنوان: «فضيلة العلامة المحدث الشيخ أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد بن الهاشم» في جريدة البلاد (عدد: ٣٨٤، في ١٠/ ١١/ ١٣٧٩هـ، ص ٣).

---

(١) أفادنا بصورتها الشيخ عبد الإله الشايع -وفقه الله-، وقد قام بتحقيقها ضمن آثار الشيخ الصنيع.

• مقال للأستاذ شاكر عبد العزيز بعنوان: «الشيخ أبو محمد عبد الحق الهاشمي» في جريدة البلاد (عدد: ٧٤٦٨ في ١٦/ ١/ ١٤٠٤هـ، ص ١١).

• والأعلام للزِّرِكْلي (٣/ ٢٨١).

• وترجمة الشيخ عبد الحق الهاشمي بقلم ابنه أبي تراب الظاهري (مخطوط).

• وترجمة أخرى لأبي تراب مذكورة في كتاب أشياخ ومقالات لمحمد حسين زيدان (ص١١-١٣).

• والمبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر لابن سيف (٢/ ١٥٧).

• ونشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين للبلادي (١/ ٣١٦).

• ومعجم المكيين لعبد الله المعلمي (٢/ ٩٩٣).

• ومعجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي له (ص ٥٠٠).

• ومعجم المعاجم والمشيخات للمرعشلي (٢/ ٥٥٧).

• وموسوعة أسبار (٢/ ٤٧١).

• والنجم البادي لأحمد بازُمول (ص١٣).

• وإتحاف أهل الرسوخ بسيرة مجيز الشيوخ أبي محمد عبد الحق الهاشمي: جمعها واعتنى بها الأخ الشيخ رياض بن عبد المحسن بن سعيد (مخطوط).

• ومقدمة الثَّبَت الكبير للأخ الشيخ بدر بن علي بن طامي العتيبي (معد للطبع).

• ونبذة يسيرة عن الشيخ عبد الحق من إملاء ابنه أبي تراب الظاهري على الأخ الشيخ عبد الوهاب الزيد.

• إضافة إلى مقابلة شفوية مع شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عبدالعزيز بن عقيل، وهي في فتح الجليل (ص٣٥٩).

• ومقابلة مع شيخنا الحافظ ثناء الله بن عيسى خان المدني، ومع شيخنا عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، حفظهم الله وبارك فيهم.

ومن طلبة العلم المشتغلين بتراث الشيخ عبد الحق والذين أخذوا أخباراً أو وثائق مهمة من أولاده، المشايخ: رياض بن عبد المحسن السعيد، وعبد الله بن محمد الشمراني، وبدر بن علي بن طامي العتيبي.

* * * *

التبيان الوجيز

إجازة العلامة عبد الحق الهاشمي
لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
رحمهما الله

الثبت الوجيز

*** هذه الإجازة:**

اعتمدنا في إخراج هذه الإجازة على أصلها الذي بخط الشيخ عبد الحق الهاشمي -رحمه الله- وهو من محفوظات المكتبة الخاصة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-، ولا يحمل الأصل أي رقم تصنيف، ولا عنوان، ولكنْ كَتَبَ الشيخ عبد الحق -رحمه الله- على طرته: «أجزتُ بجميع ما في هذا الثَّبَت الوجيز..»، وعليه اعتمدنا في تسمية الإجازة، ولا سيما أن للشيخ عبد الحق «الثَّبَت الكبير»، وهو متداول مشهور.

*** وصف الأصل:**

هو جزء أو كراس صغير عدد أوراقه: (١٣) ورقة.

مقاس الورقة: (٢٥ × ١٧.٥ سم).

مقاس الكتابة: (١٦×١١ سم).

عدد الأسطر في الورقة: (١٨) سطراً.

عدد الكلمات في السطر الواحد غير منضبط، يتراوح بين (٥) كلمات إلى (١١) كلمة في السطر، والأسطر متقاربة، والكلمات متراكبة.

المداد: أسود خفيف.

نوع الورق: أوربي صقيل ورقيق، وهو من نوعية جيدة جداً.

لون الورق: أصفر باهت.

الخط: رديء وغير معتاد، ولكاتبه -رحمه الله- مصطلح خاص في رسم بعض الحروف، مثل الميم الموصولة يكتبها مثل رأس الحاء المهملة، وقد يُسقط ويهمل بعض الحروف، وقد يحذف النبرات.

تاريخ النسخ: فرغ منه يوم الخميس ٢٥/ ١٢/ ١٣٧٥هـ.

وعلى أول الإجازة وآخرها خَتْما الشيخ: الأول بيضاوي كبير، كتب فيه:

«الإسناد من الدين فانظروا عمن تأخذون دينكم

أبو محمد عبد الحق المدرس بالمسجد الحرام»

والثاني بيضاوي صغير نُقش عليه توقيع على شكل طغراء:

«أبو محمد عبد الحق الهاشمي ١٣٥٣»

* أهمية هذه الإجازة:

هذه الإجازة من الإجازات المطولة، وواضح أن ذلك من احتفاء وتقدير الشيخ المُجيز للشيخ المُجاز، حيث إن هذه الإجازة الماتعة خاصة بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، وليست من إجازات الشيخ عبد الحق المطبوعة المعروفة، كإجازة الرواية، بل هي تحتويها وتزيد عليها كثيراً من الفوائد: كزيادة عدد الكتب والأثبات المروية، وانتقاء حديث بإسناده من الكتب[1]، وتفصيل طريقة التحمل في بعض الكتب، وزيادة أسانيد وطرق لبعضها.

---

(١) وللفائدة: فإن الحديث الذي أورده الشيخ عبد الحق من صحيح ابن خزيمة ليس في المطبوع، كما هو مبين في موضعه، وقد نص الشيخ عبد الحق في ترجمته الذاتية أنه حصّل قطعة من صحيح ابن خزيمة.

=

وقد نصّ الشيخ المجيز أنه اختصر هذه الإجازة من ثبته الكبير، وأحال عليه للتوسع، وبالموازنة بينهما نجد أن هذه الإجازة أجود ترتيباً، فالقارئ هنا يصل لإسناد الكتاب كاملاً بشكل مباشر غالباً، بخلاف الثَّبَت الكبير، حيث ساق المؤلف أسانيده لابن حجر أول الثَّبَت، ثم ساق أسانيد ابن حجر للكتب.

أمر آخر: إن من المعلوم عن مشايخ «نَجْد» أنهم مُقِلُّون في تداول وتحصيل الإجازات موازنةً بالبلدان الأخرى، فقد أخذت الإجازة عندهم معنىً زائداً على معنى الإجازة عند المحدثين؛ الذين استقر العمل عندهم على التفريق بين إجازة الرواية والتحمل، وبين الإجازة والإذن بالتدريس والفُتيا، ولكنها بقيت في نَجْد إلى عهد قريب جدّاً تأخذ المعنيين معاً إضافة للتزكية المطلقة، فكان تداول الإجازات محصوراً -غالباً- في فئتين: كبار العلماء، وأهل العلم الذين ارتحلوا إلى خارج نجد، وكانت غالب رحلاتهم للحرمين والزُّبير والشام ومصر والهند.

ثم هؤلاء القلّة الذين تحملوا الإجازة والرواية في نَجْد كان كثيرٌ منهم يتورع من إجازة غيره؛ لما سبق من مدلول كلمة الإجازة عندهم، أو أنه يرى نفسه أقل من أن يجيز، ويتحرج منها، أو لقلّة من يعلم بوجود الأسانيد عند الشيخ، أو لا يعلم طلبَتُه أهميتها، لذلك يجد الباحث في التراجم كثيراً ممن

=

وقد يقول قائل: ربما أخذ الحديث من صحيح ابن حبان، حيث رواه عن ابن خزيمة به، ثم وصل الإسناد لابن خزيمة، فيجاب: كلا الكتابين كان مخطوطاً أيام الشيخ عبد الحق، وهو قد نص على مطالعته لهما.

حصلت له الإجازة من علماء نَجْد يموت ولا يتلقى الرواية عنه أحد يُعرف، والأغرب وجود عدد من مشايخ نَجْد لا يُعرف من يروي عنهم إلا الغرباء!

والإجازة التي بين أيدينا من هذه الإجازات النادرة العزيزة، فالمُجاز هو سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-، وهو من هو! وأكثر من ترجم لسماحة الشيخ لم يذكر هذه الإجازة له، ولم يتطرق لِصِلَتِه مع الشيخ المحدّث عبد الحق الهاشمي -رحمه الله-، بل كثيرٌ من تلاميذ سماحة الشيخ ومحبّيه لا يعلمون أن له -رحمه الله- إجازة بالرواية، وأن الشيخ عبد الحق -رحمه الله- من مشايخه[1].

من هنا كان إخراجُ هذه الإجازة لأمورٍ:

١- بِرّاً بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-، وإظهاراً لأَثَرٍ جديد يتعلق بتُراثه.

٢- خدمةَ أَثَرٍ من آثار الشيخ المحدِّث السَّلَفي عبد الحق الهاشمي -رحمه الله تعالى-، وإبرازَ ترجمته.

٣- إخراجَ أحد الأثبات السَّلَفية الجديدة، ليستفيد منه المعتنون بالإسناد.

٤- خدمةَ بعض مشايخنا الكبار الذين يتصلون بمرويات الإجازة عن مؤلِّفها مباشرة، فيكون في إخراجها خدمةً لهم ولمن يأخذ عنهم.

٥- إبرازَ جوانب في سيرة سماحة الشيخ وترجمته، ومنها:

---

(١) ولم نقف من نصوص إجازات سماحة الشيخ إلا على إجازتيه من الشيخ عبد الحق، والشيخ المفتي محمد شَفيع العُثماني (ت١٣٩٦هـ)، رحم الله الجميع.

- نستفيد من مكان الإجازة وزمانها (مكة المكرمة ٢٥/ ١٢/ ١٣٧٥هـ) أن سماحة الشيخ قد حج في ذلك العام، وأنه لم يفوّت فرصة الاستفادة من العلماء والمشايخ، فقد نصَّ الشيخُ المجيزُ أن سماحة الشيخ -رحمه الله- قد قرأ عليه بعضاً من هذه الكتب.

- ونص الشيخ المجيز أن سماحة الشيخ -رحمه الله- طلب منه الإجازة مشافهة ومكاتبة.

- والشيخ عبد الحق -رحمه الله- يَصِفُ سماحة الشيخ بألقاب جليلة، فيقول: «الأستاذُ العلّامة، والفاضلُ الفهّامة، المحدِّث المفسِّر الفقيه التِّكْلامة، فضيلة الشيخ المحترم»، ويقول أيضاً: «أخونا وصاحبنا الأستاذ الفاضل، العلّامة المحدِّث المفسِّر الفهّامة، فضيلة الشيخ».

ولم نر فيما طالعنا من إجازات الشيخ عبد الحق تبجيلاً للمجاز كما في هذه الإجازة.

- ويلاحظ أن سماحة الشيخ كان حينئذ في منتصف عمره، ابن خمس وأربعين سنة، وقد استحق هذه الأوصاف في ذلك الوقت[1].

---

(١) في تلك السنة: سنة ١٣٧٥هـ كتب أعيان عنيزة إلى الملك سعود -رحمه الله- يطلبون تعيين سماحة الشيخ ابن باز قاضياً عندهم خَلَفاً لشيخنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وذلك في حياة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمة الله على الجميع- كما في الأجوبة النافعة (٢٨٦).

بل في تلك الآونة أو قبلها ذكر العلامة ابن سعدي أن سماحة الشيخ أحد أربعة لا يوجد مثلهم في العلم ونشره والحرص على نفع الناس، وهو مذكور في الترجمة التي أفردناها لسماحة الشيخ (٢٠٧).

- ولعل من أهم أسباب هذا التقدير والمحبة ما كان عليه سماحة الشيخ -رحمه الله- من تجرُّدٍ تامٍّ للكتاب والسنة، وحُبٍّ للحديث وأهله، فضلاً عن العلم الغزير، والتدريس، والدعوة، والمناصحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاهتمام بأمر المسلمين، وسعيه في الخير، ولذلك يدعو له الشيخ عبد الحق قائلاً: «أدام الله توفيقه في تبليغ الدين وأمور الخير، آمين»، وقوله: «أوصي أخانا المجاز ألّا ينساني في مواضع دُروسه من صالح دعائه».

واستمرت العلاقة الوثيقة بينهما، حتى قال الشيخ عبد الحق بعد بضع سنوات، سنة ١٣٨٢هـ متحدثاً عن استقراره بمكة: «... وكان ذلك بواسطة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ -رحمه الله تعالى وأسكنه في الجنَّة-، ورئيس الهيئات الآمرة بالرياض الشيخ عمر بن حسن، وأكرمني هؤلاء الأفاضل الأماجد الكرام نفع الله المسلمين بهم، وهم المفتي رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم، ورئيس الهيئات الآمرة بالحجاز الشيخ عبد الملك بن إبراهيم، **والأخ الكريم الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز**، فكل هؤلاء من إخواني السَّلَفيين قَرابتي في الدِّين، وفئتي في السنّة المطهّرة، رزقهم الله تعالى من الحسنات في الدنيا والآخرة، آمين».

فكلُّ هذا يدل على مكانة سماحة الشيخ -رحمه الله- منذ زمن مبكر، ومعرفة العلماء لقَدْره، رحم الله الجميع.

وفي المقابل: فقد بادل سماحة الشيخ شيخه عبد الحق المحبة والتقدير والوفاء، فقد كان من أبرز مُكْرميه كما في النص السابق، ومن وفائه له بعد موته ما قاله الشيخ أبو تراب في مقدمته لمسند الصحيحين لوالده الشيخ

عبد الحق: «لقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز قد أمر بطبع هذا الكتاب -وهو الذي سمع شيئاً منه بقراءة الوالد أثناء تأليفه- فحرص على أن يُطبع على نفقة دار الإفتاء والبحوث بإحدى المطابع المحلية كما هو مقتضى النظام، ورصد له مالاً في أقصى حدود صلاحيته في التصرف، وأسند إلي تبييضه، لتمام معرفتي بخط الوالد... ».

وفي هذا النص فائدة عارضة، وهي أن الشيخ عبد الحق كان يحدِّث سماحةَ الشيخ، وكذا جاء في هذه الإجازة أن سماحة الشيخ سمع من الشيخ المجيز، والعادة أن يُقرأ الكتاب على الشيخ، فربما يكون هذا من إجلال الشيخ المجيز لقدر الآخذ عنه، وهناك أمثلة كثيرة في تراجم كبار المحدثين على ذلك.

ومن ذلك تقريظ سماحة الشيخ لعقيدة شيخه عبد الحق بعد وفاته، ونعته له بالعلامة، وناصر السنة، وقامع البدعة، وكذا الدعاء الكثير له ولذرّيته، وقد تقدم سياقُها.

كما تقدمت شهادة سماحة الشيخ ابن باز بأنه لا يعلم أحداً في عصره يوازي الشيخ عبد الحق في سعة العلم.

كل ذلك يؤكّد عُمْقَ المودة والمحبة بين الشيخين، وأنهما اجتمعا في الله وتفرقا عليه، رحمهما الله تعالى.

وهذه حادثة لطيفة ذات عِبَر ذكرها الشيخ أبو تراب الظاهري عن هذين العالمين -رحم الله الجميع- فقال: «ومن صور الاحترام المتبادل بينهما أنه أقيم حفلٌ بدار المهاجرين بمكة المكرمة تحت رعاية سمو أمير مكة، وكان والدي وابن باز مدعوَّين لإلقاء كلماتهما، وتوقف الشيخان عن

المشي: كلٌّ واحد منهما يُقَدِّم صاحبَه أن يمشي قدامه، وأُجبرَ الوالد أخيراً، وقال: لا بأس! أنا أمشي أمامك، فقد كان أنس بن مالك -رضي الله عنه- يمشي أمام رسول الله ﷺ؛ وهو خادمه، فمشى والدي أمام ابن باز»[1].

وحدثنا الشيخ عبد الوكيل، قال: «كانت الصلة كبيرة بين الوالد وبين سماحة الشيخ ابن باز، وكان الوالد يحترمه كثيراً، وكان إذا حضر درساً لابن باز -ومن قبله للشيخين عبد الله بن حسن وعمر بن حسن- يقطعون الدرس ويتباحثون بينهم في الحديث.

وكان الشيخ ابن باز وشيخه محمد بن إبراهيم إذا قدما مكة يجتمعان بالوالد أو يرسلان له مبلغاً.

وحكى لنا الوالد أن الشيخ ابن باز ألحَّ عليه أن يزوره ويتغدى عنده في الرياض ولو مرة، وأرسل له التذكرة، فذهب الوالد ونزل عند تلميذه الشيخ إسماعيل الأنصاري، وزار الشيخ ابن باز، ثم ذهب معه لزيارة الملك فيصل، ولما حضرا أخرج الملك من كان عنده ولم يبق إلا الشيخ والوالد، وفي المجلس المذكور كانت الشمس تدخل من النافذة وتصيب ظهر الشيخ ابن باز، فقام الملك بنفسه وأغلق النافذة، كما سقطت عصا الشيخ من جانبه، فناوله إياها الملك بنفسه أيضاً، هكذا حكى لنا الوالد.

---

(١) مقال لأبي تراب بعنوان: «ألا رحم الله ابن باز» (جريدة المدينة: عدد ١٣١٩٧ في ٢٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ، ص ١١).

وحدثنا الشيخ عبد الوكيل بهذه الحكاية، وقال إنه كان قارئ القرآن في الحفل المذكور.

وبعد وفاة الوالد كنتُ إذا لقيت الشيخ ابن باز يرحب بي ويكرمني، ويقول: أنت ابن شيخنا، وأجرى لي راتباً شهرياً طوال حياته رحمه الله».

ونختم هذا المبحث بما خَتَم به أبو تراب الظاهري ترجمة أبيه؛ إذ قال: «كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كلَّما ذَكَرَه ترحَّم عليه، وقال: جمعنا الله به في دار الكرامة».

فرحم الله هذين العالمين الجليلين، وأسكنهما فسيح جنته، وجمعنا بهما في دار كرامته، إنه سميع مجيب.

*** طريقة الإجازة:**

ابتدأ الشيخ عبد الحق -رحمه الله- بعد الخطبة ببيان شرف الإسناد وطَلَبه، ونقل في ذلك أقوالاً وأشعاراً عن العلماء المتقدمين، ثم عقَّب بإجازته لسماحة الشيخ، وساق أشعاراً مناسبةً مما يقال عند الإجازة، ثم ابتدأ بذكر إسناده للقرآن الكريم، ثم شَرَع في سوق إسناد أُمّهات كتب السنّة، مع إيراد حديثٍ من كل كتاب، فبدأ بالموطأ، ثم الصحيحين -مع توسع ملحوظ في أسانيد البخاري- ثم السنن الأربع، فصحيحي ابن خُزيمة، وابن حِبّان، ومستدرَك الحاكم، ثم مُسندَيْ أحمد، والدارِمي، ثم سُنَنِي البَيْهقي والدارَقُطْني، ثم تفسيرَيِ ابن جَرير وابن كَثير.

ثم عقد فصلاً لأسانيد الأثبات المشتهرة التي عليها مَدارُ الرواية، وهي: الإرشاد للشاه وليِّ الله، وحَصْرُ الشارد، وقَطْفُ الثَّمَر، والنَّفَس

اليَماني، وإتحاف الأكابر، والأوائل السُّنْبُلية، وبُغية الطالبين، والإمداد، والأَمَم لإيقاظ الهِمَم، وخَتَم بالمجموع للبابِلي، ويُلاحظ أنه اقتصر على الأثبات المشهورة في الهند والحرمين غالباً.

* ملاحظات على هذه الإجازة:

من أبرز ما يُنتقد عليها[١]:

١- متابعة ما جاء في الأثبات المتأخرة التي سبقتها من الأخطاء والانقطاعات والسقوط والأوهام، بل والتركيبات، دون تحرير أو تنبيه.

من ذلك: الاعتماد على الرواة والأسانيد المختلقة التي أُوْلِعَ بها المتأخرون؛ لغرابتها وعُلُوِّها الوهمي، مثل الرواية عن محمد بن سِنّة الفُلّاني[٢]، والوَلاتي[٣]، والختلاني، والمعمر ثلاثمائة .....

---

(١) شأن غالب الأثبات المتأخرة، انظر للفائدة مقدمة: التحرير الفريد لعوالي الأسانيد، تأليف الشيخ عمر بن موفق النُّشوقاتي الدمشقي.

(٢) سواء كان أسطورة اختلقها صالح الفلاني؛ أو كان مسنّاً كذاباً انطلى أمره عليه؛ فعلى كلا الحالتين رواياته مركبة وباطلة.

(٣) اختُلف في ضبط النسبة، فضبطها الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ١٠٧٣) كما هنا، وكتبها صالح الفُلّاني: الواولاتي، وشكَّل القاوُقْجي الواو الثانية بالضم.
والنسبة إلى وَلاتَه، بفتح الواو، وهي مدينة تاريخية من مدن ولاية الحوض الشرقي في أقصى الجنوب من جمهورية موريتانيا، وفيها الكثير من المخطوطات.
انظر: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (١١/ ٥٣٠ و٥٣٩)، والموسوعة العربية العالمية (٢٤/ ٣٩٣)، والموسوعة التاريخية الجغرافية (١٩/ ٣٠١)، وبلاد شنقيط (٦٨-٦٩)، وفهرس الفهارس (٢/ ١٠٧٣).
ويكتُبها الشيخ عبد الحق في أثباته: الوولاتي، ونكتفي بهذا التنبيه عما سيأتي في الثَّبَت.

سنة[1] بابا يوسف الهَرَوي -التي أوردها المؤلف- وأمثالهم.

ومن ذلك: الانقطاعات الجلية، مثل رواية العسْكري عن ابن اللَّحّام.

٢- الركون للإجازة، وعدم تحرير أسانيد السماع، وعدم تمييز أسامي الرواة، وصيغ التحمل بينهم، وهذا خلاف ما كان عليه أهل الحديث.

ومع أن الشيخ عبد الحق كانت عنده أسانيد صحيحة مسلسلة بسماع أمهات الكتب في الغالب إلا أنه لم يذكر شيئاً منها، واكتفى بأسانيد معنعنة هي دونَها في الجودة والاتصال.

---

(١) ومن هذا ما روى بعض أهل الأثبات المتأخرة عن نكرة حبشي اسمه عبد العزيز ادعى أنه من الأشراف وأن عمره خمسمائة وعشرون سنة فقط! (انظر: فهرس الفهارس للكتاني ١/ ٣٢٩)، وكذا ما ذكره محمد عبد الهادي المِدْراسي الحَيْدَري في ثَبَته هادي المسترشدين (٢٥٩) عن شيخ اسمه عبد الله الشجري النَّجْدي اليمني، زعم أنه ابن ستمائة سنة!

وذكر الكتاني في فهرس الفهارس (١/ ٢٧٣) رواية المدعو محمد الطاهر بن عبد الله بن حمدان الأَصْبَهاني المولود عام ٧٣١هـ والمتوفى عام ١٢٣٥هـ، عن المعمر ١٦٩ سنة: شهاب الدين أحمد بن علي المَوْصِلي، عن المعمر ١٣٩ سنة: شمس الدين محمد الطويل الهَرَوي، عن الشيخ عبد القادر الجِيْلاني!

وهكذا فليكن الكذب، ولكن وازن صنيع حملة الأسانيد المتأخرين بتعامل الحفاظ وأهل الحديث مع أمثال رَتَن الهِنْدي، وأبي سعيد الحَبَشي، وأبي الخطاب، ونُسْطُور الرُّومي.

ناهيك عما يوجد في كثير من الأثبات المتأخرة من الرواية عن الجن! من ذلك الرواية عن شَمْهَرُوش أو شَمْهُورش، وكلما زعم دجّالٌ إدراكَه والسماع منه ثم شهودَه جنازته؛ يجيء بعد دهر من يزعم أنه أدركه وسمع منه ثم صلّى عليه، وهكذا مَنْ بعده ! وغير ذلك من الأباطيل السمجة.

فهذه أمثلة لما حصل في الرواية عند الابتعاد عن منهج أهل الحديث في الأصول والفروع، حتى وصلت آثار البعد إلى الرسوم، والله المستعان.

وبما أن الشيخ نَذير حسين هو عُمدةُ الشيخ عبد الحق -رحمهما الله- في مروياته للكتب السبعة[١] فقد أثبتنا أسانيد الشيخ نَذير حسين المتصلة سماعاً في محالِّها من هذه الإجازة، ومن شاء التوسع في تحرير أسانيدها فله مراجعة ثَبَت شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل -حفظه الله-[٢] المجاز أيضاً من الشيخ عبد الحق، بتخريج محمد زياد بن عمر التُّكْلَة، ولم تَخْلُ بعضُ التعليقات هنا من زيادة تحرير على المصدر السابق[٣].

---

(١) فالشيخ عبد الحق قرأها كاملة على الشيخ أبي سعيد البَنَالَوي، وهو قرأها كاملة على السيد نَذير حسين، كما أن الشيخ عبد الحق قرأ الكثير على جماعة من أصحاب السيد نَذير حسين.

(٢) المسمى: «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل»، وهو مطبوع.

(٣) ومن أهم هذه الزيادات تحرير سماع الشاه محمد إسحاق من جدّه الشاه عبد العزيز ابن الشاه ولي الله الدهلوي، فقد أجمل في المصدر الآنف بأنها إجازة إن لم تكن سماعاً للأمهات السبعة، لعدم الوقوف على نص قاطع جلي في سماعها كاملة، ولأن النصوص التي تم الاطلاع عليها أجمل فيها أنه تلقاها قراءةً وسماعاً وإجازة، ثم أطلعنا فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي مؤخراً على صورة إجازةٍ من الشاه محمد إسحاق لمحمد يعقوب علي خان البريلوي، وفيها النص على قراءة محمد إسحاق للستّة على جدّه، كما تبيّن لنا من مصادر أخرى سماعه الموطأ، والمسلسلات لولي الله، والرسالتين معه، والأمم للكوراني.

كما ننبّه هنا أن الشاه عبد العزيز أتم قراءة على أبيه: المسوى شرح الموطا، والشمائل للترمذي، ومشكاة المصابيح، والحصن الحصين، والمسلسلات، والنوادر، والأمم للكوراني، وأما الأمهات الست فسماعاً لبعضها وإجازة، وقال الشاه عبد العزيز في إحدى رسائله (كما في مختصر النفح المسكي، مخطوط): «وبقية هذه الكتب من الصحاح الستة قرأتُها سماعاً لخلفاء والدي رضي الله عنهم، مثل مولوي نور الله، وخواجه محمد أمين».

فيُتنبه في الأسانيد الآتية أن هذه الكتب سماعها جزئي بين الشاه عبد العزيز وأبيه، وتامٌّ بنزول درجة، والله أعلم.

٣- الاعتماد على الإجازة العامة لأهل العصر، وكان المؤلف يراها ويعملُ بها، فقال في مقدمة مسند الصحيحين: «وقد أجزتُ لمن أراد من أهل الحديث من أهل عصري أن يروي عني هذا الكتاب»، وله في هذا سَلَفٌ.

ومع أن المحققين على عدم صحتها، لكن من الخطأ الجسيم تركيبها على من لم يَرْوِ بها[١]، فضلاً عمّن لا يعمل بها، كما صنعت الأثبات المتأخرة -وتابَعَهم المؤلِّف- مع الحافظ ابن حَجَر، فجعلوه يروي عن تلاميذ الفَخْر ابن البُخاري، مثل الصَّلاح بن أبي عُمر وأبي حَفص المَرَاغي، مع تصريح ابن حَجَر أنه لا يروي بالإجازة العامة لأهل العصر[٢].

---

(١) معنى ذلك: أن المتأخر يجدُ مَنْ قَبْلَه قد أدرك رجلاً ممن أجاز لأهل عصره فيَرْوِيه عنه، وذاك المتقدم في قَبْرِه لا يَعرفُ هذه الرواية، ولا الشيخ المجيز عامة! والأنكى من ذلك ألّا يَكون أدركه أصلاً، كما فعلوا برواية ابن العَجِل اليماني مع يحيى بن مُكَرَّم الطَّبَري المكي! فضلاً عن أن غير واحد ممن رُوي عنه بالعامة لا يُعلم هل أجاز لأهل عصره حقّاً أم لا؟

(٢) قال ابن حجر في معجم شيوخه الذي أسماه المجمع المؤسس (١/ ٧٨): «ولم أُدْخِلْ في القسم الأول أحداً ممن أجاز عامّاً ودخلنا فيها، ولو كان فيها نوعُ خصوص. وقد ظفرتُ بإجازات صدرت من جماعة من أصحاب الفَخْر لأهل مصر الموجودين حين صدور الإجازة، وكنت إذ ذاك موجوداً، ففي عمومها نوعُ خصوص، ومع ذلك فاقتنعتُ عن ذلك بما عندي من السماع والإجازة الخاصة، وقد عهدتُ مُتْقِني مشايخي لا يَعبؤون بذلك، وإنْ بدا لي سَرْدُهم مُنَبِّهاً عليهم... ».

وقال أيضاً (٢/ ٥٨٩): «... لِما ذكرتُه من عدم اعتدادي بالرواية بالإجازة العامة».

وكذلك صرَّح في مقدمة المعجم المفهرس (٢٤) أنه لم يُخرِج فيه شيئاً بالإجازة العامة لأهل العصر، وأنَّ فيها من الاسترسال ما لا يُرضى.

وقد استعمل الشيخ عبد الحق -رحمه الله- الإجازة العامة لأهل العصر في روايته عن رئيس أهل الحديث في عصره السيد نَذير حسين الدِّهْلَوي -رحمه الله-، الملقب بشيخ الكل[1].

---

(١) لعل من المفيد أن نذكر بعض الأقوال المنثورة في غير مظانها -غالباً- عن الشيخ السيد محمد نَذير حسين الدِّهْلَوي (١٢٢٠-١٣٢٠هـ) لأنه عُمدةُ مؤلف الثَّبَت في غالب مروياته.
فقد قال عنه تلميذه - محدِّثُ نَجْد، وشيخُ سماحة الشيخ ابن باز- الشيخُ سعد بن حَمَد بن عتيق، رحم الله الجميع: «وممن حضرتُ عليهم؛ وسمعتُ منهم؛ وأخذتُ عنهم من العلماء الأعلام المحدِّثين الكرام: الشيخُ الفاضل النِّحرير، والعالِمُ الكامل الشهير، حاملُ لواء أهل الحديث بلا نزاع، وحليةُ أهل الدِّراية والرواية والسماع: السيد نَذير حسين الدِّهْلَوي، رفع الله درجاته، وبارك في حسناته». (إجازة الشيخ سعد بن عتيق للشيخ عبد الله العَنْقَري، ص٧٤، ومثله في إجازته للشيخ محمد بن عبد اللطيف، ص٣٣، وعنه: إتحاف النُّبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء، ص٥).
وقال ابن عَتيق أيضاً: «العالِمُ النِّحرير، الذي ليس له في عصره نَظير، السيد محمد نَذير». (إجازة لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، المذكورة في مقدمة المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، ص١٥).
وقال العلامة القاضي المؤرّخ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النَّجْدي - رحمه الله تعالى- في رسالة بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣١٢هـ: «حضرة العالم العلامة، المحدّث الفهامة، قدوة أهل الاستقامة: السيد محمد نَذير حسين». (الحياة بعد المات، ص٢٩٨).
وقال العلامة المتفنن صِدّيق حَسَن خان القِنَّوْجي: «شيخُ الإسلام، ومركزُ علوم الاستجازة والإجازة، والعالِمُ الخبيرُ حقيقةَ ذلك ومَجازه، ومن المثل السائر: لا يفتى ومالك في المدينة، ولا يسند والحاكم ببغداد». (الحياة بعد المات، ص٣٠٣).
وقال العلامة المحدث حسين بن مُحْسِن الأنصاري اليماني: «إن الذي أعلمه وأعتقده وأتحققه في مولانا السيد الإمام، والفرد الهمام: نَذير حسين الدِّهْلَوي أنه فَرْدُ زمانه، ومُسنِدُ وقته وأوانه، ومن أجل علماء العصر، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه وتقواه، وأنه من الهادين والمُرْشِدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلّمين لهما، بل أجلُّ علماء هذا العصر المحققين في

=

أرض الهند أكثرهم من تلاميذه، وعقيدتُه موافقةٌ لعقيدة السَّلَف؛ الموافقة للكتاب والسنّة، وفي رؤية الشمس ما يغنيك عن زحل... » الخ. (الحياة بعد المات، ص٣١٠).

وقال المحدّث العلامة الشيخ شمسُ الحقّ العَظيم آبادي عن نَذير حسين في غاية المقصود شرح سنن أبي داود (١/ ٥٤): «وإني صاحبْتُه ولازمتُه قريباً من ثلاث سنين، واستفضتُ منه فيوضاً كثيرة، ووجدتُه إماماً في التفسير والحديث والفقه، عاملاً بما فيها، حَسَن العقيدة، ملازماً لتدريس القرآن والحديث ليلاً ونهاراً... ».

وقال أيضاً (١/ ٥٧): «قال بعضُ أفاضل العَصْر وأماثل الدَّهر [في الحاشية: هو المولوي وَحيد الزمان] في ترجمته للعقيدة الصابونية: (إنَّ من علامات أهل السنّة أن يُحِبَّ أهلَ الحديث وناصِريهم، كالأئمة الستّة، والأئمة الأربعة، وغيرهم من متقدميهم ومتأخريهم -وعدَّ أسماء بعضهم، وقال في آخره-: ومنهم شيخُ الهند حضرة سيدي مولانا نَذير حسين الدِّهْلَوي). فوالله نِعْمَ ما قال هذا الفاضل الصالح، وإني أقول: إن حبَّه من علامات أهل السنّة، وإنه لا يبغضه إلا مبتدعٌ معاند للحق».

وترجمته في هذا الكتاب حافلة (١/ ٥١-٦٧).

وقال أيضاً في عون المعبود - الذي ألّفه في حياة شيخه - عند ذكره للمجدِّدين عبر القرون (١١/ ٢٦٦ ط. العلمية): «وعلى رأس الثالثة عشر شيخُنا العلّامة النبيل، والفهّامة الجليل، نِبْراسُ العلماء الأعلام، سامي المجد الأثيل والمقام، ذو القدر المحمود، والفخر المشهود، حَسَنُ الاسم والصفات، ربُّ الفضائل والمَكْرُمات، المحدِّث الفقيه، المفسّر التقيُّ الوَرِعُ النَّبيه، الشيخ الأكمل الأسعد، السيّد الأجلُّ الأمجد، رُحْلةُ الآفاق، شيخُ العَرَب والعَجَم بالاتفاق... مُلْحِقُ الأصاغر بالأكابر، شيخُنا وبركتنا السيد نَذير حسين، جعله الله تعالى ممن يُؤتَى أَجْرَه مرَّتين، ولا زالت أنوارُ معارفه مدى الأيام لامعة، وشموسُ عوارفه في فَلَكِ المعالي ساطعة، وحماه الله من حوادث الأزمان ونَكَباتها، وأعزَّ محله في الجنان بأعلى درجاتها».

ولا يأتي ذكره في عون المعبود إلا مقروناً بالتبجيل والثناء، ومنه قوله (١/ ١٢٤): «إمامُ عَصْرِه، وأستاذ دَهْرِه، العلّامة المحدِّث الفقيه المفسِّر، شيخنا ومعلِّمنا السيد محمد نَذير حسين الدِّهْلَوي».

وقوله (١/ ٢٢٠): «سمعتُ شيخنا العلامة المحدِّث الفقيه سلطان العلماء السيد محمد نَذير حسين أدام الله بركاته علينا يَقول به».

=

=

وقال أيضاً في التعليق المُغْني على سنن الدّارَقُطْني (١/ ١١): «قرأتُ بعض السنن على رئيس المحدِّثين في عصره، عمدة المحققين في دهره، مُسْنِدِ الوقت، شيخِ الإسلام، جمال الملة والدين، السيد محمد نَذير حسين الدِّهْلَوي... ».

وقال أيضاً (٤/ ٤٩): «... واختيار شيخنا العلامة الرِّحْلة، إمام عصره، فريد دهره، السيد محمد نَذير حسين المحدث الدِّهْلَوي، أدام الله بركاته علينا».

وقال أيضاً في الوجازة في الإجازة (٢٨) معدداً شيوخه: «أوّلُهم وأَشْرَفُهم وأقدَمُهم: السيّد العلّامة، زَيْنُ أهل الاستقامة، المحدِّث المفسِّر الفقيه، الكامل النَّبيه، الوَرِعُ الزاهد، مُلْحِقُ الأحفاد بالأجداد، الذي لم تَرَ مثلَه العُيون، ومُلئت المشارق والمغارب بتلاميذه، الإمامُ الهمام، ومَنْ عَظَّمَه فعلينا المِنَّة، السيد محمد نَذير حسين، جعله الله ممن يُؤتَى أَجْرَه مَرَّتين».

وقال مؤرّخ الهند العلامة عبد الحي الحَسَني -والد الشيخ أبي الحسن النَّدْوي- في نزهة الخواطر (٨/ ٥٢٣-٥٢٧): «شيخنا السيد نَذير حُسين الدِّهْلَوي، الشيخ الإمام العالم الكبير المحدّث العلّامة... المتفق على جلالته ونَبالته في العلم والحديث... انتهت إليه رئاسةُ الحديث في بلاد الهند، وكان رحمه الله ممن أوذي في ذات الله سبحانه غير مرة... كان آيةً ظاهرة، ونعمةً باهرة، من الله سبحانه، في التقوى والدِّيانة، والزُّهد والعِلْم والعَمَل والقناعة، والعفاف والتوكل والاستغناء عن الناس، والصِّدق وقول الحق، والخشية من الله سبحانه، والمحبة له ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، اتفق الناس -ممن رزقه الله سبحانه حظّاً من علم القرآن والحديث- على جلالته في ذلك... ولم يكن للسيد نَذير حُسين كثرةُ اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يَقدر عليه غيرُه... وأما تلامذته فعلى طبقات، فمنهم العالمون الناقدون المعروفون، فلعلهم يبلغون إلى ألف نفس، ومنهم المقاربون بالطبقة الأولى في بعض الأوصاف، ومنهم من يلي الطبقة الثانية، وأهل هاتين الطبقتين يبلغون إلى الآلاف». وترجمه ترجمة حافلة، ذكر فيها أذية أعدائه وافتراءاتهم عليه.

وقال العلامة الشيخ أبو بكر خُوقِير المَكّي في ثَبَت الأثبات الشهيرة (ص٣٧ الغفيلي، ص٥٥ حاتم العوني): «شيخنا السيد نَذير حسين عالم دِهْلي المُحَدِّثُ الشهير».

وقال العلّامة المحدِّث الشيخ عبد الرحمن المُبارَكْفُوري في مقدمة تحفة الأحوذي (١/ ٥٢-٥٣ ط. السلفية) عند كلامه عن الشاه محمد إسحاق الدِّهْلَوي: «ثم إنه هاجر إلى مكة المكرمة، واستخلف من هو فَرْدُ زمانه وقُطْبُ أوانه، رُحْلة الآفاق، شيخ العرب والعجم بالاتفاق، المجدِّدُ على رأس المائة الثالثة عشر، أعني المحدِّث المفسِّر الفقيه شيخنا الأجل السيد: محمد نَذير حسين الدِّهْلَوي؛ في إشاعة العلوم الحديثيَّة، فولي التدريس والإفادة

=

=

والإفتاء والوعظ والتذكير، ودرَّس الكتب من جميع العلوم المتداولة ثنتي عشرة سنة، ثم غَلَبَ عليه حُبُّ تدريس القرآن والحديث، فترك اشتغاله بها سواهما إلا الفقه، فاشتغل بتدريس هذه العلوم الثلاثة إلى آخر عمره، أي من سنة سبعين بعد الألف ومائتين إلى سنة عشرين بعد الألف وثلاثمائة، فجميع مدة اشتغاله بتدريس هذه العلوم الثلاثة اثنتان وستون سنة، أفاد شيخنا بعلومه ونفع بإفاضته خَلْقاً كثيراً لا يُحصى عددهم، فأنارت بأنوار فيوضه البلاد، وأضاءت بأضواء علومه الأمصار، انتشر تلامذته في جميع أقطاع الأرض، من الهند والعرب وغيرهما، فليس من بلدة ولا قرية إلا وقد بَلَّغ بها نفحاته المِسْكِيَّة، ووَصَّل إليها فوحاته العلمية، سيقت إليه المَطايا؛ وشُدَّتْ نحوه الرِّحال، ليُقْتَبس من أنوار معرفته، ويُغترف من بحار علومه، ويُتلقى من مكارم أخلاقه وشمائله، ويُستمسك بمحاسن آدابه وفضائله، فَلَهُ على رقاب الناس مِنَنٌ عظيمة، وأيادٍ جسيمة، أفنى عمره العزيز في إشاعة الدين، وصَرَفَ متاعه ومالَه في نشر العلوم الدينية، وترويج السنن السنية، لم يوجد مثله في زمانه ولا بعده في عِلْمِه وفضله، وخُلُقه وحِلْمه، وَجُودِه وتواضعه، وكَرَمه وعفوه، وكثرة عبادته لربه، وخشيته له واتقائه، وورعه وزهده، وجميع الخصال الحميدة والشِّيَم المَرْضِيَّة والصفات الجميلة والسِّمات الحسنة.

وصنَّف تصانيف مفيدة تشهد له بطول الباع في العلوم والاطلاع على الكتب، وتدلُّ على تبحره، وسعة نظره، وكثرة مطالعته، وجودة حفظه، ودقَّة فهمه، وإصابة فكره، حصل له من الشرف والفضل ما لم يحصل لأحد ممن عاصره، وبلغ من العُلى والرِّفعة ما لم يبلغ غيره من المعاصرين».

وقال شيخ الحديث في دهلي العلامة الشيخ أحمد الله بن أمير الدِّهْلَوي في إجازته للشيخ عبد الله القَرْعاوي -رحمهما الله- (ق١/ب): «أخذتُ قراءة وسماعاً وإجازةً عن مشايخ أجلاء أعلام، وسادة كرام، من أجلِّهم شيخُنا الشريف الإمام الهمام المدقّق سيدنا نَذير حسين الدِّهْلَوي رحمه الله».

وقال العلامة المحدث الشيخ يوسف حُسين الهَزارَوي الخانْفُوري الأثري في ثَبَته «الجوائز والصِّلات في أسانيد الكتب والأثبات» (٨): «شيخنا ومولانا، شيخ الإسلام والمسلمين، رئيس العلماء المحققين، بقيَّة السَّلَف، حُجَّة الخَلَف، مجدد القرن الثاني عشر، معلِّم بني الأسود والأصفر والأحمر، المجتهد المطلق، الحاوي على كل ما جلَّ من العلوم الشريفة وما دقّ، الفارس الأسبق في ميدان البَراعة فلا يُلحق، المحدِّث المفسِّر الحافظ الفقيه الأصوليُّ النَّحْوِيُّ المقرئ، السيد محمد نَذير حسين، الشيخ الإمام العابد الزاهد، الثقةُ الثقةُ الثقة،

=

=

العَدْلُ العدلُ العدل، الضابط المُتْقِن، ناصر السنّة، قامع البدعة، سلالة أهل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فِلْذَةُ كَبِدِ البَتول، قُرَّةُ عين أسد الله الغالب، أبي الحسن علي بن أبي طالب، عليهم الصلاة والسلام إلى يوم القيامة».

وقال أيضاً (ص٢٤): «السيِّد الإمام المجتهد المُطْلَق، المحقق الأسبق في ميدان الإرشاد والتعليم بحيث لا يُلْحَق، شيخنا الحافظ الحجّة محمد نَذير حسين المحدث الدِّهْلَوي».

وقال أيضاً (ص٤٧): «شيخُ الإسلام محمد نَذير حسين الدِّهْلَوي، الإمام الحجة الحافظ الضابط».

وقال (ص٤٩): «الحافظ الضابط الحجَّة الإمام المجتهد الفقيه الأصوليّ شيخ الإسلام السيد محمد نَذير حسين الدِّهْلَوي المحدِّث».

وقال الشيخُ العلامة أبو القاسم محمد بن محمد سعيد البَنَارِسي في إجازته للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ (٧٧): «شيخُ الكُلِّ في الكُلّ، مولانا السيِّد... فخر المحدِّثين، تاج المُفَسِّرين، شيخنا وسيّدنا محمد نَذير حُسين المحدِّث الدِّهْلَوي».

وقال الشيخ العلامة محمد أبو ذر النِّظامي الهِنْدي نزيل حِمْص في إجازته للشيخ سليمان الصنيع: «العلامة الفهامة، خاتم المحدثين، محيي السنّة، مولانا الشيخ نذير حسين المحدّث الدِّهْلَوي».

وقال العلامة الرَّحْلة المؤرّخ عبد الحفيظ الفِهْري الفاسي في استنزال السَّكينة الرحمانية (ص٢٧ رقم ١٩): «الشيخ نَذير حسين بن جواد علي الرِّضَوي العَظيم آبادي الدِّهْلَوي من أشهر العلماء الأثريين بالهند، ورسائله تدل على تبحّره في علم الحديث».

وقال لنا شيخُنا العلّامة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل -حفظه الله تعالى-: «الشيخ نَذير حسين إليه المنتهى والمرجع في وقته في الحديث، ونروي عنه من جانبين، من جانب شيخنا أبو وادي، ومن جانب شيخ القرعاوي: أحمد الله».

وقال أيضاً في مقدمة النوافح المسكية (٦): «شيخ الحديث والمحدّثين في عصره، الإمام السلفي الشهير نَذير حسين الدِّهْلَوي».

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي (٢٦٠): «المحدّث الكبير الشهير، المحقق الناقد، الضابط المتقن، الشيخ نذير حسين».

قلنا: ربما أطلنا في نقل الأقوال، لكن أردنا تبيين قدر هذا الإمام السَّلَفي لمن يجهله.

وقد أفرد ترجمة السيد محمد نَذير حسين تلميذه الشيخ فضل حُسين المُظَفَّرْفُوري في كتاب حافل بالأُرْدية اسمه «الحياة بعد المماة»، طبع في الهند قديماً، وأعيد طبعُه مؤخّراً، وله ترجمة في نزهة الخواطر (٨/ ٥٢٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٥٩٣)، ويوميات رحلة في الحجاز (٣٧)،

=

كذلك فقد وصل من طريق نَذير حسين عن بعض من كان يروي عنهم نذير حسين بالإجازة العامة لأهل العصر، مثل عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل، ومحمد عابد السِّنْدي، وعبد الرحمن بن محمد الكُزْبَري[١].

ووصل من طريق عبد الرحمن الأَهْدَل، عن محمد بن سِنَّة.

وجاء في الإجازة: «وأخذ حسين بن مُحْسِن الأنصاري بالإجازة العامة عن المصنِّف»، يعني الشَّوْكاني مصنف إتحاف الأكابر[٢].

فهذه أبرز الملاحظات المتكررة.

٤- عدم مقابلة الإجازة بعد نسخها واختصارها من الثبت الكبير، مما ترتب عليه وجود بعض السقط في مواضع، وقد تم استدراك ذلك في مواضعه ولله الحمد.

ومع ذلك كله، فتبقى هذه الإجازة مفيدة، وتفوق كثيراً من إجازات ذلك الوقت في طولها ونظافتها وأهميتها.

=

ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٤٥٨)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٤٩)، وعلماء العرب في شبه القارة الهندية (٨٧٥)، وجهود مخلصة (١٠٣)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٣١٣)، وزهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين لسيّد العفاني (٢/ ١٩١)، وترجمة مفردة بقلم محمد زياد التكلة منشورة في موقع الألوكة، وانظر بقية مصادر ترجمته باللغتين العربية والأردية في حاشية كتاب «حياة المحدّث شمس الحق وأعماله» لمحمد عُزَير شَمْس (ص٢٤٨).

(١) وزاد العلامة شمس الحق العظيم آبادي شيخاً آخر لنَذير حسين بالعامة، وهو عبد اللطيف ابن فتح الله البَيْروتي. (الوجازة في الإجازة، ص٣٦).

(٢) قلنا: الذي ذكره العلامة شمس الحق العَظيم آبادي أن شيخه حسين الأنصاري روى بالعامة عن عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل، ومحمد عابد السِّنْدي، ولم يذكر بالعامة سواهما. (الوجازة في الإجازة، ص٤٠).

*** إسنادنا لهذا الثَّبَت:**

أنبأنا إجازةً المشايخُ العلماء الأجلاء: عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل، ومحمد بن عبد الله السُّبَيِّل، والحافظ ثَناء الله المدني بن عيسى خان اللاهُوري -حفظهم الله تعالى- ثلاثتهم عن مؤلِّف الثَّبَت الشيخ عبد الحق ابن عبد الواحد الهاشمي -رحمه الله تعالى- إجازة.

كما نرويه إجازة خاصة عن الشيخين عبد الوكيل وعبد الولي ابني المؤلف، عن أبيهما.

وختاماً:

نسأل الله أن يجزي الشيخين الجليلين المجيز والمجاز: عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، اللهم ارْفَعْ درجَتهما في المَهْدِيّين، واخْلُفْهُما في عَقِبِهما في الغابِرين، واغفر لنا ولهما يا رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

* * * *

صورة بداية المخطوط

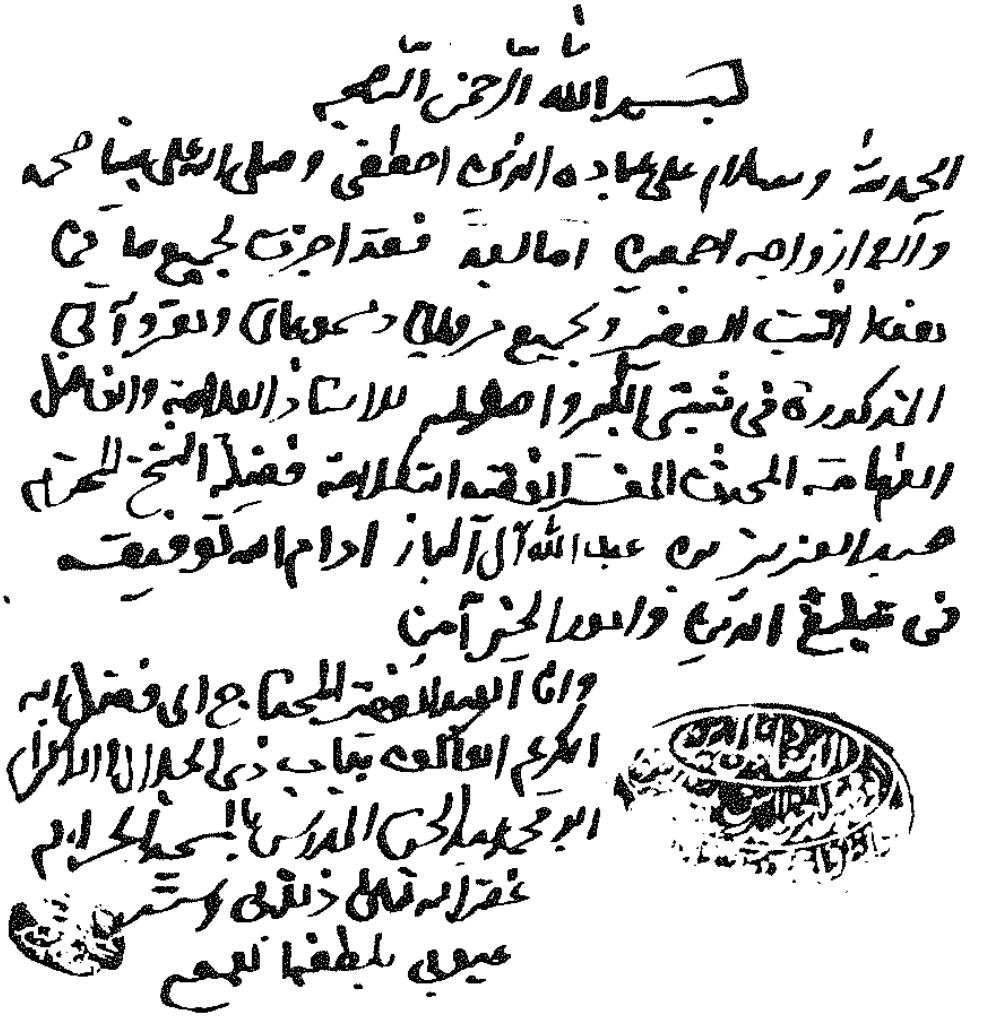

نموذج من المخطوط

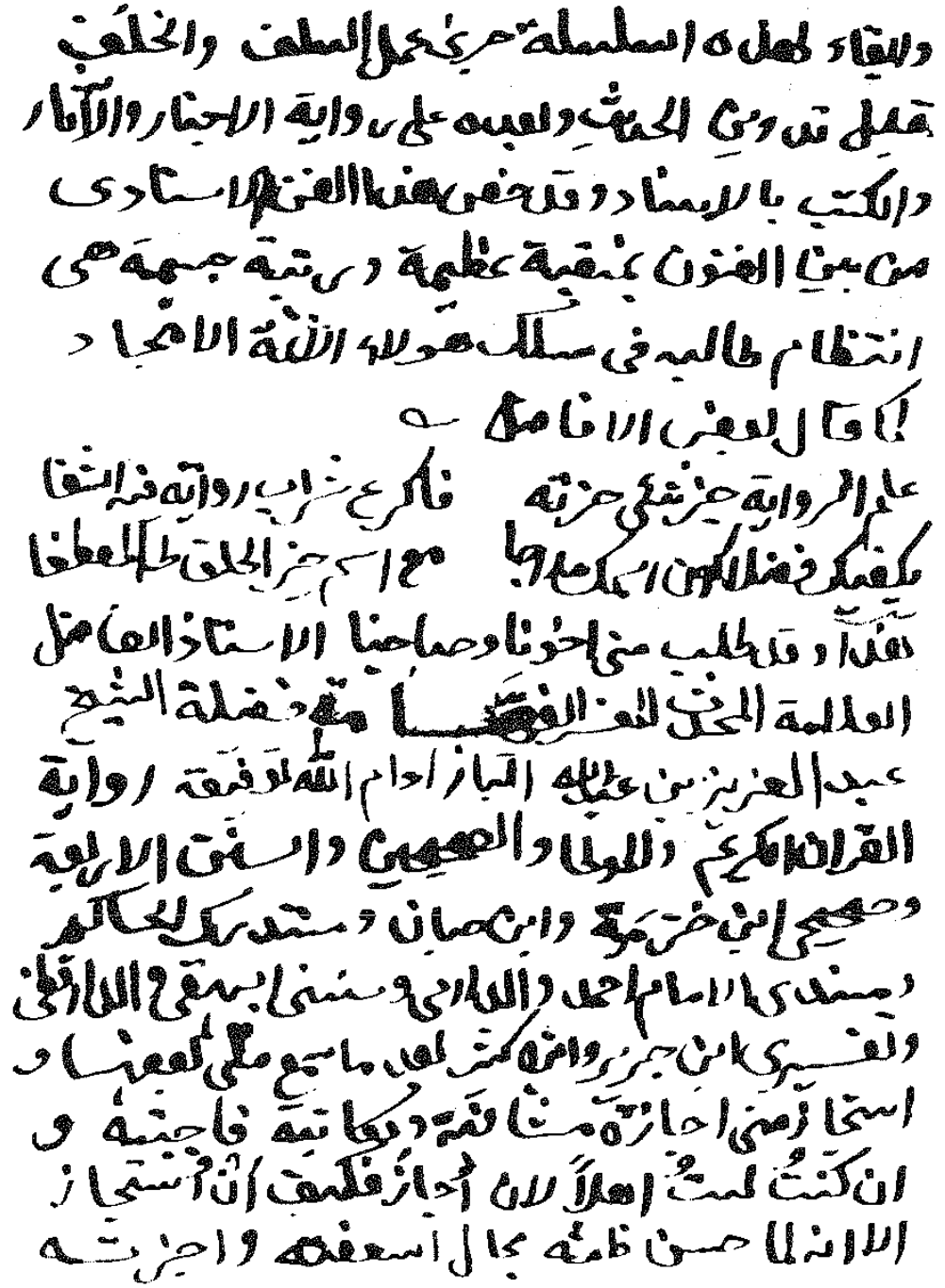

صورة آخر المخطوط

نص الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وسَلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصْطَفَى، وصلَّى الله على نبيِّنا محمدٍ وآلِه وأزواجِه أجمعين.

أما بَعْدُ:

فقد أجزتُ بجميع ما في هذا **الثَّبَتِ الوَجيز** وبجميع مَرْوِيّاتي ومَسْموعاتي ومَقْروءاتي المَذْكورَة في ثَبَتي الكبير وأُصولِهِ: للأستاذِ العَلّامة، والفاضِلِ الفَهّامة، المُحَدِّثِ المُفَسِّرِ الفَقيهِ التِّكْلامَة، فضيلةِ الشَّيخِ المُحْتَرَمِ: **عبد العزيز بنِ عبد الله آل الباز**، أدامَ اللهُ تَوفيقَه في تبليغِ الدِّين وأُمورِ الخير، آمين.

وأنا العبد الفَقيرُ المحتاجُ إلى فَضْلِ ربِّه الكريم،

العاكِفُ بِبابِ ذي الجَلالِ والإكرام:

أبو محمد عبد الحَقِّ، المُدَرِّسُ بالمسجِد الحَرام،

غَفَرَ الله تَعالى ذُنوبي، وسَتَرَ عُيوبي، بلُطْفِه العَميم.

***

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وله التفضُّلُ والامتنانُ، على أن أيَّدَ الشريعةَ المحمديَّةَ السَّهلةَ الغرّاءَ بأَلْسِنَةِ أعلامِ الفُقَهاء العِظام، وأيَّدَ المِلَّةَ الحنيفيَّةَ السَّمْحَةَ البيضاءَ بأَسِنَّة أقلامِ العُلَماءِ الكِرام، وأَبْقَى سِلْسِلَةَ رِوايَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بالإسْنادِ على مُرورِ الشُّهورِ والأَعْوام، فأصبحَتْ مَنْقولةً مَسْطورةً في صُحُفِ العالمين، ومَصونَةً محفوظةً مِنْ تَحريفِ الغالين.

والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ رسولِ رَبِّ العالَمين، وعلى آلِهِ وأزواجِهِ أُمَّهاتِ المؤمنين، وعلى أصحابِهِ الَّذينَ سَبقونا بالإيمان، فباؤوا بالفَوْز والرِّضوان.

أما بعدُ:

فإنَّ مِنْ أفضلِ فنونِ الحديث علمَ الإسناد، إذ عليه مَدارُ الصِّحَّةِ والاسْتِناد، وقد خُصَّتْ هذه الأُمَّةُ المحمديةُ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ بخَصائصَ، منها: أنها تَحْفَظُ عِلْمَ نبيِّها بالإسناد.

وقد عظَّم الأئمةُ شأنَ الإسناد، فقال محمدُ بنُ سِيرينَ -رحمه الله-: الإسنادُ من الدِّين، فَانْظُروا عمَّنْ تَأْخُذونَ دِينكم[1].

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١٤)، والترمذي في الشمائل (٣٥٢)، وابن سعد (٧/ ١٩٤)، وابن أبي شيبة (٩/ ١٠٤)، وأحمد في العلل (٣/ ٦٧)، والدارمي (رقم ٣٩٩ و٤٣٣ و٤٣٨)، والجوزجاني في أحوال الرجال (٣٦ و٢١١)، وعثمان الدارمي في الرد على المريسي (٢/ ٦٤٠)، وابن أبي خيثمة (كما في التعديل والتجريح للباجي ٢/ ٦٧٧)، =

وقال عبد الله بنِ المُبارَكِ -رحمه الله-: الإسنادُ من الدِّين، لولا الإسنادُ لَقالَ مَنْ شاءَ ما شاءَ[(١)].

وقال الشافِعيُّ -رحمه الله-: الَّذي يَطلبُ الحديثَ بلا إسنادٍ كحاطِبِ لَيْلٍ؛ يَحمِلُ الحَطَبَ، وفيه أفعى؛ وهو لا يَدري[(٢)].

=

والفسوي في المعرفة (٣/ ١٥٤)، والعقيلي (١/ ٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ١٥)، والرامهرمزي (٤١٦)، وابن عدي (٤/ ١٧٤)، وخيثمة بن سليمان في العاشر من الرقائق والحكايات (ص١٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٧٨)، والخطيب في الكفاية (١٢١) وفي الفقيه والمتفقه (٢/ ١٩١-١٩٢ و٣٧٨) وفي الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع (١٤١)، وابن خير في الفهرسة (١٨)، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (٥٥)، وابن عساكر (٢٨/ ٢٩٨)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٠٢)، وابن البخاري في المشيخة (١/ ٤٤٧)، والذهبي في المعجم المختص (٢٢٨) من طرق عن ابن سيرين بمعناه.

وورد من قول الإمام مالك أيضاً، والأوزاعي، والضحاك بن مزاحم، بل ورد موقوفاً ومرفوعاً عن أنس وعن أبي هريرة رضي الله عنهما، ولا يصح عنهما.

(١) رواه مسلم في المقدمة (١/ ١٥)، والترمذي في العلل الصغير بآخر الجامع (٥/ ٦٩٥)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ١٦)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢٦)، والحاكم في المعرفة (٣٤)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٤١)، وابن خير في الفهرسة (١٢)، والقاضي عياض في الإلماع (١٩٤)، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (٧).

وأوله مروي عن الإمام أحمد كذلك، انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٤٢٤).

(٢) هكذا لفظه: «الحديث بلا إسناد»، ومثله في الإرشاد للنووي (١٥٤) وفتح المغيث للسخاوي (٣/ ٤).

ولكن رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (١٠٠) والحاكم في المدخل إلى كتاب الإكليل (٤) وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٢٥) والبيهقي في المدخل (٢٦٣) وفي مناقب الشافعي (٢/ ١٤٣) والخطيب في النصيحة لأهل الحديث (٣٢) وفي الفقيه والمتفقه (٢/ ١٥٧) من طريق الربيع بن سليمان عن الشافعي بلفظ: «الذي يطلب العلم بلا حجة». وفسّره الربيع بقوله: يعني الذين لا يسألون عن الحجة من أين ؟ وقال ابن أبي حاتم: يعني من يكتب العلم على غير فهم، ويكتب عن الكذاب وعن الصدوق وعن المبتدع وغيره، فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل؛ فيصير ذلك نقصاً لإيمانه وهو لا يدري.

=

وقال بعضُ العلماء: الإسنادُ للإنسان كالسُّلَّمِ يَصعَدُ عليه[١].

وقال بعضُ الفضلاء: شُيوخُ الإنسانِ آباؤه في الدِّين، ووَصْلةٌ بينَه وبينَ ربِّ العالمين[٢].

وقال الطُّوسي -رحمه الله-: قُرْبُ الإسناد قُرْبٌ إلى الله تعالى[٣].

وقد اتفقَ العلماءُ[٤] على أنه لا يَحِلُّ لمُسْلِم أن يقول: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم» حتى يكونَ له ذلكَ القولُ مَرْوِيّاً عنه؛ ولو على أدنى وجوهِ الرِّوايات.

وقال القَعْنَبي رحمه الله[٥]:

إذا مـا لم يَكُـنْ خـبرٌ صـحيحٌ ... مِـنَ الأشـياخِ مُتَّـضِحُ الطَّريـقِ

فـلا تَرْفَـعْ لـه رَأسـاً وَدَعْـهُ ... فـإني ناصِـحٌ لَـكَ يـا صَـديقي

فَإسْـقاطُ المـشايخِ مِـنْ حَـديثٍ ... أشـدُّ عـليَّ مِـنْ ثُكْـلِ الـشَّقيقِ

ومـا في الأرضِ خيْرٌ مِـنْ حديثٍ ... لـه نُـورٌ بإسـنادٍ وَثيـقِ

وانظر: إعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٢٠٠).

(١) روي معناه عن الزهري وابن المبارك وابن عيينة وأبي سعيد الحداد.

(٢) قاله النووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨) ونقله ابن العطار في ترجمة شيخه النووي (٣٥).

وذكره السخاوي في فتح المغيث (٣/ ٢٥٩)، وعلي المساكني في فهرسته (١٨).

(٣) رواه الخطيب في الجامع (١١٨).

(٤) الكلام لابن خير في فهرسته (١٦-١٧)، وفي حكاية ذلك نظرٌ، كما تراه مفصَّلاً في تدريب الراوي (١/ ١٥٠-١٥٣).

(٥) قال القاضي عياض في الإلماع (١٩٧-١٩٨): قرأت بخط الشيخ أبي عمر بن عبد البر الحافظ مما نسبه للقَعْنَبيّ... فذكر الأبيات.

وإبقاءً لهذه السلسلة جَرَى عَمَلُ السَّلَف والخَلَف -قبلَ تدوينِ الحديث وبعدَه- على روايةِ الأخبارِ والآثارِ والكُتُبِ بالإسناد.

وقد خُصَّ هذا الفنُّ الإسناديُّ مِنْ بينِ الفُنونِ بمَنْقَبَةٍ عظيمةٍ ورُتْبَةٍ جَسيمة، هيَ انتظامُ طالِبِه في سِلْكِ هؤلاء الأئمةِ الأمجاد، كما قال بعضُ الأفاضل:

علمُ الرِّوايةِ خيرُ شَيْءٍ حُزْتَه ... فَاكْرَعْ شَرابَ روايةٍ فيه الشِّفا

يكفيكَ فَضْلاً كَوْنُ إسْمِكَ مُدْرَجاً ... معْ إسْم خَيْرِ الخَلْقِ (طه) المُصْطَفَى

هذا، وقد طَلَبَ مني أَخونا وصاحبُنا الأستاذُ الفاضلُ العلّامةُ، المُحَدِّثُ المُفَسِّرُ الفَهّامة، فضيلةُ الشيخ: **عبد العزيز بن عبد الله الباز** -أدامَ الله توفيقَه- روايةَ القرآنِ الكريم، والمُوَطَّأ، والصحيحين، والسُّنَنِ الأربعة، وصحيحَي ابنِ خُزَيْمة وابنِ حِبّان، ومُسْتَدْرَكِ الحاكِم، ومُسْنَدَي الإمام أحمد والدّارِمي، وسُنَنَي البَيْهَقي والدّارَقُطْني، وتَفْسيرَي ابنِ جَرير وابن كَثير، بعدَ ما سَمِعَ مني بَعْضَها، واستَجازَ مِنِّي إجازةَ مُشافَهَةٍ ومُكاتَبَةٍ، فأَجَبْتُه، وإنْ كُنْتُ لَسْتُ أَهْلاً لأَنْ أُجاز، فكيفَ أن أُستَجاز!

إلا أنَّه لَمّا حَسَّنَ ظَنَّهُ بِحال، أَسْعَفْتُه وأَجَزْتُه لِيَكونَ له من جِهَةِ مَشايخي اتِّصال، فأَجَزْتُه بالشُّروطِ المُعْتبرةِ عندَ المُحَدِّثينَ، كما أجازَني بها مَشايخي الأَجِلَّة، وأَنْشَدْتُ عند الإجازة:

وإذا أَجَزْتُ معَ القُصورِ فإنَّني ... أَرْجو التَشبُّهَ بالَّذينَ أجازُوا

السّالِكينَ إلى الحَقيقةِ مَنْهَجاً ... سَبَقوا إلى غُرَفِ الجِنانِ فَفازوا

وأَنْشدْتُ قَولَ أحمد بن المِقْدامِ العِجْلي رحمه الله[١]:

كِتــابي إلــيكُمْ فَــافْهَموهُ فإنَّــه ... رَسـولٌ إلـيكُمْ والكتـابُ رَسـولُ
وهذا سَماعي مِـنْ رِجـالٍ لَقِيتُهمْ ... لَهُــمْ وَرَعٌ في فَهْمِهِــمْ وعُقــولُ
فـإنْ شِـئْتُمُ فَـارْوُوهُ عَنِّـي فـإنما ... يقولــونَ مــا قَــدْ قُلْتُــه وأَقــولُ

وأَوْصَيْتُ عند الإجازةِ قولَ أبي شُجاع عمر بن أبي الحسن البِسْطامي رحمه الله[٢]:

إني أَجَـزْتُ لكـمْ عَنِّـي رِوايَـتَكُمْ ... بما سَمِعْتُ مِـنَ اشْياخي وأَقْـراني
مِنْ بَعْدِ أنْ تَحْفَظوا شَرْطَ الجَوازِ بِكُمْ ... مُـسْتَجْمِعينَ لهـا أَسْـبابَ إِتْقـانِ
أَرْجــو بــذلكَ أنَّ اللهَ يَــذْكُرُني ... يــوْمَ النُّــشورِ وإيّــاكُمْ بِغُفــرانِ

وأُوصِيْ أخانا المُجازَ ألّا يَنساني في مواضِعِ دُروسِه مِنْ صالِح دُعائه.

* * *

(١) روى هذه الأبيات مثلها أو بنحوها: الرامهرمزي في المحدث الفاصل (٤٥٦) وابن عدي (١/ ١٧٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٨٠) والخطيب في تاريخه (٥/ ١٦٤-١٦٥) وفي الكفاية (٣٥٠) والقاضي عياض في الغنية (١٠٢-١٠٣) وفي الإلماع (٩٦) وابن رُشيد في السَّنن الأبين (٧٨).

(٢) ذكر هذه الأبيات أبو طاهِر السِّلَفي في ذِكْر المُجاز والمُجيز (ص١٤٠ دار الغرب)، ولفظ البيت الثاني فيه:

مِـنْ بَعْـدِ أنْ تَحْفَظـوا شَرْطَ الجَـوازِ (لَهـا) ... مُــسْتَجْمِعينَ (بِهــا) أَسْــبابَ إِتْقــانِ

وهذا سندٌ مني:

* أمَّا القرآن الكريم:

فأجازني به أبو سعيد حُسَينُ بنُ عبد الرحيم، عن السيد نَذير حُسَين، عن الشاه إسحاق، عن الشاه عبد العزيز، عن والده الشاه ولي الله، عن محمد فاضل السِّنْدي، عن عبد الخالق المُنُوفي[١]، عن محمد بن قاسم البَقَري، عن عبد الرحمن بن شحاذة اليَماني، عن والده، عن أبي نصر ناصر الدين الطَّبلاوي، عن الزَّين زكريا بن محمد الأَنصاري، عن رضوان بن محمد العُقْبي، عن محمد ابن محمد الجَزَري، عن أبي العباس أحمد بن الحُسَين الدمشقي، عن أبيه، عن أبي محمد القاسم بن أحمد الزرقي[٢]، عن محمد بن أيوب الغافِقي الأَنْدَلُسي، عن علي بن محمد البَلَنْسي، عن سليمان بن نَجاح الأُمَوي، عن عثمان بن سعيد الدّاني، عن الطاهر بن غَلْبُون، عن علي بن محمد الهاشمي، عن أحمد بن سهل الأُشْناني، عن عُبيد بن الصَّبّاح، عن حَفْص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن ابن حَبيب السُّلَمي، عن عثمان بن عَفّان[٣]، عن النبيِّ ﷺ.

---

(١) ارتحل إلى الهند نحو سنة ١١٥٠هـ، وسنده هو السائد والمنتشر لدى قرّاء الهند، وهو المشهور في كتب تراجم علماء الهند بـ «الدِّهْلَوي»، كما في نُزْهَةِ الخَواطر (٦/ ١٥١ و٣٥٣)، وانظر: إمتاع الفضلاء (٣/ ٤٢).

(٢) هكذا في الأصل، وهو تصحيفٌ، وصَوابُه: «اللُّوْرْقي» كما في مَعْرَفَةِ القُرَّاءِ الكِبارِ (٣/ ١٣١٠ تُركيا) وغاية النِّهاية (٢/ ١٥).

(٣) كذا ذكره الشيخ، وهو من باب الاقتصار على بعض أسانيد عاصم عن شيوخه بعامة، وأما بخصوص رواية حفص فقد قال له شيخه عاصم: أَقْرَأْتُكَ بما أَقْرَأني أبو عبد الرحمن السُّلَميّ عن عليّ. (غاية النهاية ١/ ٢٥٤).

=

* وأما المُوَطَّأ[1]:

فأخبرنا به أبو سعيد حُسَينُ بنُ عبد الرحيم قراءةً عليه، عن السيد نَذير حُسَين، عن[2] محمد عابد السِّنْدي، عن صالح بن محمد العُمَري، عن محمد سعيد المَدَني، عن عبد الوهاب الطَّنْطاوي، عن

=

وقد ذكر المؤلف في الثَّبَت الكبير أنه قرأ القرآن من أوله إلى آخره على شيخه أبي الفضل بن محمد بن ماجه الغزلاني، عن الشيخ عبد القادر اللَّدْيانَوي، عن الشيخ خليل الرحمن، عن الشيخ عبد الرحمن، عن الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي.

(١) والسَّنَدُ بالسَّماعِ التّامِّ هو: الشيخ نَذير حُسَين الدِّهْلَوي، أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلَوي، أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي، أخبرنا به والدي ضمن شرحه المُسوَّى، أخبرنا محمد وفد الله المكي بن محمد بن محمد بن سليمان المغربي، أخبرنا حسن العُجَيمي، وعبد الله بن سالم البَصْري، أخبرنا عيسى الجعفري المالكي في المسجد الحرام، أخبرنا سلطان بن أحمد المَزّاحي، أخبرنا أحمد بن خليل السبكي، أخبرنا النجم الغَيْطي، أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي ومحمد بن أحمد بن النجار، أخبرنا البدر أبو محمد الحسن بن محمد بن أيوب النَّسَّابة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي التونسي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن يزيد بن أحمد بن بَقِيّ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن فرج الفقيه مولى ابن الطَّلاع، أخبرنا القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مُغيث الصفار، أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، أخبرنا عم أبي: عُبيد الله بن يحيى بن يحيى، أخبرنا أبي، أخبرنا الإمام مالك بن أنس؛ سوى ما شك في سماعه منه، وهي أبواب ثلاثة من آخر الاعتكاف، فعن زياد بن عبد الرحمن -المعروف بشَبْطون- عن مالك.

قلنا: وأسانيد السماع التام هنا وفيما سيأتي مأخوذة من فتح الجليل.

تنبيه: سقط من «فتح الجليل» (٤٢١) واسطة عيسى الجَعْفَري، فيُعدَّل من هنا، وكذا عدد رجال السند المذكور بعده، كما تبيَّن لنا سماع محمد إسحاق للموطأ من جدِّه.

(٢) هذا بالإجازة العامة لأهل العصر.

محمد بن عبد الباقي الزُّرْقاني شارح الموطأ، عن أبيه[١]، عن علي بن محمد (بن أحمد)[٢] بن عبد الرحمن الأُجْهُوري، عن محمد بن أحمد الرَّمْلي، عن الزين الأَنْصاري، عن الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني[٣]، عن محمد بن علي ابن عَقيل البالِسي، عن محمد بن علي، عن محمد بن محمد الدِّلاصي، عن عبد العزيز، عن جدِّه إسماعيل [أبي] طاهِر، عن محمد الطُّرْطُوشي، عن الباجي شارح الموطأ، عن القاضي أبي الوليد يونُس بن عبد الله الصفّار القُرْطُبي، عن يحيى بن عبد الله اللَّيْثي، عن عبيد الله بن يحيى اللَّيْثي، عن أبيه يحيى بن يحيى اللَّيْثي، عن الإمام مالك[٤] (ح)

وأخبرني به أبو سعيد، عن السيد نَذير حُسَين، عن الشاه إسحاق، عن الشاه عبد العزيز، عن والده الشاه وليِّ الله، عن أبي الطاهر محمد بن إبراهيم الكُرْدي، عن والده إبراهيم بن الحسن الكُرْدي المَدَني، وأحمد بن محمد النَّخْلي المَكّي، وعبد الله بن سالم البَصْري، وحسن بن علي العُجَيمي، عن محمد بن العلاء البابِلي، عن سالم بن محمد السَّنْهُوري، عن محمد بن أحمد

---

(١) هكذا ساق الإسناد، وهو وَصْلٌ بالإجازة (فهرس الفهارس ١/ ٤٥٦)، ورواه صالح العُمَري الفُلّاني في قطف الثمر (٢٨-٣١) عن محمد سعيد سفر، عن عبد الوهاب الطنطاوي، عن محمد الزرقاني، عن البابِلي، عن سالم بن محمد السَّنْهُوري، أخبرنا محمد بن أحمد الغَيْطي، بالسند الذي سُقناه مُسَلْسَلاً بالسماع، ورواه محمد عابد السِّنْدي في حَصْرِ الشّارِدِ، عن الفُلّاني، به (٢/ ٥٠٧).
بل رواه الشيخُ عبد الحق في ثَبَتِهِ الكبير - أصلِ هذا الثَّبَتِ الوَجيز - بالسَّنَدِ إلى الزُّرْقاني، عن البابِلي، فقد يكون دَخَلَ إسنادٌ في إسنادٍ سَهْواً.

(٢) كذا في الأَصل، والذي رأيناه في سائر مواطنِ تَرْجَمَتِهِ بدُونها.

(٣) انظر: المَجْمَع المُؤَسَّس (٢/ ٥٤٠) والمُعْجَم المُفَهْرِس (٣٦).

(٤) أَجْمَلَ الشيخُ عبد الحق الإسنادَ هنا، وفيه تَفْصيلٌ، انْظُرْهُ في المَجْمَع المُؤَسَّس (٢/ ٥٤٠).

الغَيْطي، عن الزين الأَنصاري، عن الحافظ ابن حَجَر، عن[١] أبي حَفْص المَرَاغي، والصَّلاح المَقْدِسي، عن الفَخْر ابن البُخاري، عن[٢] يحيى بن محمد الصّائغ، عن القاضي عِياض، عن أبي عمران موسى بن تَليد، وأبي علي الغَسّاني، عن الحافظ ابن عبد البَرّ شارح الموطأ، عن أبي عثمان سعيد بن نَصْر، عن قاسم بن أَصْبَغ، عن محمد بن وَضّاح، عن يحيى بن يحيى اللَّيْثي، عن الإمام مالك[٣]: عن ابن شِهاب، أنَّ عمر بن عبد العزيز أخّر الصلاة يوماً، فدخل عليه عُروة بن الزُّبَير، فأخبره أن المُغيرة بن شُعْبَة أَخَّرَ الصلاةَ يوماً وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الأَنصاري، فقال: ما هذا

---

(١) الحافظ ابن حَجَر لا يَرْوي عن المَرَاغي والصلاح بن أبي عُمر، وإنْ كان أَدْرَكَ إجازَتَهُما العامَّة لأهلِ العَصْرِ، ولو أَوْرَدَ الإسنادَ من طريق زكريا الأَنصاري عن العِزِّ عبد الرحيم بن الفُراتِ الحَنَفي عنهما وعن غيرهما عن الفَخْر ابنِ البُخاري لكانَ مُتَّصِلاً إليه.

(٢) لم نظفر برواية الفَخْرِ ابنِ البُخاري عن ابن الصّائغ (ت٦٠٠هـ)، ولعلها وهم، فلم يُذكر ابنُ الصّائغ في مشيخة الفخر ابن البُخاري تخريج ابن الظاهري، ولا ذَكَرَهُ الذهبيُّ وغيرُه مِنْ شُيوخِ الفَخْر، ولم يذكروا الفَخْرَ من الآخذين عن ابن الصائغ، ولو كان من شُيوخه لكان آخرَ مَنْ رَوَى عنه، ولَاعْتَنَوْا بِذِكْرِ ذلك.

وابنُ الصائغ له إجازة من القاضي عياض، انظر: المَجْمَع المُؤَسَّس (٢/ ٥١٧) والمُعْجَم المُفَهْرِس (٧٨) والانتهاض في ختم الشِّفا لعياض للسَّخاوي، وثَبَت زكريا الأَنصاري (١٦/ أ)، والمقال الحافل عن كتاب الشِّفا للعَلّامة محمد المَنُّوني المَغْرِبي -رحمه الله- (ت١٤٢٠هـ) في كتابه: قَبَس من عطاء المخطوط المغربي (١/ ١٤٧).

والاتصال الصحيح: الزين زكريا الأَنصاري وشيخه ابن حَجَر كلاهما عن العِزِّ عبد الرحيم ابن الفُرات، إجازةً للأول وسماعاً للثاني عليه، أنبأنا أبو الفُتوح يوسف بن محمد بن محمد الدِّلاصي، أخبرنا أبو الحُسَين يحيى بن أحمد بن محمد بن تامتِّيت، عن ابن الصائغ إجازة.

(٣) الحديثان الأول والثاني (١/ ٣ و٤).

يا مُغيرة؟ أليس قد علمتَ أن جبريل نَزَلَ فصلَّى؛ فصلَّى رسولُ الله ﷺ، ثم صلى؛ فصلى رسول الله ﷺ، ثم صلى؛ فصلى رسول الله ﷺ، ثم صلى؛ فصلى رسول الله ﷺ، ثم صلى؛ فصلى رسول الله ﷺ، ثم قال: «**بهذا أُمِرْت**».

فقال عمر بن عبد العزيز: اعْلَمْ ما تحدِّثُ به يا عُروة، أَوَ إنَّ جبريلَ هو الذي أقام لرسول الله ﷺ وقتَ الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بَشير ابن أبي مسعود الأَنصاري يُحَدِّثُ عن أبيه.

قال عروة: ولقد حدَّثَتْني عائشةُ زوجُ النبيِّ ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ كان يصلِّي العصرَ والشمسُ في حُجْرَتها قبل أن تَظْهَر.

* * * *

* وأما صحيح البُخاري[١]:

فأخبرني به أبو سعيد حُسَين بن عبد الرحيم قراءة عليه، وأبو الوفاء ثناء الله الأَمَرْتَسَرِي قراءةً لبعضه، وأبو الحسن محمد بن الحُسَين الدِّهْلَوي إجازة، وأبو إسماعيل إبراهيم بن عبد الله، وأبو محمد بن محمود الطّنافسي، وأبو تراب القدير آبادي، وأبو عبد الله عثمان بن حُسَين العظيم آبادي، ومحمد بن أبي محمد الرياسي، وأبو اليسار محمد بن عبد الله الغَيْطي، جميعاً عن السيد نَذير حُسَين (ح)

وأرويه بالإجازة العامة عن السيد نَذير حُسَين، عن عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل اليَماني، عن[٢] محمد بن محمد بن سِنَّة المغربي الفُلّاني، عن أبي

---

(١) إسناد السماع الأتم هو: محمد نَذير حُسَين الدِّهْلَوي، أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلَوي، أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد الدِّهْلَوي، أخبرنا أبي من أوله إلى كتاب الحج، أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكُوْراني، أخبرنا حسن بن علي العُجَيمي، أخبرنا محمد بن علاء الدين البابِلي، أخبرنا سالم بن محمد السَّنْهُوري سماعاً لبعضه وإجازةً لسائره، أخبرنا النجم محمد بن أحمد الغَيْطي، أخبرنا زكريا بن محمد الأَنْصاري، أخبرنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني سماعاً عليه للكثير منه، وإجازة لسائره، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البَعْلي، أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحَجّار (ح)

قال العجيمي: أخبرني عيسى الجعفري الثعالبي، أخبرنا سلطان المَزَّاحي، أخبرنا أحمد خليل السبكي، أخبرنا الغيطي (ح)

وقال الثعالبي: أخبرنا علي بن عبد الواحد الأنصاري، أخبرني أحمد بن محمد المقّري، أخبرني عمي سعيد بن محمد المقّري، أخبرنا محمد بن محمد التِّنِّسي التلمساني، أخبرنا أبي، أخبرنا محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد، أخبرنا إبراهيم بن الصدّيق، أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحجار، أخبرنا الحُسَين بن المُبارَك الزَّبيدي، أخبرنا أبو الوَقْت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداوُدي، أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن حَمُّويَه السَّرخسي، أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفَرَبْري، أخبرنا محمد بن إسماعيل البُخاري.

(٢) هذه ثلاثٌ متواليات بالعامّةِ لأهل العصر.

الوفاء أحمد بن محمد بن العَجِل اليَماني، عن محمد بن أحمد المَكّي، عن أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوُسي، عن المعمر ثلاثمائة سنة بابا يوسُف الهَرَوي، عن المعمر مائة وأربعين سنة أبي عبد الرحمن محمد بن شاذبخت الفارسي الفَرْغاني، عن أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الفارسي الختلاني[1]، عن أبي عبد الله محمد بن يوسُف بن مَطَر الفَرَبْري، عن البُخاري (ح)

وأخبرني به أبو الفضل محمد بن ماجه السلماني قراءة عليه، عن يوسُف ابن محمد البَغْدادي، [عن أبي الفضل عبد السلام بن سعيد البَغْدادي][2]، عن أبي الهدى عيسى البَنْدَنِيجي، عن عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَري، عن صالح العُمَري (ح)

وأخبرني أحمد بن عبد الله بن سالم البَغْدادي، وسعيد بن محمد اليَماني، وعمر بن أبي بكر الحَضْرَمي، جميعاً عن أحمد بن زيني، عن عبد الرحمن الكُزْبَري، عن صالح العُمَري، عن محمد بن سِنَّة العُمَري، عن محمد بن عبد الله الوولاتي، عن أبي المعارف وأبي السرور وأبي الفضل بن عاشر، عن

---

(١) هذا الإسنادُ فيه عِلَلٌ كَثيرةٌ، انظر ما تقدم ص(٧٢-٧٣)، والتَّحْرير الفَريد لعَوالي الأسانيد (٦١-٦٥)، وهَدْي السّاري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري (٢٧٨-٢٩٦).

(٢) سقط من الأصل، واستَدْرَكْناه من الثَّبَتِ الكبير، ومن سند عبد الحق لصحيح البخاري أول نسخته، ومن السندِ الآتي في قَطْفِ الثَّمَر.
وعبد السّلام هو الشَّوّاف (١٢٣٤-١٣١٨هـ)، ويوسُف هو العَطاء (١٢٨٦-١٣٧٠هـ)، ترجمتُهما في تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر (٣٨٥ و٧٢٢)، وعيسى بن موسى البَنْدَنِيجي (ت١٢٨٣هـ) ترجمته في المسك الأذفر (٢٠١) وغيره.

أبي الذخائر الغَرْناطي، عن أبي العباس أحمد بن الحسن التُّسُولي، عن محمد ابن جابِر الوادي آشي، عن ابن مجاهِد، عن أبي محمد أحمد بن خليل، عن القاضي عِياض، والقاضي أبي بكر بن العَرَبي، عن القاضي أبي علي الصَّدَفي، عن أبي الوليد الباجي، عن أبي ذر الهَرَوي (ح)

وأخبرني به أحمد بن عبد الله بن سالم البَغْدادي قراءة عليه لبعضه، عن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، عن جَدِّه الإمام محمد بن عبد الوهاب، عن عبد الله بن إبراهيم المَدَني، عن عبد القادر التَّغْلِبي، عن عبد الباقي، عن أحمد الوَفائي، عن موسى الحَجّاوي، عن أحمد الشُّوَيكي، عن العسْكري، (...)[1] عن الحافظ عبد الرحمن بن رَجَب، عن الحافظ ابن القَيِّم، عن الحافظ أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة، عن الفَخْر ابن البُخاري (...) عن أبي ذَرّ الهَرَوي، عن شيوخه الثلاثة: السَّرَخْسي والمُسْتَمْلي والكُشْمِيْهَني، عن الفَرَبْري، عن البُخاري (ح)

---

(١) هنا سَقْطٌ تَكَرَّرَ في أثبات الشيخ عبد الحق، ويَصِلُهُ بعضُهم -تَبَعاً لموسى الحَجّاوي- عن العسْكري، عن المَرْداوي، عن ابن قُنْدُس، عن ابن اللَّحام، عن ابن رَجَب.
وهو مع هذا منقطعٌ، ابنُ قُنْدُس وُلد بعدَ وفاة ابنِ اللَّحّامِ ببضع سنين، وهو مبيَّنٌ في ثَبَتِ شيخنا الشيخ عبد الله بن عَقيل -حفظه الله- المُسَمَّى فَتح الجليل (٣٢٠)، لكنْ نصَّ المَرْداوي على أَخْذِهِ الفِقْهِ عن زين الدين أبي بكر عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكَرَم، وهو عن ابن رَجَب، ووقفنا على خط يوسف بن عبد الهادي بأن لشيخه ابن أبي الكرم المذكور إجازة من ابن رجب، وذلك على نسخة خطية من إعلام الموقعين لابن القيم.
وفي السند كذلك بالأصل رواية الفخر ابن البخاري عن أبي ذر الهروي، وهذا خطأ، وليس فيه مجرد الانقطاع، بل دخل فيه سند في آخر، وشرحه يطول، والله أعلم.

وأخبرني به الحُسَين بن حَيْدر الهاشمي، وخليل بن محمد بن حُسَين بن مُحْسِن الأَنصاري، وأبو محمود هبة الله بن محمود الملاني المهدوي، وعبد التواب ابن عبد الوهاب الإسكندر آبادي، كلهم عن حُسَين بن مُحْسِن الأَنصاري اليَماني، عن محمد بن ناصر الحَسَني اليَمَني الحازِمي، عن القاضي محمد بن علي الشَّوْكاني، عن عبد القادر بن أحمد الكَوْكَباني، عن عبد الخالِق بن أبي بكر المِزْجاجي، عن إبراهيم بن حسن الكُرْدي، عن محمد بن العلاء البابِلي (ح)

وأخبرنا به أبو القاسم عيسى بن أحمد الراعي، عن محمود بن علي، عن الشاه عبد الغني الدِّهْلَوي، عن الشاه إسحاق، عن الشاه عبد العزيز، عن والده الشاه وليّ الله، عن أبي الطاهر الكُرْدي المَدَني، عن والده إبراهيم بن الحسن الكُرْدي المَدَني، وأحمد بن محمد النَّخْلي المَكّي، وعبد الله بن سالم البَصْري، وحسن بن علي العُجَيمي، عن البابِلي، عن سالم بن محمد السَّنْهُوري، عن محمد بن أحمد الغَيْطي، عن الزين الأَنصاري، عن الحافظ ابن حَجَر (ح)

وأخبرني به أبو سعيد قراءة عليه، عن السيد نَذير حُسَين، عن عبدالرحمن بن سُليمان، عن[1] محمد بن سِنَّة، عن أحمد بن العَجِل، عن يحيى ابن مُكَرَّم الطَّبَري، عن السَّخاوي، عن الحافظ ابن حَجَر، عن البرهان التَّنُوخي، عن أبي العباس الحَجّار، عن السِّراج ابن المُبارَك (ح)

---

(١) هذا وما قبله بالإجازة العامَّةِ لأَهْلِ العَصْرِ، وقد أَشَرْنا إليها في المُقَدِّمَةِ، وكذا نَبَّهْنا على رواية ابن سِنَّة، والوَلاتي، وابن العَجِل عن الطَّبَري.

وبهذا السند عن ابن سِنَّة، عن محمد بن عبد الله الوولاتي، عن علي الأُجْهُوري، عن عبد الرحمن الأُجْهُوري، عن القَسْطَلّاني شارح البُخاري[١]، عن نجم الدين بن تقي الدين، عن عبد الرحمن المَقْدِسي، عن محمد بن موسى، عن الحافظ (أحمد بن علي)[٢] اليُوْنِيني، عن السراج ابن المُبارَك (ح)

وبهذا السند عن محمد بن عبد الله الوولاتي، عن البدر القَرَافي، عن الحافظ السُّيُوطي، عن قاسم بن قُطْلُوبُغا، عن العلامة العَيْني شارح البُخاري[٣]، عن الحافظ زين الدين العِراقي، عن العلامة التُّرْكماني، عن علي بن محمد القارئ، عن السِّراج ابن المُبارَك (ح)

وبهذا السند عن الوولاتي، عن أحمد بن أبي العافية المِكْناسي، عن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد العزيز، عن جَدِّه، عن محمد بن أبي بكر الحُسَين المَراغي، عن الكِرْماني شارح البُخاري[٤]، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي[٥] الدِّمَشْقي، عن السِّراج ابن المُبارَك، عن أبي

---

(١) انظر: إرشاد السّاري لشرح صحيح البُخاري للقَسْطَلّاني (١/ ٤٩).

(٢) كذا في الأصل، وفي إرشاد السّاري: «محمد بن علي»، وصوابُه: «علي بن محمد»، وهو الحافِظُ الشَّهيرُ صاحِبُ النُّسْخَةِ المُصَحَّحَةِ المُتْقَنَةِ مِنَ الصَّحيحِ، ونصَّ الذهبي أنَّه أَنْبَلُ مَنْ رَوَى الصَّحيحَ عن الحُسَين بن المُبارَك الزَّبيدي. (ذيلُ تاريخ الإسلام، ص١٨).

(٣) انظر: عُمْدَة القاري شرح صحيح البُخاري للعَيْني (١/ ٤)، وذيل التقييد (٢/ ٢٠٢ و٢١٧ العلمية).

(٤) انظر: الكواكب الدّراري في شرح صحيح البُخاري للكِرْماني (١/ ٧).

(٥) كذا في الأصل، وهو تصحيفٌ، وصوابه: «مَكّي»، كما في شَرْحِ الكِرْماني، وذيل التقييد (١/ ٢٦٨) وغيرهما.

الوَقْت عبد الأَوَّل بن عيسى السِّجْزِي الهَرَوي، عن الدّاوُدي، عن السَّرَخْسي، عن الفَرَبْري، عن البُخاري، قال[1]:

حدثنا الحُمَيْديُّ، ثنا سُفيان، ثنا يحيى بن سعيد الأَنْصاري، أخبرني محمد بن إبراهيم التَّيْمي، أنه سمع عَلْقَمَة بن وَقّاص اللَّيْثي، قال: سمعتُ عُمر بن الخَطّاب على المِنْبَرِ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنِّيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نَوَى، فمَنْ كانتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَنْكِحُها فهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إليه**».

* * *

(١) حديث رقم (١).

* وأما صحيح مُسْلِم [١]:

فأخبرني به أبو سعيد حُسَين بن عبد الرحيم قراءة عليه، وأبو الوفاء ثناء الله الأَمَرْتَسَرِي، وأبو الحسن محمد بن الحُسَين الدِّهْلَوي، وأبو إسماعيل وأبو عبد الله عثمان بن حُسَين، كلهم عن السيد نَذير حُسَين، عن عبد الرحمن ابن سليمان الأَهْدَل، عن محمد بن محمد بن سِنَّة، عن محمد بن عبد الله

---

(١) إسنادُ السَّماعِ الأتم هو: الشيخ نذير حُسَين الدِّهْلَوي، أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلَوي، أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدِّهْلَوي، أخبرنا والدي، أخبرنا أبو طاهر الكُوْراني قراءةً لبعضه، وإجازة لسائره، أخبرنا حسن العُجَيمي، أخبرنا محمد بن العلاء البابِلي سماعاً لغالبه، وإجازة لسائره، أخبرنا سالم بن محمد السَّنْهُوري سماعاً عليه لبعضه، وإجازة لسائره، أخبرنا النجم الغَيْطي (ح)

وبه إلى محمد إسحاق: أنا عمر بن عبد الكريم العطار لبعضه وإجازة، أخبرنا صالح الفُلّاني، أخبرنا محمد سعيد سفر، أخبرنا محمد حياة السِّنْدي، أخبرنا عبد الله بن سالم البَصْري، أخبرنا البابلي - من أول كتاب الإيمان إلى حديث ضمام بن ثعلبة - به (ح)

وبه إلى البصري: أخبرنا محمد الروداني، أخبرنا علي الزيادي، أخبرنا أحمد بن محمد الرملي، أخبرنا أبي، قالا: أخبرنا زكريا الأَنصاري، أخبرنا أبو النعيم رضوان بن محمد العقبي ثم القاهِري، أخبرنا الشرف أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف الرَّبَعي التَّكْرِيتي الأصل القاهِري، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدِّجْوي، أخبرنا الزين أبو الفَرَج عبدالرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المَقْدِسي الحنبلي، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمة المَقْدِسي الحنبلي، أخبرنا محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صَدَقة الحَرّاني الحنبلي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفَراوي، أخبرنا أبو الحُسَين عبد الغافر ابن محمد الفارسي النَّيْسابُوري، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عَمْرُويَه الجُلُودي النَّيْسابُوري، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سُفيان النَّيْسابُوري، أخبرنا أبو الحُسَين مُسْلِم بن الحَجّاج القُشَيري النَّيْسابُوري سماعاً لجميعه، إلا ثلاثة أفوات معلومة.

قلنا: الإسنادان السماعيان من طريق البصري يُستدركان على فتح الجليل (٣٨٥)، وهما مستفادان من غاية الابتهاج للزَّبيدي [ووازن بالإمداد للبصري الأب، ص٥٦]، ومن النفح المسكي لأبي الخير العطار (باختصار الأخ الشيخ أحمد عاشور)، وغيرهما.

الوولاتي[١]، عن البدر القَرافي، عن السُّيُوطي، عن العَلَم البُلْقِيني، عن والده السِّراج البُلْقِيني، عن الحافظ أبي الحَجّاج المِزّي، عن النَّوَوي شارح مُسْلم[٢]، عن إبراهيم بن عمر الواسِطي، عن منصور بن عبد المُنْعِم، عن محمد بن الفضل، عن عبد الغافر بن محمد النَّيْسابُوري، عن محمد بن عيسى الجُلُودي، عن إبراهيم بن سفيان، عن مُسْلِم[٣]:

ثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم -واللفظ ليحيى- قال يحيى: أخبرنا، وقال الآخران: ثنا ابن عيينة، عن الزُّهْري، عن علي بن حُسَين، عن عَمْرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد، أن النبي ﷺ قال: «**لا يَرِثُ المُسْلِمُ الكافرَ، ولا يَرِثُ الكافرُ المُسْلِمَ**».

* * * *

(١) تقدم التَّنْبيهُ أنَّ روايةَ السَّيِّد نَذير عن عبد الرحمن الأهدل؛ ورواية الأهدل عن ابنِ سِنَّة بالعامَّة لأهلِ العَصْرِ، كما تَقَدَّمَ التَّنْبيهُ على حال ابن سِنَّة والوَلاتي.

(٢) انظر: شرح النَّوَوي لصحيح مُسْلِم (١/ ٦).

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٢٣٣ رقم ١٦١٤).

* وأما سنن أبي داود [١]:

فأخبرني به أبو سعيد، بإسناده المذكور في الصحيح عن الحافظ ابن حَجَر [٢]، عن أبي علي المُطَرِّز، عن يوسُف، عن الحافظ عبد العظيم المُنْذِري، عن عمر بن طَبَرْزَذ البَغْدادي، عن إبراهيم الكَرْخي [٣]، عن الخطيب البَغْدادي، عن القاسم [بن] جعفر الهاشمي، عن اللُّؤلؤي، عن أبي داود [٤]:

ثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، حدثني يحيى بن سعيد، عن محمد ابن إبراهيم التَّيْمي، عن عَلْقَمَة بن وَقّاص الليثي، قال: سمعت عُمر بن الخَطّاب يقول: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) إسناد السماع الأتم هو: الشيخ نَذير حُسَين الدِّهْلَوي، أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلَوي، أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي، أخبرنا والدي سماعاً لبعضه، والباقي إجازة، أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني الكُرْدي قراءةً لبعضه، وإجازةً لسائره، أخبرنا الحسن العُجَيمي، أخبرنا محمد بن العلاء البابِلي سماعاً عليه لغالبه، وإجازةً لسائره، عن سليمان بن عبد الدائم البابِلي، عن جمال الدين يوسف بن زكريا الأنصاري، أخبرنا والدي قراءة لبعضه، وإجازة لسائره (ح)

والبابلي عن سالم السنهوري، أخبرنا النجم الغيطي، أخبرنا زكريا الأنصاري بجميعه إلا يسيراً آخره فإجازة، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنبلي، أخبرنا أبو حفص عمر بن عبدالمحسن بن عبد اللطيف بن رزين، إلا يسيراً فإجازة، أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن عمر ابن الحُسَين الحَنَني الحنفي، أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد البكري، أخبرنا عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَذ الحنبلي، أخبرنا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي، وأبو الفَتح مُفلح بن أحمد الدُّومي سماعاً ملفَّقاً، وإجازة، قالا: أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت البَغْدادي، أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني.

تنبيه: يُستدرك السند الثاني من طريق الغيطي على «فتح الجليل» (٣٩٦).

(٢) المَجْمَع المُؤَسَّس (٢/ ٤٩٠) والمُعْجَم المُفَهْرِس (٢٩) وفيهما تفصيلٌ لما أُجْمِلَ هنا.

(٣) ومُفلح بن أحمد الدُّومي مُلَفَّقاً عليهما، كما في المصدرَين السّابقَيْنِ وغيرِهما.

(٤) السُّنَن (رقم ٢٢٠١).

«إنما الأعمال بالنِّيات، وإنما لكل امرئ ما نَوَى، فمن كانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله فهِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله، ومن كانت هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَتزَوَّجُها فهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إليه».

* * * *

* وأما سنن التِّرْمِذي[١]:

فأخبرني به أبو سعيد، بإسناده عن الحافظ ابن حَجَر، عن[٢] أبي حفص المَرَاغي، عن الفَخْر ابن البُخاري، عن عمر بن طَبَرْزَذ البَغْدادي، عن أبي الفتح الكَرُوخي، عن أبي عامر وغيره، عن عبد الجبار الجَرّاحي، عن أبي العَبّاس المَحْبُوبي، عن التِّرْمِذي[٣]:

ثنا محمد بن المُثَنَّى، ثنا عبد الوهاب الثَّقَفي، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عَلْقَمَة بن وَقّاص، عن عمر بن الخَطّاب، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) إسنادُ السماع الأتم هو: الشيخ نَذير حُسَين الدِّهْلَوي، أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلَوي، أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدِّهْلَوي، أخبرنا والدي سماعاً لبعضه، والباقي إجازة، أخبرنا أبو طاهر الكُوراني بقراءتي لبعضه، وإجازة لسائره، أخبرنا أبي إجازة، إن لم يكن سماعاً، أخبرنا سلطان المَزّاحي بقراءتي لطرف منه، وإجازة لسائره، أخبرنا الشهاب أحمد بن خليل السُّبْكي بقراءتي لبعضه، وإجازة لسائره، عن النجم محمد الغَيْطي، أخبرنا زكريا الأَنصاري سماعاً لبعضه وإجازة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي القاياتي، أخبرنا الحافظ ولي الدين أبو زُرْعة أحمد ابن الحافظ أبي الفضل العراقي سماعاً لغالبه، وإجازة لسائره، أخبرنا به أبو حفص عمر بن حسن بن أُمَيْلَة المَرَاغي، أخبرنا الفخر أبو الحسن علي بن أحمد ابن عبد الواحد، عرف بابن البُخاري، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَذ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل الكَرُوْخي الهَرَوي، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي الهَرَوي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغُوْرَجي لجميعه، وعبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم التِّرْياقي من أوله إلى مناقب ابن عباس، وأبو المظفر عبيدُ الله بن علي بن ياسين الدَّهان لباقيه، قال أربعتهم: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجَرّاح الجَرّاحي المَرْوَزي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن مَحبوب بن فضيل التاجر المَحْبُوبي المَرْوَزي، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذي.

تنبيه: سمع أبو طاهر الكوراني من أبيه ثلاثيَّ الترمذي على الأقل؛ ضمن «الأَمَم» (٨-٩).

(٢) ابن حَجَر لا يروي عن المَرَاغي، وإن كان أدركَ إجازته العامة لأهل العصر.

(٣) سنن الترمذي (رقم١٦٤٧).

«إنما الأعمالُ بالنيَّة، وإنما لكل امرئ ما نَوَى، فمن كانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله فهِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله، ومن كانت هِجْرَتُهُ إلى دنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَتزوَّجُها فهِجْرَتُهُ إلى ما هاجرَ إليه».

* * * *

* وأما سنن النَّسائي[١]:

فأخبرني به أبو سعيد، بإسناده عن الحافظ ابن حَجَر[٢]، عن البرهان التَّنُوخي، عن الحَجّار، عن عبد اللطيف بن محمد، عن أبي زُرْعة طاهِر بن محمد المَقْدِسي، عن أبي محمد الدُّوني[٣]، عن أبي نصر الكَسّار الدِّيْنَوَري، عن أبي بكر ابن السُّنِّي، عن النَّسائي[٤]:

أخبرنا يحيى بن حَبيب بن عَرَبي، عن حمّاد،

والحارث بن مِسْكين قراءةً عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم، حدثني مالك (ح)

وأخبرنا سليمان بن منصور، أنبأنا عبد الله بن المُبارَك -واللفظ له-

---

(١) إسناد السماع الأتم هو: الشيخ نذير حُسَين الدِّهْلَوي، أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلَوي، أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدِّهْلَوي، أخبرنا والدي سماعاً لبعضه، والباقي إجازة، أخبرنا أبو طاهر الكُوراني بقراءتي لبعضه، وإجازة لسائره، أخبرنا الحسن العُجَيمي، أخبرنا محمد بن العلاء البابِلي، أخبرنا أبو النَّجا سالم بن محمد السَّنْهُوري، أخبرنا النجم أحمد بن محمد الغَيْطي، أخبرنا زكريا الأنصاري سماعاً لبعضه، وإجازة لسائره، أخبرنا الحافظ المفيد رضوان بن محمد المُسْتَمْلي، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن سلامة السُّلَمي المكي، أخبرنا أبو الفَرَج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد التغلبي، عُرف بابن القارئ، أخبرنا أبو الحسن علي بن نصر الله بن عمر بن الصواف سماعاً لبعضه، وإجازة لسائره، أخبرنا أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن باقا البَغْدادي، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدِسي سماعاً لجميعه إلا يسيراً فإجازة، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن حَمْد الدُّوني، أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحُسَين بن الكسّار، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السُّنِّي الدِّيْنَوَري الحافظ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائي.

تنبيه: تبيّن لنا سماع الكتاب للسنهوري من الغيطي، فيعدَّل ما في فتح الجليل (٤٠٨).

(٢) انظر: المَجْمَع المُؤَسَّس (١/ ١٠٤) والمُعْجَم المُفَهْرِس (٣٣).

(٣) في الأصل: الدوري، وهو تصحيف.

(٤) سنن النسائي (١/ ٥٨).

عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عَلْقَمَة بن وَقّاص، عن عمر ابن الخَطّاب قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنما الأعمالُ بالنيَّة، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نَوَى، فمن كانت هِجْرَتُهُ إلى الله وإلى رسوله فهِجْرَتُهُ إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَنْكِحُها فهِجْرَتُهُ إلى ما هاجرَ إليه».

* * * *

*** وأما سنن ابن ماجه[١]:**

فأخبرني به أبو سعيد، بإسناده عن الحافظ ابن حَجَر[٢]، عن أبي الحسن علي بن أبي المَجْد، عن الحَجّار، عن أَنْجَب بن أبي السَّعادات، عن أبي زُرْعة طاهِر بن أبي الفضل المَقْدِسي، عن محمد بن (الحسين المُقَوِّمي)[٣]، عن القاسم بن أبي المُنْذِر، عن أبي الحسن القَطّان، عن ابن ماجَه، قال[٤]:

ثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة، ثنا يَزيد بن هارون (ح)

وثنا محمد بن رُمْح، أنبأنا اللَّيث، قالا: أنبأنا يحيى بن سعيد، أن محمد ابن إبراهيم التَّيْمي أخبره، أنه سمع [عَلْقَمَة بن وَقّاص يقول: إنه سمع][٥] عمر بن الخَطّاب وهو يخطب، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما**

---

(١) إسناد السماع الأتم هو: الشيخ نذير حُسَين الدِّهْلَوي، أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلَوي، أخبرنا الشاه عبد العزيز الدِّهْلَوي، أخبرنا والدي سماعاً لبعضه، والباقي إجازة، أخبرنا أبو طاهر الكُوراني بقراءتي عليه لبعضه، وإجازة لسائره، أخبرنا الحسن العُجَيمي، عن عيسى الثعالبي المغربي، أخبرنا الزين بن عبد القادر الطَّبَري، عن أبيه، عن الشمس محمد بن أحمد الرَّمْلي، عن زكريا الأَنْصاري، أخبرنا أحمد بن علي بن حَجَر قراءة لجميعه إلا آخره فإجازة، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد اللؤلؤي، أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسُف ابن الزكي عبد الرحمن المِزِّي، أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل بن جُوسَلِين البَعْلبكي، وتاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن عَلْوان، وشيخ الإسلام شمس الدين عبد الرحمن ابن أبي عمر المَقْدِسي الحنبلي، أخبرنا المُوَفَّق عبد الله بن أحمد بن قُدامة الحنبلي، أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدِسي، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحُسَين المُقَوِّمي، أخبرنا أبو طلحة القاسم ابن أبي المُنْذِر القَزْويني، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمة القَطّان، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يَزيد بن ماجه القَزْويني.

(٢) انظر: المَجْمَع المُؤَسَّس (٢/ ٢٧٥) والمُعْجَم المُفَهْرِس (٣٥).

(٣) في الأصل: «الحسن المقدسي»، وهو تصحيف.

(٤) السُّنَن (رقم ٤٢٢٧).

(٥) سقط من الأصل.

الأعمالُ بالنِّيات، ولكلِّ امرئٍ ما نَوَى، فمن كانت هِجْرَتُهُ إلى الله وإلى رسوله فهِجْرَتُهُ إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هِجْرَتُهُ لدُنْيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَتَزوَّجُها فهِجْرَتُهُ إلى ما هاجرَ إليه».

* * * *

* وأما صحيح ابن خُزَيْمَة:

فأخبرنا به أبو سعيد، بإسناده عن الحافظ ابن حَجَر، عن [أبي بكر ابن][(١)] إبراهيم بن محمد الصّالِحي، عن محمد بن أحمد الزَّرّاد، عن الحسن ابن محمد البَكْري، عن عبد المُعِزّ بن محمد الهَرَوي، عن زاهِر بن طاهِر الشَّحّامي، عن محمد بن عبد الرحمن الكَنْجَرُوذِي[(٢)]، عن محمد بن الفضل ابن محمد بن إسحاق بن خُزَيمة، عن جده ابن خُزَيمة[(٣)]:

ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، [حدثنا أبي][(٤)]، حدثني أبي، ثنا حُسَين المُعَلِّم، عن عبد الله بن بُرَيدة، أن عبد الله المُزَني حدَّثَه: أنَّ رسولَ الله ﷺ صلى قَبْلَ المغرب ركعتين، ثم قال: «**صَلُّوا قَبْلَ المغرب ركعتين**»، ثم قال: «**لِمَنْ شاء**».

* * * *

---

(١) سقط من الأصل، واستَدْرَكْناه من المَجْمَع المُؤَسَّس (١/ ٥٠٢) والمُعْجَم المُفَهْرِس (٤٢) وإتحاف المَهَرَة (١/ ١٦١).

(٢) أَجْمَلَ هنا رواية الشَّحّامي، وهو أَخَذَه مُلَفَّقاً عن ثلاثة شُيوخ، أحدهم الكَنْجَرُوذي، انظر للتَّفصيلِ الإحالات السّابقة.

(٣) لم نَجِدْ هذا الإسنادَ في مَوْضِعِهِ من المطبوعِ من الصَّحيح (٢/ ٢٦٧ رقم ١٢٨٩)، ولا في إتحاف المَهَرَةِ (١٠/ ٥٥٨)، ولكن قال ابن حِبّانَ في صحيحه (٤/ ٤٥٧ رقم ١٥٨٨): أخبرنا محمد بن إسحاق بن خُزيمة... بأتمَّ منه.
وقد ذَكَرَه في الثَّبَتِ الكبير تامّاً.

(٤) زيادةٌ من صحيح ابن حِبّان، وإتحاف المَهَرَة (١٠/ ٥٥٩)، والسَّقْطُ في الثَّبَتِ الكبير أيضاً.

* وأما صحيح ابن حِبّان:

فأخبرنا به أبو سعيد، بإسناده عن الحافظ ابن حَجَر[١]، عن الشرف ابن الكُوَيك القاهِري، عن الحافظ الذَّهَبي، عن الشَّرَف الدِّمْياطي، عن علي ابن الحُسَين بن المُقَيَّر، عن أبي الكَرَم الشَّهْرَزُوري، عن أبي الحُسَين [ابن] المُهْتَدي بالله، عن الحافظ الدّارَقُطْني، عن ابن حِبّان قال[٢]:

---

(١) الإسنادُ كلُّهُ بالإجازةِ، وللدَّارَقُطْني إجازةٌ من ابن حِبّانَ كما في أول كتابِ المَجْرُوحين، وتاريخ بَغْداد (٩/ ٣٢٩)، ولم يَرْوِهِ ابن حَجَر هكذا، لا في المَجْمَع المُؤَسَّس، ولا في المعجم المُفَهْرِس (٤٦)، ولا في إتحاف المَهَرَة (١/ ١٦٤)، والمعروفُ روايةُ صَحيحِ ابن حِبّانَ بالسَّماعِ مِنْ طَريقِ علي بن محمد البَحّاثي، عن محمد بن أحمد بن هارون الزَّوْزَني، عن ابن حِبّان.
والوَصْلُ بالإجازةِ كما في الأَصْلِ نازِلٌ، ولا يجيءُ هكذا، فابنُ حَجَر يروي سماعاً وإجازةً بواسطتين فقط عن ابن المقيَّر، من ذلك ما رواه في المَجْمَع المُؤَسَّس (٢/ ١٢٩-١٣٠) عن الزين عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن الشَّيْخة، عن أبي النُّون يونُس الدَّبُّوسي العَسْقَلاني، عن ابن المقيَّر، عن الشَّهْرَزوري، عن ابن المُهْتَدي، عن الدّارَقُطْني.
ومن ذلك: عن محمد بن أحمد المطرز المَهَدْوَي، وفاطمة بنت أحمد الأذرعي، كلاهما عن الدَّبُّوسي.
وعن إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، وفاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، كلاهما عن القاسِم بن مُظَفَّر بن عَساكِر.
وعن أبي بكر بن إبراهيم بن قُدامة الفَرائضي الصّالِحي، وأبي هُرَيْرَة عبد الرحمن ابن الحافظ الذَّهَبي، كلاهما عن القاسم بن عَساكر، وأبي نَصْر محمد بن الشِّيرازي.
وعن خديجة بنت إبراهيم البَعْلَبَكية، عن ابن الشِّيرازي، والقاسم بن عَساكر، والدَّبُّوسي.
وعن علي بن محمد بن أبي المَجْد، عن التَّقي سُليمان بن حَمْزَة، والقاسِم بن عَساكر، ومحمد بن أبي بَكر بن مُشْرِق.
وعن فاطمة بنت محمد التَّنُوخية، عن التَّقي سُليمان.
جميعهم (الدَّبُّوسي، وابنُ الشِّيرازي، والقاسِم بن عَساكِر، والتَّقِي سُليمان، وابن مُشرق) عن ابن المُقَيَّر.
توسَّعْنا في ذلك هنا لأنَّ الرِّوايةَ مِنْ طريق ابن المُقَيَّر ستتكَرَّر.

(٢) صحيح ابن حِبّان بترتيب الفارِسي (١/ ١٧٣ رقم ١).

أخبرنا الحُسَين بن عبد الله القَطّان، ثنا هِشام بن عَمّار، ثنا عبد الحميد ابن أبي العِشْرين، ثنا الأَوْزاعِي، عن قُرَّة، عن الزُّهْري، عن أبي سَلَمة، عن أبي هُرَيرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ أَمْرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ بحَمْدِ الله أَقْطَعُ**».

* * * *

=

والحديثُ ضعيفٌ على شُهْرَتِه، والمحفوظُ فيه الإرْسالُ، انْظُر: عِلَلَ الدّارَقُطْني (٨/ ٢٩ رقم ١٣٩١)، وطَبَقاتِ الشّافعية للسُّبْكي (١/ ٣)، والأَجْوِبَةَ المَرْضِيَّة للسَّخَاوي (١/ ١٨٩)، وإرْواءَ الغَليل للألباني (رقم ١ و٢)، وتخريجَ صحيحِ ابن حِبّان.

وقد أَفْرَدَ الحديثَ بالتَّصْنيفِ بعضُ المُعاصِرينَ، ومنهم: عبد الحَيِّ الكَتّاني، وأحمد الغُماري، وعبد الغَفور عبد الحق البُلُوشي، وعبد الرؤوف بن عبد الحَنّان.

*** وأما المُسْتَدْرَك[١]:**

فبالسند المذكور عن الشَّرَف الدِّمْياطي، عن علي بن الحُسَين بن المُقَيَّر، عن أحمد بن طاهِر، عن أحمد بن علي الشِّيْرازي، عن الحاكِم، قال[٢]:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الخُزاعي بمَكَّة، ثنا عبدالله بن (أحمد بن أبي مَسَرَّة)[٣]، ثنا عبد الله بن يزيد المُقرئ، ثنا سعيد ابن أبي أَيّوب، حدثني ابن عَجْلان، عن القَعْقاع بن حَكيم، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيْرَة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْمَلُ المؤمنين إيماناً أَحْسَنُهم خُلُقاً**».

* * * *

(١) انظر: المعجم المُفَهْرِس (٤٦)، وهذا السنَدُ كلُّهُ بالإجازات.

(٢) المستدرك (١/ ٣).

(٣) تصحف في الأصل إلى: عبد الله بن محمد بن ميسرة، وتصحَّف في المطبوع من المستدرك أيضاً، والإصلاح من كتب الرجال، وإتحاف المهرة (١٤/ ٥٣٩).

* وأما مُسْنَدُ الإمامِ أَحْمَد:

فأخبرني به أبو سعيد حُسَين بن عبد الرحيم قراءة عليه لبعضه وإجازته سائرَه، وأبو الوفاء، ومحمد بن الحُسَين الدِّهْلَوي، كلهم عن السيد نَذير حُسَين، عن عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل، عن محمد بن محمد بن سِنَّة، عن أحمد بن محمد بن العَجِل اليَماني[1]، عن يحيى بن مُكَرَّم الطَّبَري، عن الزين الأَنْصاري والسَّخاوي، عن الحافظ ابن حَجَر[2]، عن الزَّيْن العِراقي، عن محمد بن إسماعيل الأَنْصاري، عن مُسَلَّم[3] بن عَلّان، عن أبي

---

(١) تقدَّم التنبيه على هذا السند غير مرة.

(٢) انظر: المعجم المُفَهْرِس (١٣١)، وإطراف المُسنِد المُعتلي (١/ ١٧٥)، وإتحاف المَهَرَة (١/ ١٦٦)، وذَكَر أسانيد أخرى.

أما الإسناد الثاني فغَريبُ الوَصْل بالإجازة، وعبد الكريم بن محمد هو أبوالفتح المَحامِلي (كما في الطُّيوريات رقم ١٠٢٦ و١١٣٥)، وهو يروي عن الدّارَقُطْني، لكنَّ روايةَ المُسْنَدِ مِنْ طَريقِ الدّارَقُطْني عن القَطيعي تُسْتَغْرَبُ، وهي نازلةٌ جِدّاً.

أما الإسنادُ الثالِثُ فلَمْ يَذْكُرْهُ ابنُ حَجَر، وهو وَصْلٌ بالإجازَةِ، فقد قَرَأَ الآمِدِيُّ بهذا الإسنادِ الحِلْيَةَ لأبي نُعَيم، ثم هذا أحدُ إسنادَي أبي نُعيم للمُسْنَد (انظر: خَصائص المُسْنَد لأبي موسى المَديني ص٢٠).

أمّا سماعُ الآمِديِّ للمُسْنَدِ فكان على أحمد بن محمد بن عمر الحَلَبي، كما في ذيلِ التَّقييد (١/ ٤٢٦ العلمية).

والآمِدِيُّ المذكور كان نَصرانياً، فأَسْلَمَ وهو غُلامٌ على يَدِ شيخِ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ، ولازَمَهُ ولازَمَ أَصْحابَهُ، رحمهم الله تعالى، ومن مصادر ترجمته: درر العقود الفريدة (١/ ١١١)، والدرر الكامنة (١/ ٢٧)، والمجمع المؤسس (١/ ٢٠٦).

(٣) بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها، كما في تكملة إكمال الإكمال (٢٩٠ و ٢٩٨).

علي الرُّصافي، عن هبة الله الشَّيْباني، عن ابن المُذْهِب[١]، عن القَطيعي، عن عبد الله ابن الإمام، عن أبيه (ح)

وأخذه الحافظ ابن حَجَر عن عمر بن محمد الصّالِحي، عن أم عبد الله المَقْدِسية، عن عبد الخالِق بن أَنْجَب المارِدِيني، [عن أبي بكر محمد بن عثمان ابن موسى الحازِمي، عن الحافظ أبي طاهِر أحمد بن محمد][٢]، عن أبي الحسن المُبارَك بن عبد الجبّار، عن عبد الكريم بن محمد، عن الحافظ الدّارَقُطْني، عن القَطِيعي، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه (ح)

وأخذه الحافظ ابن حَجَر عن إبراهيم بن داود الآمِدي، عن إبراهيم ابن علي[٣]، عن أبي الفَرَج بن الصَّيْقَل، عن أبي المكارِم، عن أبي علي الحَدّاد، عن الحافظ أبي نُعَيم، عن القَطِيعي، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه قال[٤]: حدثنا عبد الله بن نُمَير، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قَيْس قال: قام أبو بكر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس! إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾

---

(١) ضبطت العبارة في المطبوع من الأنساب للسَّمْعاني (١١/ ٢١٧): بفتح الميم، وهو خطأ، صوابه ما أثبتناه، كما في مخطوطة الأنساب (٥١٨/ أ) واللُّباب لابن الأثير (٣/ ١٨٧) ولب اللُّباب للسُّيوطي (٢٤٧).

(٢) سقط من الأصل، واسْتَدْرَكْناه من الثَّبَتِ الكبير.

(٣) هو الزّرزاري (ت٧٤١هـ)، وشيخه هو النَّجيبُ عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرّاني (ت٦٧٢هـ).

(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ٢).

[المائدة: ١٠٥]، وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «**إن النّاس إذا رَأَوُا المُنْكَرَ فلم يُغَيِّرُوه أوشك أن يَعُمَّهُم اللهُ بعِقابه**».

* * * *

*** وأما مسند الدّارِمي:**

فأخبرني به أبو سعيد قراءة عليه، عن السيد نَذير حُسَين، عن عبدالرحمن بن سليمان، عن محمد بن سِنَّة، عن أحمد بن العَجِل، عن يحيى بن مُكَرَّم الطَّبَري[١]، عن الزَّيْن الأَنصاري والسَّخاوي، عن الحافظ ابن حَجَر[٢]، عن البُرْهان التَّنُوخي، عن الحَجّار، عن عبد الله بن عمر اللَّتِّي، عن أبي الوَقْت عبد الأول السِّجْزي، عن [ابن] المُظَفَّر الدّاوُدي، عن أبي محمد السَّرَخْسي، عن أبي عِمْران عيسى بن عمر السَّمَرْقَنْدي، عن الدّارِمي قال[٣]:

ثنا جعفر بن عَوْن، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن أنس قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ، فلما قام بالَ في ناحيةِ المسجد. قال: فصاحَ به أصحابُ رسولِ الله ﷺ، فَكَفَّهُم عنه، ثم دعا بدَلْو من ماءٍ فصبَّه على بَوْلِه.

* * * *

(١) تقدَّم التنبيه على هذا السند.

(٢) انظر: المَجْمَع المُؤَسَّس (١/ ٩٣) والمُعْجَم المُفَهْرِس (٤١) وإتحاف المَهَرَة (١/ ١٦٠).

(٣) مسند الدّارِمي المعروف بـ: سنن الدارمي (١/ ١٥٤ رقم ٧٤٥).

*** أما سنن البَيْهَقي:**

فأخبرني به أبو سعيد، بإسناده عن الحافظ ابن حَجَر، عن[١] أبي حفص عمر بن الحسن المَرَاغي والصلاح المَقْدِسي، عن الفَخْر ابن البُخاري، عن أبي القاسم عبد الصمد الحَرَسْتاني، عن زاهِر بن طاهِر بن محمد الشَّحّامي، عن البَيْهَقي قال[٢]:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الفقيه ببَغْداد، ثنا الحسن بن مُكَرَّم البَزّاز، أنا يزيد بن هارون، أنا يحيى بن سعيد (ح)

وأخبرنا أبو عبد الله، ثنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أيوب الفقيه، أنا بِشْر بن موسى، ثنا الحُمَيدي، ثنا سفيان، ثنا يحيى بن سعيد، أخبرني محمد ابن إبراهيم التَّيْمي، أنه سمع عَلْقَمَة بن وَقّاص اللَّيْثي يقول: سمعت عمر ابن الخَطّاب على المِنْبَر، يخبر بذلك عن رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنِّيات، وإنما لكلِّ امرئ ما نَوَى، فمن كانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله فهِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله، ومن كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصيبُها أو إلى امرأةٍ يَنْكِحُها فهِجْرَتُهُ إلى ما هاجرَ إليه**».

---

(١) ابنُ حَجَر لا يَروي عن المَرَاغي والصَّلاح بن أبي عُمر المَقْدِسي، وإن كانَ أَدْرَكَ إجازتَهما العامّة لأهلِ العَصْر.

ثم هو يَروي سنن البَيْهَقي من طريق عبد الله بن عمر الصَّفّار، عن عبد الجبار بن محمد الخُواري، ومن طريق منصور بن عبد المنعم الفَرَاوي، عن محمد بن إسماعيل الفارِسي، كلاهما عن البَيْهَقي. انظر: المعجم المُفَهْرِس (٤٩).

أما الإسنادُ المذكورُ هنا فوَصْلٌ بالإجازَةِ، وقد سَمِعَ الشَّحّامِي السُّنَنَ مِنَ البَيْهَقي.

(٢) السُّنَن الكبرى (٧/ ٣٤١).

* وأما سنن الدّارَقُطْني:

فأخبرني به أبو سعيد، بإسناده عن الحافظ ابن حَجَر[١]، عن البرهان التَّنُوخي، عن الحَجّار، عن أحمد بن عمر القَطيعي، عن المُبارَك بن الحسن، عن أبي الحسين[٢] بن المُهْتَدي بالله، عن الحافظ الدّارَقُطْني[٣]:

ثنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، ثنا محمد بن حَرْب، ثنا محمد بن يَزيد، عن أبان، عن أَنَس، عن النبي ﷺ في ماء البَحْر قال: «**الحلالُ مَيْتَتُه الطَّهُورُ ماؤه**».

* * * *

(١) في المُعْجَم المُفَهْرِس (٤٧)، وإتحاف المَهَرَة (١/ ١٦٩)، أنه رواه عن محمد بن محمد بن قِوام البالِسي قراءةً، عن الحَجّار إجازةً، به. ونَصَّ في المُعْجَمِ أن هذا السند كلّه بالإجازة، وساقَ هناك أسانيدَه بالقِراءَةِ والسَّماع.

(٢) تصحف في الأصل إلى «الحسن».

(٣) سنن الدّارَقُطْني (١/ ٣٥)، وقال الدّارَقُطْني عقبه: أبان بن أبي عَيّاش مَتروكٌ.

*** وأما تفسير ابن جَرير الطَّبَري:**

فأخبرني به أبو سعيد، بإسناده عن الحافظ ابن حَجَر[١]، عن البرهان التَّنُوخي، عن أحمد بن أبي طالب الحَجّار، عن جعفر بن علي الهَمْداني، عن أبي القاسم بن بَشْكُوال، عن موسى بن [أبي] تَليد، عن الحافظ ابن عبد البَرّ، عن أبي عمر أحمد بن محمد بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن الفضل بن عباس الخَفّاف الدِّيْنَوَري، عن الطَّبَري -رحمه الله-: «الحمد لله الذي حَجَبَت[٢] الألباب بدائعُ حِكْمَته... ».

* * * *

(١) هذا وصلٌ بالإجازة، وانظر الإسنادَ الذي ساقَهُ ابنُ حَجَر في المُعْجَم المُفَهْرِس (١٠٨).

(٢) كذا في الأَصل، وصوابُه: «حَجَّتِ الألبابَ»، انظر: تفسير الطَّبَري طَبْعة شاكِر (١/ ٣).

*** أما تفسير ابن كَثير:**

فأخبرني به أبو سعيد، عن السيد نَذير حُسَين، عن عبد الرحمن بن سليمان، عن محمد بن محمد بن سِنَّة، عن محمد بن عبد الله الوولاتي[1]، عن البدر القَرافي، عن الحافظ الجلال السُّيُوطي، عن الحافظ تقي الدين بن فَهْد المَكّي، عن الحافظ جمال الدين بن ظَهيرة، عن الحافظ ابن كَثير -رحمه الله- قال: «الحمدُ لله الذي افتَتَحَ كتابَه بالحَمْد... ».

* * * *

(١) تقدَّم التنبيه على هذا السند.

فصل

في ذكر أسانيد الأثبات التي هي مُشتملة على أسانيد كتب الإسلام في جميع الفنون

*** أما الإرشاد إلى مهمات الإسناد، للشاه وليِّ الله[١]:**

فأرويه عن أبي سعيد حُسَين بن عبد الرحيم اللّاهُوري، وأبي الوفاء ثناء الله الأَمَرْتَسَرِي، ومحمد بن الحُسَين الدِّهْلَوي، وأبي اليسار محمد بن أبي محمد الغَيْطي، ومحمد بن عبد الله الرياسي، وأبي إسماعيل إبراهيم بن عبد الله اللّاهُوري، وأبي محمد بن محمود الطنافسي المُلْتاني، وأبي تراب القدير آباد المُلْتاني، وعثمان بن حُسَين العَظيم آبادي، كلهم عن السيد نَذير حُسَين (ح)

وأرويه عن الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن موسى الرياسي، عن الشيخ شَمْسِ الحق العَظيم آبادي، عن السيد نَذير حُسَين، عن الشاه إسحاق، عن الشاه عبد العزيز، عن والده الشاه وليِّ الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي.

* * * *

(١) طُبع على الحجر قديماً في دهلي سنة ١٣٠٧هـ، ثم طُبع في لاهُور سنة ١٣٨٧هـ بتحقيق الشيخ محمد عَبْدُه الفَلاح الفَيْرُوزْفُوري رحمه الله.

* وأما الحَصْرُ[١] الشّارِد، للشيخ محمد عابد السِّنْدي:

فأرويه عن حُسَين بن حَيْدَر القُرَشي، وأبي محمود هبة الله بن محمود الملاني، وخليل بن محمد الأَنصاري، وأبي إدريس عبد التواب بن عبد الوهاب الإسكندر آبادي، عن حُسَين بن مُحْسِن الأَنصاري اليَماني، عن محمد بن ناصر الحَسَني الحازِمي، عن المؤلف (ح)

وأرويه عن أحمد بن عبد الله بن سالم البَغْدادي، عن محمد بن عبد الله ابن حُميد المَكّي، عن المؤلف (ح)

وأرويه عن أبي سعيد حُسَين بن عبد الرحيم، عن السيد نَذير حُسَين، عن الشاه إسحاق، عن عمر بن عبد الكريم المَكّي، عن المُصَنِّف.

* وأما قَطْفُ الثمَر، لصالح العُمَري[٢]:

فأرويه عن أحمد بن عبد الله بن سالم البَغْدادي، عن محمد بن عبد الله ابن حُميد المَكّي، ونُعمان بن محمود الأَلُوسي البَغْدادي، عن والد الثاني: محمود الأَلُوسي البَغْدادي، عن عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَري، عن المُصَنِّف (ح)

---

(١) كذا في الأصل، وكذا في الثَّبَت الكبير، وصوابه: «حَصْرُ الشارد»، كما في النُّسَخِ الخَطِيَّة للكِتابِ المَذكور، ومنها نُسْخَةٌ بخَطِّ مُؤَلِّفِه.
وقد طُبع هذا الكتابُ بتحقيق الشيخ خَليل بن عُثمان الجُبور السُّبَيعي، نشر مكتبة الرُّشْد ١٤٢٤هـ، في مجلَّدَين.

(٢) طُبِعَ ضمنَ مجموعٍ في الأثباتِ، مَطْبعةُ مَجْلسِ دائرَةِ المَعارِفِ النِّظامِيَّةِ بحَيْدَر آباد الدَّكِّن، سنة ١٣٢٨هـ، ثم حقَّقَهُ الشيخ عامر حَسَن صَبْري، وطبع بدار الشُّروق بجُدَّة سنة ١٤٠٥هـ.

وأرويه عن أحمد بن عبد الله البَغْدادي، وسعيد بن محمد اليَماني، وعمر ابن أبي بكر الحَضْرَمي، عن أحمد بن زَيْني الدَّحْلان المَكّي، عن عبد الرحمن الكُزْبَري، عن المُصَنِّف (ح)

وأرويه عن أبي الفضل محمد بن ماجه القنبري السَّلْماني، عن أبي الخير يوسُف بن محمد البَغْدادي، عن أبي الفضل عبد السلام بن سعيد البَغْدادي، عن أبي الهُدَى عيسى البَنْدَنِيجي، عن عبدالرحمن الكُزْبَري، عن المُصَنِّف (ح)

وأرويه عن أبي سعيد، عن السيد نَذير حُسَين، عن[١] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكُزْبَري الدمشقي، عن المُصَنِّف.

* وأما النَّفَسُ اليَماني والرَّوْحُ الرَّيحاني في إجازة القُضاة بني الشَّوْكاني:

للسيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى [بن] عمر بن مَقبول الأَهْدَل الزَّبيدي اليَماني[٢]:

فأرويه عن أحمد بن عبد الله البَغْدادي، عن محمد بن عبد الله بن حُميد المَكّي، عن محمد بن المساوَى المَكّي، عن المصنف (ح)

وأرويه عن أبي سعيد، عن السيد نَذير حُسَين، عن[٣] المُصَنِّف.

---

(١) بالعامَّةِ لأهْلِ العَصْرِ.

(٢) طَبَعَهُ مَرْكَزُ الدِّراساتِ والأبحاثِ اليَمَنِيَّة بصَنْعاء، سنة ١٩٧٩م.

(٣) بالعامة لأهل العصر.

* وأما إتحافُ الأكابر بإسناد الدّفاتر، للشَّوْكاني[١]:

فأرويه عن أحمد بن عبد الله بن سالم البَغْدادي، عن عبد الرحمن بن عباس بن عبد الرحمن، عن المُصَنِّف (ح)

وأرويه عن الحُسَين بن حيدر الهاشمي، وخليل بن محمد الأَنْصاري، وجماعة، كلهم عن حُسَين بن مُحْسِن الأَنْصاري، عن أخيه محمد بن محسن الأَنْصاري، ومحمد بن ناصر الحازِمي الحَسَني. فالأول عن أحمد بن محمد ابن علي الشَّوْكاني، عن أبيه المصنف، والثاني عن المُصَنِّف (ح)

وأخذ حُسَين بن محسن الأَنْصاري بالإجازة العامة[٢] عن المُصَنِّف.

* وأما الأوائل السُّنْبُلية، للشيخ محمد سعيد سُنْبُل[٣]:

فأرويها عن أبي سعيد، عن السيد نَذير حُسَين، عن[٤] السيد عبد الرحمن ابن سليمان الأَهْدَل الزبيدي، عن (سالم بن أبي بكر)[٥] المَدَني، [عن محمد سليمان الكُرْدي][٦]، عن المُصَنِّف.

---

(١) طُبع ضِمْنَ مجموعٍ في الأثْباتِ -السابق ذكره- بحَيْدَر آباد، ثم طبع بتحقيق الشيخ خليل بن عثمان الجبور السبيعي، دار ابن حزم، سنة ١٤٢٠هـ.

(٢) لأهلِ العَصْر، ويُتنبَّه أن حُسيناً الأنصاري أَخَذَ عن أحمد الشَّوْكاني بلا واسِطَة.

(٣) طبُعت مع الإرشاد للدهلوي في دهلي سنة ١٣٠٧هـ، ومع رسائل أخرى في مطبعة كردستان بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ، ومكتبة صبيح بالقاهرة سنة ١٣٩٦هـ، كما طبعت مع ذيول وتعليقات للفاداني غير مرة (معجم المعاجم والمشيخات ٢/ ١٢٥).

(٤) بالعامَّة لأهلِ العَصْرِ.

(٥) في الأصل: «أبي بكر مسلم»، وكذا في النَّبَتِ الكبير وهو تَصحيفٌ، والتصويب مِنَ النَّفَسِ اليَماني (٢٢٤)، وهو سالم بن أبي بكر الأَنْصاري، الشهير بالكراني، المَدَني.

(٦) سَقَطَ مِنَ الأصل ومِنَ النَّبَتِ الكبير، وإثباتُه لازمٌ، كما في نَصِّ إجازةِ سالم الكراني التي ساقَها الأَهْدَلُ في النَّفَسِ اليَماني (٢٢٦).

*** وأما بُغْيَةُ الطّالبين، للشيخ أحمد بن محمد النَّخْلي المَكّي[١]:**

فأرويه من طريق الشاه وليِّ الله، عن أبي الطاهر الكُرْدي، عن النَّخْلي.

*** وأما الإمداد بمعرفة علوّ[٢] الإسناد، للبصري:**

فأرويه من طريق الشاه وليِّ الله، عن أبي الطاهر الكُرْدي، عن عبد الله بن سالم البَصْري.

*** وأما الأَمَم لإيقاظ الهِمَم، لإبراهيم الكُرْدي[٣]:**

فأرويه من طريق الشاه وليِّ الله، عن أبي الطاهر الكُرْدي، عن والده المُصَنِّف.

*** وأما المجموع، للبابلي[٤]:**

فأرويه من طريق الشاه وليِّ الله، عن أبي الطاهر، عن والده، والنَّخْلي، والبَصْري، والعُجَيمي، كلهم عن البابِلي.

---

(١) طُبع ضِمْنَ مجموعٍ في الأثباتِ - السابق ذكره- بحَيْدَر آباد.

(٢) وقع في المخطوط: «علوم»، والصواب ما أثبتناه، ووقع على الصواب في إجازة الشيخين حماد وإسماعيل الأنصاريَّيْن.

وطُبع الإمداد لسالم بن عبد الله البصري (الابن) ضِمْنَ مجموع الأثْباتِ السابق ذكرُه، ثم طُبع أصله مؤخراً بالاسم نفسه من تأليف عبد الله البصري (الأب) بتحقيق الشيخ العربي الدائز الفرياطي، ط١، ١٤٢٧هـ دار التوحيد بالرياض.

(٣) طُبع ضِمْنَ مجموعِ الأثْباتِ السابق ذكرُه.

(٤) يَعْني بذلك: الثَّبَتَ المُسَمَّى: «مُنْتَخَبَ الأسانيدِ في وَصْلِ المُصَنَّفاتِ والأَجْزاءِ والمَسانيدِ»، بتَخْريجِ عيسى الثَّعالِبي، طُبع بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، مع: «المُرَبَّى الكابُلي في من رَوَى عن البابِلي»؛ لمحمد مرتَضى الزَّبيدي، ط١، ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية.

هذا آخِرُ ما أَرَدْتُ إيرادَه في هذه الإجازةِ المُخْتَصَرَةِ، والحمدُ لله تعالى أولاً وآخِراً وظاهِراً وباطِناً، وصلَّى الله على نبيِّه محمد وآلِه وأزواجِه وأصحابِه أجمعين.

حرَّرَهُ أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد

ابن محمد بن هاشم بن بلال العُمَري الهاشمي

المُدَرِّسُ بالمَسْجد الحرام

عَفا الله تعالى عنه وعافاه

٢٥/ ١٢/ ١٣٧٥هـ

يوم الخميس، الخامس والعشرون من ذي الحجة

من سنة ألفٍ وثلاثمائة وخمس وسبعين

* * *

ملحق (١)

إجازة الشيخ عبد الحق الهاشمي

للشيخين

حمّـــاد بن محمَّد الأنصاري

وإسماعيل بن محمَّد الأنصاري

رحمهم الله تعالى

مُلحق
إجازة الشيخ العلامة عبد الحق الهاشمي للشيخين: حماد الأنصاري وإسماعيل الأنصاري
رحمهم الله تعالى

بعد تحقيق «الثَّبَت الوجيز» رأينا من المناسب إلحاق إجازة العلامة عبد الحق للشيخين حماد بن محمد الأنصاري (١٣٤٤-١٤١٨هـ)، وإسماعيل بن محمد الأنصاري (١٣٤٠-١٤١٧هـ)، رحم الله الجميع، وهي إجازة مختصرة، كتبها العلامة الهاشمي بخط يده، في سبع صفحات، أول صفر، سنة ١٣٧٢هـ.

وقد اعتمدنا في تحقيقها على الصورة التي أوردها الشيخ عبد العزيز ابن فيصل الراجحي -حفظه الله- في ثَبَته الحافل: «هَدْي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري» (٧٠٤-٧١٠)[1].

وعلى هامش هذه الإجازة تعليقات بخط الشيخ إسماعيل الأنصاري -رحمه الله-، وجلُّها لتوضيح بعض الكلمات التي قد تعسر قراءتها من خط الشيخ المجيز.

---

(١) وفي مقدمته ترجمة موسعة للشيخ إسماعيل رحمه الله.

وأما الشيخ حمّاد -رحمه الله- فقد استوعب ترجمته وجلّ ما كُتب عنه: ابنُه الشيخ عبد الأول الأنصاري، في كتابه الماتع: «المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري».

هذا وقد أثبتنا نصّ الإجازة، واستغنينا عن التعليق على أكثرها بما سبق في «الثبت الوجيز»، وهذه الإجازة تقتصر بعد المقدمة على أسانيد أشهر الأثبات، وزادت في ذلك على «الثبت الوجيز» ذكر ثلاثة أثبات، وهي: اليانع الجني، وثَبَت العجيمي، ومقاليد الأسانيد، كما أن هناك بعض مغايرة في الأسانيد للأثبات بين الإجازتين.

وهذا نصّ الإجازة:

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
وسَلامٌ على عباده الّذينَ اصْطَفَى

شَهادةُ الإجازَةِ مِنْ أبي مُحمَّد عبد الحَقِّ المَكّي
للشَّيخِ حَمّاد بنِ محمَّد الأَنْصارِيّ
والشيخِ إسماعيل بن محمَّد الأَنْصاريّ
المَغْرِبيَّيْن

حَرَّرَهُ أبو محمَّد عبد الحَقِّ المَكّي بيده
١٣٧٢/٢/١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الّذي أجازَ على الأَعْمالِ الحَسَنَةِ أَحْسَنَ إجازَة، ووَعَدَ بوجادَةِ ذلك يَومَ مُناوَلَةِ الكِتابِ باليَمينِ وَعْداً لا يُخْلِفُ إنْجازَه، فالحمدُ لله سُبحانَهُ وتعالى ولَهُ الفَضْلُ والامْتِنان، على أَنْ هَدانا إلى سَبيلِ الإسْلامِ وطُرُق الإيمان، وجَعَلَنا من طَلَبَةِ السُّنَّةِ والقُرآن، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نَبِيِّهِ المُصْطَفى سَيِّدِ الإنْسِ والجانّ، وعلى آلِهِ وأَصْحابِه الّذِينَ سَبَقُونا بالإيمان، فَبَاؤوا بالفَوْزِ والرِّضْوان.

أما بَعْدُ:

فإنَّ أَفْضَلَ العُلوم عِلْمُ القُرآنِ والسُّنَّةِ، وإنَّ مِنْ أفضلِ فُنونِ الحَديثِ علمُ الإسْناد، إذْ عليه مَدارُ الصِّحَّةِ والاسْتِناد، وقد خُصَّتْ هذه الأُمَّةُ المحمَّديةُ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ بخَصائصَ، منها: أنها تَحْفَظُ عِلْمَ نبيِّها بالإسناد.

وقد عظَّم الأئمةُ شأنَ الإسناد، حتَّى قال عبد الله بنُ المُبارَكِ: الإسنادُ من الدِّين، لولا الإسنادُ لَقالَ مَنْ شاءَ ما شاءَ[1].

وقال محمدُ بنُ سِيرينَ -رحمه الله-: الإسنادُ من الدِّين، فَانْظُروا عمَّنْ تَأْخُذونَ دِينكم.

---

(١) هذا القول وما بعده سبق تخريجه (ص٨٩) وما بعدها.

وقال الشافِعيُّ: الذي يَطلبُ الحديثَ بلا إسنادٍ كحاطِبِ لَيْلٍ؛ يَحمِلُ الحَطَبَ وفيه أفعى؛ وهو لا يَدري.

وقال بعضُ الأَئمّةِ: الإسنادُ للمُحَدِّثِ كالسَّيفِ للمُقاتِل.

وقال بعضُ العُلماءِ: الإسنادُ للإنسانِ كالسُّلَّمِ يَصعَدُ عليه.

وقال بعضُ الفُضَلاءِ: شُيوخُ الإنسانِ آباؤه في الدِّين، ووَصْلةٌ بينَه وبينَ ربِّ العالَمين.

وقال الطُّوسي: قُرْبُ الإسناد قُرْبٌ إلى الله تعالى.

وقد اتفقَ العُلماءُ على أنه لا يَحِلُّ لمُسْلِمٍ أن يقول: «قال رسولُ الله ﷺ» حتى يكونَ له ذلكَ القولُ مَرْوِيّاً؛ ولو على أَدْنَى وجوهِ الرِّوايات.

فإبقاءً لهذه السِّلْسِلَةِ جَرَى عَمَلُ[1] السَّلَف قَبْلَ تَدْوينِ الحَديثِ على روايةِ الأحاديثِ بالإسنادِ، وكذا جَرَى عَمَلُ الخَلَفِ بعد تَدْوينِهِ على رِوايةِ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ في فَنِّ الحَديثِ بالإسْنادِ.

وقد خُصَّ هذا الفنُّ الإسناديُّ مِنْ بينِ الفُنونِ بمَنْقَبَةٍ عظيمةٍ ورُتْبَةٍ جَسيمة، هيَ انتظامُ طالِبِه في سِلْكِ هؤلاء الأئمةِ الأمجاد، كما قال بعض الأفاضل:

علمُ الرِّوايةِ خيرُ شَيْءٍ حُزْتَه ... فَاكْرَعْ شَرابَ روايةٍ فيه الشِّفا

يكفيكَ فَضْلاً كَوْنُ إسْمِكَ مُدْرَجاً ... معْ إسْم خَيْرِ الخَلْقِ (طه) المُصْطَفَى

---

(١) في الأصل: «عِلْمُ»، وهو تصحيف، والمثبت من الثَّبَت الوجيز.

هذا، وقد الْتَمَسَ مِنِّي أَخَوايَ: الشَّيخُ حَمّادُ بنُ محمد الأَنْصارِيُّ المَغْرِبِيُّ التُّنْبُكْتي[١]، والشَّيخُ إسماعيلُ بن محمد الأَنصارِيُّ التُّنْبُكْتي[٢] إجازَةَ القُرآنِ الكَريمِ، والمُوَطَّأِ، والصِّحاحِ السِّتَّةِ، وغيرِها من كُتُبِ الحَديثِ، وغيرِها من كُتُبِ الفُنونِ، فأَجَبْتُهما؛ وإنْ كُنْتُ لَسْتُ أَهْلاً لأَنْ أُجاز، فكيفَ أن أُجيز وأُستَجاز!

إلا أنَّه لما حَسَّنَا ظَنَّهُما بالحال، أَسْعَفْتُهما وأَجَزْتُهما لِيَكونَ لهما من جِهَةِ مَشايِخي الاتِّصال، وأَنْشَدْتُ عند الإجازة:

وإذا أَجَزْتُ معَ القُصورِ فإنَّني ... أَرْجو التَّشبُّهَ بالَّذينَ أجازُوا
السّالِكينَ إلى الحَقيقةِ مَنْهَجاً ... سَبَقوا إلى غُرَفِ الجِنانِ فَفازوا

وأَوْصَيْتُ لهما عند الإجازةِ:

إني أَجَزْتُ لكمْ عَنِّي رِوايَتَكُمْ ... بما سَمِعْتُ مِنَ اشْياخي وأَقْراني
مِنْ بَعْدِ أنْ تَحْفَظوا شَرْطَ الجَوازِ بِكُمْ ... مُسْتَجْمِعينَ لها أَسْبابَ إتْقانِ

أَجَزْتُ لهما بالشُّروطِ المُعْتَبَرَةِ عندَ المُحَدِّثينَ بما صَحَّتْ لي رِوايَتُهُ إجازَتَهُ، مِنْ أَثْباتِ شُيُوخِ مَشايِخِنا الأَجِلَّةِ، كما أجازَني بها مَشايِخُنا.

وهذه أَسانِيديْ إلى الأَثْباتِ المَعْروفَةِ:

---

(١) في الأصل: «اتنبوكتي» في الموضعين.

*** أما اليانِعُ الجَنِي[١]:**

فأخبرني به وأجازني به شيخُنا أبو القاسم عيسى بنُ أحمد الراعي النّوري، عن الحُسين بن عبد الله، عن رَشيد أحمد، عن الشاه عبد الغني.

*** وأمّا الإرْشادُ إلى مُهِمّات الإسْناد:**

فأَجازني به شيخُنا أبو سعيد حُسَين بن عبد الرحيم البَتَالَوي، وشيخُنا أبو الوَفاء ثناء الله الأَمَرْتَسَرِي، وأبو الحسن بن الحُسين الدِّهْلَوي، وأبو عبد الربّ محمد بن أبي محمد الغيطي، ومحمد بن عبد الله الرياسي، وأبو إسماعيل إبراهيم بن عبد الله اللّاهُوري، وأبو محمد الطنافسي، وأبو تراب القَدير آبادي، كلهم عن السيد نَذير حسين الدِّهْلَوي، عن الشاه إسحاق الدِّهْلَوي، عن الشاه عبد العزيز الدِّهْلَوي، عن الشاه ولي الله الدِّهْلَوي.

*** وأما الحَصْرُ[٢] الشارد، للشيخ محمد عابد السِّنْدي:**

فبالسند إلى السيد نَذير حُسين الدِّهْلَوي، عن الشاه إسحاق، عن عمر ابن عبد الكريم، عن المؤلِّف (ح)

---

(١) وتتمةُ اسمِه: في أسانيد الشيخ عبد الغني، وهو ابن أبي سعيد المُجَدِّدي الدِّهْلَوي، جمعُ تلميذِه الشيخِ محمد بن مُحْسِن التّرهتي، طُبع بهامش «كشف الأستار عن رجال معاني الآثار»، بعناية الشيخ محمد شَفيع العثماني، في مطبعة حيدر بريس في دِهْلي سنة ١٣٤٩هـ، وأعيد تصويرُه مراراً.

(٢) كذا في الأصل، وصوابه: «حصر الشارد».

وأجازني به أيضاً شيخُنا الحُسين بن حيدر القرشي، وأبو محمد بن محمود، وأبو إدريس [عبد التواب بن][1] عبد الوهاب الإسكندر آبادي، وشيخُنا خليل بن محمد الأنصاري، عن القاضي حُسين بن مُحْسِن الأَنصاري اليماني، عن محمد بن ناصر الحَسَني الحازِمي، عن المؤلِّف.

*** وأما قَطْفُ الثَّمَر، للشيخ صالح العُمَري:**

فبالسَّنَد إلى السيّد نَذير حُسين، عن[2] عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَري، عن المصنف (ح)

وأجازني به شيخُنا أحمد بن عبد الله البغدادي، عن محمد بن عبد الله ابن حُميد المَكِّي، ونُعمان بن محمود الأفندي البَغْدادي، عن السيّد محمود الأفندي البَغْدادي، عن عبد الرحمن الكُزْبَري، عن المصنف (ح)

وأجازني به أحمد بن عبد الله البَغْدادي، وسَعيد بن محمد اليَماني المَكِّي، وأبو جُنيد عُمر بن أبي بكر الحَضْرَمي المَكِّي، عن أحمد بن زيني الدَّحْلان المَكِّي، عن عبد الرحمن الكُزْبَري، عن المصنف (ح)

وأجازني به شيخُنا إمام الدين أبو الفضل بن ماجه القنبري السلماني الغزلاني، عن أبي الخَير يوسُف بن محمد البَغْدادي، عن الصلاح أبي الفضل عبد السلام بن سَعيد البَغْدادي، عن أبي الهدى عيسى البَنْدَنِيجي، عن عبد الرحمن الكُزْبَري، عن المصنف.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) بالعامة لأهل العصر.

*** وأما النَّفَسُ اليَماني والرَّوْحُ الرَّيْحاني: ثَبَتُ عبد الرحمن ابن سليمان الزَّبِيدي:**

فأجازني به الحُسين بن حَيدر، وأبو محمد بن محمود، وأبو إدريس [عبد التواب بن][1] عبد الوهاب، وخَليل بن محمد الأنصاري، عن حُسين ابن مُحْسِن، عن حَسَن بن عبد الباري، ومحمد بن ناصر الحازِمي، وأحمد بن محمد بن علي الشَّوْكاني، عن المُصنِّف.

*** وأما إتحافُ الأكابر للشَّوْكاني:**

فأجازني به شيخُنا أحمد بن عبد الله بن سالم المدني، عن عبد الرحمن بن عباس بن عبد الرحمن، عن المصنف.

*** وأما الأوائلُ السُّنْبُلِيّة:**

فأجازني [بها] الحُسين بن حيدر القرشي الهاشمي، عن حُسين بن مُحْسِن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازِمي، عن محمد عابد السِّنْدي، عن طاهر بن محمد سُنْبُل، عن والده محمد سعيد سُنْبُل المصنِّف.

*** وأما بُغْيَةُ الطّالِبين، للنَّخْلي:**

فبالسَّنَد المذكور في الإرشاد إلى الشاه ولي الله، عن أبي الطاهر محمد بن إبراهيم الكُرْدي، عن النَّخْلي.

---

(١) سقط من الأصل.

*** وأما الإمْدادُ بمعرفة علوّ الإسناد، ثُبَت عبد الله بن سالم البصري:**

فبالسَّنَد إلى الشاه ولي الله، عن أبي الطاهر الكُرْدي، عن عبد الله بن سالم البصري.

*** وأما الأَمَم لإيقاظ الهِمَم، لإبراهيم الكُرْدي المَدَني:**

فبالسَّنَد إلى الشاه ولي الله، عن أبي الطاهر الكُرْدي، عن أبيه المُصنِّف.

*** وأما ثَبَت العُجَيمي[١]:**

فبالسَّنَد إلى الشاه وليِّ الله، عن تاج الدين القَلْعي، عن العُجيمي.

*** وأما مقاليد الأسانيد، ثَبَت عيسى الجَعْفَري[٢]:**

فبالسَّنَد إلى الشاه وليِّ الله، عن أبي الطاهر الكُرْدي، عن[٣] عيسى الجعفري.

*** وأما المجموع، للبابِلي:**

فبالسَّنَد إلى الشاه وليِّ الله، عن أبي الطاهر الكُرْدي، عن أبيه، كلهم[٤] عن البابِلي محمد بن علاء الدين المِصْري الشافعي.

---

(١) له عدة مخطوطات (انظر: معجم المعاجم والمشيخات للمَرْعَشْلي ٢/ ٥٤).

(٢) مخطوط.

(٣) هكذا في الأصل، وأبو طاهر لم يُدرك الجعفري، ويروي عنه بواسطة أبيه، وحسن العُجيمي، وغيرهما، كما أن الشاه ولي الله يروي عن التاج القَلْعي عن الجعفري عالياً.

(٤) يعني: النخلي، والبصري، وإبراهيم الكردي الكوراني، والعجيمي، والجعفري.

هذا وأوصي أخوَينا المجازَين بتقوى الله تعالى في السِّرِّ والعَلَن، والعَمَل بالكتابِ والسُّنَن، وأن يَقوما على الطريق القائم، وألّا يخافا في الله لَوْمَةَ اللائم، وأسألُ الله العظيم، والمولى الجليلَ الكريم، البَرَكَةَ والإفادة والزيادَةَ في العِلْمِ والعَمَل، والإعاذةَ من غَوايَةِ الجَهْلِ والزَّلَل، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وسَلامٌ على المُرسَلين.

حرَّرَه أحقرُ طَلَبَةِ العلم، عَيْبَةُ العُيوب، ودَنُوبُ الذُّنُوب، معْدنُ السيِّئات، ومخزنُ الخَطيئات، فقيرُ رحمةِ ربِّه ذي الجَلالِ والإكرام:

أبو محمد عبد الحَقّ

المُدرِّسُ بالمسجِد الحَرام

غفر الله ذُنوبَه، وسَتَر عُيوبَه؛ برحمته الواسعة، وعامَلَهُ بلُطْفِه العَميم، آمين

١٣٧٢/٢/١هـ.

***

ملحق (٢)

إجازة الشيخ

محمّد شفيع العثماني

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

رحمهما الله تعالى

ملحق
إجازة الشيخ المفتي محمد شفيع العثماني
لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رحمهما الله تعالى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلما أن يسَّر الله الانتهاء من العمل السابق، وبينما كنا نصحح تجارب الكتاب الأخيرة؛ صدر الكتاب الماتع: «الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء»، إعداد الشيخين: محمد بن موسى الموسى، ومحمد بن إبراهيم الحمد، وكان من فوائد الكتاب الكثيرة إيراد صورة إجازة المفتي محمد شفيع العثماني لسماحة الشيخ -رحمهما الله تعالى-، وهي في الكتاب المذكور (ص٦٥٠ و٦٥٢)، وكان مبلغ علمنا عن تلك الإجازة قبل رؤيتها هو كلام الشيخ محمد تقي العثماني -حفظه الله- (وهو ابن الشيخ المُجيز)، وما يتناقله المعتنون بالرواية شفهيّاً، فلما وقفنا عليها رأينا من المناسب إلحاقها بهذا المجموع، وضبط نصِّها، وتصحيحها، واستدراك ما وقع فيها من سقط، ونسأل الله أن يغفر للمجيز والمجاز إنه سميع مجيب.

* ترجمة مختصرة للمُجيز:

هو الشيخ العالم المفتي محمد شفيع بن محمد ياسين العُثماني الهندي، وُلد في الهند بتاريخ ٢١ شعبان سنة ١٣١٤هـ، ودَرَس في دار العلوم، وتخرج منها، ومن شيوخه: محمود حسن الدِّيُوبَنْدي، ومحمد أنور الكَشْميري، والمفتي عزيز الرحمن، وأشرف التَّهانوي، وشَبِّير أحمد العثماني، وأصغر حسين الهاشمي، وغلام رسول، وحسين أحمد المدني، وإعزاز علي، ومحمد إبراهيم البلياوي.

درّس في دار العلوم مبكراً سنة ١٣٣٦هـ، وعُيِّن مفتياً لها سنة ١٣٥٠هـ، وكانت له مواقف سياسية، وكان من دعاة تأسيس دولة باكستان، وهاجر إليها لما حصل الانفصال عن الهند، واستقر في كراتشي سنة ١٣٦٧هـ، وأسس فيها بعد أربع سنوات دار العلوم، التي أصبحت من أكبر المدارس الإسلامية في البلاد، واستفاد من تدريسه خلق كثير.

اشتهر بكتابة الفتاوى، وحرر منها عدداً ضخماً، فلُقِّب بالمفتي الأكبر، وكانت له مواقف قوية في تحكيم الشريعة في باكستان، وهو أحد الذين أسهموا في كتابة دستورها.

وتُذكر عنه أخلاق عالية ومناقب جمّة، كما يُذكر عنه احترامه للدليل وعدم تعصبه لمذهبه الحنفي[1].

---

(١) وأخبرنا ابنه الشيخ محمد تقي العثماني: لا أنسى كلمة لحضرة والدي -رحمه الله-، قد نفعني الله بها كثيراً، فإنه قال مرة وهو مخاطب جماعة من الطلاب: لا بأس بأن تكونوا حنفية في مذهبكم الفقهي، ولكن إياكم أن تتكلّفوا بجعل الحديث النبوي حنفياً. (فتح الملهم مع التكملة ٧/ ٣٢).

=

توفي -رحمه الله- في كراتشي ليلة ١١ شوال سنة ١٣٩٦هـ، وكانت جنازته حافلة[١].

من آثاره: تفسيره (معارف القرآن)، وسيرة خاتم الأنبياء، وإمداد المفتين، وجواهر الفقه، وتحقيق كشف الأستار عن رجال معاني الآثار للسندهي، والضعفاء الصغير للبخاري، وتبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة، واليانع الجني، مع مقدمات إسنادية من تأليفه، طُبعت مع التحقيقات السابقة في مجموع واحد في دهلي سنة ١٣٤٩هـ[٢].

* بين الشيخين المُجيز والمُجاز:

حدثنا الشيخ محمد تقي العثماني، قال: «كان والدي رحمه الله على صلة كبيرة بسماحة الشيخ، ويزوره إذا جاء المملكة، ويقول عنه: إنه عالم جيد، ومخلص، ومتمكن في العلوم».

=

وذكره الشيخ محمد تقي في كتابه «فتح الملهم» مع التكملة (٧/ ٣٢)، كما ذكر العبارة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كتابه «تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي» (٥١).

(١) ومن أرَّخ وفاته سنة ١٣٩٢هـ فقد وهم.

(٢) من مصادر ترجمته: مقدماته المذكورة، والعناقيد الغالية (٧٧ و٢٤٩)، وعلماء العرب في شبه القارة الهندية (٨٤٢)، وتقريظات تكملة فتح الملهم (٧/ ٥ و٧ و٢١ دار إحياء التراث العربي)، وإتمام الأعلام (٢٤٢)، ومعجم المؤلفين المعاصرين (٢/ ٦١٤)، ونثر الجواهر والدرر (٢/ ١٢٢٨)، وكتاب: أشرف علي التهانوي (٢٩٣)، والفضل الرباني في أسانيد محمد رفيع العثماني (٢٣ و ٣١)، وكتاب: محمد تقي العثماني (١٥)، ورحلات العلامة أبي الحسن الندوي وحاشيته (١٧٢)، ومحمد تقي العثماني (١٥).

وللشيخ صالح الأركاني -رحمه الله-: فتح السميع في أسانيد محمد شفيع (ويُنظر ثبته: الإسعاد بذكر بعض ما لي من الرواية والإسناد، ص٧٦).

وقال لنا أخوه الشيخ المفتي محمد رفيع ما مختصرُه: «كان سماحة الشيخ ابن باز كل ما أُخبر أن والدي وصل المدينة لقيه، ويقول: أنا تلميذ والدك محمد شفيع. وكان والدي يثني على الشيخ ابن باز رحمه الله كثيراً، وكان يقول إنه رجل عالمٌ من المتقين، ومن العاملين بالعلم. وكنت موجوداً وقت الإجازة، ومرة أرسل له معي خطاباً وأوصلته، وكان الشيخ ابن باز يحبني جداً، ومرة جعلني أقرأ عليه، ثم سألني عن إحدى مسائل الحنفية التي رأى أنهم خصصوا فيها عام الكتاب بخبر الواحد، فتناقشتُ معه ورددتُ عليه، ثم لما أخبرتُ والدي قال لي: عليك بالأدب، عليك بالأدب».

وقال الشيخ المجيز في إجازته هذه: «ولما رزقني الله تعالى زيارة المدينة المنورة في محرم سنة ١٣٨٤هـ وزرتُ الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة بها سألني -مع ما هو فيه من مقام رفيع في العلم والفضل- أن أجيز له... أطال الله بقاءه في نشر العلم والاقتفاء بسنن المصطفى ﷺ في صحة وعافية».

وفي الثالث من محرم سنة ١٣٨٥هـ انعقدت الدورة الثالثة للمجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة برئاسة سماحة الشيخ، وكان العلامة محمد شفيع أحد الأعضاء الاثني عشر المشاركين[1].

---

(١) الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٥٣).

*** هذه الإجازة :**

كتبها الشيخ المجيز لما ورد المدينة النبوية في محرم سنة ١٣٨٤هـ بعد فراغه من مناسك الحج.

والإجازة مكتوبة بخط الرقعة، ويظهر أن أحد تلامذة الشيخ المجيز نسخها من أصل شيخه المعد نموذجاً للإجازة، ثم كتب الشيخ المجيز بعدها بخطه: «ولما رزقني الله تعالى زيارة المدينة...».

والإجازة مختصرة، في صفحتين، واقتصرت على ذكر إسناد صحيح البخاري وجامع الترمذي، وطرف إسناد بقية الستة، وكذا الموطأ بروايتي يحيى بن يحيى الليثي ومحمد بن الحسن، ومعاني الآثار للطحاوي، وهي أهم الكتب التي تلقاها الشيخ المجيز سماعاً عن مشايخه بالسند الهندي المشهور من طريق الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي عن أبيه بأسانيده.

ونص الشيخ المجيز أن سماحة الشيخ المجاز طلب منه الإجازة بعموم ما تجوز له روايته.

وبعد هذه المقدمة المختصرة نسوق صورة الإجازة ونصَّها المحقق، والحمد لله في البدء والختام.

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فيا سيدنا محمدا النبي وآله وصحبه ومن بهديه اهتدى.

وبعد - قال العبد الضعيف محمد شفيع الديوبندي الهندي مولدا والباكستاني مهاجرا أروي صحيح الإمام محمد بن إسمعيل البخاري كله عن حافظ عصره الشيخ أبو الفضل السيد محمد أنور شاه الكشميري قراءة عليه وأنا أسمع وهو على شيخ الهند مولانا محمود حسن وهو على مولانا محمد قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي كلهم عن شيخ الإسلام الحجة الشاه عبد الغني وهو على أبيه الشيخ أبي سعيد وهو على الشاه محمد إسحاق الدهلوي وهو على جده الإمام الشاه عبد العزيز الدهلوي وبروايته محمد الوارث إجازة عن الشيخ الحجة مولانا أحمد علي المحدث السهارنفوري صاحب التعليقات على صحيح البخاري عن الشاه محمد إسحق الدهلوي عن الشاه عبد العزيز عن والده الشيخ الإمام الحجة الشاه ولي الله الدهلوي عن الشيخ أبي طاهر المدني عن والده الشيخ إبراهيم الكردي عن الشيخ أحمد القشاشي عن أحمد بن عبد القدوس السنباوي عن الشيخ شمس الدين الرملي عن الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري عن الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن مظفر الداودي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري.

وكذلك أروي الجامع للترمذي كله إلا جزءا يسيرا من الجزء الثاني منه بالسند المذكور إلى الزين الدين زكريا الأنصاري وهو عن الشيخ عمر المراغي عن الفخر ابن البخاري عن عمر بن طبرزد البغدادي قال أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الهروي الكروخي قال أخبرنا القاضي الزاهد أبو عامر محمد بن القاسم بن محمد الأزدي والشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل أبي الحامد الغورجي رحمهم الله قراءة عليهم وأنا أسمع قالوا أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد بن أبي الجراح المروزي المرزباني قراءة عليهم قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبي قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي الحافظ رضي الله عنه.

قال العبد الضعيف محمد شفيع وأروي صحيح الإمام مسلم كله عن شيخ الإسلام

بباكستان مولانا شبير أحمد مؤلف فتح الملهم في شرح المسلم قراءة عليه وأنا أسمع وهو عن شيخه شيخ الهند مولانا محمود حسن بالسند المذكور آنفا.

وأروي سنن أبي داود وسنن النسائي وشمائل الجزء الثاني لجامع الترمذي عن الشيخ مولانا أصغر حسين قراءة عليه وأنا أسمع، وهو على شيخه شيخ الهند المذكور بالسند السابق.

وأروي الموطأ برواية يحيى بن يحيى ومحمد بن حسن ومعاني الآثار للطحاوي عن الشيخ المفتي عزيز الرحمن قراءة عليه وأنا أسمع وهو على شيخه مولانا محمد يعقوب النانوتوي عن الشيخ عبد الغني الدهلوي بالسند السابق.

وأيضا شيخنا المفتي يروي الأصول الستة والموطأ كلها مسندا على إجازة من الشيخ فضل الرحمن الملقب مراد آبادي وهو عن الشاه عبد العزيز الدهلوي عن أبيه بسنده وبقية الشاه ولي الله الدهلوي.

وأيضا أروي الستة والموطأ بقراءة الأطراف على مولانا محمد أشرف على التهانوي وهو قرأها على الشيخ محمد يعقوب النانوتوي وهو على مولانا الشاه عبد الغني المذكور رحمه الله.

ولما رزقني الله تعالى زيارة المدينة المنورة في محرم سنة ١٣٨٢هـ وزرت الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة بها سألني مع ما هو فيه من مقام رفيع في العلم والفضل أن أجيز له رواية الحديث بجميع ما يجوز لي روايته فأجزته ولإحياء حصول البركة أطال الله بقاءه في نشر العلم والاقتفاء لسنن المصطفى صلى الله عليه وسلم في صحة وعافية

العبد
محمد شفيع خادم دار العلوم
بكراشي باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، ولا سيما سيدنا محمد المجتبى، وآله وصحبه ومن بهديه اهتدى، وبعد:

قال العبد الضعيف محمد شفيع الدِّيُوبَنْدي، الهندي مولداً، الباكستاني مهاجراً:

أروي صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البُخاري كله عن حافظ عصره الشيخ الأجل السيد محمد أنور شاه الكَشْميري قراءة عليه وأنا أسمع، وهو على شيخ الهند مولانا محمود حَسَن، وهو على مولانا محمد قاسم النانُوتوي ومولانا رَشيد أحمد كَنْكُوهي، كلاهما على الشيخ[١] الإمام الحجة الشاه عبد الغني، وهو على أبيه الشيخ أبي سعيد، وهو على الشاه محمد إسحاق الدهلوي، وهو[٢] على حبر الأمة الشاه عبد العزيز الدهلوي (ح)

ويرويه محمد أنور شاه إجازةً عن[٣] الشيخ الحجة مولانا أحمد علي المحدّث السَّهارنفوري صاحب التعليقات على صحيح البخاري، عن

---

(١) في الأصل: شيخ.

(٢) كذا في الأصل: رواية الشاه عبد الغني، عن أبيه، عن الشاه محمد إسحاق، عن جده عبدالعزيز، والصواب: أن الشاه عبد الغني يرويه عن أبيه، وعن الشاه محمد إسحاق قراءة لبعضه وسماعاً لأكثره، كلاهما عن الشاه عبد العزيز، كما في اليانع الجني (١٨)، ونزهة الخواطر (٧/ ١٧ و٣٢٠) وغيرهما.

(٣) كذا في الأصل، ولم يدرك الكشميريُّ السهارنفوري، لكنه يروي عن محمود حسن الديوبندي، المجاز من السهارنفوري.

الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن الشاه عبد العزيز، عن والده الشيخ الإمام الحجة الشاه ولي الله الدهلوي، عن الشيخ أبي طاهر المدني، عن والده الشيخ إبراهيم الكردي، عن الشيخ أحمد القُشاشي، عن أحمد بن [علي ابن][(١)] عبد القدوس الشناوي، عن الشيخ شمس الدين الرملي، عن الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري، عن الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن إبراهيم بن أحمد التنوخي، [عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن الحسين بن المبارك الزَّبيدي][(٢)]، عن الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي[(٣)] الهروي، عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن [محمد ابن][(٤)] مظفر الداوُدي، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السرخسي، [عن محمد بن يوسف الفَرَبْري][(٥)]، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

وكذلك أروي **الجامع للترمذي** كله إلا جزءاً يسيراً من الجزء الثاني منه بالسند المذكور إلى (زين الدين)[(٦)] زكريا الأنصاري، وهو عن[(٧)] الشيخ

---

(١) سقط في الأصل.

(٢) سقطت الواسطتان من الأصل، واستدركناهما بالعنعنة جرياً على سياق أسانيد الإجازة، وإلا فإنه بالسماع.

(٣) تحرفت في الأصل إلى السنجري.

(٤) سقط في الأصل.

(٥) سقط في الأصل.

(٦) في الأصل: الزين الدين.

(٧) كذا في الأصل: رواية زكريا عن المراغي بلا واسطة، والصحيح: أن زكريا يروي الترمذي عن محمد بن علي القاياتي سماعاً، أخبرنا أبو زرعة بن العراقي سماعاً لأغلبه وإجازة، أخبرنا المراغي سماعاً.

=

عمر المراغي، عن الفخر ابن البخاري، عن عمر بن طَبَرْزَذ البغدادي، قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الهَرَوي الكَرُوخي، قال: أخبر[نا] القاضي الزاهد أبو عامر محمود[١] بن القاسم بن محمد الأزدي، والشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل (بن أبي حاتم)[٢] الغُوْرَجي [..][٣] رحمهم الله قراءة عليهم وأنا أسمع، قالوا: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أبي [الجَرّاح][٤] الجَرّاحي المروزي المرزباني قراءة عليه[٥]، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب[٦] ابن فضيل المَحْبُوبي، قال: أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى التِّرمذي الحافظ رضي الله عنه.

قال العبد الضعيف محمد شفيع: وأروي **صحيح الإمام مسلم** كله عن شيخ الإسلام بباكستان مولانا شَبِّير أحمد مؤلف فتح الملهم في شرح

كما يرويه زكريا عالياً بالإجازة عن العز عبد الرحيم بن الفرات، وهو عن المراغي إجازة كذلك. (كما في ثبت زكريا الأنصاري ٩/ ب، وانظر: فتح الجليل، ص٤٠١-٤٠٢).

(١) في الأصل: محمد.

(٢) في الأصل: أبي الحامد.

(٣) في الأصل: « الغورجي رحمهم الله... »، وسقط ذكر بقية شيوخ الكروخي، فإنه روى الكتاب عن الأزدي والغورجي قراءة عليهما لجميعه، وقرأ على عبد العزيز بن محمد التِّرياقي من أوله إلى مناقب ابن عباس، وباقيه على أبي المظفر عبيد الله بن علي الدهان، أربعتهم عن الجرّاحي.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: عليهم.

(٦) في الأصل: محمود.

مسلم[١] قراءةً عليه وأنا أسمع، وهو عن شيخه شيخ الهند مولانا محمود حسن، بالسند المذكور آنفاً.

وأروي **سنن أبي داود، وسنن النسائي، وشقصاً من الجزء الثاني لجامع الترمذي** عن[٢] الشيخ مولانا أصغر حسين قراءة عليه وأنا أسمع، وهو على شيخه شيخ الهند المذكور بالسند السابق.

وأروي **الموطأ برواية يحيى بن يحيى ومحمد بن حسن، ومعاني الآثار للطحاوي** عن الشيخ المفتي عزيز الرحمن قراءة عليه وأنا أسمع، وهو على شيخه مولانا محمد يعقوب النانوتوي، عن الشيخ عبد الغني الدهلوي بالسند السابق.

وأيضاً شيخنا المفتي يروي **الأصول الستة والموطأ** كلها مسنداً على إجازةٍ من الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبادي، وهو عن الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه مسند وقته الشاه ولي الله الدهلوي.

وأيضاً **أروي الستة والموطأ** بقراءة الأطراف على مولانا محمد أشرف علي التَّهانَوي، وهو قرأها على الشيخ محمد يعقوب النانوتوي، وهو على مولانا الشاه عبد الغني المذكور رحمه الله.

[٣] **ولما رزقني الله تعالى زيارة المدينة المنورة في محرم سنة ١٣٨٤ وزرتُ الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة**

---

(١) في الأصل: المسلم.

(٢) تكررت «عن» في الأصل.

(٣) من هنا إلى آخر الإجازة بخط الشيخ محمد شفيع رحمه الله.

بها: سألني - مع ما هو فيه من مقام رفيع في العلم والفضل - أن أجيز له رواية الحديث بجميع ما تجوز لي روايته، فأجزته بالأسانيد المذكورة رجاء حصول بركته، أطال الله بقاءه في نشر العلم والاقتفاء بسنن المصطفى ﷺ في صحة وعافية.

العبيد:

محمد شفيع

خادم دار العلوم بكراشي باكستان

* * * *

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** أولاً: الكتب والرسائل غير المطبوعة:**

١- إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء: وهو ثبت الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله.

٢- إتحاف أهل الرسوخ بسيرة مجيز الشيوخ أبي محمد عبد الحق الهاشمي: للشيخ رياض بن عبد المحسن بن سعيد.

٣- إجازة الشاه محمد إسحاق الدهلوي للشيخ محمد يعقوب علي خان البريلوي، مكتبة رضا رامفور.

٤- إجازة شيخ الحديث أحمد الله بن أمير الدِّهْلَوي للشيخ عبد الله القرعاوي.

٥- إجازة الشيخ عبد الحق الهاشمي للشيخ سلطان محمود.

٦- الإسعاد بذكر بعض ما لي من الرواية والإسناد، لصالح الأركاني.

٧- الأنساب: للسمعاني، مصورة المتحف البريطاني، باعتناء المستشرق مرجليوث.

٨- ترجمة الشيخ عبد الحق الهاشمي، لابنه أبي تراب الظاهري.

٩- ثبت شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، نسخة الظاهرية.

١٠- الثَّبَت الكبير للشيخ عبد الحق الهاشمي.

١١- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد (نسخة المحمودية بخط المؤلف).

١٢- فتح السميع في ذكر أسانيد محمد شفيع، له أيضاً، كلاهما على الآلة الكاتبة.

١٣- المغني في تراجم وأسانيد أهل السنة والحديث، تأليف عبد الوهاب بن عبد العزيز الزيد.

١٤- نبذة من إملاء الشيخ أبي تراب الظاهري على عبد الوهاب الزيد.

* ثانياً: المطبوعات:

١٥- آداب الشافعي ومناقبه: للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: للحافظ ابن حجر، ط١، ١٤١٥هـ وما بعدها، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

١٧- إتمام الأعلام: تأليف محمد رياض المالح ونزار أباظة، ط١، ١٩٩٩م، دار صادر.

١٨- إجازة الشيخ سعد بن عتيق للشيخ عبد الله العنقري، تحقيق محمد زياد التكلة، ط١، ١٤٢٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام رقم (٧٩).

١٩- إجازة الشيخ سعد بن عتيق للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، تحقيق بدر بن علي بن طامي العتيبي، ط١، ١٤٢٧هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام رقم (٩٢).

٢٠- إجازة الشيخ محمد أبي القاسم البنارسي للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، تحقيق بدر العتيبي، طُبع مع سابقه، رقم (٩٣).

٢١- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية: للحافظ السخاوي، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط١، ١٤١٨هـ، دار الراية، الرياض.

٢٢- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة: وهي رسائل الشيخ عبد الرحمن السعدي للشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ط١، ١٤١٩هـ، دار المعالي، عمان، ودار ابن الجوزي، الدمام.

٢٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف علاء الدين الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٤- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للشهاب أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر. (مصورة دار الفكر).
٢٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٦- استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالأربعين البلدانية: تأليف عبد الحفيظ الفاسي الفهري، ط١، ١٣٥٣هـ، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب.
٢٧- أشرف علي التهانوي: تأليف محمد رحمة الله الندوي، ط١، ١٤٢٧هـ دار القلم، ضمن سلسلة أعلام المسلمين، رقم (٩١).
٢٨- إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي: للحافظ ابن حجر، تحقيق زهير الناصر، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق.
٢٩- الأعلام: تأليف خير الدين الزركلي، ط١٠، ١٩٩٢م، دار العلم للملايين.
٣٠- أعلام المكيين: تأليف عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
٣١- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض اليَحْصَبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط١، ١٣٨٩هـ، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.
٣٢- الإمداد في معرفة علوّ الإسناد: تأليف عبد الله البصري (الأب)، بتحقيق العربي الدائز الفرياطي، ط١، ١٤٢٧هـ، دار التوحيد.
٣٣- الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز: تأليف عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، ط٢، ١٤٢١هـ، دار الهجرة.
٣٤- الأنساب: للحافظ السمعاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، ط٢، ١٤٠٠هـ محمد أمين دمج، بيروت.
٣٥- الانتهاض في ختم الشفا لعياض: للحافظ السخاوي، تحقيق عبد اللطيف ابن محمد الجيلاني، ط١، ١٤٢٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٣٦- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ط١، ١٣٤٩هـ، مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة بالقاهرة؛ والمكتبة العربية ببغداد، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٧- تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر: تأليف يونس السامرائي، ١٤٠٢هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية.

٣٨- التحرير الفريد لعوالي الأسانيد: تأليف عمر بن موفق النشوقاتي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الفرفور، دمشق.

٣٩- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي: تأليف محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، بتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة النبوية.

٤٠- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين: لابن العطار، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، ط١، ١٤١١هـ، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

٤١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لجلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، ١٣٨٥هـ، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٤٢- تذكرة الجهابذة الدرري في سند ثناء الله المدني: وهو إجازة الرواية للشيخ ثناء الله بن عيسى خان المدني، رتبها تلميذه القارئ محمد إبراهيم مير محمدي المدني.

٤٣- تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهية: لعبد الفتاح أبو غدة، ط١، ١٤١٧هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٤٤- التعليق المغني على سنن الدارقطني: تأليف محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الله هاشم يماني، ط١، ١٣٨٦هـ، دار المحاسن للطباعة، القاهرة. (بحاشية سنن الدارقطني).

٤٥- تكملة إكمال الإكمال: لأبي حامد بن الصابوني، تحقيق مصطفى جواد، ط١، ١٤٠٦هـ، دار عالم الكتب.

٤٦- تكملة فتح الملهم: تأليف محمد تقي العثماني، طُبع مع فتح الملهم ط١، ١٤٢٦هـ، دار إحياء التراث العربي.

٤٧- تهذيب الأسماء واللغات: للحافظ النووي، إدارة الطباعة المنيرية.
٤٨- ثبت الأثبات الشهيرة: لأبي بكر بن محمد عارف خوقير، تحقيق راشد بن عامر الغفيلي، ط١، ١٤٢٥هـ.
وطبعة أخرى بتحقيق حاتم بن عارف العوني، ط١، ١٤٢٥هـ، جامعة أم القرى.
٤٩- ثبت البابلي المسمى: منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، ط١، ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية، طبع مع المربى الكابلي في من روى عن البابلي ؛ لمحمد مرتضى الزبيدي.
٥٠- جامع بيان العلم وفضله: لابن عبد البر، إدارة الطباعة المنيرية، تصوير دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.
٥١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٢، دار المعارف، مصر.
٥٢- الجامع الصحيح للترمذي: تحقيق أحمد محمد شاكر وغيره، ١٣٥٦هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، ط٣، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة.
٥٤- الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، ط١، ١٣٧١هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند.
٥٥- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة: تأليف عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط٢، ١٤٠٦هـ، الجامعة السلفية، بنارس، الهند.
٥٦- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد: تأليف محمد عابد السندي، تحقيق خليل بن عثمان الجبور السبيعي، ط١، ١٤٢٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٥٧- حلية الأولياء: لأبي نعيم، مطبعة السعادة سنة ١٣٩١هـ.

٥٨- الحياة بعد المهات: تأليف فضل حسين، الكتاب إنترناشيونال، جامعة نكر، نيودهلي.

٥٩- حياة المحدث شمس الحق وأعماله: تأليف محمد عُزير شمس، ط١، ١٣٩٩هـ، المكتبة السلفية، بنارس، الهند.

٦٠- خصائص المسند: للحافظ أبي موسى محمد بن عمر الأصبهاني، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٤، ١٣٧٣هـ، دار المعارف بمصر. (مطبوع أول المسند بشرح أحمد شاكر).

٦١- خلق أفعال العباد: للإمام البخاري، طالعه وترجم للمؤلف الشيخ عبد الحق الهاشمي، ١٣٩٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

٦٢- درر العقود الفريدة: تأليف تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد الجليلي، ط١، ١٤٢٣هـ، دار الغرب الإسلامي.

٦٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: تأليف الحافظ ابن حجر، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط٢، ١٣٨٥هـ، دار الكتب الحديثة.

٦٤- دليل مؤلفات الحديث الشريف وعلومه: تأليف محيي الدين عطية، وصلاح الدين حفني، ومحمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤١٦هـ، دار ابن حزم، بيروت.

٦٥- ذيل تاريخ الإسلام: للحافظ الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٦- ذيل التقييد: تأليف تقي الدين الفاسي، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٧- رحلات العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي: جمعها ورتبها وعلّق عليها سيد عبد الماجد الغوري، ط١، ١٤٢٢هـ، دار ابن كثير.

٦٨- الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء: إعداد محمد بن موسى الموسى، ومحمد بن إبراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٨هـ، دار ابن خزيمة.

٦٩- زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين: تأليف سيد بن حسين العفاني، ط١، ١٤٢٤هـ، دار العفاني، القاهرة.

٧٠- سنن الدارقطني: تحقيق عبد الله هاشم يماني، ط١، ١٣٨٦هـ، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.

٧١- سنن الدارمي: تحقيق عبد الله هاشم يماني، ١٤٠٤هـ، حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان.

٧٢- سنن أبي داود: بتعليق عزت عبيد الدعاس، ط١، ١٣٨٨هـ، نشر محمد علي السيد، حمص، سوريا.

٧٣- سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة ١٣٩٥هـ، دار إحياء التراث العربي.

٧٤- سنن النسائي: تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ، دار المعرفة، بيروت.

٧٥- السنن الكبرى: للحافظ البيهقي، تصوير دار المعرفة، بيروت.

٧٦- شرف أصحاب الحديث: للخطيب البغدادي، تحقيق محمد سعيد خطيب أوغلي، دار إحياء السنة النبوية.

٧٧- صحيح البخاري: مع فتح الباري، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٣٨٠هـ، السلفية.

٧٨- صحيح ابن خزيمة: تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط١، ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي.

٧٩- صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة عام ١٤١٢هـ، دار الحديث، القاهرة.

٨٠- طبقات الشافعية الكبرى: تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط١، ١٣٨٣هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٨١- الطيوريات: وهو حديث المبارك بن عبد الجبار الطيوري بانتخاب الحافظ السلفي، تحقيق مأمون صاغرجي ومحمد أديب الجادر، ط١، ١٤٢٢هـ، دار البشائر، دمشق.

٨٢- علل الدارقطني: تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط١، ١٤٠٥هـ وما بعدها، دار طيبة، الرياض.

٨٣- علماء العرب في شبه القارة الهندية: تأليف يونس السامرائي.

٨٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: تأليف البدر محمود بن أحمد العيني، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

٨٥- العناقيد الغالية من الأسانيد العالية: تأليف محمد عاشق إلهي البرني، ١٤٠٨هـ، مكتبة الشيخ بهادر آباد كراتشي.

٨٦- عون المعبود في شرح سنن أبي داود: تأليف شمس الحق العظيم آبادي، ط٢، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٧- غاية المقصود في شرح سنن أبي داود: تأليف شمس الحق العظيم آبادي، حققه محمد عُزير شمس وأبو القاسم الأعظمي، ط١، ١٤١٤هـ، حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان، ودار الطحاوي، الرياض.

٨٨- غاية النهاية في طبقات القراء: تأليف ابن الجزري، تحقيق برجستراسر، ط١، ١٣٥١هـ، مكتبة الخانجي، مصر.

٨٩- الغنية: للقاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، ط١، ١٤٠٢هـ، دار الغرب الإسلامي.

٩٠- فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل: تأليف وتخريج محمد زياد بن عمر التكلة، ط١، ١٤٢٥هـ دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٩١- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: للحافظ العراقي، تحقيق علي حسين علي، مصورة مكتبة السنة في القاهرة ١٤١٥هـ.

٩٢- الفضل الرباني في أسانيد محمد رفيع العثماني: إدارة المعارف، كراتشي.
٩٣- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: تأليف محمد عبد الحي الكتاني، تحقيق إحسان عباس، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٩٤- قبس من عطاء المخطوط المغربي: تأليف محمد بن عبد الهادي المنوني، ط١، ١٩٩٩م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٩٥- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر: تأليف صالح بن محمد الفلاني، تحقيق عامر حسن صبري، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الشروق، جدة.
٩٦- كتاب التوحيد من صحيح البخاري بشرح الشيخ عبد الحق الهاشمي، ط١، ١٤٠٤هـ، دار القبلة، جدة.
٩٧- الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: صدر عن الجامعة بالمناسبة المئوية لتأسيس المملكة، ط١، ١٤١٩هـ.
٩٨- كشف الأستار عن رجال معاني الآثار، ورسائل أخرى، عناية ونشر محمد شفيع العثماني، مصورة عن طبعة دهلي ١٣٤٩هـ.
٩٩- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد بمصر.
١٠٠- لب اللباب في تحرير الأنساب: للجلال السيوطي، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠١- اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين ابن الأثير الجزري، ١٤٠٠هـ، دار صادر، بيروت.
١٠٢- المبتدأ والخبر لأعلام في القرن الرابع عشر: لإبراهيم بن محمد السيف، ط١، ١٤٢٦هـ، دار العاصمة في الرياض.

١٠٣- المجروحين: لابن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط١، ١٣٩٦هـ، دار الوعي بحلب.

١٠٤- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق يوسف المرعشلي، ط١، ١٤١٣هـ دار المعرفة، بيروت.

١٠٥- المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى وسيرته وأقواله ورحلاته: تأليف عبد الأول بن حماد الأنصاري، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠٦- المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق: جمع وترتيب إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق، ط٤، ١٤١٥هـ، دار الهداية، الرياض.

١٠٧- المجموعة الأولى من رسائل الشيخ عبد الحق الهاشمي، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، وطبعة أخرى: بتحقيق إبراهيم بن عبد الله الحازمي، ط١، ١٤١٤ هـ، دار الشريف.

١٠٨- المجموعة الثالثة من رسائل الشيخ عبد الحق الهاشمي، مطابع سحر.

١٠٩- المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي: للرامهرمزي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، ط٣، ١٤٠٤ هـ، دار الفكر.

١١٠- محمد تقي العثماني القاضي الفقيه والداعية الرحالة: تأليف لقمان حكيم، ط١، ١٤٢٣هـ، دار القلم، ضمن سلسلة علماء ومفكرون معاصرون، رقم (١٨).

١١١- محمد نصيف حياته وآثاره: تأليف محمد بن أحمد سيد أحمد وعبده بن أحمد العلوي، ط١، ١٤١٤-١٤١٥هـ المكتب الإسلامي، بيروت.

١١٢- المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل: لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق أحمد فارس السلوم، ط١، ١٤٢٣ هـ، دار ابن حزم.

١١٣- المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري، تصوير دار المعرفة، بيروت.

١١٤- المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر: تأليف محمود شكري الألوسي، تحقيق عبد الله الجبوري، ١٤٠٢هـ، دار العلوم، الرياض.
١١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل: الميمنية.
١١٦- مسند الصحيحين: تأليف الشيخ عبد الحق الهاشمي، دار العلم، جدة.
١١٧- مشاهير علماء نجد وغيرهم: تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط٢، ١٣٩٤هـ، دار اليمامة، الرياض.
١١٨- معجم الألفاظ العربية في اللغة الأردية: إعداد الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١١٩- معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر: تأليف معين الدين الندوي، ١٣٥٣هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.
١٢٠- المعجم المصنف لمؤلفات الحديث النبوي: تأليف محمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
١٢١- معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات: تأليف يوسف ابن عبد الرحمن المرعشلي، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
١٢٢- المعجم المفهرس: للحافظ ابن حجر، تحقيق محمد شكور الميادیني، ط١، ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٣- معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: تأليف عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، ١٤١٦هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
١٢٤- معجم المؤلفين: تأليف عمر رضا كحالة، ط١، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٥- معجم المؤلفين المعاصرين: تأليف محمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤٢٥هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
١٢٦- معرفة القراء الكبار: تأليف الحافظ الذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، ط١، ١٤١٦هـ، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، إستانبول.

١٢٧- مناقب الشافعي: للبيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، ١٣٩٠ هـ، دار التراث بالقاهرة.

* منتخب الأسانيد = ثبت البابلي.

١٢٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للإمام النووي، ١٣٤٩هـ، المطبعة المصرية بالأزهر، تصوير دار إحياء التراث العربي ومكتبة المثنى، بيروت ١٣٩٢هـ.

١٢٩- موسوعة أسبار: ط١، ١٤١٩هـ، إعداد ونشر: أسبار للدراسات والبحوث والإعلام.

١٣٠- موطأ مالك، رواية يحيى الليثي: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٣١- النجم البادي في ترجمة العلامة المحدث السلفي يحيى بن عثمان المدرس عظيم أبادي: أعده أحمد بن عمر بازمول، ط١، ١٤٢٣هـ، دار المغني، الرياض.

١٣٢- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر: تأليف يوسف المرعشلي، ط١، ١٤٢٧هـ، دار المعرفة.

١٣٣- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: تأليف عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ط٢، ١٣٨٢هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.

١٣٤- نشر الرياحين في تأريخ البلد الأمين: تأليف عاتق بن غيث البلادي، ط١، ١٤١٥هـ، دار مكة، مكة المكرمة.

١٣٥- النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني: تأليف عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، ١٩٧٩م، مركز الأبحاث والدراسات اليمانية بصنعاء، اليمن.

١٣٦- النوافح المسكية من الأربعين المكية: تخريج محمد زياد بن عمر التكلة من مسموعات الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، ط١، ١٤٢٧هـ، دار البشائر الإسلامية.

١٣٧- هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين: تأليف عبد الهادي بن عبد الكريم المدراسي، الهند.

١٣٨- هدي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري: تأليف عبد العزيز بن فيصل الراجحي، ط١، ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١٣٩- الوجازة في الإجازة: تأليف محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة المجمع العلمي، كراتشي، باكستان.

١٤٠- الوجيز في ذكر المجاز والمجيز: للحافظ السلفي، تحقيق: محمد خير البقاعي، ط١، ١٤١١هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٤١- يوميات رحلة في الحجاز سنة ١٣٤٨هـ: تأليف غلام رسول مهر، ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم، إصدار دارة الملك عبد العزيز ١٤١٧هـ.

* ثالثاً: المجلات والصحف:

١٤٢- مجلة الاعتصام، بلاهور، ٢٢/ ٦/ ١٤٢٨هـ بالأردية.

١٤٣- مجلة الدعوة، العدد رقم ١٦١٨ بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٤١٨هـ.

١٤٤- جريدة البلاد: عدد (٣٨٤) في ١٠/ ١١/ ١٣٧٩هـ، وعدد (٤٢٣٨) في ٢٩/ ١٢/ ١٣٧٩هـ، وعدد (٧٤٦٨) في ١٦/ ١/ ١٤٠٤هـ.

١٤٥- جريدة المدينة: عدد (١٣١٩٧) في ٢٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ.

*** رابعاً: المقابلات:**

١٤٦- لقاء مع الشيخ ثناء الله بن عيسى خان المدني، أجراه: محمد زياد التكلة وعبد الوهاب الزيد ورياض السعيد. ولقاء آخر أجراه محمد زياد وأنس ابن عبد الرحمن العقيل.

١٤٧- لقاء مع الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي: أجراه محمد زياد التكلة وأنس بن عبد الرحمن العقيل، ولقاء آخر أجراه محمد زياد مع الشيخ في مكة.

١٤٨- لقاء مع الشيخ القاضي محمد تقي العثماني، أجراه محمد زياد التكلة في مكة.

١٤٩- لقاء مع الشيخ المفتي محمد رفيع العثماني، أجراه محمد زياد التكلة في مكة.

١٥٠- مقابلة مع سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، أجراها محمد زياد التكلة.

* * * *

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	٣
* ترجمة الشيخ عبد الحق الهاشمي	٥
اسمه ونسبه	٥
مولده ونشأته وطلبه للعلم	٦
مشايخه	٦
مقروءاته وتحصيله	١٢
عقيدته	١٦
مذهبه الفقهي	٢٠
موقفه من أئمة الفقه	٢١
الدعوة والمنهج والصبر فيهما	٢٣
مفهومه للتقليد الذي يحاربه	٢٦
التدريس في الهند	٢٧
استقراره في مكة وعلاقته مع العلماء وبعض أقوالهم فيه	٢٩
من أخلاقه وجلده في طلب العلم	٤٠
مؤلفاته	٤٣
الآخذون عنه	٥٢

الموضوعات	الصفحة
من الرؤى المبشرات	٥٤
وفاته	٥٥
ذريته	٥٧
مصادر ترجمته	٥٨
* الثَّبَتُ الوَجِيْزُ	٦١
وصف الأصل	٦٣
أهمية هذه الإجازة	٦٤
طريقة الإجازة	٧١
ملاحظات على هذه الإجازة	٧٢
إسنادنا لهذا الثَّبَت	٨٢
نماذج من المخطوط	٨٣
نص الإجازة	٨٧
أسانيد الكتب	٩٣
القرآن الكريم	٩٣
الموطأ	٩٤
صحيح البخاري	٩٨
صحيح مسلم	١٠٤
سنن أبي داود	١٠٦
سنن الترمذي	١٠٨

الموضوعات	الصفحة
من الرؤى المبشرات	٥٤
وفاته	٥٥
ذريته	٥٧
مصادر ترجمته	٥٨
* الثَّبَتُ الوَجِيْزُ	٦١
وصف الأصل	٦٣
أهمية هذه الإجازة	٦٤
طريقة الإجازة	٧١
ملاحظات على هذه الإجازة	٧٢
إسنادنا لهذا الثَّبَت	٨٢
نماذج من المخطوط	٨٣
نص الإجازة	٨٧
أسانيد الكتب	٩٣
القرآن الكريم	٩٣
الموطأ	٩٤
صحيح البخاري	٩٨
صحيح مسلم	١٠٤
سنن أبي داود	١٠٦
سنن الترمذي	١٠٨

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	٣
* ترجمة الشيخ عبد الحق الهاشمي	٥
اسمه ونسبه	٥
مولده ونشأته وطلبه للعلم	٦
مشايخه	٦
مقروءاته وتحصيله	١٢
عقيدته	١٦
مذهبه الفقهي	٢٠
موقفه من أئمة الفقه	٢١
الدعوة والمنهج والصبر فيهما	٢٣
مفهومه للتقليد الذي يحاربه	٢٦
التدريس في الهند	٢٧
استقراره في مكة وعلاقته مع العلماء وبعض أقوالهم فيه	٢٩
من أخلاقه وجلده في طلب العلم	٤٠
مؤلفاته	٤٣
الآخذون عنه	٥٢

الموضوعات	الصفحة
سنن النسائي	١١٠
سنن ابن ماجه	١١٢
صحيح ابن خزيمة	١١٤
صحيح ابن حبان	١١٥
مستدرك الحاكم	١١٧
مسند الإمام أحمد	١١٨
مسند الدارمي	١٢١
سنن البيهقي	١٢٢
سنن الدارقطني	١٢٣
تفسير ابن جرير الطبري	١٢٤
تفسير ابن كثير	١٢٥
فصل في ذكر أسانيد الأثبات التي هي مشتملة على أسانيد كتب الإسلام في جميع الفنون	١٢٦
الإرشاد إلى مهمات الإسناد للشاه ولي الله	١٢٦
حصر الشارد	١٢٧
قطف الثمر	١٢٧
النفس اليماني	١٢٨
إتحاف الأكابر	١٢٩
الأوائل السنبلية	١٢٩

الموضوعات	الصفحة

بغية الطالبين ١٣٠

الإمداد ١٣٠

الأمم لإيقاظ الهمم ١٣٠

المجموع للبابلي ١٣٠

- ملحق (١): إجازة الهاشمي للشيخين الأنصاريين ١٣٣

- ملحق (٢): إجازة محمد شفيع العثماني لسماحة الشيخ ١٤٧

ترجمة مختصرة للشيخ محمد شفيع العثماني ١٥٠

بين الشيخين المُجيز والمُجاز ١٥١

صورة المخطوط ١٥٥

النص الحقق ١٥٧

قائمة المصادر والمراجع ١٦٣

فهرس الموضوعات ١٧٩

* * * *